

د. كرم شلبي



# الإعلام والدعاية في حرب الخليج

وثائق من غرفة العمليات

مكتبة التراث الإسلامي

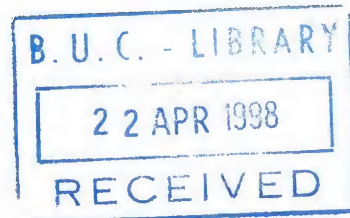


A  
956.704  
S5281

# الإعلام والدعاية في حرب الخليج

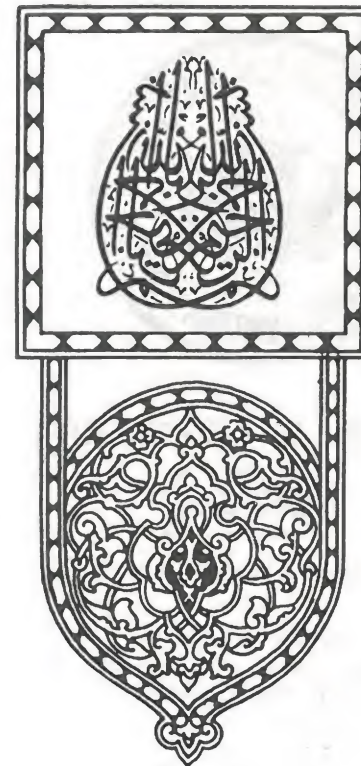
وثائق من غرفة العمليات

د. كرم شلبي



مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية، عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧



عدد متبوع ١٤٠٠  
عدد متبوع ١٤٠٠

مكتبة التراث الإسلامي  
مكتبة التراث الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٩٩٢

مكتبة التراث الإسلامي

## الإهداء

إلى الأخ الأعز ، والصديق الأوفى  
الأستاذ الدكتور فاروق أبوزيد  
الذى أوصانى بكتابة هذه الدراسة ، واقتسم معى هموم وأخطار  
الإبحار بين أمواجها العاتية .

إلى الدكتور فاروق أبوزيد  
أهدى هذا الكتاب  
تحية لإنسان رائع  
وتقديرًا لعطائه الصادق ، ومنهجه الرصين ، ومواقفه الشجاعة ،  
وخلقه الطيب النبيل .

د . كرم شلبى



مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة  
ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦



## مقدمة

كنت في الكويت عندما اجتاحت القوات العراقية حدودها الشمالية ودخلتها قبل فجر يوم الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٩٠. ثم قدر لي أن أكون في أكثر المواقع قرباً من غرفة عمليات الحرب بالرياض، قبل شهر من بدء الطلعات الجوية يوم السابع عشر من شهر يناير ١٩٩١. وهو الموقع الذي بقيت فيه ستة أشهر كاملة حتى نهاية شهر مايو من نفس العام.

كانت مفارقة عجيبة أن أخرج من الكويت بعد عشرين يوماً من غزوها.. وهي الأيام التي شهدت خلالها أهم ما جرى بها وأهم ما جرى فيها... لأعود إليها مرة أخرى بعد خمسين ساعة فقط من دخول قوات الحلفاء إلى أراضيها، فأشهد أيضاً مأساة الانسحاب الدامي للقوات العراقية، وهي تمضي متعثرة فوق أرض مشتعلة، وبين ركام عتاد يحترق!! بين الكويت التي خرجت منها بعد مرور عشرين يوماً على غزوها. والكويت التي عدت إليها بعد خمسين ساعة من تحريرها، مساحة من الزمن عملت خلالها خبيراً ومستشاراً إعلامياً ضمن طاقم عربي أمريكي بجهاز الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات على أرض المملكة العربية السعودية.

في هذا الموقع... ومن خلال المعلومات التي كانت تتدفق علينا دون توقف على مدى الساعات الأربع والعشرين يومياً، والوثائق التي توفر لنا الإطلاع عليها، والتي كانت تتسم دائماً بطابع «المحظور» و «سري للغاية»، عرفت لماذا وكيف أمسك الإعلام بأنفاس العالم منذ بداية الأزمة



سياسيا وحتى انتهائها عسكريا ، وكيف كان هو أبرز ملامحها وسماتها .  
فمهما قيل عن دور السياسة وأدائها ، ومهما قيل عن خطط القتال والأداء  
المعجز للسلاح والبشر .. فإن الإعلام يظل هو الأداة والوسيلة والفن الأكثر  
بروزا وتميزا في هذه الحرب على الإطلاق .

لقد ظهرت نظريات جديدة وسقطت أخرى ، واستحدثت وسائل  
وطورت أخرى ، وبرزت أساليب لم يسبق تجريبيها من قبل .. ولعل ذلك  
كان هو العامل الذي أدى إلى زيادة اهتمام الناس بالإعلام ووسائله إلى الحد  
المذهل الذي وصلت إليه .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية كشفت استطلاعات الرأي التي أجريت  
للتعرف على أثر أزمة الخليج في زيادة التعرض لمشاهدة التلفزيون ، عن  
ارتفاع هذه النسبة إلى ٦٠٪ عما كانت عليه في الأحوال الاعتيادية السابقة  
على الأزمة .. وعندما بدأت العمليات العسكرية ، ارتفعت هذه النسبة إلى  
٧٥٪ ، وذكر ٩٦٪ من المبحوثين أنهم لا يعنيه شيئا مما تقدمه وسائل  
الإعلام سوى متابعة الحرب ووقائعها ... أما عن دوافع الاهتمام بالتعرض  
والمتابعة ، فقد ذكر ٨٠٪ من المبحوثين أن ذلك راجع إلى الخوف من  
نتائج الحرب وأثرها وتأثيرها على مستوى معيشتهم وحياتهم الاقتصادية ،  
وذكر ١٠٪ منهم أنهم يسعون للاطمئنان على أن نسبة الخسائر بين الجنود  
الأمريكيين قليلة ، بينما قال ٥٪ أنهم يودون معرفة متى تنتهي الحرب .

وفي بحث أجراه التلفزيون الألماني على عينة من المشاهدين ، ذكر  
٦٥٪ منهم أنهم - وبسبب حرب الخليج - أصبحوا لا يكتفون بالاعتماد  
على مصدر واحد ( وسيلة إعلام واحدة ) للحصول على معلومات حول  
الأزمة ، وأن الصحف تعد هي المصدر الأهم بعد التلفزيون لمتابعة أخبار  
الحرب .

أما في مصر فقد ارتفع توزيع الصحف المصرية اليومية والأسبوعية بدرجة  
كبيرة منذ بداية الأزمة . فارتفع توزيع الأهرام بنسبة ٢١٪ وعندما بدأت  
العمليات العسكرية ارتفعت نسبة التوزيع إلى ٣٥٪ . أما جريدة الأخبار فقد  
ارتفع توزيعها عند بداية الأزمة بنسبة ١٧٪ وبلغت النسبة ٣٠٪ أثناء العمليات  
العسكرية . وقد زادت نسبة توزيع جريدة الجمهورية هي الأخرى عند بدء  
الأزمة بمعدل ١٩٪ ثم زادت مرة أخرى خلال الحرب بنسبة ٢٤٪ .

وعلى الرغم من عدم وجود دراسات حول معدلات الاستماع إلى الإذاعة  
والتعرض لمشاهدة التلفزيون ، إلا أن الملاحظة تؤكد ارتفاع هذه النسبة  
بوضوح عما كانت عليه قبل وقوع الأزمة .

ومن هنا يمكن القول بأنه لم يحدث في تاريخ العالم كله ، أن حظى  
الإعلام باهتمام الناس مثلما حدث خلال هذه الأزمة التي بدأت سياسية ثم  
تحولت إلى سياسية وعسكرية حتى انتهت نهايتها المحتومة بانتصار طرف  
وهزيمة الآخر .

والذي لاشك فيه أن اهتمام الناس بالإعلام على هذا النحو خلال تلك  
الأزمة ، لم يكن راجعا إلى أهميتها وتأثير نتائجها عليهم فقط ، وليس لأن  
وسائل الإعلام كانت هي سبيلهم الوحيد إلى الإحاطة بما يجرى وإلى تهدئة  
التوتر وإرضاء التوازن العدواني ( لدى البعض ) ... بل لأن أداء هذه الوسائل  
كان فريدا إلى حد مذهل ، وذلك بفضل ما توفر لها من إمكانيات تكنولوجية  
وكفاءات بشرية هائلة ... فكانت تلك هي المرة الأولى التي يجد الناس  
أنفسهم فيها أمام إعلام وأمام حرب ، وأمام إعلام في حرب ... وكلاهما  
يستخدم أحدث ما وصل إليه العصر من أدوات ووسائل وسلاح .

تكنولوجيا وسائل الإعلام هي التي مكنت المتلقي من أن يصبح مشاركا  
في الأحداث لا مجرد متابع سلبي لها ... محطة C.N.N الأمريكية الشهيرة  
على سبيل المثال ، نقلت على الهواء مباشرة المظاهرات المؤيدة لصدام حسين



في الأردن وتونس والجزائر ، ولم تحذف اللقطات التي ظهر فيها المتظاهرون وهم يشعلون النار في العلمين الأمريكي والإسرائيلي ويدوسونهما بالأقدام .. وقدمت خلال شهور الأزمة ( من أغسطس ١٩٩٠ حتى نهاية فبراير ١٩٩١ ) مقابلات مع الرؤساء صدام حسين وحسنى مبارك والملك حسين ، ونقلت على الهواء أيضا ٧٨ رسالة متلفزة من بغداد ، و ١٧٠٠ من السعودية ، و ١٦٠ من الكويت و ٢٠٠ من الأردن و ٣٦٠ من مصر و ١٢٠ من أنحاء أخرى متفرقة من العالم العربى ... وخلال نفس الفترة قدمت المحطة ٨٠٠ ندوة سياسية شارك فيها سياسيون عرب وصحفيون يعملون في الولايات المتحدة ، كما قدمت ٣٠٠ شخصية عسكرية ( عربية وأوروبية وأمريكية ) تحدثوا عن الخطط والأسلحة والمخابرات والحرب الكيميائية ... استخدمت المحطة عشرين قمرا صناعيا ، واعتمدت على شبكة واسعة من المراسلين لتغطية الأحداث من شتى أنحاء العالم ( العراق والسعودية ومصر والكويت وواشنطن ولندن وألمانيا وباريس وجنيف واليابان ) ، وكان هناك ٢٥٠٠ مراسل ومترجم ومحرر ومقدم برامج يعملون خلال الأزمة على مدار الساعات الأربع والعشرين يوميا !! .

القسم العربى في إذاعة صوت أمريكا مد فترة إرساله على خمس موجات قصيرة لتشمل اليوم كله ، وكذلك فعل القسم العربى بهيئة الإذاعة البريطانية ، وعدد من محطات الإذاعة والتلفزيون في مصر والسعودية والعراق والأردن .

أصبح المتلقى ( قارئاً أو مستمعاً أو مشاهداً ) قادرا على الدخول إلى قاعات صنع القرار ومتابعة المناقشات والتصويت في الأمم المتحدة والبنماجون والبيت الأبيض وجامعة الدول العربية ، ووجد نفسه يتابع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وهو يدلى بأخطر التصريحات أثناء مداعبته لكلبه أو أثناء عطلة الأسبوعية التي يقضيها في التريض وصيد الأسماك !!

وعندما بدأت الحرب .. وجد الناس أنفسهم - من خلال وسائل الإعلام - في قلب المعارك مع الطيارين في القواعد وفوق حاملات الطائرات ، ومع

الجنود داخل الخنادق والدبابات وخلف المدافع ، وشاهد لحظات القتال والموت والفرار ، وأحاديث الناس في المخايء والأسواق والشوارع .

كانت تلك هى الحرب والأزمة الأولى التى يستخدم فيها التلفزيون وتستخدم فيها الأقمار الصناعية والشبكات الإذاعية العملاقة على النحو الذى استخدمت عليه ، لتحيل العالم إلى مائدة حوار يشارك فيه الرؤساء والزعماء والقادة والسياسيون والعسكريون ورجل الشارع حول موضوع واحد ... ففى وقت واحد كان بإمكان المشاهد أن يتابع خطابا لرئيس الولايات المتحدة يعقبه تصريح لرئيس جمهورية مصر ، وآخر لملك السعودية ، وحوار مع رئيس العراق ، ثم ندوة يشارك فيها عسكريون أو سياسيون ، ثم مظاهرات تؤيد الغزو أو تندد به ... إلخ .

هكذا أوجدت التكنولوجيا أو « مهدت » لظهور فن إذاعى جديد هو فن « الحوار العالمى » أو « الندوة العالمية » .. وهكذا مهدت أيضا لظهور مقولة جديدة هى أن تكنولوجيا وسائل الاتصال جعلت من العالم شاشة صغيرة بحجم ١٦ بوصة ، وليس قرية صغيرة كما قال مارشال ماكلوهان من قبل . هذا من حيث الوسيلة أو الوسائل التى استخدمت والتى أطلقت التكنولوجيا أداها إلى آفاق غير محدودة .

أما من حيث الرسالة ، فقد شهدت هى الأخرى فنونا جديدة وخضعت لمتغيرات جذرية على المستويين العالمى والعربى نظرا لطبيعة جوانب الصراع فى الأزمة ، حيث كان الخلاف أو « العداء » هذه المرة بين عرب ضد عرب ، وبين غربيين أمريكيين وأوروبيين ضد عرب . وكان بين مسلمين ضد مسلمين ، ومسيحيين مع مسلمين ضد مسلمين !!

فى هذا الإطار خضعت الرسائل أو « الخطاب الإعلامى » لعدد من القيود والضوابط والمتناقضات أحيانا .. فعندما تبنى الإعلام العراقى أسلوب الهجوم على القوات الأجنبية التى تدنس المقدسات الإسلامية ، وجد نفسه غير قادر



على إقناع الرأي العام المسيحي في الغرب بوجهات نظره السياسية .. وعندما تبنى هذا الإعلام أيضا أسلوب الهجوم على العرب الأغنياء فقد نقل بذلك معارك الإعلام لتصبح بين فئات الشعب نفسه ، وليس بين حكومات يمكن أن تختلف اليوم وتتصالح غدا ويظل الشعب نفسه بعيدا عن خلافات حكامه وحكوماته . وكذلك الحال أيضا عندما حدثت المواجهة الإعلامية بين مسلمين ومسلمين اعتمد كلاهما على الدين في تعضيد وجهة نظره وتفنيد حجج الآخرين ( مؤتمر إسلامي في مكة ومؤتمر إسلامي في بغداد ، ضم كل منهما عددا من كبار علماء المسلمين في الشرق والغرب ، واستخدم كل منهما الإسلام أداة ووسيلة لمحاربة الآخر ) .

أما على المستوى القومي .. فقد كانت قضية فلسطين والأراضي العربية المحتلة من عوامل الخلاف التي حكمت صياغة الخطاب الإعلامي العربي خلال تلك الحرب الإعلامية والعسكرية بين عرب وعرب ، وبين مسلمين ومسلمين .

فإذا انتقلنا إلى موقف « القائم بالاتصال » في إعلام الأزمة ... فإن أبرز الملاحظات في هذا الصدد أنه كان إعلام سيطرة القطب الواحد في ظل المتغيرات التي استجذبت على الساحة الدولية بعد انتهاء عصر الحرب الباردة بين قطبيها السابقين ، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، ونعني بالقطب الواحد الولايات المتحدة الأمريكية بطبيعة الحال ، حيث الإمكانيات التقنية والبشرية التي لا تبارى ، ومن ثم الانفراد بالسيطرة الإعلامية وصياغة الرأي العام العالمي على النحو الذي تريده ، فألى جانب شبكاتها الإذاعية العملاقة ، ووكالات الأنباء الغربية التي اعتمدت في ٩١٪ مما نقلته عن أخبار الأزمة من متحدتين رسميين ومصادر أمريكية ، كان هناك المراسلون الأمريكيون الذين بلغ عددهم في المملكة العربية السعودية أثناء الأزمة ٢٦٠٠ مراسل وصحفي .

وإلى جانب الصحفيين والإذاعيين المحترفين من مراسلين ومحررين وكتاب ، فقد جاء الرسميون من رؤساء الدول والسياسيين والمتحدثين الرسميين ضمن القائمين بالاتصال في إعلام الأزمة فقد بلغت الخطب والتصريحات التي أدلى بها رئيس الولايات المتحدة ١٠٢ خطابا وتصريحا ، وأدلى المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض بسبعة وخمسين تصريحاً وبياناً ، وكذلك أدلى ديك تشيني وزير الدفاع الأمريكي بخمسة وثلاثين تصريحاً ، وكولون باول رئيس الأركان الأمريكي بثلاثة وعشرين ، أما وزير الخارجية الأمريكي فقد أدلى بخمسين تصريحاً ، وأجاب على ٤٧٥ سؤالاً من الصحافة العالمية .

وعلى الجانب الآخر بلغت الخطب والتصريحات التي أدلى بها الرئيس العراقي اثنتا عشرة خطبة ، وأدلى بأحاديث إلى ثمانى محطات تلفزيون أمريكية وأوروبية ، وعقد مؤتمراً صحفياً واحداً ، وحضر خمس لقاءات محلية سياسية ودينية خلال الأزمة . أما وزير خارجيته فقد عقد ستة مؤتمرات صحفية ، وأدلى بثلاثة وأربعين تصريحاً ، وأجاب على ١١١ سؤالاً وجهها إليه الصحفيون ومندوبو محطات الإذاعة والتلفزيون .

الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية أدلى بأحد عشر خطاباً وأجاب على ٢٠٠ سؤال ، أما الملك فهد عاهل المملكة العربية السعودية فقد ألقى بست خطابات وأدلى بتسعة تصريحات ، وألقى الملك حسين خمس خطابات ، وأجاب عن سبعين سؤالاً وأدلى بأحد عشر تصريحاً .

فإذا انتقلنا بعد ذلك إلى « التأثير » ، أى قدرة وسائل الإعلام على إحداث التأثير المطلوب في الجماهير واستمالتهم عقلياً وعاطفياً ، فإن أحداً لم يقيم بمحاولة قياس هذا الأثر والتعرف عليه بعد .

وفي هذا الموضوع ... فإن الإعلام في حرب الخليج يطرح العديد من التساؤلات :

- إلى أى حد كانت استجابة الجندى العربى لإعلام يطلب إليه أن يقتل عربياً شقيقاً من جيش عربى في مواجهته ؟



- إلى أى حد كان الجندي العربي ممزقا بين أوامر قيادته ، وتحريض الإعلام المعادى ؟

- ما هو الشعور الذي تركته في نفس المواطن العربي ، تلك المناظر واللقطات والصور التي ظهرت على شاشات التلفزيون وعلى صفحات الصحف للجنود العراقيين الذين كانوا يستسلمون أذلاء للقوات الأمريكية ، أو وهم يستسلمون راكعين تحت أقدام الجنود الأمريكيين ؟

- ما حجم الاستجابة لرسائل الإعلام المعادى لدى الأطراف المختلفة في الأزمة ؟

- كيف كان التعرض لوسائل الإعلام المعادى وما هي الوسائل التي حظيت بمعدلات أعلى في هذا المجال ؟

هذه التساؤلات وغيرها ، سوف تبقى دون إجابة لفترة طويلة من الزمن ، وإلى أن تطلع علينا دراسة تقوم بقياس هذا الأثر وهذا التأثير والتعرف على حجمه وطبيعته والأسباب والعوامل التي أدت إليه .

وكما كان للإعلام جانبه المرئي أثناء الأزمة ، فقد كان له جوانبه الخفية أيضا ، ذلك لأن غاياته وأهدافه لم تكن دائما لخدمة الحقيقة وحدها ، بل كان - في وقت ما وفي مرحلة من المراحل - يعمل على تحقيق أغراض وخدمة مصالح معينة ، وفقا لرغبة كل طرف في إلحاق الهزيمة بالطرف أو الأطراف الأخرى ... ومن ثم جرى استخدام الإعلام للتمويه والتضليل ، كما استخدم في وقت من الأوقات أداة للابتزاز والخداع ، إلى جانب استخدامه في مجال العمليات النفسية الإيجابية والسلبية ، وعلى مستوى العسكريين والمدنيين على حد سواء .

وهذا الجانب « الخفي » على وجه التحديد لا يمكن أن تتاح رؤيته أو الوقوف على أسرارهِ وخباياه ، إلا للضالعين في هذا العمل والمشاركين فيه

تخطيطا وتنفيذا ، وقد أتيح لى ذلك من خلال عملى بجهاز الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، حيث كانت الرؤية للإعلام العراقي شاملة وكاملة كشفت عن استراتيجيته وتكتيكاته وأساليبه ووسائله وأدواته ..

وعلى الجانب الآخر أيضا كان هناك الإعلام الأمريكى الحربي بخططه التي كانت قد أعدت سلفاً وجاءت « جاهزة » ومعتمدة من قبل وزارة الدفاع الأمريكية ، وهي الخطط التي لم تترك كبيرة ولا صغيرة دون تحديد دقيق ومحكم ، ودون بدائل ممكنة في حالة تعثر التنفيذ لأى سبب ولأى طارئ .

كانت الخطط الأمريكية شاملة للعمليات المعنوية والنفسية والدعاية المضادة وأساليب التنسيق مع وزارة الدفاع السعودية وقيادة القوات المشتركة في هذا الصدد ، كما اشتملت أيضا على اللوائح والإجراءات المتعلقة باعتماد المراسلين العسكريين ووجودهم في ميدان العمليات وإجراءات الرقابة على التغطية الإعلامية للعمليات ، وإنشاء المراكز الصحفية ... إلخ .

وإلى جانب هذه الخطط الرسمية للإعلام الحربي الأمريكى .. كان هناك الإعلام الأمريكى والإعلام الغربى ( الحر ) ، أيضا ، كما كان هناك الإعلام العربى في الأردن والسعودية ومصر وسوريا وتونس والجزائر وغيرها .. ثم كان هناك الإعلام الكويتى الذى عمل من خلال مراكز صحفية وإعلامية أقامها في الخارج بقدر ما أتيح له ، والذى عمل أيضا من خلال بعض المؤسسات العربية الرسمية في مصر والسعودية وبعض إمارات الخليج .

ومهما تعددت مصادر الإعلام وهوياته .. إلا أنه كان محمدا في النهاية بإطار الأزمة نفسها ومواقف الأطراف منها ... ومن ثم كان هناك طرفان لا ثالث لهما ... العراق والمؤيدون لسياسته ومواقفه في جانب والحلفاء تحت اللواء الأمريكى في الجانب الآخر .



خلاصة القول أن الإعلام كان هو القاسم المشترك الأعظم في أزمة وحرب الخليج .. فعندما جرى الإعداد لخلق الأزمة سرا في سراديب السياسة ... صمت الإعلام أو ناور ، وعندما انفجرت الأزمة سياسية علنية واکبها الإعلام وصار أداة من أدواتها ، وكذلك كان الحال بعد الغزو وأثناء الحرب العسكرية ... وبعدها .

على هذا النحو يمكن القول بأن الإعلام والسياسة والعمل العسكري .. كانت هي الأركان الرئيسية الثلاثة التي صاغت أحداث أزمة الخليج ومجرياتهما منذ بدأ الإعداد السري لها قبل الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٩٠ ، حتى محادثات سفوان داخل العراق يوم الثالث من مارس ١٩٩١ .

وإذا كان رجال السياسة سوف يعكفون على دراسة أزمة الخليج من جانبها السياسي .. وسيعكف العسكريون على دراسة جانبها العسكري من حيث التخطيط والعمليات والسلاح .. إلخ ، فإن الذي يعنينا نحن هنا هو دراسة الإعلام خلال هذه الأزمة باعتباره أحد أهم أعمدها وعناصرها وأداة من أخطر أدواتها .

موضوع البحث إذن هو الإعلام في حرب الخليج . وليس المقصود بالحرب هنا أنها العمل الحربي أو القتال المسلح فقط ، لأن ذلك لم يكن سوى مرحلة من مراحل الأزمة التي بدأ القتال فيها سياسيا ثم استمر بوسائل أخرى كانت هي السلاح فيما بعد . وهذا الاعتبار بالذات هو الذي يحدد الإطار الزمني للبحث ، وهي الفترة من شهر أبريل عام ١٩٩٠ حتى شهر مارس عام ١٩٩١ .. وفي هذا الإطار الزمني والموضوعي تبرز ثلاث مراحل أساسية هي :

١ - المرحلة السابقة على الغزو .. وهي المرحلة التي جرى خلالها الإعداد سرا لاستدراج صدام حسين ، لكي يقدم على غزو الكويت ... وفيها لعب الإعلام الأمريكي والغربي دوره في خدمة التخطيط وسعيا

لإنجاحه ، بينما غاب الإعلام العربي أو التزم الصمت أو فشل في الحصول على المعلومات أو حالت الرقابة بينه وبين الوصول إلى الناس بالمعلومات والحقائق .

٢ - المرحلة الثانية هي مرحلة « الغزو » ، وهي التي بدأت يوم الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ واستمرت حتى بدء العمليات العسكرية في ١٧ يناير ١٩٩١ - وخلالها كان الإعلام العراقي يعمل على محو الهوية الكويتية من ناحية ، وافتعال قضايا وموضوعات لشغل الرأي العام العربي والعالمي عن الموضوع الرئيسي للأزمة ... بينما كان الإعلام الأمريكي والغربي يمهّد للعمل العسكري بالخداع والتضليل وتأييد الرأي العام العالمي ضد صدام حسين وتبرير القيام بعمل عسكري تحت علم الأمم المتحدة .

٣ - مرحلة العمل العسكري .. وهي المرحلة التي شهدت أعمال القتال الجوي والبري ، وفيها كان إعلام الطرفين يعمل في خدمة العمل العسكري بالدرجة الأولى . وقد شغلت هذه المرحلة الفترة الزمنية من ١٧ يناير ١٩٩١ حتى توقف العمليات العسكرية وعقد جلسة المباحثات العسكرية لوقف العمليات وتنفيذ وقف إطلاق النار وترتيب عودة أسرى الحرب ، وهي المباحثات التي جرت في مطار سفوان جنوبي العراق واستمرت تسعين دقيقة وحضرها من جانب الحلفاء الجنرال نورمان شوارتسكوف القائد الأمريكي لعملياتي درع الصحراء وعاصفة الصحراء ، والفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ، وحضرها من الجانب العراقي الفريق سلطان جشيم الجبوري نائب رئيس الأركان مع عشرة من كبار القادة في الجيش العراقي .

في هذه المراحل الثلاث لأزمة وحرب الخليج ومن خلالها .. تسعى هذه الدراسة للإجابة عن سؤال محدد هو : كيف كان الإعلام في هذه الأزمة وما



هو الدور الذى قام به بالنسبة للأطراف المتعددة فى الصراع ... وكيف كان استخدامه على ساحة المدنيين وعلى ساحة العسكريين ؟

إن البحث عن إجابات لهذا السؤال الرئيسى ، لابد وأن تتطرق بالضرورة إلى الاستراتيجية والتكتيك والأساليب والوسائل التى استخدمها كل طرف من الأطراف الرئيسية فى الصراع ، وهى الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها زعيمة التحالف ، ممثلة للإعلام الغربى ، والعراق ومؤيدوها ، والإعلام العربى المعارض للعراق والمتحالف مع الولايات المتحدة سياسيا وعسكريا ، ثم الكويت باعتبارها قلب الأزمة وليست مجرد حليف تقليدى .

وعلى هذا الأساس ، يصبح بالامكان تقسيم هذه الدراسة وتفصيلها على النحو التالى :

أولا : فصل تمهيدى يعرض للإطار السياسى للأزمة ، وكيف جرت أحداثها ومقدماتها سرا وتصادعت حتى أدت إلى إقدام العراق على غزو الكويت ، وكيف لعبت الولايات المتحدة الدور الرئيسى فى صياغة فصول هذه المأساة مستخدمة الإعلام فى ذلك استخداما عبقرى ، جاء متناغما ومتناسقا معها ، بينما غاب الإعلام العربى عن ذلك كلية سواء بسبب القصور أو بسبب التقصير .

ثانيا : الباب الأول .. وموضوعه « الإعلام الأمريكى - إعلام الحلفاء الغربيين » ، ويتضمن ثلاثة فصول تناولت كيف عمل هذا الإعلام لتعبئة رأى العام أولا ، ثم كيف أعد للغطية الإعلامية للحرب بما فى ذلك وضع القواعد والإجراءات الرقابية ، وأخيرا كيف سار الإعلام والدعاية خلال العمليات العسكرية .

ثالثا : الباب الثانى وموضوعه « الإعلام العراقى » ويتناول كل ما يتعلق بالإعلام والدعاية العراقية منذ بدء الغزو حتى نهاية العمليات العسكرية .

رابعا : الباب الثالث وموضوعه « الإعلام العربى » ، ويشتمل على ثلاثة فصول يعرض أولها لإعلام المؤيدين للعراق ، ويعرض الثانى لإعلام المعارضين ، ثم يعرض الثالث للإعلام الكويتى ( داخل الكويت وخارجها ) باعتبارها موضوع الأزمة وموضوع الحرب .

ثم نعرض أخيرا لأهم نتائج البحث .. ونرفق ملحقا بأهم الوثائق التى تكشف عن كثير من الحقائق والمعلومات وتؤكددها .

إن دراسة من هذا النوع يستحيل إجراؤها فى واقع الأمر ، لولا الإمكانيات الهائلة التى وفرها لى العمل خلال تلك الفترة بجهاز الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، ذلك الجهاز الذى أتاح لى المتابعة والإطلاع على كافة وثائق الإعلام العراقى وأدبياته المكتوبة والمسموعة والمرئية ، والتى اشتملت على كافة خطب الرئيس العراقى وتصريحاته والمقابلات التى أجرتها معه الصحافة وشبكات الإذاعة والتليفزيون العالمية ومحطاتها ، فضلا عن تصريحات المسؤولين العراقىين فى وزارات الخارجية والإعلام والدفاع ، والسفراء فى الأمم المتحدة ومجلس الأمن وفى لندن وباريس وبون وغيرها من العواصم الأوروبية ... إلى جانب برقيات وكالة الأنباء العراقية التى حملت إلى جانب الأخبار افتتاحيات الصحف ومقالاتها الرئيسية والبلاغات العسكرية الصادرة عن قيادة القوات المسلحة العراقية ، فضلا عن الصحف العراقية نفسها والتى كانت تصلنا عبر الأردن ، وتقارير الاستماع الإذاعى التى تكفلت وزارة الإعلام السعودية بتوفيرها ، وتقارير أخرى كان يضطلع بإعدادها عدد من الأجهزة المعنية .

أما الإعلام الأمريكى الحربى .. فقد وضعت أمامنا خطته كاملة بهدف مناقشتها وتنسيق العمل مع جهاز الشؤون العامة الأمريكى على ضوءها .. ومن ثم كان الإمام بمحتوى هذه الوثائق النادرة والإفادة منها .

كان جهاز الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات - باختصار - هو الوسيلة التى وفرت لنا الحصول على مادة هذا الكتاب ووثائقه



والمعلومات الواردة فيه ، سواء ما كان منها خاصا بالإعلام العراقى أو الأمريكى أو ما يتعلق منها بالإعلام الغربى والعربى .

ومن هنا تقتضى الأمانة أن أشير إلى الجهود الرائعة التى قدمها عدد من الأشخاص والأجهزة أثناء عملى بينهم حيث كانت حواراتنا ومناقشاتنا وتعاوننا هى اللبنة الأولى والركيزة الأساسية لهذا البحث . وإنى إذ أوجه الشكر إلى هؤلاء الذين يمكننى تحديد اسمائهم علانية فى هذا المجال .. فإن ذلك لا يعنى تجاهلا أو إهمالا منى لأسماء أشخاص أعزاء وأصدقاء أوفياء قدموا لهذا البحث أجل الخدمات وأعظمها .

من الجانب الأمريكى أوجه شكرا خاصا إلى طاقم المكتب الإعلامى المشترك العقيد ر - إى - ويلدرموث من البحرية الأمريكية وقائد الطاقم ... والمقدم مايك جالاجر من القوات الجوية ، والرواد ماك بالود من الجيش وليندا ليونج من القوات الجوية ، وجون تسول من البحرية ، والملازم أول كاس ماهون من القوات الجوية .

وإلى دون نورث ودوجلاس بالدوين المستشارين بمكتب قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .

ومن الجانب المصرى .. أوجه شكرا خاصا للصديق العزيز اللواء أركان حرب محمد عفيفى زارع مستشار العمليات النفسية بجهاز الشئون العامة للقوات المشتركة حيث عملنا معا على مدى ستة شهور من التشاور المستمر والتنسيق الدائم ، ومن ثم كانت ملاحظاته المخلصة وخبرته الرائعة أعظم عون لى فى هذا البحث .

ومن الجانب السعودى .. أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى اللواء صالح الغفيلى مدير اللجنة العليا للإعلام الحربى .. وإلى العقيد شاكر بن محمد على إدريس مدير إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، وطاقم الضباط الذين عملوا معه ومعنا ، ومنهم المقدم الركن طيار يوسف البسام ،

والرائد عبد الكريم العيد ، والنقيبين أحمد زايد وعبد الله هادى .. وبقية زملائهم .. وشكرى الخاص إلى الأستاذ عبد الله المحسن المستشار الإعلامى لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .

وإلى صديقى وأخى الدكتور عادل عبد الله الفلاح أستاذ الإعلام ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية أوجه شكرا وإعازا خاصا لما بذله من عون رائع خلال وجودى بالكويت فى الأيام الأولى للغزو حيث كان يزودنى - مشكورا - بكافة النشرات والمنشورات المنسوخة والمكتوبة بخط اليد ، والتى كانت بمثابة صحف المقاومة الكويتية وإعلامها خلال شهور الاحتلال ، كما زودنى مشكورا بعد التحرير بمجموعة من الوثائق النادرة التى اعتمدت عليها اعتمادا رئيسيا فى هذه الدراسة .

إلى هؤلاء جميعا .

وإلى الذين لم تسعفى الذاكرة باستحضار أسمائهم .

وإلى الذين حالت ظروف عملهم دون الإشارة إلى أسمائهم وجهودهم .

إليهم جميعا ... أقدم شكرى .. وأقدم هذا البحث . داعياً لى ولهم بالتوفيق والسداد .

د . كرم شلبى  
القاهرة - يناير ١٩٩٢

تمهيد

## الإعلام والتخطيط السري للأزمة



الملف رقم ( ١٠٠٢ - ٩٠ ) فى وثائق وزارة الدفاع الأمريكية « البنتاجون » ، هو الملف الخاص بالخطة السرية التى أعدت فى عهد الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر للتدخل العسكرى والانتشار السريع فى الخليج لحماية حقول البترول ، تحت ستار « الدفاع المكثف عن السعودية » .

وضعت الخطة عام ١٩٧٩ عقب سقوط شاه إيران ، وكان مبررها الخشية من أن يدلف الاتحاد السوفيتى إلى المياه الدافئة ، ومن ثم يصبح تهديده لمصالح أمريكا البترولية محتما ... وعلى ذلك قام المخططون الاستراتيجيون فى البنتاجون بتقسيم العالم إلى مناطق للتدخل العسكرى ، فجاء الدفاع عن المنطقة التى تمتد من غينيا إلى باكستان على مساحة أربعة وعشرين مليونا من الكيلومترات المربعة والتى تحوى ٧٠٪ من احتياطي البترول فى العالم - من بينه بترول الخليج بطبيعة الحال - من نصيب القيادة المركزية CENTCOM وعلى رأسها الجنرال نورمان شوارتسكوف قائدا عاما فأصبح بذلك مسئولا ومكلفا بإعداد القوة العسكـرية اللازمة للتدخل ، وتنفيذ الخطة السرية للانتشار السريع فى أى وقت تدعو فيه الحاجة إلى ذلك .<sup>(١)</sup>

فى شهر يوليو عام ١٩٩٠ - بعد مرور أكثر من عشر سنوات على وضع تلك الخطة ، وقبل شهر واحد فقط من الاجتياح العسكرى العراقى للكويت ، سحب الجنرال نورمان شوارتسكوف الملف رقم ١٠٠٢ - ٩٠ ليعيد النظر فيه على ضوء مستجدات لم تكن فى الحسبان ، فلم يعد الاتحاد السوفيتى هو مصدر الخطر الذى يهدد المنطقة أو يخشى منه على حقول النفط فى الخليج ،<sup>(٢)</sup> بل لاح فى الأفق تهديد جديد ومن داخل المنطقة هذه المرة ، متمثلا فى جيش قوامه مليون مقاتل ، يملك ١٠٪ من إجمالى مشتريات السلاح

( ١ ) انظر : البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء ( من وزارة الدفاع إلى الكونجرس الأمريكى ، ص ٩٩ .  
و : بيارسالىنجر ، اريك لوران : حرب الخليج ( الملف السرى ) - ص ١٢٧ .

( ٢ ) ( ٢ ) Campell, john C: Defence of the Middle East - proplems of American policy, U.S.A. 1970, p.p.  
186 - 190.



في العالم ، ويملك خبرة قتال استمرت على مدى ثمان سنوات مع إيران ، فضلا عن أن قائده هو في نفس الوقت رئيسا للدولة يجمع بين الزعامة وبين القرار السياسي والعسكري في آن واحد ، وقد أضحي بعد أن خلصت حربه مع إيران لصالحه ، يتحدث عن مشاكل حدود مع الكويت ، وبضع مليارات لا يجب أن تسمى ديونا على العراق لصالح الكويت أو المملكة السعودية ، بل هي - في رأيه - حق للعراق الذي دافع عن أمن المنطقة وسلامتها ، وحمى الخليج من هجمة فارسية شيعية ، لو قدر لها أن تقتحم العراق الذي هو « البوابة الشرقية إلى المنطقة » ، فما كان لها أن تتوقف إلا في مكة المكرمة وعلى أبواب قبر الرسول في المدينة المنورة .

كانت تلك هي المعلومات التي لدى أجهزة المخابرات الأمريكية المتعددة ، والتي بدأت في جمعها من مصادرها السرية والعلنية فور انتهاء الحرب العراقية الإيرانية ، فالذي لاشك فيه أن الغرب عامة والولايات المتحدة الأمريكية على نحو خاص ، كانوا وراء اشتعال هذه الحرب واستمرارها طوال السنوات الثمان التي استغرقتها ، حيث كان ذلك كفيلا بخدمة المصالح الاستراتيجية لهذه الدول على النحو التالي :

أولا : تدمير أكبر قوتين عسكريتين يمكنهما تهديد المصالح البترولية الأمريكية في منطقة الخليج . وقد خططت أمريكا لذلك منذ زمن طويل (٣) .

ثانيا : تأمين التفوق العسكري لإسرائيل ، ومن ثم تفردا بالقوة الرادعة في الشرق الأوسط .

ثالثا : تأمين مبيعات السلاح الأمريكي والأوروبي والإسرائيلي لدول المنطقة ، فكانت فرنسا تزود العراق باحتياجاته الأساسية من السلاح ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تزود الجانيين المتحاربين بالمعلومات والسلاح ، فكانت تقدم لإيران الأسلحة بينما تزود العراق

بالمعلومات والصور التي تلتقطها أقمار التجسس الأمريكية لمناطق العمليات العسكرية الإيرانية على مدى الأربع والعشرين ساعة ، وكذلك تسربت الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران ، والبريطانية والبرتغالية والأرجنتينية إلى العراق . ومن ثم لم يكن غريبا أن تحول فرنسا دون التصويت في مجلس الأمن على قرار يقضي بحظر بيع السلاح إلى دول المنطقة ، لأن ذلك كان كفيلا بخلخلة ميزان المدفوعات الفرنسي ، كما لم يكن غريبا أن يشهد العالم فضائح سياسية من نوع « إيران جيت » ، التي كشفت عن أن حكومة الرئيس بوش التي تدين إيران سياسيا ، هي نفسها التي أوصت ببيعها شحنات متنوعة من الذخيرة والسلاح (٤) .

رابعا : استهلاك عائدات البترول الضخمة لدول المنطقة في شكل صفقات سلاح بزعم تدعيم قواتها الدفاعية من ناحية ، وفي شكل مشروعات لتعمير المنطقة بعد انتهاء الحرب وإعادة بناء ما دمر من منشآت صناعية وخدمية ، لا يملك مقدرات تشييدها سوى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب الأوروبي واليابان ( بقدر ما يسمح لها بالمشاركة ) (٥) .

خامسا : محاصرة المد الإسلامي الشيعي الذي تمثل في ثورة آيات الله والإطاحة بنظام الشاه ، قبل أن يستفحل خطر هذه الثورة وتصبح حكومة آية الله الخميني قادرة على تصديرها إلى خارج إيران كما وعد هو بذلك ، وكما هدد أعوانه من الآيات الذين أصبحوا هم حكومته الدينية والسياسية والعسكرية في آن واحد (٦) .

( ٤ ) واشنطن بوست - ٢٧ يوليو ١٩٨٧ .

( ٥ ) جلال كشك : الجنازة حارة - القاهرة - ١٩٩١ - ص ٢٥ ص ٢٦ .

( ٦ ) الخميني : ولاية الفقيه - القاهرة ١٩٧٩ - ص ٧٨ ص ١١٩ .

Mangold, Peter: Super Power Intervention in the Middle East U.S.A. p.p. 84 - 87. ( ٣ )



كان طبيعيا وبعد أن سكنت مدافع الحرب ، أن يزهو صدام حسين بنفسه  
وبنصر يرى أنه صانعه ، وبأنه ثمرة لزعامته السياسية ، وحنكة تخطيطه  
العسكري !! ..

ومنذ اللحظة الأولى التي أعقبت إعلان إيران قبولها لقرار مجلس الأمن  
بوقف إطلاق النار ، خلع صدام رداءه العسكري لسويغات طاف فيها شوارع  
بغداد في سيارة مكشوفة يلبس رداء عريبا خليجيا « العقال والدشداشة » ،  
بينما بدأ الإعلام العراقي يعزف - وبكل الأساليب والوسائل - نغمة « القائد  
الفذ بطل القادسية الثانية صانع مجد الأمة » ... وهنا كان على أجهزة المخابرات  
الأمريكية جميعها أن تبدأ العمل في الحصول على إجابة لهذا السؤال : صدام  
إلى أين .. ؟

كانت أجهزة المعلومات الأمريكية معنية في ذلك الوقت بأن تعرف فيما  
يفكر صدام وما هو قراره التالي أو قراراته إزاء مشاكل وقضايا كان محتما أن  
تفرض نفسها على العراق وعلى المنطقة كلها فور انتهاء الحرب .. أما المعلومات  
المتعلقة بشخصه ، من حيث نشأته وتاريخه وثقافته ومزاجه وأسلوبه في الحكم  
- باعتبارها إطاره الدلالي في اتخاذ القرار - فقد كان لديها عن ذلك كله  
ما فيه الكفاية .. ففي ملفه الشخصي ما يشير إلى أن « العنف هو سلاحه  
الأول » فإذا كان قبل وصوله إلى الحكم قد شارك في عدة محاولات للاغتيال ،  
وأبرزها محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم أحد حكام العراق ، وهي المحاولة التي  
نجح بعدها في الفرار والهرب إلى سوريا .. فإنه وبعد وصوله إلى الحكم دأب  
على التخلص من كل من يعارض سياسته حتى من بين أساتذته أو أصدقائه  
وزملائه من رفاقه في حزب البعث ، ومن هؤلاء عبد الخالق السامرائي ، وقد  
كان هو الرجل الثاني في الحزب بعد ميشيل عفلق ، وغانم عبد الجليل مدير  
مكتبه السابق وعضو القيادة القطرية للحزب ومسئول الحرب التي دارت في  
مناطق الأكراد شمال العراق في السبعينات ، وشفيق الكمالي أحد وزراء الثقافة  
والإعلام ، ومحمد عايش أحد القيادات البعثية المسؤولة عن القطاع العمالي ،

وآخرون كثيرون من وزراء وعسكريين ومدنيين من حزب البعث ومن  
الاتجاهات السياسية الأخرى .

وفي ملفه الشخصي أيضا أنه لا يمل من مشاهدة فيلم « العراب » ، ويحلو  
له أن يشبه بملك بابل القديم نبوخذ نصر ، والذي حكم في الفترة ما بين  
٦٠٥ - ٥٦٢ قبل الميلاد ، وارتبط بأسطورة إذلاله اليهود وهدم الهيكل فوق  
رؤوسهم .... إنه لا يؤمن بشيء سوى القوة ويثق كلية بجندواها وفاعليتها ،  
ولعل ذلك هو السبب في أنه يعد واحدا من أكبر مستوردي السلاح حيث  
اشترى ما يعادل ١٠٪ من إجمالي مبيعات الأسلحة في العالم والتي بلغ ثمنها  
٤٢,٨ مليار دولار خلال السنوات من ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٥ ...

وتشير معلوماتهم عنه أيضا إلى أنه ضيق الأفق ، لا يجيد سوى لغة واحدة  
هي العربية ، ولم يزر الغرب سوى مرة واحدة إلى فرنسا عام ١٩٧٥ لإجراء  
مباحثات مع جاك شيراك رئيس الوزراء لشراء مفاعل نووي ... يعتبر نفسه  
زعيمًا للعالم العربي كله بلا منازع ، ولن يتورع عن استخدام الأسلحة  
الكيميائية والبيولوجية ضد إسرائيل كما استخدمها من قبل ضد الإيرانيين ،  
وضد الأكراد من شعبه في منطقة « حلابشه » كما لن يتورع عن استخدام  
السلاح الذري ضد إسرائيل عندما تكون لديه القدرة على إنتاجه ... يسيطر  
على الحكم في بلده من خلال الثقة المطلقة في إخوته غير الأشقاء وبعض  
أقاربه ، فضلا عن عناصر حزب البعث التي تعمل في مجال الأمن  
والمخابرات ... ٢٥٪ من السكان يعملون لحساب الأمن بعد أن تم تدريبهم  
في مراكز ألمانية متخصصة (٧) .

وبدأت الأحداث تتوالى لتجيب على سؤال : صدام إلى أين ؟  
التقديرات الأمريكية الأولية رأت أن شخصا مثل صدام حسين ذو طموح  
قومي و « تطلعات إقليمية » وإصرار على أن يكون قوة إقليمية مهيمنة ، وبعد

( ٧ ) بيارس لينجر ، إريك لوران : حرب الخليج - مصدر سابق - ص ٤٣ - ص ٤٤ .



أن خرج بعد ثمان سنوات من حربه مع إيران بجيش قوامه مليون رجل ، فإنه لابد وأن يستثمر جيشه هذا بتركيز شديد .

وعلى أرض الواقع كان الرئيس العراقي يواجه بالفعل مشكلة جيش ومشكلة شعب ... فهناك الجيش الضخم العائد من هول حرب طويلة بلغت خسائره فيها ما يقرب من نصف مليون قتيل وجريح .. ومن ثم فالضباط والجنود العائدون يتطلعون لأن يجنوا ثمرات النصر ويمنون أنفسهم بنوع من الامتيازات يتوافق وحجم أدائهم في الحرب ... ثم هناك ضباط وجنود آخرون يجرى تسريحهم من صفوف القوات المسلحة ليعودوا إلى الحياة المدنية باحثين عن فرص للعمل ومتطلعين هم أيضا إلى حياة أكثر رخاء ... ثم هناك المدنيون رجالا ونساء ، منهم من فقدوا أبناءهم وذويهم ، وجميعهم عاشوا حياة اقتصادية واجتماعية وسياسية صاغت ظروف الحرب بكل ما تتطلبه من صعوبات وتضحيات ، ومن ثم فهم أيضا يتوقون لأن يوفر النصر لهم ظروفًا أفضل وحياة أسهل!!<sup>(٨)</sup>

هذه التطلعات والمتطلبات .. كيف للدولة أن تفي بها بينما اقتصادها مثقل بديون بلغت مائة مليار دولار ؟ .

كان على صدام حسين أن يواجه تلك المعضلة فيطعم شعبا جائعا ، ويرضى جيشاً متطلعا ، ويواصل تأكيد مصداقيته كزعيم صاحب قرار شديد دائما ، و« أمل الشعب ومستقبل الأمة » ، على النحو الذي رددته الإعلام العراقي دون توقف على مدى ثمان سنوات كاملة . وبدلا من التفكير في حل كل هذه المشكلات ومنحها الأولوية في جدول الأعمال ، فإن ميزانية التسليح وميزانية الأمن وميزانية الإعلام زادت وبلغ مجموعها كلها مائة مليار دولار .. وبقيت المشكلات الأساسية تبحث عن حلول !!

هذا على المستوى الداخلى ...

( ٨ ) نفس المصدر - ص ١٦ .

أما على المستوى الخارجى ، فقد كانت علاقة صدام حسين مع أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية آخذة في التردى يوما بعد يوم .

الصحف البريطانية تتحدث عن ضبط معدات عسكرية مهربة إلى العراق لصناعة مدفع عملاق يهدد أمن إسرائيل ... والصحف الألمانية تفضح شركات ومؤسسات تقول إنها تعاونت مع العراق في إنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية .. أما الصحف الأمريكية فتخصص مساحات غير قليلة من صفحاتها للحديث عن البرنامج العراقي لصناعة القنبلة الذرية ، وتربط بين هذا البرنامج وبين تهديد أمن إسرائيل .

وبينما كان جون كيلي مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأوسط يؤكد لصدام حرص الولايات المتحدة على إقامة علاقات وثيقة مع العراق : « أنتم قوة توازن في المنطقة ، وتتمنى الولايات المتحدة إقامة أوثق العلاقات مع العراق » .. إذا بإذاعة صوت أمريكا - القسم العربى - تخرج بعد يومين من هذا اللقاء ، برنامج خاص يتحدث عن ديكتاتورية الرئيس العراقي ونظامه!!<sup>(٩)</sup>

ثم ... وبعد أن تعتذر الحكومة الأمريكية رسميا عن هذا البرنامج مؤكدة لصدام حسين وجود خلافات في وجهات النظر بين الحكومة الأمريكية و« صوت أمريكا » ، إذا بوزارة الخارجية الأمريكية ( الصوت الرسمى للحكومة ) ، تنشر تقريرا عن حقوق الإنسان خصصت فيه أكثر من ثلاث عشرة صفحة للحديث عن العراق باعتباره أكثر دول العالم سوءا في انتهاك حقوق الإنسان ، وممارسة الإرهاب والتعذيب ، وتنفيذ أحكام الإعدام دون محاكمة!!<sup>(١٠)</sup> .

شكى صدام حسين من ذلك كله .. وأعرب عن دهشته من أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحفظ في علاقاتها الاقتصادية مع العراق إلى حد أن

( ٩ ) نفس المصدر - ص ١١ .

( ١٠ ) نص برقية لوكالة الأسوشيندبرس - ٢١ فبراير ١٩٩٠ .



المعاملات التجارية بين البلدين لا تتجاوز شراء كميات القمح الأمريكي ، وهو كما قال الرئيس العراقي : « لا يصلح لصناعة ذخيرة للمدافع »<sup>(١١)</sup> .

وفي اجتماع مجلس التعاون العربي - الذي يضم مصر والعراق والأردن واليمن - والذي انعقد في العاصمة الأردنية عمان يوم الثالث والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٩٠ ، بمناسبة مرور عام على تأسيسه ... أفصح الرئيس العراقي عن بعض المطالب التي - ربما - رأى فيها حلاً لمشكلاته الداخلية والخارجية .

بدأ صدام حسين حديثه بشرح للنتائج المترتبة على الظروف التي يمر بها الاتحاد السوفيتي ، مؤكداً على أن ضعف هذه القوى العظمى سوف يأخذ في التزايد خلال السنوات الخمس القادمة ، وسوف يؤدي ذلك إلى أن تنفرد الولايات المتحدة الأمريكية وحدها بمقدرات المنطقة أرضاً وثروات .. ومن ثم يكون ضرورياً على العرب مواجهة أمريكا من الآن ، وحشد سحب أرصدة البترول من بنوك الغرب كوسيلة للضغط على السياسة الأمريكية وترويضها .

ثم انتقل الرئيس العراقي بعد ذلك إلى الحديث عن علاقاته العربية ، فأشار إلى ضرورة تسوية الديون بين العراق وكل من الكويت والسعودية ، على أساس أن تتنازل كل منهما عن الديون المستحقة لها قبل العراق ( ٣٠ مليار دولار ) على أن تمنحاه ثلاثين ملياراً أخرى لمساندة العراق اقتصادياً .

وانتقل صدام بعد ذلك إلى مشكلة الحدود العراقية الكويتية فألح على ضرورة ترسيم الحدود بين البلدين وحسم موضوع حقل الرميلة البترولي الواقع في المنطقة موضوع النزاع<sup>(١٢)</sup> .

(١١) في المقابلة التي أجراها صدام حسين مع السفارة الأمريكية في بغداد يوم ٢٥ يوليو ١٩٩٠ ( أنظر نص المقابلة في ملاحق الدراسة ) .

(١٢) عن وثائق مجلس التعاون العربي - الوثيقة ١٠٠/٢/٢١٨ .

كانت مطالب صدام « العربية » على هذا النحو كافية لأن تثير قلق كل من السعودية والكويت عندما علما بها ، وإن كانت الدولتان التزمتا الصمت وتوخيتا الحذر .

بعد شهرين من اجتماع مجلس التعاون العربي .. وفي يوم ٢٨ أبريل ١٩٩٠ ، التقى في بغداد رؤساء إحدى وعشرين دولة عربية في مؤتمر قمة انعقد خصيصاً لإدانة هجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل ، ولإظهار التأييد لصدام حسين الذي صرح علناً بأنه سوف يحرق نصف إسرائيل إذا ما سولت لها نفسها القيام بأي عمل عدواني ضد العراق .

في هذه القمة ... فاجأ صدام حسين الجميع بشن حملة هجوم عنيف ضد كل من دولة الإمارات « التي سمحت بشحن عتاد عسكري من دبي إلى إيران أثناء الحرب » .. وقال مهدداً : « إن الحساب سوف يكون عسيراً » .. ودولة الكويت التي اتهمها بالتآمر لتدمير اقتصاد العراق ، قائلاً إنها تعدت حصتها المقررة في إنتاج النفط وهي ١,٥ مليون برميل ، وأصبحت تنتج ٢,١ مليون برميل يومياً ، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض سعر البترول « والمعروف أن انخفاض سعر البترول بمقدار دولار واحد ، يعني خسارة العراق مليار دولار في العام » .

وفي نهاية كلمته طالب صدام حسين بإسقاط كافة الديون المستحقة للكويت والسعودية على العراق ( وتقدر بثلاثين مليار دولار ) ، فضلاً عن دفع عشرة مليارات أخرى تحتاجها العراق على وجه السرعة!!<sup>(١٣)</sup>

وعندما قام رئيس الوزراء العراقي سعدون حمادي بزيارة لدول الخليج في نهاية شهر يونيه ، لجس النبض حول المطالب العراقية الثلاثة : تخفيض إنتاج البترول - إسقاط الديون - دفع عشرة مليارات دولار للعراق ... ردت

(١٣) عن وثائق مجلس الجامعة العربية - محفوظات وزارة الخارجية - تونس - ملف ٦١١٠ - ١٥ - ٦٦ .



السعودية بأن العراق يمكنها الانتظار شهرا واحدا حتى يحين موعد الاجتماع الدوري لوزراء البترول وعرض الموضوع للمناقشة ... أما الكويت ، فقد عرضت على رئيس الوزراء العراقي أن تدفع مبلغ نصف مليار دولار على مدى ثلاثة أعوام وبشرط تسوية مشكلة الحدود قبل كل شيء ، أما عن استعدادها لتخفيض إنتاجها من البترول ، فقد جاء الرد على ذلك على لسان وزير البترول الكويتي الذي صرح قائلا إن بلاده سوف تحافظ على حصص إنتاجها الإضافية حتى شهر ديسمبر ١٩٩٠ .

في الكويت .. لم يتوقع أحد أن يقوم صدام حسين بغزو بلادهم ، فقد كان هناك شعور يمتلك الجميع بأنهم أصحاب فضل كبير وتضحيات لا تنكر ، وذلك ما كانت تفيض به أحاديثهم العامة والخاصة حيث يدور النقاش حول ما قدموه للعراق من دعم مالي ومعنوي طوال سنوات حربه مع إيران .. كانوا يتحدثون عن الأموال التي دفعت نقدا والتي سددت ثمنا لصفقات سلاح ، وعن المساعدات الاستراتيجية التي قدمت عندما سخرت الموانئ والمطارات الكويتية لخدمة المجهود الحربي العراقي ، وكانوا يردفون ذلك بالقول إنهم وبسبب مواقفهم تلك تعرض أميرهم لمحاولة اغتيال على أيدي الشيعة الموالين لإيران ، وتعرض أمنهم القومي أكثر من مرة لأخطار لا قبل لهم بها .

وفي كل الحالات ... لم تكن هذه الأحاديث تخلو من نقد يطفح بالمرارة بسبب سلوك العراقيين تجاه الكويتيين عند منافذ الحدود حال دخولهم العراق أو خروجهم منها ، كذلك لم تكن تخلو من « قفشات » تهكم على صدام حسين وتسخر منه .. واحدة من هذه « النكات » السياسية : « أن الإيرانيين اشترطوا للصلح مع صدام حسين أن يستجيب لثلاثة مطالب هي الانسحاب من الأراضي التي يحتلها ، ووقف الحملات الإعلامية ضد الخميني وإذاعة القرآن الكريم ضمن برامج إذاعة بغداد ... ووافق صدام على المطالب الإيرانية بشرط واحد من جانبه وهو أن يقوم هو شخصيا بقراءة القرآن في إذاعة بغداد » !!

إلى جانب التباهي بالمساعدات الكويتية للعراق ، والشكوى من ممارسات العراقيين عند منافذ الحدود ، والسخرية من رئيس العراق ... حفلت جلسات الكويتيين أيضا بالحديث عن انهيار الدينار العراقي في الأسواق ، ومقارنته بقيمة الدينار الكويتي ، وعلى هذا الأساس كان يجري حساب راتب الضابط العراقي بما يساوي خمسة دينارات إلى سبعة دينارات كويتية ، وهو مبلغ يقل كثيرا عن ربع ما تتقاضاه خادمة بنجلاديشية أو سائق هندي يعمل في خدمة موظف كويتي صغير !! ... ناهيك عن السخرية التي كان يلوكها صبية المدارس ويتندرون بها على المواطن العراقي الذي « لم يعد قادرا على التمييز بين البطاطا والتفاح » كما يقولون .

لم تكن آذان المخابرات العراقية في الكويت بعيدة عن هذا اللغو الذي تلوكة ألسنة الكويتيين في جلساتهم العامة والخاصة ، بل كان يجري جمع هذه الأحاديث ووضعها أمام الرئيس العراقي شخصيا وبناء على طلبه ، وقد أشار هو إلى ذلك في أحد خطباته مشيرا إلى الكويتيين قائلا : « إن هؤلاء هم الذين قالوا بأنهم سيجعلون سعر المائدة ( المرأة العراقية ) دينارا كويتيا واحدا » !!<sup>(١٤)</sup>

لم يتوقف أحد ليسأل نفسه آنذاك عمن يقف وراء هذه الأحاديث الساخرة من العراقيين ورؤسهم واقتصادهم ، ولم يتوقف أحد ليسأل نفسه من الذي يعنيه اتساع الهوة بين العراق والكويت .. ولماذا الاهتمام البالغ من قبل المخابرات العراقية بما يجري في الكويت إلى حد زرع عناصرهم داخل كافة الأجهزة الرسمية ومرافق الخدمات من مدارس ومستشفيات وجامعات ، فضلا عن المؤسسات الثقافية والإعلامية والفنية مع وجود ألفى عنصر من أفراد المخابرات المحترفين ،<sup>(١٥)</sup> ليس بينهم سوى عشرين فردا فقط يعملون تحت غطاء ديبلوماسي في السفارة العراقية بالكويت .

(١٤) حديث لصدام حسين مع قادة الجيش العراقي - تلفزيون بغداد ١٩٩٠/٩/٦ .

(١٥) على محمد الدخني : كويتي تحت الاحتلال - دبي - ١٩٩١ - ص ٩ .



لم يكن العراق يتوقع مثل هذا « التحدى » من قبل الكويت ، ولم يشر الإعلام العربي إلى أى من تفاصيل ما يجرى بين العراق ودول الخليج ، حتى بدأت الصحف العراقية والتحليل الإخبارية في التليفزيون تشير إلى أن هناك « محاولات لإخضاع العراق وتركيعه » ، وأن هناك من يعمل على « تدمير اقتصاد العراق » ، ثم توالى المقالات الاقتتاحية في جريدتي « الثورة » و « الجمهورية » الحديث عن الحصص المقررة لإنتاج البترول وخطورة تجاوزها بالنسبة للاقتصاد العراقي ، كما بدأت تشير إلى انخفاض أسعار البترول بسبب تجاوز بعض دول الخليج في الإنتاج وإغراق السوق العالمية بأكثر من الطلب. (١٦)

ومالبثت وسائل الإعلام العراقية أن أشارت بإصبع الاتهام إلى كل من الكويت ودولة الإمارات العربية في هجوم عنيف عليهما ، توافق مع لغة المذكرة شديدة اللهجة التي قدمها وزير الخارجية العراقي طارق عزيز إلى جامعة الدول العربية يوم السادس عشر من شهر يوليو ١٩٩٠ .

كانت المذكرة اتهاما صريحا وإدانة مباشرة لكل من الكويت ودولة الإمارات العربية .. كان الإتهام الموجه إلى الكويت أنها تقيم مراكز عسكرية داخل الأراضي العراقية ، وأنها وضعت يدها على بترول عراقي استولت عليه من حقل الرميثة يقدر بمبلغ ٢,٤ مليار دولار ، وأن المسؤولين في حكومة الكويت « قد سعوا وبأسلوب مخطط ومدير إلى التجاوز على العراق والإضرار به وتعمدوا إضعافه بعد خروجه من الحرب الطاحنة التي استمرت ثمان سنوات » ... ثم مضت المذكرة إلى القول بأن حكومتا الكويت والإمارات نفذت « عملية مدبرة لإغراق سوق النفط بمزيد من النفط خارج حصتهما المقررة في الأوبك ... وقد أدت هذه السياسة المدبرة إلى تدهور أسعار النفط تدهورا خطيرا » .

(١٦) وسائل الإعلام العراقية أيام ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ يوليو ١٩٩٠ .

فاضت مذكرة العراق بعبارات شديدة القسوة بلغت حد السب العلني للكويت على غرار « أنها كانت تغرق السوق العالمية بالنفط الذي كان جزءا منه النفط الذي تسرقه من حقل الرميثة العراقي » .. وأن بعض المسؤولين « أطلقوا تصريحات وقحة » و « لم يبق أمامنا غير أن نستنتج بأن من تعمد هذه السياسة بصورة متعمدة ومكشوفة ، أو من أزرها أو دفع إليها إنما ينفذ جزءا من المخطط الأمبريالي الصهيوني ضد العراق وضد الأمة العربية » .. ( انظر نص المذكرة بملاحق هذا البحث ) .

في اليوم التالي ( ١٧ يوليو ١٩٩٠ ) - ألقى صدام خطابا سياسيا بمناسبة ذكرى ثورة السابع عشر من تموز ، فردد نفس الاتهامات بنفس العبارات القاسية ، وأضاف قائلا : « إذا لم تنفع الكلمات في حمايتنا فلن يكون أمامنا سوى العمل على إعادة الأمور إلى نصابها واستعادة حقوقنا » .

وكانت تلك العبارة بمثابة إشارة إلى القوات العراقية بالتحرك صوب الحدود العراقية الكويتية ، وبداية حملات إعلامية قاسية أخذت وسائل البلدين في شنها كل ضد الأخرى !!

الإعلام العراقي سادر في إتهامه للكويت بالتآمر وسرقة البترول وتبديد أموال الأمة وثرواتها في اللهو الزائف والملذات القذرة ، مع استمرار التلويح بالتهديد والوعيد لكل من الكويت ودولة الإمارات « وكل من يخذوا حذوهم من الحكام العملاء » ... وفي نفس الوقت لم يفت الإعلام العراقي أن يؤكد دائما أن حرب العراق دفاع عن شرف الأمة ، وصد للغزوة الفارسية التي كانت تستهدف دول الخليج جميعا ، ومن ثم فليس فضلا من دول الخليج وليس تفضلا أن قدمت للعراق شيئا من المساعدات المالية التي حسبتها في قائمة الديون .

كانت تلك هي مادة الإعلام الصحفي الرئيسية التي شغلت مع صور صدام حسين وتصريحاته كامل صفحات الصحف العراقية الرئيسية : الجمهورية -



الثورة - القادسية - ألف باء .. إلخ ، والتي شغلت الإعلام الإذاعي المسموع والمرئي وكانت موضوعا وحيدا في كل برامجه إلى أن تم غزو الكويت بعد ذلك بأيام .

وعلى الجانب الكويتي - وللمرة الأولى ربما - شنت الصحف الكويتية الرئيسية : الرأي العام - القبس - السياسة - الوطن ، حملات نقد ضارية للعراق وحكومته ، مؤكدة على المساعدات التي قدمتها الكويت إلى العراق خلال سنوات الحرب ، وعلى كذب الإدعاءات العراقية التي وردت في المذكرة التي قدمت إلى الجامعة العربية ، كما اتهمت العراق بالمماطلة في تسوية مشكلة الحدود ، وكذبت ادعاءاتها بأن حقل الرميلة يقع في منطقة متنازع عليها بل في أرض كويتية تخضع للسيادة الوطنية .

عند ذلك الحد تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد نجحت في إنجاز الحلقة الأولى في مسلسل الأزمة ، فقد أصبح الجيش العراقي في حالة تأهب تتقدمه ثلاث فرق مدرعة للحرس الجمهوري ( أقوى أسلحة الجيش العراقي تسليحا وتدريبيا ) حشدت على حدود الكويت مع العراق .. والكويت ترفض الاستجابة لمطالب صدام .. وصدام لن يتراجع عن مطالبه ... أما دور الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك فيتلخص في أنها كانت وراء إشعال فتيل الأزمة . ففي الوقت الذي أطلعت فيه صدام على صور الأقمار الصناعية التي التقطت لآبار البترول في حقل الرميلة وكيفية استغلال الكويتيين لها ، راحت في نفس الوقت تحرض الحكومة الكويتية على عدم الاستجابة لمطالب صدام حسين « حتى لا يتحول الأمر إلى نوع من الابتزاز مستقبلا » .. ثم سارعت إلى طمأنة الكويت لكي تستمر في التشدد والتحدى ، فأصدرت تصريحاً على لسان وزير خارجيتها الذي قال « إن أمريكا لن تتخلى عن أصدقائها » ... ولكي تؤكد مصداقية تصريحها هذا صدرت الأوامر إلى إحدى حاملات الطائرات بالتوجه صوب الخليج !! (١٧)

(١٧) إذاعة صوت أمريكا - النشرات الإخبارية - ٣١ يوليو ١٩٩٠ .

ولاشك أن الوثيقة التي عثرت عليها المخابرات العراقية في ملفات وثائق جهاز مباحث أمن الدولة عند غزو الكويت ، تكشف هي الأخرى عن دليل بالغ الأهمية يؤكد أن الولايات المتحدة هي التي أوجت إلى الكويت بضرورة عدم الاستجابة لمطالب صدام والعمل على إضعافه اقتصاديا كي يدعن لشروط الكويت في حل مشكلة الحدود .

الوثيقة تقرير مرفوع من رئيس مباحث أمن الدولة الكويتي إلى وزير الداخلية حول الاتفاق والتنسيق مع المخابرات الأمريكية لتدريب أفراد الحرس الأميري الخاص المكلف بحماية الأمير وولي العهد .. وفي سياق التقرير تأتي الإشارة إلى العلاقات الكويتية العراقية في سطور تقول : « لقد اتفقنا مع الفريق الأمريكي على أنه من الأهمية بمكان الاستفادة من تدهور الأوضاع الاقتصادية في العراق ، كي نمارس الضغوط على حكومة هذا البلد بهدف تأزيم الأمور على الحدود ، ولقد أبلغنا وكالة الاستخبارات الأمريكية وجهة نظرنا حول أفضل الوسائل والأساليب لاستمرار تلك الضغوط » (١٨) .

اليد الأمريكية إذن هي التي أغلقت أمام صدام حسين كل أبواب ونوافذ الخروج من أزمته ، ولم تترك أمامه سوى باب واحد ، هو باب الحدود يزيحها ليجتاح الكويت .

والكويت في الوجدان العراقي - وفي دعاوى العراق التاريخية - قطعة كانت من أرض الوطن وجزءا كان من قضاء البصرة .. وفي كل عهد من العهود السياسية كانت تجرى محاولة لغزوها وضمها ... حاول الملك غازي ذلك عندما كان العراق ملكية .. ثم حاول الرئيس عبد الكريم قاسم عندما كانت العراق جمهورية .. فلماذا لا يحاول صدام حسين والعراق يحكمها هو على رأس حزب البعث ؟! (١٩)

(١٨) زعمت العراق أنها عثرت على هذه الوثيقة بعد دخول القوات العراقية الكويت ، ونشرتها جريدة الثورة العراقية ( انظر النص بملاحق الدراسة ) .

(١٩) حديث للدكتور عبد العظيم رمضان - تليفزيون الكويت - سبتمبر ١٩٩١ .



لقد كانت الكويت دائما في نظر العراقيين هي البلد الصغير جدا ذات الدخل الهائل جدا ، أو مجرد « بئر بترول أقيمت عليه دولة » ، ولاشك أن الاستيلاء على هذا البئر الذي يتدفق بآلاف الملايين من الدولارات سنويا ، يعنى بالنسبة لصدام حسين حلا لكافة مشكلاته وتطلعاته ، واجتيازها لكل أزمة ، وسيكون قادرا عند ذلك على مواجهة مشكلات جيشه وأزمة شعبه ، فضلا عن إمكانية الاستمرار في تدعيم قوته العسكرية التسليحية التي تتوجه زعيما وبطلاً أسطوريا على النحو الذى يروق له ويتوق إليه !!

ولكى يطمئن قلب الرئيس العراقى إلى أن الكويت سوف تكون لقمة سائغة سهلة الابتلاع ، كان عليه أن يجس نبض أمريكا و« يغازلها » إذا لزم الأمر ، وأمريكا من جانبها كان عليها أن تناور مرة أخرى لكى توحى له بأنه سوف يكون آمنا من أى تدخل عسكري إذا ما شرع في اجتياح الكويت ، وأن تؤكد له ذلك وتدلل عليه بمبررات تبدو مقنعة !!

وقد جرى ذلك سريعا وفي أول لقاء لصدام مع أول مسئول أمريكى .. ففى يوم ٢٥ يوليو ( قبل غزو الكويت بأسبوع واحد فقط ) قام مكتب الرئيس العراقى باستدعاء السفارة الأمريكية في بغداد إبريل جلاسبى إلى لقاء عاجل مع الرئيس ، وتحدد الموعد بعد ساعة واحدة فقط من إبلاغ السفارة ، تنفيذاً لتوصية المخابرات العراقية بألا تتاح لها فرصة الحصول على توجيهات من واشنطن .

وفى هذا اللقاء الذى جرى مع السفارة المخبنة التى تتحدث العربية بطلاقة ، والتى وهبت حياتها الدبلوماسية للعمل في مجال الشؤون العربية متنقلة بين سفارات أمريكا في تونس ودمشق وإدارة الشؤون الأردنية والسعودية واللبنانية في وزارة الخارجية الأمريكية إلى أن أصبحت أخيرا سفيرة لبلدها في بغداد ، كان واضحا حرص صدام حسين على أن يتلمس رد الفعل الأمريكى حيال الأزمة التى بلغت حافة الانفجار .. فتحدث طويلا وفي موضوعات محددة ، فبدأ حديثه معربا عن مرارته من سياسة الولايات المتحدة إزاء بلده وإزاءه

هو شخصا فقال : « إن بعض الأوساط الأمريكية لم يرق لها أننا حررنا أرضنا ، فهم يضعون الدراسات التى تحمل عنوان « من يخلف صدام حسين » ، وقد أجروا إتصالات مع دول في الخليج لإقناعها بعدم تقديم المساعدة الاقتصادية لنا بهدف إرهاب العراق ، ونحن لدينا الدليل على ذلك » ... لقد بلغت ديوننا أربعين مليار دولار ، دون أن نحسب مساعدات الدول العربية التى يعتبرها البعض ديونا مستحقة علينا لهم .. ليعرف الجميع تماما أنه بدون العراق لما كان باستطاعتهم التمتع بعائداتهم لأن مصير المنطقة كان سيختلف جذريا ... لقد واجهنا بعد ذلك سياسة تخفيض الأسعار ، ثم بدأت الحملة على صدام حسين في وسائل الإعلام الأمريكية » ...

ثم انتقل صدام إلى إتهام الكويت ودولة الإمارات فقال : « عندما تودى سياسة واعية جرى التخطيط لها بعناية إلى تخفيض سعر النفط دون مبرر تجارى مقنع ، فهذا الأمر يعنى أن حربا من نوع آخر تخاض ضد العراق ... لقد تصدرت الكويت والإمارات العربية سياسة للنيل من مكانة العراق وحرمان الشعب العراقى من مستوى معيشته ... ولم تقف الأمور عند هذا الحد ، لقد اغتتمت الكويت فرصة حربنا مع إيران لكى توسع حدودها على حسابنا » .

ثم انتقل صدام إلى جس النبض لإدراك مدى اهتمام أمريكا بالمشكلة محذرا من عواقب التدخل قائلا : « نحن نعرف طبيعة المجتمع الأمريكى التى ترفض التضحية بأكثر من عشرة آلاف قتيل في معركة واحدة ... فماذا يعنى القول بأن أمريكا سوف تحمى أصدقاءها ؟ ... نحن نفهم مصلحة الولايات المتحدة هى أن تبقى على استمرار تدفق النفط ... إن الولايات المتحدة ترغب في إمدادات نفطية متواصلة ، وهذه الرغبة مبررات نأخذها بعين الاعتبار ، ولكن عليها ألا تستخدم في سبيل ذلك طرقا وأساليب تقوم هى نفسها بإدانتها في مناطق أخرى من العالم .. وأقصد بذلك ممارسة الضغوط واستعراض العضلات ... إذا لجأتم إلى الضغوط سوف نرد بضغط مماثلة ، وسوف نظهر لكم قدراتنا الحقيقية ، أنتم تستطيعون إيذاءنا في حين لا تسمح قدراتنا



بتهديدكم ، ولكننا نستطيع إيذاءكم نحن أيضا ، والكل حسب الوسائل التي يملكها وحسب حجمه يستطيع أن يكيل الضربات للآخر ، وإذا لم يكن باستطاعتنا القيام بإنزال عسكري في بلدكم فإن العرب يمكنهم النيل منكم فردا فردا ... عند المواجهة سيكون الموت خيارنا الأول ... » ثم عاد صدام إلى الشكوى من وسائل الإعلام الأمريكية فقال :

« إن حملة وسائل الإعلام مازالت مستمرة وتتعدد الحكايات حولنا ، ولو كانت تلك الحكايات صحيحة لما اشتكى أحد ، ونحن نستنتج مما نلاحظه من إصرار إعلامي وجود رغبة وسياسة واضحة لتشويه صورتنا .

وهنا تدخلت جلاسي في الحديث للمرة الأولى فقالت : « لو كان الرئيس الأمريكي يملك رقابة على الإعلام لأصبح الأمر سهلا بالنسبة له إلى حد كبير .. لا أقول فقط أن الرئيس بوش يرغب في علاقات أفضل وأكبر مع العراق ، بل يريد أيضا مساهمتكم في إزدهار الشرق الأوسط وسلامه ، إن الرئيس بوش رجل ذكي ولن يذهب إلى حد إعلان الحرب الاقتصادية ضد العراق ... » ثم قالت في مجال توضيح موقف بلادها من الأزمة : « إننا لا نملك آراء محددة فيما يتعلق بالصراعات العربية مثل نزاعكم الحدودي مع الكويت ، لقد كنت هناك في أواخر الستينات وكانت التعليمات تقضي بعدم إبداء الرأي في هذه القضية التي لا تعنينا كأمركيين ... نحن نأمل أن تسوى القضية بينكم بالوسائل الصحيحة ، عن طريق القليبي أو الرئيس المصري حسني مبارك ، وكل ما نرجوه هو الوصول إلى حلول سريعة ... لقد لاحظنا أنكم حركتم قوات ضخمة إلى الجنوب ، ومن الطبيعي ألا يعنينا الأمر في حد ذاته ، ولكن عندما يتم في الإطار الذي رسمتموه في عيدكم الوطني ( تقصد ما جاء في خطاب صدام حسين الذي ألقاه في ذكرى ثورة ١٧ تموز / يوليو ) ، كذلك عندما نأخذ بعين الاعتبار وجهة النظر العراقية في اعتبار ما تقوم به الكويت والإمارات عملا عدائيا ، لا بد وأن نشعر بأننا معنيون بالوضع ... وبناء على ذلك فقد تلقيت تعليمات بأن أطلب منكم

- بشكل ودي وبكل صداقة - إعلان نواياكم .. إنني أعبر لكم ببساطة عن مجرد قلق حكومتى واهتمامها ، ومع تقديري بأن الأوضاع ليست سهلة ، فإن الإعراب عن الاهتمام هو أسهل شيء بالتأكيد ..

وهنا كشف صدام عن شيء من نواياه .. وشيء من مطالبه وما يريده من الولايات المتحدة فقال : « نحن نطلب منكم ألا تعبروا عن قلقكم على النحو الذي يجعل المعتدى يظن أن بإمكانه الحصول على دعمكم ومساندتكم ، نحن نريد حلا عادلا يعترف بحقوقنا دون سلب الآخرين حقهم ، وفي نفس الوقت نريدهم أن يعلموا حدود صبرنا الذي بدأ ينفد تجاه أفعالهم التي تنصب على حليب أطفالنا وما يقوم بأود أراملنا وأيتامنا » ( انظر نص المقابلة في ملحق الدراسة ) .

هكذا أراد صدام أن يطمئن إلى أن أمريكا لن تدعم « المعتدى » ولن تساعده ... وسرعان ما جاء الرد المطمئن على لسان جون كيلى مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط في المؤتمر الصحفي الذي عقده يوم ٣١ يوليو ( قبل يومين فقط من الاجتياح العراقي للكويت ) .

سئل كيلى : مارأيكم في التصريح الذي أدلى به ريتشارد شيني وزير الدفاع بأن أمريكا ملتزمة بالذهاب لتأمين الكويت والدفاع عنها إذا هوجمت من قبل العراق ؟

أجاب كيلى : لم أطلع على هذا التصريح الذي تشير إليه ، ولكنني واثق من موقف الولايات المتحدة إزاء هذه القضية ، فنحن جميعا نعرف بأنه لا توجد إتفاقية دفاع مشترك بين أمريكا ودول الخليج ، نحن ندعم أمن واستقلال اصدقاء أمريكا في المنطقة ، وقد حرصنا منذ إدارة ترومان على وجود بحرى في المنطقة نظرا لأن استقرارها ضرورى لمصالحنا .. نحن ندعو إلى حل سلمى لكافة الخلافات ونحرص على احترام سيادة دول الخليج كافة .



سؤال : ماذا لو تجاوز العراق الحدود الكويتية .. هل تستخدم القوات الأمريكية في هذه الحالة ؟

أجاب كيلى : هذا افتراض لا أستطيع الدخول فيه .

سؤال : وإذا نشأ وضع من هذا النوع - اجتياز العراق للحدود الكويتية - هل نظل ملتزمين القول بأنه لا توجد معاهدة تجبرنا على اشتراك القوات الأمريكية في المعركة ؟

كىلى : هذا صحيح . (٢٠)

عند هذا الحد تكون الخبرة الأمريكية في المناورة قد بلغت منتهاها في دقة التخطيط والمهارة .

لقد اطمأن كل جانب إلى أن أمريكا معه .

اطمأنت العراق إلى أن أمريكا لن تكون عقبة في وجه الاجتياح .

واطمأنت الكويت إلى أن أمريكا لن تتخلى عن أصدقائها .

ونفس هذا المعنى أكد عليه ولي عهد الكويت سعد العبد الله عندما احتدم الخلاف بين وفدى المفاوضات ( العراق والكويتى فى جدة ) يوم ٣١ يوليو .. فعندما قال عزة إبراهيم رئيس الوفد العراقى موجهها حديثه الغاضب إلى ولي العهد الكويتى : « نحن نعرف كيف نحصل على ما نريد منكم ومن السعوديين » .. رد عليه ولي العهد غاضبا هو الآخر : « لا تهددنا .. فلدى الكويت أصدقاء أقوياء ، ولدينا حلفاء ، وسوف ترغمون على تسديد الديون المستحقة لنا قبلكم » (٢١) .

كان مؤتمر جدة الذى عقد أولى جلساته يوم ٣٠ يوليو فى تمام الساعة السادسة مساء بتوقيت المملكة العربية السعودية ، وليد جهود خارقة قام بها الرئيس حسنى مبارك والملك فهد بن عبد العزيز فى محاولة رآب الصدع

(٢٠) بيار سالينجر ، إريك لوران : حرب الخليج - مصدر سابق - ص ١١ .

(٢١) نفس المصدر - ص ٩٣ .

وتصفية الأجواء على مائدة عربية وعلى الطريقة العربية أيضا ، وبعد جلسة واحدة بين الوفد العراقى الذى تشكل برئاسة عزة إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وعضوية كل من سعدون حمادى نائب رئيس الوزراء وعلى حسن المجيد ابن عم صدام حسين والذى عين حاكما للكويت فيما بعد ، والوفد الكويتى الذى تشكل برئاسة ولي العهد ورئيس الوزراء سعد العبد الله وضم كلا من وزير الخارجية ووزير العدل . دخل المؤتمر إلى طريق مسدود وأيقن الجميع أنه لا سبيل للتفاهم ... فبعد أن أعاد العراق ترديد اتهاماته التى سبق توجيهها إلى الكويت عبر وسائل الإعلام ومن خلال المذكرة التى قدمها إلى جامعة الدول العربية ، رد الوفد الكويتى مفندا الاتهامات ، ثم احتدم الخلاف حول مبلغ عشرة مليارات طلبتها العراق على سبيل القرض إن لم يكن على سبيل المساعدة ، وكان لافتا للنظر أن تصر الكويت على دفع مبلغ تسعة مليارات فقط وبشرط الانتهاء من الحديث فى مشكلة تسوية الحدود أولا !!

فشلت المباحثات .. وفشل الوفد الكويتى فى الحصول على موافقة العراقيين على اقتراح « أوحوا لولى العهد السعودى الأمير عبد الله بن عبد العزيز بتقديمه » وهو اقتراح يتضمن أربع نقاط تتعلق بأن يقوم العراق بوقف حملاته الإعلامية ضد حكومة الكويت ، وانسحاب القوات المحتشدة على الحدود ، وإقرار أسس لتأكيد الثقة بين البلدين ، ثم الاتفاق على موعد للقاء القادم فى بغداد .

وفشل الوفد العراقى فى الحصول على المليارات العشرة وتسوية المشكلات المتعلقة بالحدود وحقل بترول الرميطة وإعادة حصة الإنتاج الكويتى إلى الحد المقرر وفق اتفاقات دول الأوبك .

وفشل الوفدان فى إصدار بيان مشترك يوصى بأن هناك حدا أدنى من الاتفاق .

وعاد كلا الوفدين إلى بلده فى اليوم التالى - ٣١ يوليو - بعد مفاوضات ساعة ونصف فى يوم واحد وجلسة واحدة تخللتها صلاة عشاء ومأدبة عشاء ،



وفي اليوم التالي ... يوم أول أغسطس كشف صدام في جلسة سرية عقدها مجلس قيادة الثورة عن أن قواته سوف تحتاج الكويت عند منتصف الليل!! (٢٢)

وهكذا بدأت أول خطوة في طريق طوله ١٦٥ يوما حتى بدأت عمليات القصف الجوي في حرب الخليج ، تلك التي تستحق ( عن مرارة لا عن جدارة ) أن توصف بأنها أغرب حروب التاريخ !!

هل كان من مصلحة أمريكا أن تشتعل هذه الحرب ، ومن ثم تخطط وتدبر لإشغالها على نحو ما جرى ؟

والجواب دون تردد : نعم ..

وأصدق شاهد على ذلك هو ما حصده أمريكا من عائد الحرب ونتائجها . فالحرب لم تكلف أمريكا سوى ١٤٨ قتيلا مقابل أكثر من ربع مليون قتيل في الجانب العربي ما بين عراقيين ومصريين وكويتيين وسعوديين .

والحرب التي تجاوزت تكاليفها ٥٠ بليون دولار ، جاء تمويل نفقاتها بالكامل من مصادر خارج الولايات المتحدة من بينها الكويت والسعودية ( ٣٠ بليون دولار ) ، وجاءت بقية النفقات من مجموع التبرعات والمساعدات التي قدمتها اليابان وألمانيا والدنمارك ولكسمبورج وكوريا والبحرين وقطر والإمارات وعمان .

والحرب هي التي أعادت إلى الاقتصاد الأمريكي قدرا كبيرا من التوازن إثر انكماش خطير أدى إلى إلغاء مليون ونصف مليون وظيفة خلال ستة شهور . ويكفي أن نعرف في هذا الصدد أن الشركات الأمريكية فازت بنصيب الأسد في الميزانية المخصصة لإعادة تعمير الكويت حيث حصلت على عقود بلغت قيمتها ٧٠ بليون دولار من إجمالي مائة بليون دولار رصدت لهذا

(٢٢) نفس المصدر .

الغرض ، فضلا عن ٤٦ مليون دولار حصل عليها سلاح المهندسين الأمريكي مقابل دراسات استشارية تتعلق بإعادة التعمير وإطفاء الآبار وإعادة الخدمات العاجلة خاصة الماء والكهرباء والاتصالات التليفونية و« أعمال النظافة » (٢٣) .

وعلى جانب الاقتصاد العسكري كانت حرب الخليج هي السبيل الوحيد لحل مشكلة الجنود الأمريكيين العائدين من أوروبا بعد انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، فقد كانت عودة هؤلاء الجنود إلى بلادهم تعني ضرورة تخفيض الإنفاق العسكري ومن ثم تقليص إنتاج السلاح وما يترتب على ذلك من توقف للمصانع وإفلاس للشركات العاملة في هذا المجال وبالتالي تفاقم أزمة البطالة (٢٤) .

كانت الحرب كفيلا بأن توجد حلولاً جذرية لتلك المشاكل جميعها ... حلا للجنود المسرحين يجرى تصديرهم إلى ساحة العمليات في الخليج ، حيث تتكفل دوله وإماراته مع اليابان ودول أوروبا دفع فاتورة التكاليف ، وحلا لمصانع السلاح وشركاته تدور عجلة الإنتاج والتسويق فيها بأقصى معدلاتها الإنتاجية دونما منافس أو شريك ... فضلا عن أن الحرب في حد ذاتها سوف تكون مجالا وميدانا لتجريب الحديد من هذا السلاح ، ومقبرة للتخلص من العتاد القديم في المخازن الأمريكية ومستودعات الجيوش في أوروبا الغربية ، بالإضافة إلى أنها ستكون بمثابة معرض دولي منقول إلى الدنيا كلها على الهواء مباشرة للإعلان والدعاية للسلاح الجديد ، الذي سيدخل مجال التجريب والاستخدام للمرة الأولى بقدرات وخواص فريدة ومتميزة ، لإقناع المشتريين والمستهلكين ولبث الرعب في نفوس المناهضين للسياسة الأمريكية في أي زمان ومكان .

(٢٣) جلال كشك : الجنازة حارة - مصدر سابق - ص ٢٧ - ص ٢٨ .

(٢٤) نفس المصدر .



الحرب أيضا بالنسبة لأمريكا تعنى إعلانا ومناسبة لتتويجها رسمياً زعيمة للنظام العالمى الجديد ، وبسطاً لنفوذها وسيطرتها على العالم دون منافس أو شريك .

أما على المستوى العربى ، فقد كانت حرب الخليج هى ساحة العرض العلنى لتدمير كافة قدرات العالم العربى ومقدراته سياسيا واقتصاديا وعسكريا ومعنويا وإنسانيا ... وقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية فى تحقيق هذه الأهداف جميعها بالفعل .

فعلى الجانب الاقتصادى ، تحول بترول العرب « المصدر الرئيسى للثروة والقوة » ، إلى بلايين الدولارات التى تصب فى الخزانة الأمريكية وخزائن بعض دول الغرب « بدرجات متفاوتة » ، أو تحول إلى حرائق يتصاعد دخانها إلى السماء ، أو إلى أنهار تتدفق باتجاه مياه الخليج .. ويكفى أن الكويت كانت تخسر ١٢٠ مليون دولار أمريكى مع كل طلعة شمس ، وعلى مدى تسعة شهور كاملة بسبب أبارها المشتعلة (٢٥) .

ولم يكن ما جرى للعراق بأقل مما جرى للكويت اقتصاديا ، فقد دمرت البنية الاقتصادية العراقية بكاملها هى الأخرى : المصانع والمعامل ومراكز البحوث ومحطات الطاقة ووسائل النقل والاتصال واحتياطى المواد الغذائية وكافة مرافق الخدمات الأساسية والضرورية ، فعادوا بالعراق - كما صرح الإعلام الأمريكى والغربى - إلى دولة تعيش فى القرون الوسطى !! (٢٦)

وفى الجانب العسكرى جرى تخطيط الاحتياطى الاستراتيجى للقوة العسكرية العربية ممثلا فى جيش العراق وسلاحه ، بالقدر الذى يمكن إسرائيل من الاستمرار فى التفرد والتفوق على الدول العربية مجتمعة ، وبما يضمن لأمريكا الاطمئنان على مصالحها البترولية فى الخليج بعيدة وآمنة من أى تهديد .

(٢٥) نفس المصدر .

(٢٦) حديث مع الجنرال نورمان شوارتسكوف - شبكة سى إن إن CNN يوم ٢ فبراير ١٩٩١ .

أما فى الجانب المعنوى والإنسانى العربى .. فقد كانت الحرب فرصة الإذلال العظمى للعرب وتحقيرهم وكسر هيبته ، ولسوف تبرز فى الصفحات القادمة من هذه الدراسة ، جوانب من الجهود الخارقة التى بذلها الإعلام الأمريكى والغربى فى هذا الصدد ، بداية من فضح رموز الحكم والسياسة فى الدول العربية وإبراز التخلف والنكوص الحضارى لشعوبها ، إلى الانكسار العربى مجسدا فى مشاهد العار التى جثى فيها الجنود العراقيون تحت أقدام الأمريكان يستجدون الاستسلام ويتسابقون إلى التسليم .

وكانت نهاية المطاف ... أن قننت أمريكا وجودها العسكرى فى الخليج ، بموجب معاهدة وقعتها مع الحكومة الكويتية ، وبما يتوافق مع أهدافها فى احتكار طويل المدى لمنابع البترول !! وهذا ما كانت أمريكا تخطط له منذ أمد بعيد (٢٧) .

هل يمكن القول بعد ذلك بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن صاحبة مصلحة فى أن تخطط وتمهد لحرب الخليج ثم تمضى إلى تنفيذها ؟ .

لقد تلاقت المصلحتان - مصلحة صدام ومصلحة أمريكا - من وراء الاجتياح العراقى للكويت فجر الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ ... فقد أرادها صدام « كويتا » يحل بها مشاكله ، وأرادتها أمريكا حربا تتحقق بها مصالحها على المستويين العربى والدولى .. أما وقد جرى ذلك دون أن ينتبه أحد فيسعى لإحباط المؤامرة أو الحيلولة دون وقوع الكارثة ، فمرد ذلك فى رأينا يعود بالدرجة الأولى إلى تلك « الظلمة » الإعلامية التى تغشى عالمنا العربى ، والتى تحول دون نمو رأى عام شعبى نابه يساعد الحاكم أو حتى يقوده لاتخاذ القرار الصائب تجاه مقدرات الوطن والأمة .

(٢٧) Parbo, Leo: Can we End the Cold war - Astudy in American policy, U.S.A, 1970, p.p 220 - 226 .



ثالثاً : اقتصرت الأخبار الخارجية والدولية على ما يؤيد السياسة العراقية فقط .

رابعاً : كرست ٧٠٪ من المقالات التي نشرت خلال تلك الفترة للإشادة بالرئيس القائد وسياسته ، وركزت المقالات الأخرى ( ٣٠ ٪ ) على الهجوم على إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ( جدول رقم ٣ ) .

جدول رقم (١)  
موضوعات المانشيت ( العناوين الرئيسية ) في الصحف العراقية

النسبة	التكرار	الفئة
٨٧٪	٨٠	أخبار صدام حسين
١٣٪	١٢	أخبار أخرى
١٠٠٪	٩٢	المجموع

جدول رقم (٢)  
أخبار الصفحات الأولى في الصحف العراقية

النسبة	التكرار	الفئة
٧٨٪	٦٧٠	الأخبار الداخلية ( المحلية )
١٥٪	١٢٩	الأخبار العربية
٧٪	٦١	الأخبار الدولية والعالمية
١٠٠٪	٨٦٠	المجموع

فالشعب العراقي لا يرى من العالم ولا يسمع عنه إلا بمقدار ما تسمح به السياسة الإعلامية لحزب البعث الحاكم في العراق ، وهي السياسة التي يصنع خطوطها ويحدد خطواتها الرئيس العراقي شخصياً .. ومن ثم لم يطلع أحد على أن الأمريكيان يتساءلون في كتاب عن « من بعد صدام حسين » ولم يسمعوا عن الديكتاتورية وحقوق الإنسان الضائعة في العراق كما جاءت في البرنامج الذي قدمه القسم العربي في إذاعة صوت أمريكا ، ولم يعرف أحد كذلك ماذا جرى في اجتماع الرؤساء الأربعة أعضاء مجلس التعاون العربي ، وهو الاجتماع الذي تحدث فيه صدام حسين عن مطامع أمريكا في المنطقة بعد ضعف الاتحاد السوفيتي وطالب دول الخليج أن تدفع له أربعين مليار دولار ، وهو نفس المطلب الذي كرره في اجتماع القمة العربي ببغداد بعد ذلك .

لم يسمع الشعب العراقي في إذاعته ، ولم يشاهد على شاشة تليفزيونه أو يقرأ في صحفه سوى « بيانات مشتركة » وبلاغات فضفاضة صدرت عن المؤتمرين ، أشادت بالتضامن العربي ، وهاجمت الهجرة إلى إسرائيل ، وأيدت الرئيس القائد .

والذي يرجع إلى الصحف العراقية - كعينة للإعلام العراقي - خلال الشهور الثلاثة التي سبقت الغزو ( مايو - يونيو - يوليو ) ربما يفاجأ بالملاحظات التالية :

أولاً : شكلت أخبار صدام حسين وتصريحاته نسبة ٨٧٪ من إجمالي مانشتات الصحف اليومية ( العناوين الرئيسية في الصفحات الأولى لجرائد الثورة والجمهورية والقادسية ) انظر الجدول رقم (١) .

ثانياً : بلغت نسبة الأخبار العالمية والدولية ٧٪ من إجمالي أخبار الصفحات الأولى من هذه الصحف ، وكانت نسبة الأخبار العربية ١٥٪ ، أما الأخبار المحلية ( الداخلية ) فقد بلغت نسبتها ٧٨٪ واقتصرت على أخبار الرئيس والدولة والأنشطة الحزبية .



خامسا: شهد الأسبوعان الأخيران من شهر يوليو عام ١٩٩٠ هجوما عنيفا في حملة من المقالات الموجهة ضد حكومتى الكويت ودولة الإمارات، مع الربط بينهما وبين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

إن دلالة هذه الأرقام تكشف بجلاء ووضوح عن مدى التعقيم المفروض على الأخبار الخارجية وما يجرى في العالم من أحداث تتصل إتصالا وثيقا بالعراق وسياسته، كما تكشف أيضا عن مدى الإغراق والتركيز على نشر الأخبار والأنشطة الداخلية والمحلية لاسيما ما يتصل منها بالرئيس والحزب على نحو خاص.

إن الاهتمام الشديد بالتوجيه هنا يأتي على حساب المعلومات، ومن ثم فهو نشاط إتصالى يندرج تحت باب الدعاية وليس باب الإعلام.

وللحقيقة... فإن الإعلام العربى عامة لم يكن أكثر حرصا على أخبار الناس بمقدمات الأزمة أو اكتشافها وكشفها، والوقوف على وجهات نظرهم وآرائهم حولها. فلا توجد صحيفة عربية واحدة انفردت أو تحدثت عن شيء من مطالب صدام حسين من الكويت والإمارات، ولم تتحدث وسيلة إعلام عربية واحدة عن شكوى العراق أو أزمته مع الكويت بشأن نزاع الحدود

### جدول رقم (٣)

#### موضوعات المقالات في الصحافة العراقية

النسبة	التكرار	الفئة
٧٠٪	٢٥٧	الدعاية للرئيس
٣٠٪	١١١	الهجوم على إسرائيل وأمريكا
لا شيء	لا يوجد	مقالات أخرى
١٠٠٪	٣٦٨	المجموع

أو مشكلة بترول حقل الرميلة... حتى مذكرة العراق إلى جامعة الدول العربية لم يعرف المواطن العربى خارج العراق شيئا عن تفاصيل ما جاء فيها.. وباستثناء وسائل الإعلام العراقية فإن دولة عربية واحدة - حتى الآن - لم تنشر النص الكامل لهذه المذكرة رغم أهميتها وخطورة ما ورد فيها من اتهامات وتهديدات.

لقد كان الإعلام العربى غائبا غيابا حقيقيا عن كل ما يتعلق بمقدمات الأزمة.. فأخبار العراق إما غائبة غيابا تاما كما هو الحال في وسائل الإعلام السعودية والمغربية والسورية، أو أنه يقتصر على ما تبثه الصحافة ووكالات الأنباء العالمية من اتهامات حول تورط شركات ألمانية في تهريب مواد كيميائية إلى العراق، أو ضبط قطع غيار تشير إلى عزم بغداد على بناء مدفع عملاق.

ظل الحال هكذا إلى أن اقتحمت قوات صدام أبواب الكويت.. ولم يكن ذلك سوى الحلقة الأولى في سلسلة من الحلقات توالى تباعا.. وقد تناوب الإعلام والقوة العسكرية الأدوار في مراحل مختلفة، فتارة حل الإعلام محل السلاح، وتارة رضح الإعلام لقوة السلاح، وفي أدوار أخرى جرى التكامل بينهما في اتساق وتنسيق مذهل.

وفي كل الأطوار والأدوار.. فإن ما جرى كان جديرا بالتأمل والدراسة.



الباب الأول :

## الإعلام الأمريكي

إعلام الحلفاء الغربيين

الفصل الأول : الإعلام وتعبئة الرأي العام  
الفصل الثاني : إجراءات التغطية الإعلامية والرقابة  
على النشر  
الفصل الثالث : الإعلام والدعاية في الحرب



## مدخل

هناك ثلاثة أمور على قدر كبير من الأهمية ، يمكن صياغتها في شكل تساؤلات ثلاثة ، قبل الحديث عن الإعلام الأمريكي في أزمة الخليج بشقيها السياسي والعسكري ، وخلال الفترة التي شغلتها تلك الأزمة منذ بداية الغزو العراقي للكويت يوم الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٩٠ ، وحتى نهايتها بانتهاء الحرب العسكرية في ٢٨ فبراير عام ١٩٩١ .

أما هذه التساؤلات الثلاثة فهي :

أولاً : إلى أي حد يمكن اعتبار الإعلام الأمريكي ممثلاً لإعلام الحلفاء الغربيين ؟ ... ولماذا الغربيين وحدهم وليس الحلفاء جميعاً بما فيهم العرب الذين انخرطوا في صفوف التحالف الغربي ضد صدام حسين ؟

ثانياً : إلى أي حد يمكن وصف « الأنشطة » والمواد التي قدمتها وسائل الاتصال الجماهيرية ( مقروءة أو مسموعة أو مرئية ) بأنها كانت إعلاماً ، وإلى أي حد يمكن أن تندرج تحت مصطلح الدعاية بمعنى Propaganda .. ؟

ثالثاً : إلى أي حد كان هذا الإعلام الأمريكي حراً في الحصول على المعلومات وتداولها ونشرها خلال تلك الأزمة عامة ، وخلال العمليات العسكرية على نحو خاص .. ؟

بالنسبة للمسألة الأولى أو التساؤل الأول .. وهو الافتراض بأن الإعلام الأمريكي يمكن اعتباره ممثلاً لإعلام الحلفاء الغربيين ، فإن ذلك الافتراض يستند في واقع الأمر إلى مبررين رئيسيين هما :

١ - أن الولايات المتحدة الأمريكية وهي التي تولت قيادة العمل السياسي والعسكري في هذه الأزمة .. كان طبيعياً أن تتولى أيضاً قيادة العمل الإعلامي من خلال تحديد استراتيجيته وتكتيكه ، وعلى نحو يواكب العمل والتحرك في المرحلتين السياسية والعسكرية .



٢ - إن الإعلام الأمريكي هو الذي تسيّد الساحة الدولية ، ولعب الدور الأعظم والأهم في تشكيل الرأي العام ، نظرا للإمكانيات الهائلة التي يمتلكها والتي تتمثل في المؤسسات الصحفية الضخمة ، والشبكات الإذاعية والتليفزيونية العملاقة ، والمعدات التقنية المتقدمة ، والكوادر البشرية المخنكة ، والقدرة على الإنفاق المالى الذى لا يبارى !!

أما وأن هذا الإعلام الأمريكى لا يمكن إعتباره ممثلاً للدول العربية التى انخرطت فى صفوف التحالف المضاد لصدام حسين ، فذلك لأن هذه الدول العربية ، وإن كانت قد توحدت مواقفها السياسية وتشابهت مع مواقف الحلفاء الغربيين فى رفض الغزو العراقى للكويت وإدائته ، والإصرار على انسحاب القوات العراقية وعودة الشرعية إلى الكويت ، إلا أن المصالح التى أدت إلى هذا الموقف لدى كل منهما كانت مختلفة إلى حد كبير .. نظرا لأن إعلام الدول العربية التى وقفت إلى جانب الحلفاء الغربيين لم يكن قادرا بأى حال من الأحوال أن يتجاوز حدين رئيسيين أو اعتبارين أساسيين أمامه هما : الدين والقومية ، بكل ما يندرج تحت كل منهما من رموز ودلالات ، مهما كانت حدة الصراع والخلاف والتنازع . ولعل ذلك كان هو السبب الذى حدى بالجانبين العربيين فى الصراع ( العراق والعرب الذين معه .. والعرب الذين ضده ) أن يعتمد كل منهما على عاملى الدين والقومية ، ليشحذه دليلا وحجة يؤيد بهما مسلكه ويبرر بهما موقفه فى وجه الآخر .

أما عن المسألة الثانية .. والتى نتساءل فيها إلى أى حد يمكن وصف الجهود والأنشطة التى حملتها وسائل الإتصال بأنها كانت إعلاما ، وإلى أى حد يمكننا إعتبارها « دعاية » ، فلعل الأمانة تقتضى هنا أن نعترف بأن الحد الفاصل بين الإعلام والدعاية قد بات واهيا إلى حد تداخلت فيه الأوصاف والوظائف ، ومن ثم أصبح التمييز بينهما فى دراسة من هذا النوع يعد أمرا غاية فى الصعوبة إن لم يكن مستحيلا ، وخاصة بعد أن أصبح تقديم المعلومات ونشرها وسيلة إلى غاية ، ولم يعد غاية فى حد ذاته .

فإذا كان الإعلام يعنى المعلومات بمعنى Information أو تقديم الحقائق حول موضوع ما (١) .. فإن الدعاية عامة والدعاية السياسية على نحو خاص وإن كانت تهدف إلى الترويج للأفكار والمذاهب والعقائد والأشخاص ، فإنها تعتمد فى ذلك أيضا على المعلومات والحقائق ، ولم تعد قادرة على خداع الناس لوقت طويل ، خاصة فى هذا العصر الذى تنوعت فيه وسائل الإتصال وتعددت أمام المتلقى منافذ المعرفة وأصبح بإمكانه فرز المعلومات واستخلاص الحقائق من بينها (٢) .

وإذا قيل بأن الفارق بين الإعلام والدعاية هو أن الإعلام يسعى إلى تقديم الحقيقة مجردة ، بينما تسعى الدعاية إلى « التأثير فى رأى الجماعة وسلوكها » ، فإن الانتقاء المتعمد للأخبار وتوظيفها على نحو معين بصياغة أشكائها أو محتواها ، يجعلها تحقق نفس الأهداف التى يسعى إليها رجل الدعاية ، ومن ثم تصبح إعلاماً لخدمة أهداف مقصودة ، وإعلاما لتشكيل العقل العام لخلق رأى عام مؤيد أو معارض لقضية ما أو لموضوع ما أو لشخص ما أو لفكرة ما . ومن ثم تختلط وظيفته فى هذه الحالة بوظيفة الدعاية ويتشابه معها تشابها كليا (٣) .

وعلى هذا الأساس ينبغى أن نسلم بأن مصطلح الإعلام فى هذا البحث ، إنما ينسحب على كل ما قدمته وسائل الإتصال بالجمهير Mass Communication media ( المقروءة والمسموعة والمرئية ) من معلومات

( ١ ) الإعلام يمكن تعريفه بطريقتين : الإتصال عن طريق الوسائل ، والإتصال بالجمهير ، وكما أن الوسائل تنحو نحو إختيار جماهيرها ، فإن الجماهير تختار أيضا من بين الوسائل : انظر : وليام ر . ريفرز وآخرون ( ترجمة إبراهيم إمام ) . القاهرة - ١٩٧٥ - ص ٣١ .

( ٢ ) Al, Hasta. and others: International News flow and propaganda (in: International and Intercultural Communication,) edited by: Dietrich Fisher and John C. Merrill, Hastings House, publishers.

( ٣ ) محمد عبد القادر حاتم : رأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٧٣ - ص ٣٢٤ .



عن الأزمة ، سواء وردت هذه المعلومات في شكل أخبار أو تقارير أو تحقيقات أو مقابلات ، أو جاءت في خطب أو تصريحات أو مقالات ، بغض النظر عن الغايات أو المقاصد من وراء نشرها ، وسواء كان ذلك لتقديم الحقيقة مجردة ، أو كان لخدمة أهداف محددة سلفاً .

وبالنسبة للمسألة الثالثة أو التساؤل الثالث وهو المتعلق بحرية الحصول على المعلومات ونشرها .. فإن إثارة هذه المسألة بالذات نابع من رغبتنا في معرفة إلى أى حد يمكن أن تتناقض أو تتعارض حاجة الناس إلى المعرفة وحققهم في ذلك ، مع مقتضيات الحرب وظروفها وما تستوجبه الحاجة أو الضرورة إلى فرض قيود رقابية على المعلومات .

إن نظام الإعلام الحر ، إنما يقوم أساساً على حرية نشر الأفكار والمعلومات ويؤكد على حق الناس في المعرفة<sup>(٤)</sup> .

وظروف الحرب تحتم فرض القيود على كافة المعلومات التي تهدد الأمن القومي أو تمثل خطراً يهدد أمن العمليات الحربية ، أو سلامة المحاربين .

فإلى أى حد كانت المعلومات التي قدمها الإعلام هي الحقيقة التي يمكن التعويل عليها في الوصول إلى استنتاجات صحيحة ؟

وهنا نشير إلى حقيقتين رئيسيتين في هذا الموضوع .. أما الأولى فهي أن وسائل الإعلام الأمريكية جميعها اعتمدت اعتماداً أساسياً فيما قدمته من معلومات حول الأزمة ، على المصادر الرسمية الحكومية بالدرجة الأولى : ( البيت الأبيض - وزارة الخارجية - وزارة الدفاع - الكونغرس .. إلخ ) .. ومن ثم كان القائم بالاتصال في أغلب الأحيان ، والمصدر الرئيسي للمعلومات رسمياً : الرئيس - المتحدث الرسمي للبيت الأبيض - وزير الخارجية - مساعد وزير الخارجية - المتحدث الرسمي باسم الخارجية - وزير الدفاع - رئيس

( ٤ ) فاروق أبو زيد : انهيار نظام الإعلام الدولي - القاهرة ١٩٩١ - ص ١٥٢ .

الأركان - المتحدث الرسمي لوزارة الدفاع - قائد العمليات العسكرية ( درع الصحراء - عاصفة الصحراء ) - المتحدث الرسمي الأمريكي للجيش - المتحدث الرسمي للبحرية - المتحدث الرسمي للطيران .

أما الخطاب الإعلامي لهؤلاء - الرسائل الإعلامية - فقد جاء في أشكال شتى من الأحاديث إلى المقابلات والتصريحات والتحقيقات ، إلى الندوات التي جمعت الخبراء والمتخصصين .. إلخ .

٨٧ ٪ من إجمالي الأخبار التي قدمتها شبكة التلفزيون الأمريكية سي إن إن C.N.N التي برزت إلى الوجود وفاقت شهرتها خلال هذه الأزمة ، حصلت عليها من مصادر حكومية رسمية سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها<sup>(٥)</sup> .

الواشنطن بوست .. اعتمدت في ٧٤ ٪ من المعلومات السياسية والعسكرية التي قدمتها على حكوميين ورسميين<sup>(٦)</sup> .

مجلة نيوزويك أجرت ١٠١ مقابلة صحفية خلال الأزمة ، كان من بينها ٧٠ مقابلة مع شخصيات رسمية وحكومية . ( ٦٥ ٪ من إجمالي المقابلات التي أجرتها )<sup>(٧)</sup> .

أما الحقيقة الثانية في هذا الموضوع - موضوع حرية الإعلام أثناء الأزمة - فهي أن التغطية الصحفية للجوانب العسكرية والتي شملت العمليات والأفراد والخطط والأسلحة والقتلى والأسرى والمفقودين ... فقد خضعت لرقابة عسكرية صارمة حجبت العديد من التقارير ، وأخفت الكثير جداً من

( ٥ ) بحث قام به الباحث على الشبكة المذكورة خلال عمله بإدارة الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات بالرياض ، وقد انصب البحث على العروض الإخبارية التي قدمتها شبكة سي إن إن C.N.N خلال شهور أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ١٩٩٠ .

( ٦ ) بحث أجرى بواسطة الشؤون العامة للقوات المشتركة بالرياض خلال الفترة من أكتوبر حتى نهاية ديسمبر ١٩٩٠ .

( ٧ ) نفس المصدر .



المعلومات .. ووظفت الكثير جدا منها أيضا لخدمة المجهود الحربي على النحو الذي سنوضحه في المكان المخصص لذلك من هذا البحث .

وعلى هذا يمكن القول بأن الإعلام الأمريكي وإن كان يعمل في إطار النظام الحر إلا أنه خلال هذه الأزمة وبعد أن خضع للرقابة في كل ما يتعلق بالمعلومات والجوانب العسكرية ، وخضع لسيطرة الأجهزة الرسمية في الحصول على المعلومات عامة ، وهي الأجهزة - والأشخاص - الذين كانوا هم المصدر الرئيسي - والوحيد أحيانا - لنسبة ٨٠٪ تقريبا من هذه المعلومات ... فإنه لا يمكن القول بعد ذلك بأنه كان إعلاما حرا على إطلاق معنى هذه الكلمة ، بل كان إعلاما حكومياً وإن كانت الحكومة في هذه الحالة قد احتكرت إلى حد كبير ملكية المعلومات أو « الرسائل » بينما ظلت الوسائل ملكا للآخرين .

يبقى بعد ذلك أن نشير إلى أننا - إلى جانب الوثائق الرسمية التي تتعلق بهذا الجزء من الدراسة حول الإعلام الأمريكي - سوف نعتمد في بحث هذا الموضوع على عينة مختارة من وسائل الإعلام الأمريكية ، تم اختيارها بشكل مقصود نظرا لأنها تنصدر وسائل الإعلام الأمريكي جميعها ، بسبب ضخامة إمكاناتها المالية والبشرية ، ولعظم انتشارها على المستويين المحلي والدولي ... وهي :

#### أولا : شبكات التلفزيون :

- ١ - شبكة « إن بي سي » N.B.C - الشركة القومية للبث National Broadcasting Corporation .
- ٢ - شبكة « سي بي إس » C.B.S . شبكة كولومبيا للبث Columbia Broadcasting System .
- ٣ - شبكة « إيه بي سي » A.B.C الشركة الأمريكية للبث American Broadcasting Company .

٤ - شبكة C.N.N « سي إن إن » شبكة الكابل الإخبارية للتلفزيون Cable News Network . « وهي الشبكة التي قامت بدور مهم للغاية في تغطية أزمة الخليج وأكثر من أية شبكة أخرى ، وقد أدى نجاحها في هذا الصدد إلى زيادة دخلها بنسبة ٤٠٪ أي ما يقدر بستين مليون دولار في أرباح قسم الأخبار والذي قدر دخله عام ١٩٨٩ بحوالي ١٣٤ مليون دولار » (٨) .

والمعروف أن التلفزيون يتمتع بشعبية هائلة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ففي استطلاع أجرته مؤسسة جالوب في منتصف السبعينات ، أجاب ٥٠٪ من المستطلعين بأن نشاطهم المفضل هو مشاهدة التلفزيون بينما اختار ١٤٪ القراءة . وفي عام ١٩٦٠ اختار ٢٨٪ التلفزيون كنشاط مفضل ، واختار ١٠٪ القراءة .. يضاف إلى ذلك أن الأمريكيين يعتبرون التلفزيون أهم مصدر للأخبار ، ٦٨٪ أجابوا بأنهم يحصلون على معظم أنبائهم من التلفزيون ، وأجاب ٥٠٪ بأنهم يجدون التلفزيون أكثر مصادر الأنباء مصداقية ، وتنفق شبكات التلفزيون حوالي ١٠٪ من إجمالي دخلها على البرامج الإخبارية وبرامج الشؤون العامة ، وفقا للأرقام التي أوردتها لجنة الاتصالات الفيدرالية .

وإلى جانب شبكات التلفزيون الرئيسية التي أشرنا إليها ومئات المحطات التي تنقل برامج كل منها ، يوجد في الولايات المتحدة أكثر من ألف محطة محلية ، وفي المدن الكبرى يتاح للمشاهد أن يختار واحدة من تسع محطات تتنافس فيما بينها لاجتذاب أكبر عدد من المشاهدين (٩) .

( ٨ ) النشرة الإعلامية الصادرة من المكتب الإعلامي بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالرياض - مايو ١٩٩١ .  
( ٩ ) وكالة الإعلام الأمريكية - دور وسائل الإعلام ( ترجمة أنطون خوري ) - ١٩٨٩ .



وقع اختيارنا من بين الصحف المقروءة على أربع صحف رئيسية هي :  
١ - نيويورك تايمز The New York Times وتصدر عن الشركة التي تحمل اسمها ، والتي تملك عشر صحف في فلوريدا ، وثلاث صحف في كارولينا الشمالية ، ومحطة تليفزيون في ممفيس ، ومحطتي راديو في نيويورك ، وشركة لنشر الكتب ، وعدة مجلات .

٢ - واشنطن بوست The Washington Post وتصدر عن الشركة التي تحمل نفس الاسم ، وتملك ثلاث صحف يومية ، ومجلة نيوزويك News week ، وأربع محطات للتليفزيون ، وشركة لنشر الكتب .

٣ - مجلة News week وهي مملوكة لشركة واشنطن بوست ، وتوزع أكثر من ثلاثة ملايين نسخة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .

٤ - مجلة تايم Time ، وهي تابعة للشركة التي تحمل نفس الاسم ، وتعد الشركة رقم ٢٠٧ في قائمة أكبر ٥٠٠ شركة أمريكية ، وتصدر عدة مجلات ، إلى جانب نشر الكتب وإنتاج الأفلام والتليفزيون المحوري ( السلكي ) .

٥ - صحيفة هيرالد تريبيون International Herald Tribune ، وتعد واحدة من أهم الصحف الأمريكية ، تصدر في باريس بالتعاون بين نيويورك تايمز والواشنطن بوست .

والمعروف أن هناك أكثر من ١٨٨٢ صحيفة يومية تصدر في الولايات المتحدة ، و ٧٩٥٧ صحيفة أسبوعية ، وحوالي أحد عشر ألف مجلة ، وقد بلغ توزيع المجلات الكبرى أكثر من ٢٥٠ مليون نسخة .

ويوجد في الولايات المتحدة أكثر من ٨٥٠٠ محطة للراديو .. اخترنا من بينها إذاعة صوت أمريكا Voice of America التي تعد أهم الإذاعات الخارجية الأمريكية ، وتخضع لإدارة حكومية ( إدارة الخدمات الإعلامية الأمريكية ) .. وتضم الإذاعة ١١٣ محطة إرسال داخل الولايات المتحدة وخارجها ، وتذيع ٧٧٩ ساعة أسبوعيا بخمس وثلاثين لغة على موجات متوسطة وقصيرة ، ويقدر عدد المستمعين بأكثر من خمسين مليون أسبوعيا (١١) .



## الفصل الأول :

### الإعلام وتعبئة الرأي العام

منذ اليوم الأول لدخول القوات العراقية الكويت .. وعلى مدى اثنين وعشرين أسبوعاً أعقبت ذلك التاريخ - وهى المدة ما بين وقوع الغزو وبدء العمليات الحربية - لعب الإعلام الأمريكى الدور الفعال فى تشكيل الرأي العام على الساحتين الأمريكية والعالمية ، وإعداده على نحو جعله يتصاعد فى تأييده وتعاطفه ومؤازرته لكافة القرارات السياسية والإجراءات العسكرية التى تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها ضد صدام حسين وفى مواجهته .

وعلى الرغم من وجود العديد من الأدلة والشواهد التى تؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية هى التى أرادت هذه الحرب وخططت لها - على النحو الذى أوضحناه سابقاً - فإن الإعلام الأمريكى لم يفصح عن ذلك ولم يلق الأضواء الكافية على هذا الموضوع ، بل كان حريصاً كل الحرص - خاصة فى جانبه الذى اعتمد على المعلومات الرسمية والتى شكلت أهمية بالغة فى هذا المجال - على أن يؤكد دائماً أن الولايات المتحدة وحلفاءها لا يسعون إلى حل عسكرى للأزمة ولا يفكرون أو يرغبون فيه ، بينما يسعى صدام حسين إلى ذلك ويعمل من أجله ليل نهار ، وهو الأمر الذى أدى إلى تقليص التعاطف معه ، وزيادة الكراهية له إلى حد كبير .



## دور الإعلام والسياسة في تعبئة الرأي العام :

وعندما نتحدث عن إعلام أمريكي في هذا المجال ، فإننا نتحدث في حقيقة الأمر عن « سياسة » أمريكية ، ذلك لأنه إذا كانت السياسة قد وظفت لخدمة الحرب ، فإن الإعلام قد وظف لخدمة السياسة وخدمة الحرب في آن واحد ، ومن ثم كان بمثابة ترجمة للسياسة وأداة من أدواتها .. وكان المخطط السياسي هو المخطط الإعلامي في أهدافه ومنطلقاته ، وإن كان قد اختلف في أساليبه وفنونه ووسائله وأدواته بطبيعة الحال .

لم يعد الفصل ممكنا إذن بين الإعلام والسياسة .. ولم تعد التفرقة أيضا سهلة بين مخطط إعلامي ومخطط سياسي .

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية في حاجة إلى بضع شهور لكي تستكمل حشد قواتها في المملكة العربية السعودية لكي تصبح مهيأة للنزال العسكري ضد القوات العراقية<sup>(١٢)</sup> ... ومن ثم كانت في حاجة لأن تقنع الرأي العام بأن يتقبل قرار إرسال الجنود للقتال خارج أراضيها ( الرأي العام الأمريكي ) ، وأن يتقبل الرأي العام العربي والدولي فكرة وجود هذه القوات في أرض غير أرضها ، ومن أجل قضية لا تعنيها وحدها ... وقد كان للإعلام دوره البارز في هذا المجال .

وكانت الولايات المتحدة في حاجة لإيجاد المبررات التي تؤدي إلى خلق رأي عام إيجابي تجاه قراراتها ومواقفها من جهة ، ورأي عام سلبي أو رافض تجاه صدام حسين ومواقفه من ناحية أخرى ونجح الإعلام الأمريكي في ذلك نجاحا مشهودا أيضا .

وكانت الولايات المتحدة في حاجة إلى أن تجعل الموقف سياسيا وعسكريا

(١٢) البيان الأمريكي عن عاصفة الصحراء - من وزارة الدفاع إلى الكونغرس الأمريكي - ص ١١٥ .

ضد صدام حسين إجراء دوليا وليس أمريكيا فقط ... وقد نجح الإعلام إلى جانب السياسة أيضا في تحقيق ذلك إلى حد كبير .

وكانت الولايات المتحدة في حاجة إلى تهدئة الخواطر العربية والمشاعر الإسلامية ، وعدم استفزاز صدام في الوقت غير المناسب ... وفي ذلك أيضا أدى الإعلام مهمته على النحو الأمثل وقام بها خير قيام .. وفي ذلك كله انتهج استراتيجية وتكتيكا جديرين بالدراسة .

## الاستراتيجية والتكتيك :

عند الحديث عن الاستراتيجية التي انتهجها الإعلام الأمريكي - على ضوء المعلومات التي استقاها من المصادر الحكومية والرسمية - يمكن القول بأن هذه الاستراتيجية في مجال عملها على ساحة الرأي العام ، نهضت لتحقيق هدف محدد هو : الإعداد للحرب ، بمعنى تهيئة الرأي العام الأمريكي والعالمي وتعبئته على نحو معين ليكون جاهزا لتوقع نشوب الحرب كأمر حتمي ، ولتقبل هذا القرار وتأييده عند اتخاذه في لحظة ما .

وقبل التعرض للكيفية التي جرت بها هذه التعبئة وهذا الإعداد .. ينبغي تسجيل عدد من الملاحظات الأساسية هي :

أولا : أن هذا الإعلام وإن كان قد عمل على ساحات متعددة ومتنوعة وفي مواجهة كتل جماهيرية مؤيدة وأخرى معارضة ، فإن الخطاب الإعلامي رغم تنوعه وتعددته أيضا ، إلا أنه ظل بعيدا عن التناقض أو التعارض ، بل جاء متكاملا وفي شكل جزئيات يكمل بعضها البعض الآخر .

ثانيا : إن هذا الإعلام قد توخى - إلى أقصى حد - المزج بين الجانبين الرئيسيين في الإعداد للحرب ، وهما الجانب النفسي والجانب العسكري في آن واحد ، فوظف كلاهما في خدمة الآخر بحيث جاء الإعداد النفسي في خدمة التعبئة العسكرية ، واستخدمت التعبئة



العسكرية في استثارة العواطف والإقناع بالأهداف التي من أجلها ينبغي أن يذهب الجنود للقتال .. والمثال على ذلك أنه عندما كانت التعبئة النفسية والعقلية ضرورية لتأييد قرار إرسال القوات إلى المملكة العربية السعودية ، كانت شبكات التليفزيون تنقل إلى العالم كله وعلى الهواء مباشرة ، لحظات الوداع الباكي ، حيث الأطفال والزوجات والأمهات يودعون شبابا تحمله السفن والطائرات الضخمة إلى صحراء لاهية في أرض العرب ، وإلى مصير مجهول .. وهكذا بدا الأمر على أن أحدا لا يريد أن يموت في حرب من أجل الحرب ، ولكنهم ذاهبون للدفاع عن سلام العالم ومصالحه .. وللموت فداء له إن دعت الحاجة إلى ذلك .

ثالثا : نظرا لقصر المدة التي استغرقتها الأزمة .. كان طبيعيا أن تتداخل الموضوعات التي تناولها الإعلام ، بحيث يثار أكثر من موضوع واحد في مرحلة زمنية واحدة لخدمة أهداف متعددة ، ومن ثم كان هناك نوع من « التوازي » بين العديد من القضايا التي يجري طرحها في آن واحد وإن كانت رغم تباين أهدافها المرحلية ، تخدم في النهاية هدفاً استراتيجيا محددًا .

رابعا : كان طبيعيا مع تنوع الموضوعات والقضايا والأهداف المرحلية ، أن تتنوع بالتالي تكتيكات الإعلام وأساليبه الفنية .. وقد بدا ذلك واضحا بالفعل في استخدام العديد من هذه الأساليب من الاستمالات العاطفية والعقلية ، إلى التبرير والإخفاء والتضليل والتخويف ، وقد جاءت جميعها متوائمة مع الأهداف المحددة لها والمراحل الزمنية التي عملت خلالها . في إطار شديد الإحكام والدقة .

## مرتكزات الإعلام الأمريكي في التعبئة :

جاءت تهيئة الرأي العام ، وإعداده لتأييد الحرب ضد صدام حسين بشكل تدريجي متصاعد يعمل في اتجاهين :

الأول : كسب التأيد والتعاطف إلى جانب الحلفاء .  
الثاني : تأجيج الحقد والكراهية ضد صدام حسين وقواته .

وعلى هذا الأساس ، تحددت المرتكزات الأساسية التي استند إليها الإعلام وانطلق منها ، والتي جاءت على النحو التالي :

- ١ - الحديث عن وجود القوات الأمريكية - والقوات الحليفة - على أرض المملكة العربية السعودية ، على أنه ضرورة قصوى كان لها ما يبررها .
- ٢ - الحديث عن القوات العراقية في الكويت : لماذا - وما الذي تفعله اليوم هناك .. وما الذي يمكن أن تفعله غدا .
- ٣ - إبراز كيف يتحدى صدام حسين القانون الدولي رفضاً للسلام ورغبة في الحرب .
- ٤ - التأكيد على حاجة أمريكا والحلفاء إلى دعم مادي وتأييد معنوي لكي تتمكن من الصمود ، ولكي تصبح قادرة على المواجهة .
- ٥ - الانتهاء إلى حتمية الحرب .
- ٦ - وقعت الحرب التي لم نكن نريدها ، والتي لم نستطع تجنبها .
- ٧ - الحرب ساحة الدعاية للرجال والسلاح .



## نموذج لأسس الاستراتيجية والتكتيك للإعلام الأمريكي

الموضوع أو الفكرة	التوجيه	الاستجابة المطلوبة
١ - حشد القوات الأمريكية على أرض المملكة العربية السعودية	تبرير وجودها - بيان أهمية ذلك من أجل العرب ومن أجل السلام العالمي .	التأييد والتعاطف
٢ - القوات العراقية فى الكويت	بيان أطماع صدام - التركيز على الممارسات البشعة - تهديد العرب والسلام العالمي - تحدى القوانين الدولية .	الكراهية والرفض
٣ - إصرار صدام على الحرب	التحويل فى قوة العراق العسكرية - التركيز على امتلاك الأسلحة الكيميائية والبيولوجية - بشاعة ممارساته وقراراته - رفض دعاوى السلم والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية .	الرفض والكراهية .
٤ - قد نكون مرغمين على الدخول فى حرب	التركيز على تكاليفها الباهظة وضرورة مشاركة المجتمع الدولى فيها بإرسال قوات أو عتاد أو المشاركة بالأموال .	التأييد والموافقة والتعاطف
٥ - لا مفر من الحرب	التركيز على أن صدام حسين هو الذى أرادها .	تأييد قرارات الحلفاء فى هذا الاتجاه .
٦ - قامت الحرب	ساحة الدعاية للرجال والسلاح	الإعجاب بعسكرية الحلفاء وتسويق السلاح الأمريكى .

من هذه المرتكزات وعلى أساسها ، توجه الإعلام الأمريكى حاملاً قضايا وموضوعات محددة ، فى أساليب وأشكال فنية مختلفة ، إلى جماهير متنوعة فى أماكن شتى .. ولتحقيق أهداف معينة .. وجاء ذلك على النحو التالى :

أولاً : إيجاد المبرر لإرسال قوات عسكرية إلى المملكة العربية السعودية :

بعد اثنتين وسبعين ساعة فقط من دخول القوات العراقية الكويت ، وصل وزير الدفاع الأمريكى ديك تشينى والجنرال نورمان شوارتسكوف قائد القيادة المركزية فى ذلك الوقت ، إلى المملكة العربية السعودية للتباحث مع الملك فهد حول « رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى توفير قوات أساسية قادرة على الدفاع عن المملكة ، على أن يجرى سحبها فور الانتهاء من مهمتها » .

وبعد ثمان وأربعين ساعة من هذه المباحثات ، وصلت طلائع القوات الأمريكية إلى أرض المملكة ، وأصبح على الإعلام الأمريكى أن يناقش وأن يبرر للشعب الأمريكى ولبقية دول العالم ، لماذا كان إرسال هذه القوات ضرورة يستحيل إهمالها أو إغفالها أو تجاهلها .

وهنا ركز على مقولتين أساسيتين هما :

١ - أن هناك خطراً محدقاً أصبح يهدد المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج جميعها ، ومن ثم يهدد المصالح الحيوية الأمريكية والعالمية ، فضلاً عن تهديد الأمن والسلام العالمى .

٢ - إن إرسال هذه القوات وإن كان ضرورة لحماية المصالح والسلام العالمى ، فإنه فى نفس الوقت جاء تلبية لنداء المملكة العربية السعودية وبناء على طلبها ورغبتها فى الدفاع عن أراضيها .

كانت تلك هى الموضوعات التى شغلت بها وسائل الإعلام خلال الأيام الأولى للغزو ، أما المعلومات التى تضمنتها هذه الموضوعات فقد جاءت غالبيتها العظمى من مصادر رسمية بحتة ، لم يكن ثمة بديل عنها وهى :

١ - أجهزة المخابرات .

٢ - تصريحات الرسميين .

ففى الساعات الأربع والعشرين الأولى التى أعقبت الغزو ، أذاعت شبكات



التلفزيون الأمريكية إليه بي سي A.B.C وإن بي سي N.B.C ، والسى بي إس C.B.S والسى إن إن C.N.N أربعين تقريراً تصور الاجتياح العراقى للكويت ، وتحدث عن جيش عراقى يواصل التحرك جنوباً باتجاه المملكة العربية السعودية .

عشرة تقارير تحدثت عن قوة الجيش العراقى وتجهيزاته وذكرت أن القوات التى احتلت الكويت يتراوح عددها ما بين مائة ألف إلى مائة وعشرين ألفاً ، وهى من أكفأ القوات التى يضمها الفيلق الثالث من قوات الحرس الجمهورى الذى يتألف من ثمانى فرق تضم ما بين ثلاثين إلى ثلاثة وثلاثين لواءً!! (١٣) .

أفاضت كافة التقارير فى الحديث عن سيناريو غزو العراق للسعودية ، وصورت الأمر على نحو يثير الرعب قائلة « إن اجتياح العراق للسعودية سوف يبدأ بالتركيز على المرافق والمطارات القريبة من الظهران والتى تقع على مسافة ثلاثة كيلومترات من الحدود الكويتية ، أما الخطوة التالية فسوف تكون إحتلال الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية نفسها ، وتتركز فى هذه المنطقة كافة الأهداف الاقتصادية الحيوية التى يؤدى الاستيلاء عليها إلى إغلاق الخليج على السعوديين وإلى إعاقاة الإمدادات العسكرية إلى السعودية » - ومعنى ذلك أن التدخل السريع جداً أصبح ضرورة محتمة (١٤) .

وفى النهاية تقول التقارير « إن القوات العراقية التى دخلت المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية ، قد تركزت على مسافة كيلومتر واحد من الحدود السعودية » (١٥) .

(١٣) من وثائق مكتب الإعلام الحرة - إدارة الشؤون العامة للقوات المشتركة بالرياض .

(١٤) نفس المصدر .

(١٥) نفس المصدر .

نفس هذه المعلومات التى عرضتها شبكات التلفزيون ، رددتها الإذاعات والصحف أيضاً ، وقد جاءت والصور التى صاحبها من مصدر واحد هو وكالة الأمن القومى الأمريكى من مقرها فى « فورت ميد » ، وهى الوكالة التى تمتلك عدداً كبيراً من أقمار التجسس ، وجهت بعضها إلى منطقة الأزمة فكانت تصور كل ما يجرى على الأرض كيلومترياً كل نصف ساعة على مدار اليوم!! (١٦) .

المملكة العربية السعودية حيث المصالح الحيوية الأمريكية ، باتت مهددة إذن وكما أشار الرئيس بوش فى أول تصريح له عقب الغزو ... وذلك فى حد ذاته مبرر مقنع للرأى العام الأمريكى لكى يتعاطف مع القرار بإرسال قوات عسكرية إلى هناك سيما ، وقد شاهدوا بأعينهم - على شاشات التلفزيون - حجم قوات الغزو واكتشفوا « نواياها » ومن ثم أدركوا حجم الخطر المحدق بالمصالح والأصدقاء .

ومع اليوم الأول لتحرك القوات الأمريكية من القواعد الجوية والبحرية فى طريقها إلى السعودية ، كانت وسائل الإعلام جميعها تركز على خطاب الملك فهد وتبرز الفقرات التى تحدث فيها عن الخطر الرابض على حدوده ، وعن الأسباب التى دعت إلى طلب « قوات من دول شقيقة وأخرى صديقة » (١٧) لمساندة جيش المملكة ، وتواصل فى نفس الوقت إجراء المقابلات مع الجنود وزوجاتهم وأطفالهم وأمهاتهم ، وهم يتحدثون عن مشاعرهم فى لحظات الوداع والفرق والرحيل بعيداً عن أرض الوطن ، فكانت تمزج فى هذا الإطار الدراماتيكى إحساساً بقدسية المهمة وتأكيذاً على ضرورتها وأهميتها .

(١٦) بيار سالينجر ، إريك لوران : حرب الخليج - الملف السرى - دار آزال للنشر - بيروت - بدون تاريخ - ص ٨٥ .

(١٧) أذيع خطاب العامل السعودى يوم ٩ أغسطس ١٩٩٠ ونقلته محطات الراديو والتلفزيون السعودى ، ثم نشرته الصحف فى صباح اليوم التالى .



أكثر من مائة ريبورتاج صحفي وأكثر من ١٥٠٠ صورة نشرتها واشنطن بوست وتايم ونيوزويك خلال شهرين فقط للقوات المسافرة إلى السعودية . أما الشبكات التليفزيونية الأربع فقد صاحبت الجنود ونقلت أحاديثهم وتعليقات ذويهم مباشرة على الهواء في أكثر من مائتي ريبورتاج خلال شهرى أغسطس وسبتمبر<sup>(١٨)</sup> .

#### ثانيا : المحافظة على تصاعد التعاطف لوجود القوات :

اختير لعملية الحشد العسكرى للقوات الأمريكية والحليفة ، إسما دالاً هو « درع الصحراء » Desert Shield .. وهو إسم يوحى بأن مهمة هذه القوات تنحصر في الدفاع فقط ولم تذهب إلى المملكة السعودية للهجوم .. وكان مبرر « الدفاع » هذا هو الحجة والبرهان الذى ساقه الإعلام الأمريكى على ألسنة الرسميين لتحقيق هدفين رئيسيين هما :

- ١ - كسب الوقت لاستكمال الحشد والمحافظة على أمن القوات وسلامتها .
- ٢ - الحفاظ على تأييد يتنامى وتعاطف يتصاعد لوجود القوات والاقتناع بمهامها .

أما الهدف الأول فقد كان ضروريا نظرا لعدم وجود قوات أمريكية في المنطقة يمكنها الحيلولة دون غزو السعودية إذا ما قرر صدام حسين ذلك ... فعندما اجتاحت القوات العراقية حدود الكويت لم تكن حاملة الطائرات الأمريكية Independence « اندبندنس » - والتي كانت الأوامر قد صدرت إليها بالتحرك إلى منطقة الخليج من قبل - قد وصلت بعد ، بل وصلت مع السفن التابعة لها وهى طراد ومدمرة وخمس فرقاطات يوم الرابع من أغسطس أى بعد يومين اثنين من وقوع الغزو<sup>(١٩)</sup> .

(١٨) من وثائق مكتب الإعلام الحزبى - إدارة الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات - الرياض .  
(١٩) بيار سالينجر ، إريك لوران : حرب الخليج - مصدر سابق - ص ١٣٠ .

وعندما سئل الرئيس الأمريكى عن القوات الجاهزة للرحيل إلى الخليج صرح بأنه لا يوجد سوى ٢٥٠٠ جندي من الفرقة ١٨٢ المحمولة جوا والتي تعسكر فى كارولينا الشمالية<sup>(٢٠)</sup> .

وعلى هذا النحو .. كانت الولايات المتحدة فى حاجة إلى أربعة أسابيع على الأقل ، لكى تعد قوات تناسب طبيعة الموقف ، ومن ثم كانت تخشى أن يقوم صدام حسين خلالها بتدمير القواعد الجوية فى السعودية فيتعذر وصول هذه القوات فى الوقت المناسب ، فضلاً عن استحالة استكمال الحشود اللازمة لإجلائه بعد ذلك .

وأما الهدف الثانى فقد تولدت الحاجة إليه بسبب المدة التى كان يحتاجها الإعداد للحرب والتى استغرقت أكثر من خمسة شهور كاملة ، كان ضروريا المحافظة خلالها على استمرار تأييد الرأى العام وتعاطفه مع استمرار وجود هذه القوات وأهمية هذا الوجود ، سيما وأن الدعاية العراقية كانت قد بدأت التحريض على هذه القوات وإثارة الكراهية لها والعمل على شق صفوف التحالف .

وعلى هذا الأساس كانت معزوفة « الدفاع » هى الأساس الذى انطلقت منه موضوعات الإعلام عند الحديث عن القوات الأمريكية وقوات الحلفاء على أرض المملكة العربية السعودية .

وهنا تلقف الإعلام الأمريكى أحاديث المسئولين والخبراء وتصريحاتهم مرة أخرى .

الرئيس حسنى مبارك يكرر خمس عشرة مرة أن مهمة القوات المصرية على أرض المملكة إنما هى مهمة دفاعية بحثة<sup>(٢١)</sup> .

(٢٠) نفس المصدر ص ١٢٧ .

(٢١) خطب وتصريحات الرئيس حسنى مبارك خلال الفترة من ١٥ أغسطس حتى ١٥ ديسمبر ١٩٩٠ .



الملك فهد يقول أن القوات التي طلبها من الدول الشقيقة والصديقة « ليست موجهة ضد أحد ، ولكنها لمساندة جيش المملكة في الدفاع عن أراضيها ضد أى هجوم » (٢٢) .

الملك حسين ملك الأردن ، يدلى بتصريحات لوسائل الإعلام الأمريكية يوم ١٩ أغسطس قائلا « خلال لقائي بالرئيس بوش ، أكد لي أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تكون هي البادئة بالحرب إذا نشبت » (٢٣) .

في خطاب الرئيس بوش وتصريحاته خلال الشهور الثلاثة الأولى من الأزمة وردت كلمة « الدفاع » ٣٩ مرة ، الدفاع عن المصالح الأمريكية ، الدفاع عن المبادئ والمثل ، الدفاع عن القانون الدولي ، الدفاع عن أصدقائنا ، الدفاع عن أمن وسلام المنطقة ، الدفاع عن السلام العالمي .. (٢٤) .

في عشرين برنامج للحوار والمناقشات قدمتها شبكة C.N.N خلال الأسبوع الثالث من الغزو تردد وصف مهمة القوات بأنها دفاعية ١٣٠ مرة ، أى بمعدل عشرين مرة يوميا (٢٥) .

وهكذا جاء الربط بين الخطر الذي يهدد المملكة العربية السعودية ودول الخليج والمصالح الأمريكية والدولية من جهة ، وبين الدفاع عن هذا كله والدفاع عن الحق والمبادئ والقيم من جهة أخرى ، هو المبرر الأساسى الذى استند إليه الإعلام الأمريكى فى التوجه إلى رأى العام على الساحة الدولية ، ليحصل على موافقته وتأييده فى إرسال قوات عسكرية إلى المنطقة فى البداية ،

(٢٢) خطاب الملك فهد يوم ٩ أغسطس ١٩٩٠ .

(٢٣) برقية رقم ٦٢٧ - وكالة أنباء أسوشيتدبرس - ١٩ أغسطس ١٩٩٠ .

(٢٤) خطاب وتصريحات الرئيس الأمريكى من خلال برقيات وكالة أسوشيتدبرس فى الفترة من ١٥ أغسطس حتى نهاية شهر ديسمبر ١٩٩٠ .

(٢٥) بحث أجراه الباحث على برامج شبكة C.N.N « سى إن إن » - فى الفترة من ١٦ - ٢٣ أغسطس ١٩٩٠ - وثائق مكتب الإعلام الحرنى - الرياض .

ثم لتأييد وجودها والاقتناع بمهامها بعد ذلك ، ثم كسب الوقت لتأمين سلامتها واستكمال طاقتها الهجومية حتى تحين ساعة الصفر .

ثالثا : خلق رأى عام مناهض لصدام حسين :

فى كل مرحلة من مراحل الأزمة ، كانت استطلاعات الرأى العام التى أجرتها بعض وسائل الإعلام الأمريكية ، تكشف عن رفض متصاعد لقرارات صدام حسين وسياسته ، وكراهية متزايدة لشخصه من قبل فئات الشعب الأمريكى على اختلافها .

استطلاع الرأى الذى أجرته شبكة سى إن إن C.N.N ، فى ١٥ أغسطس عام ١٩٩٠ ، كشفت نتائجه عن أن ٨٧٪ من المبحوثين يرفضون رفضا قاطعا قرار صدام حسين بغزو الكويت ويؤيدون الانسحاب الفورى للقوات العراقية من الكويت .. (٢٦) .

وفى الاستطلاع الذى أجرته شبكة إن بى سى N.B.C فى شهر أكتوبر ، أشار ٨٩٪ من المبحوثين عن أن صدام حسين يعمل ضد السلام ، وأن قراراته تعنى أنه عازم على الحرب لا محالة (٢٧) .

وفى الاستطلاع الذى أجرته شبكة سى بى إس C.B.S يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ ( اليوم التالى لصدور قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ باستخدام « كل الوسائل اللازمة » لإرغام صدام حسين على الانسحاب ) أشار ٩٠٪ من المبحوثين إلى أن استخدام القوة ضد صدام حسين أصبح ضروريا .

أما الاستطلاع الذى أجرى يوم الأربعاء ٩ يناير ١٩٩١ ، فقد كشف عن أن سياسة الرئيس بوش فى الخليج ، تحظى بتأييد الغالبية العظمى من

(٢٦) وثائق مكتب الإعلام الحرنى - الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات .

(٢٧) نفس المصدر .



الشعب الأمريكي ، الذي أصبح يساند قرار الحرب ضد العراق لإخراجه من الكويت بعد الخامس عشر من يناير (٢٨) .

كانت وسائل الإعلام الأمريكية ، هي التي حشدت الرأي العام وعبأت على هذا النحو بطبيعة الحال - نظرا لأنها - وكما أشار الأمريكيون أنفسهم - كانت هي المصدر الرئيسي والأهم للمعلومات التي شكلت مواقفهم وانطباعاتهم عن الأزمة ، وسواء كانت مصادر هذه المعلومات رسمية حكومية ، أو جاءت من خلال التعليقات والآراء والتغطية الصحفية للمندوبين والمراسلين الصحفيين .

وعندما نبحث عن الكيفية التي جرت بها هذه التعبئة ، نجد الإعلام الأمريكي قد اعتمد في ذلك - ونجح إلى حد بعيد - في تجسيد صورة انطباعية Image معينة لصدام حسين في ذهن المواطن الأمريكي (٢٩) ، ( وعلى مستوى الرأي العام الدولي بطبيعة الحال ) ، استمدت عناصرها من المقومات التالية :

- ١ - صدام حسين : الديكتاتور .
- ٢ - صدام حسين : الإرهاب .
- ٣ - صدام حسين : الحرب .
- ٤ - صدام حسين : تهديد مصالح الغرب .
- ٥ - صدام حسين : تهديد السلام العالمي .

إن مثل هذه العناصر ولاشك جديرة بأن تستنهض في المواطن كل مقومات الشك والرفض والخوف والكراهية والعداء ، تجاه ذلك « الرمز » الذي تستهدفه ، ومن ثم يصبح هناك المبرر القوي والواضح لأي إجراء يتخذ

(٢٨) نفس المصدر .

(٢٩) الصورة الذهنية هي « تصور عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يشير إلى إتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو شيء بعينه » انظر : عبد القادر طاش : الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي

لمواجهته ، ومن ثم ضمان التأيد المسبق لمثل هذا الإجراء ، حتى ولو كان الحرب .

أما الأساليب التي استخدمت في صنع هذه الصورة الذهنية ، وصياغتها على هذا النحو ، فقد اعتمدت هي الأخرى على عدد من الركائز والمنطلقات هي :

أ - استغلال الأحداث الجارية والممارسات الخاطئة للرئيس العراقي ، والتي تمثلت في قراراته ( الغزو - تبرير الغزو - إعلان ضم الكويت إلى العراق - احتجاز المواطنين الأجانب كرهائن - استخدام الرهائن كدروع بشرية - مبادرة ١٣ تموز للربط بين الانسحاب ، ومشكلات المنطقة - إلخ ) .

ب - الاعتماد على تصريحات وخطب صدام حسين ، والتدليل بها على خطورته وتهديده للمصالح الغربية والعربية ، وتهديد الأمن والاستقرار في العالم ، وتحديه للمواثيق والقرارات والقوانين والأعراف الدولية .

ج - الاعتماد على خطب وتصريحات المسؤولين العراقيين والتي إتسمت بالتحدي والإصرار على الحرب ورفض الانصياع لقرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي ، والتباهي بقدراتهم على منازلة أمريكا وحلفائها عسكريا وإلحاق الخسائر الفادحة بهم ( تصريحات وزير الخارجية العراقي - تصريحات وزير الإعلام العراقي - تصريحات رئيس الأركان العراقي ) .

د - ممارسات القمع البشعة التي نسبت إلى الجيش العراقي في الكويت ضد المواطنين الكويتيين والأجانب المقيمين على حد سواء .

هـ - استغلال المعارضة العراقية في الخارج للتنديد بصدام حسين ونظام حكمه .



في هذا الإطار نجح الإعلام الأمريكي في أن يصور الأزمة على أنها أضحت خياراً ومفاضلة بين متناقضات تتعارض تعارضاً كلياً ، فوضعت الحرب مقابلاً للسلام ووضعت الديكتاتورية مقابلاً للديمقراطية ، وأصبح على الناس أن تختار وأن تفاضل بين ما تراه ، وأن تنحاز لما تؤمن به .

وبطبيعة الحال .. فقد كان صدام حسين هو « الرمز » الذي جسده الإعلام الأمريكي وقدمه إلى الرأي العام في صورة الديكتاتور الذي يتوق للحرب وتلبسه شهوة القتل والرغبة في الدمار ، حريصاً في ذلك على الربط بينه وبين نموذجين تاريخيين استقرا في وجدان الأمريكيين والأوروبيين كأبرز رموز الديكتاتورية والعنف وهما هتلر وموسوليني .

فاضت موضوعات الإعلام الأمريكي ونصوصه بهذه التشبيهات والمعاني ، وأكدت عليها بمختلف الأساليب والطرق .

في خطابات المسؤولين الأمريكيين وتصريحاتهم تتردد كلمة « الدكتاتور » و« هتلر » مقرونة باسم صدام حسين عشرات المرات ، وتتردد مئات المرات في ندوات تعقدها شبكات الإذاعة والتلفزيون وفي مقالات الصحف .

شبكات التلفزيون الأمريكية جميعها تكرر عشرات المرات إذاعة الأفلام واللقطات التي صورت استخدام صدام حسين الغازات السامة لقتل شعبه في منطقة حلابشه ، وتنشر صوراً لأكوام الجثث المحترقة ، للجنود والأطفال والمعوقين والمشوهين أثناء علاجهم في مستشفيات الخارج من الإيرانيين الذين استخدم الجيش العراقي الأسلحة الكيماوية ضدهم ، والربط بين ذلك وبين امتلاك صدام حسين لأكثر من ١٢٠٠ طن من المواد الكيماوية ، وسعيه لإنتاج أسلحة نووية أعلن عن أنه سوف يستخدمها ضد « جيرانه » (٣٠) .

(٣٠) أذيعت هذه الأفلام ولقطات منها خلال النشرات الإخبارية والتعليقات والندوات على شبكات التلفزيون الأمريكي جميعها منذ الأيام الأولى للغزو وحتى بداية المعارك - وهي ضمن محفوظات إدارة الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات .

وسائل الإعلام الأمريكي جميعها ، تتحدث عن أكثر من ٨٠٠ كويتي بين قتيل ومصاب ، وتجري عشرات المقابلات والتحقيقات مع الكويتيين الذين خرجوا فراراً من الغزو ، يتحدثون خلالها عن أعمال الإرهاب وسفك الدماء واغتصاب النساء (٣١) .

الإعلام الأمريكي يستخدم الوصف الذي أسبغه الرئيس بوش على الحكومة الكويتية التي أعلن العراق عن تشكيلها عندما قال أنها « دمية » وأنهم « مجموعة من اللصوص » ويصف الرئيس العراقي بأنه شخص « كذاب » (٣٢) .

ابتداء من يوم التاسع من أغسطس يركز الإعلام الأمريكي تركيزاً مكثفاً على احتجاز صدام حسين للأجانب المقيمين في العراق والكويت كرهائن ، وتأخذ وسائل الإعلام في نشر أسمائهم وصورهم ، وإجراء مقابلات مع ذويهم ونشر استعطافاتهم ونداءاتهم إلى الحكومة الأمريكية وإلى صدام حسين وإلى « ضمير العالم » ، وتعقد المؤتمرات والندوات التي تتحدث عن مخالفة ذلك لاتفاقية لاهاي الرابعة ومعاهدة جنيف ، وتتساءل عن عقوبة الخروج على القانون الدولي وتحدث عن حقوق الإنسان .

ثم تتصاعد أزمة الرهائن على نحو أكثر إثارة ابتداء من يوم التاسع عشر من شهر أغسطس عندما يعلن العراق نقلهم إلى مناطق عسكرية استراتيجية ، لاستخدامهم كدروع بشرية يحتذى خلفها .. وهنا تشن وسائل الإعلام مزيداً من حملات الكراهية والتحريض ضد صدام حسين ، ويتزايد الحديث حول ٢١ ألف رهينة من بينهم ٢٥٠٠ أمريكي و ١٤٠٠ بريطاني في الكويت ، و ٧٠٠ أمريكي و ٦٠٠ بريطاني في العراق .. وتبرز تصريحات وزير الإعلام العراقي لطيف نصيف جاسم الذي يصرح يوم ٢٤ أغسطس قائلاً : « سوف

(٣١) نفس المصدر .

(٣٢) خطاب للرئيس الأمريكي بوش يوم ١٩٩٠/٨/٩ .



نقتل هؤلاء الرهائن إذا تعرض العراق للهجوم» وبعدها تسخر من وصف صدام حسين لهم بأنهم «ضيوف على شعب العراق»!! .

وسائل الإعلام الأمريكي تفسح صفحاتها وبرامجها لنشر رسائل مواطنين عراقيين في المنفى ، وتجري العديد من المقابلات والتحقيقات معهم ليعلنوا من خلالها سخطهم على صدام حسين ، وتنديدهم بممارساته وسياسته .

فيلم - مجهول المصدر - يعرض من خلال كافة شبكات التلفزيون في الولايات المتحدة ، وعدد من المحطات الأوروبية والعربية من بينها تلفزيون المملكة العربية السعودية ، يصور أوجه التعاون بين أجهزة المخابرات العراقية وأجهزة ألمانيا الغربية وبعض دول أوروبا الشرقية في مجال التدريب على استخدام أساليب القمع والتعذيب والتجسس وملاحقة السياسيين العراقيين المقيمين بالخارج (٣٣) .

وسائل الإعلام الأمريكي على اختلافها تتلقف تصريحات صدام حسين ومعاونيه والتي يهدد فيها «السلام العالمي» ويعرب من خلالها عن رغبته في الحرب - على النحو الذي صورته وسائل الإعلام - ومن ذلك قوله : «على الأمريكي أن يعدوا من الآن التواييت التي سترسل فيها جثث قتلاهم» ... «لا يوجد شيء اسمه مجلس الأمن .. إنه مجلس أمريكي» .. «وسوف نحاربهم بتكنولوجيا بدائية وسوف نهزمهم» .. «سندمر مصالح الأمريكيان في كل مكان على وجه الأرض» .

ولم تكن تصريحات معاوني الرئيس بأقل أو أهدأ من ذلك .. ومن ثم وجد فيها الإعلام الأمريكي أيضا فرصته ليستفز بها الرأي العام ويثيره .. فهذا وزير الإعلام العراقي يقول : «لن ننسحب .. والكويت جزء لا يتجزأ من العراق» وفي ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠ يصرح قائلا «إن بغداد ليست مستعدة من جانبها

(٣٣) عرض الفيلم على شاشة التلفزيون السعودي خلال شهر ديسمبر ١٩٩٠ - وسبق عرضه من خلال محطات التلفزيون الأمريكية والانجليزية والفرنسية والألمانية خلال شهر أكتوبر ١٩٩٠ .

لتقديم أي شيء في أي حوار مع أمريكا» . أما وزير الخارجية طارق عزيز ، فإن الإعلام الأمريكي لم يتغافل تصريحاته هو الآخر طوال مدة الأزمة ، ولعل أخطر ما صرح به ، هو ذلك التصريح الذي أدلى به يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٩٠ - قبل أسبوعين فقط من اشتعال الحرب - قائلا : «إن الخليج سوف يشهد حمامات دم إذا ما رفضت الولايات المتحدة الانصياع لنا» وقوله «الحرب واقعة لا محالة إذا ما رفضت أمريكا الاستماع إلينا» .

بنفس هذا الأسلوب - أسلوب استئثار الأحداث الجارية في تشكيل رأي عام معادٍ ضد صدام حسين - كان طبيعيا أن تتداول وسائل الإعلام العديد من التساؤلات حول أسباب غزوه للكويت .. وما الذي يريده من وراء ذلك ؟ .

أما الملفت للنظر في ذلك ، فهو أن الإجابة عن هذا التساؤل في كافة وسائل الإعلام التي طرحته ، جاء في صيغة «تخويف» للرأي العام ، حيث ربطت بين أطماع صدام حسين في السيطرة على البترول العربي ، وبين الأثر الذي يحدثه ذلك على المواطن الأمريكي من جهة ، وعلى أمن وسلام العالم من جهة أخرى .

الميرالد تريبيون تقول في مقالها الافتتاحي «إن احتلال العراق للكويت يعني أن صدام أصبح بإمكانه أن يسيطر على ٢٠٪ من الموارد البترولية في العالم ، وسوف يمكنه ذلك من السيطرة على منظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك» ، وعلى الشرق الأوسط ، ومن ثم تصبح مصالح الولايات المتحدة الحيوية ومصالح العالم الصناعي في قبضة الخطر» (٣٤) .

صحيفة واشنطن بوست توجهت بنفس السؤال إلى عدد من الخبراء في مجالات الاقتصاد والسياسة والبترول ، وكانت خلاصة ما أجمعوا عليه «أن

(٣٤) ميرالد تريبيون - ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .



صدام يرنو إلى السيطرة على ثروة العرب ، وإذا أتيح له ذلك فسوف يتحول إلى قوة سياسية واقتصادية - يحقق بها أهدافه في تحدى مصالحنا خاصة بعد أن يتمكن من امتلاك القنبلة الذرية ويهدد المنطقة بكاملها وفي مقدمتها إسرائيل » .

ثم تقول الصحيفة « إنه سوف يستخدم ثروة الكويت في الحصول على أسلحة الدمار الشامل » (٣٥) .

شبكة التلفزيون A.B.C « إيه بي سي » تطرح نفس السؤال في صيغ مختلفة على مدى شهور أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ١٩٩٠ ، في عدد من برامج الندوات والمناقشات على النحو التالي :

- لماذا أقدم صدام حسين على غزو الكويت ؟ .
- ماذا عن مستقبل المنطقة إذا ما ترك صدام حسين في الكويت ؟ .
- هل يمكننا الوصول إلى إتفاق مع صدام حسين يكفل لنا تأييد مصالحنا الاستراتيجية في المنطقة ؟ .
- ماهي التغيرات المحتملة بالنسبة لأسعار البترول ؟ .
- ماذا لو قام صدام حسين بتدمير حقول البترول في الكويت والسعودية ؟ .
- هل يؤدي الحصار الاقتصادي للعراق إلى رفع أسعار البترول ؟ .

هذه التساؤلات جميعها كانت تنتهي في كل مرة إلى التأكيد على أن صدام حسين قد أضحى خطرا على المصالح الأمريكية ، وعلى أمن العالم واستقراره .

مجلة نيوزويك News week الصادرة في ٢٩ أكتوبر ١٩٩٠ تصل إلى ما هو أبعد من ذلك فتقول بأن المصالح الأمريكية التي باتت مهددة تهديدا حقيقيا بعد غزو الكويت ، لم يعد من سبيل حمايتها سوى « التفاهم » مع صدام حسين . وفي ذلك تقول : « إن المصالح الأمريكية تقتضى المحافظة على

(٣٥) واشنطن بوست - ١٢ أغسطس ١٩٩٠ .

صدام حسين واستمراره ، ومن ثم فإن الإدارة الأمريكية يهملها أن تتعاش معه إذا ما تخلى عن بعض أطماعه الإقليمية ، ومع أن القوات الأمريكية يمكن أن تبقى في المنطقة لمدة طويلة ، فإن صدام حسين لو أمكنه أن يصمد عسكريا حتى نهاية العام ، فسوف يكون قادرا على الخروج من الأزمة منتصرا » (٣٦) .

الغريب في الأمر .. أن موضوع البترول هذا ، والذي يمثل قمة المصالح الأمريكية ، والذي استثمره الإعلام الأمريكي في تعبئة الرأي العام ضد صدام حسين بشكل مكثف ، لم يعره الإعلام العراقي أهمية تذكر ، ولم يحاول تهدئة مخاوف الرأي العام العالمي بشأنه ، رغم أن صدام حسين شخصيا كان يدرك خصوصيته وحساسيته وأهميته بالنسبة للكثير من دول العالم عامة ، وأهميته بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية على نحو خاص ، وذلك ما تكشف عنه الوثيقة المهمة التي سجلت مقابلة الرئيس العراقي مع إبريل جلاسبي السفيرة الأمريكية في بغداد يوم ٢٥ يوليو ١٩٩٠ ، والتي جاء فيها على لسانه : « نحن نعرف أن مصلحة أمريكا هي الحفاظ على أن يستمر تدفق البترول ، ونحن نأخذ ذلك بعين الاعتبار » ... (٣٧) .

كان ذلك قبل الغزو ... وبعد الغزو أيضا أكد صدام حسين على نفس الموضوع أثناء لقائه مع القائم بالأعمال الأمريكي في بغداد يوم الخامس من أغسطس ١٩٩٠ عندما قال له : « ما الذي تريدونه منا .. ؟ .. شيء طبيعي أن يهتم كل طرف بمصالحه الخاصة ، ونحن نود أن نعرف ما هي مصالحكم المشروعة حتى تتمكن من تأمينها » (٣٨) .... لماذا غاب الإعلام العراقي إذن عن هذا الموضوع وأغفله إغفالا يكاد أن يكون تاما بعد ذلك ؟ .

إن التفسير الوحيد الذي يمكننا الوصول إليه في ذلك ، هو أن التطورات

(٣٦) نيوزويك - ٢٩ أكتوبر ١٩٩٠ .

(٣٧) انظر نص المقابلة في ملاحق الدراسة .

(٣٨) بيار سالينجر ، وإريك رولو : حرب الخليج - مصدر سابق - ص ١١ .



السياسية السريعة التي شهدتها الأزمة بحيث وضعت الولايات المتحدة الأمريكية في موقع « العدو » بالنسبة لصدام حسين ، هو الذى دفع بالسياسة العراقية والإعلام بطبيعة الحال إلى إعلان التحدى للولايات المتحدة وتخويف الرأى العام العالمى انطلاقاً من أن مصالحه تقتضى الوقوف إلى جانب العراق بدلاً من الوقوف ضده ، وأن « التحالف » معه هو الأجدى بدلاً من محاربته ... وعلى هذا الأساس كان التهديد والتخويف والتلويح بالخطر والتحذير ، هى الأساليب التى اعتمدها الإعلام العراقى ، بدلاً من التهذئة وزرع الاطمئنان فى النفوس .

لقد كان يكفى لخططى الدعاية العراقية ملاحظة مدى الاهتمام الذى توليه وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية لمتابعة أسعار النفط وأثرها على سائر الأنشطة الاقتصادية فى بورصة الأوراق المالية ، ومدى اهتمام المواطن العادى بذلك ، لكى يدرك أهمية هذا الموضوع ومدى تأثيره على الرأى العام . لقد كانت شبكات التليفزيون وكافة محطات الراديو تقدم على مدار الساعة نشرات بأسعار البترول والتغيرات التى طرأت على أسعار الأسهم والسندات والمواد الخام الأخرى على امتداد العالم كله .. وكذلك كانت الصحافة المقروءة جميعها تخصص مساحات يومية ( فى إصداراتها الصباحية والمسائية ) لهذا الموضوع نفسه .. وعلى الرغم من ذلك فإن الإعلام العراقى تغافل عن ذلك كلية ولم يعره الاهتمام الواجب .

#### رابعا : التخويف من الآلة العسكرية العراقية :

كان ملفتاً للنظر إلى حد كبير .. أنه فى الوقت الذى راحت فيه وسائل الإعلام الأمريكى تتحدث عن قوة الجيش العراقى وضخامة تسليحه وكفاءته القتالية وقدراته الفذة على استخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ، وتصفه بأنه رابع جيش فى العالم ... كان الحديث - فى نفس الوقت - عن قوات الحلفاء ينصب على معاناة قاسية تعيشها هذه القوات حيث المياه شحيحة فى

صحراء تصل درجة حرارتها إلى أكثر من ستين درجة ، وحيث الأفاعى والعقارب تهدد حياة الجنود ، وحيث يعيش هؤلاء المقاتلون فى غربة عن الأهل والوطن ، محرومون من كل شئ حتى ممارسة شعائرهم الدينية ، ذلك لأن قوانين البلاد التى ذهبوا للموت من أجلها - المملكة العربية السعودية - تمنع دخول نسخ الإنجيل وصور المسيح والعذراء ، وتخضع بريد الجنود وكل ما يرسل إليهم من هدايا ومطبوعات لرقابة صارمة ومصادرات فورية . فضلاً عن أنها أنظمة غير ديمقراطية لا تستحق أن نموت من أجلها دون ثمن .

ولنتأمل المقارنة جيداً .. فهى هنا ليس مقارنة بين جيش عراقى وجيوش حليفة ، وليست بين قوة وأخرى أو بين عتاد وعتاد ، بل جرت المقارنة بين جيش قاهر من ناحية ( هو الجيش العراقى ) ، وبين قوات تعاني وتقاسى من ناحية أخرى ( هى قوات الحلفاء ) ... وعلى هذا النحو تصبح المسألة كلها مغالطة من المغالطات وليست مقارنة صحيحة بأى حال .

تلك ملاحظة أولى ..

أما الثانية .. فهى أن ما ذكرته وسائل الإعلام الأمريكى عن قوة العراق وعن معاناة الحلفاء لم يكن صادقا تماماً ولم يكن دقيقاً ، إنما كان نوعاً من التويه المقصود من قبل « الرسميين » الذين وردت المعلومات على ألسنتهم أو منسوبة إليهم ، واجتهاداً شخصياً من جانب المحللين وكتاب مقالات الرأى ... ومن ثم لم يكن الجيش العراقى فى حقيقة أمره بالقوة التى صوروه بها ، ولم تكن جيوش الحلفاء فى حالة معاناة قاسية بالقدر الذى وصفوها به .

قال الإعلام الأمريكى عن الجيش العراقى : (٣٩) .

(٣٩) استخلصت هذه المعلومات التى قدمتها وسائل الإعلام الأمريكى عن الجيش العراقى من عينة لبعض ما نشرته صحف واشنطن بوست - نيويورك تايمز - نيوزويك - تايم . ومن برامج شبكة « سي إن إن » C.N.N خلال الفترة من ٩ أغسطس ١٩٩٠ حتى ٩ نوفمبر ١٩٩٠ .



- إنه رابع جيش في العالم .. ( دون الإشارة إلى أى معيار أو مقياس يضعه في هذا الترتيب ويمنحه هذه المكانة ) .

- جيش يضم مليون مقاتل .. ( ولم يذكر أن من بين هذا المليون أفراد ما سمي بالجيش الشعبي ، وهم فئة من الحزبيين والمرتزة من العمال العرب في العراق ، جاوز بعضهم سن الخمسين ، ولا دراية لهم جميعا بفنون القتال ، ولا قدرة لهم على حمل السلاح ) .

- أصبحت الجيوش في الجزيرة أقزاما إلى جانب جيش صدام .

- جيش يملك ١٢٠٠ طن من المواد الكيماوية ( ولم يذكر كيف لهذا الجيش أن يستخدم أسلحة كيماوية وبيولوجية في ميدان قتال يقع في صميم أرضه أو يعد امتدادا جغرافيا لها ) .

- قوات صدام تملك مدفعية هائلة ودبابات من طراز ت ٧٢ في الخطوط الأمامية .

- قوات صدام تملك طائرات ميج ٢٩ حديثة وصواريخ قاذفة .

- جيش صدام يضم صفوة المهندسين العسكريين في العالم .

- جيش العراق يملك أضخم شبكة دفاع جوى ( ورغم ذلك لم تفقد أمريكا طائرة واحدة من طراز ف ١١٧ ) .

- جيش يملك ١٠٪ من إجمالي حجم مبيعات السلاح في العالم . ( ولم يذكر حجم ما يملكه الحلفاء في مواجهة ذلك ) .

- جيش يضم أكثر من ثلاثة وثلاثين لواء من قوات الحرس الجمهورى الأكثر تدريبا ومهارة والأقوى تسليحا . ( ولم يشر إلى أهمية ذلك حتى لو كان صحيحا بالنسبة لكفاءة الحلفاء عددا وعدة ) .

- جيش اكتسب خبرة قتال دامت ثمانى سنوات في إيران ( ولم يقل أنها ثمانى سنوات أنهكته واستنفدت طاقاته البشرية والنفسية أيضا ) .

هذه المبالغات وهذا التهويل الذى أضفاه المسئولون والخبراء على الجيش العراقى فى تصريحاتهم وأحاديثهم التى أدلوا بها إلى وسائل الإعلام ، والتى ردها الصحفيون والكتاب فى مقالاتهم وتعليقاتهم لم تكن هى الواقع بطبيعة الحال ، والدليل على ذلك هو الوثائق الأمريكية نفسها والتى جاء فيها تحت عنوان : « قابلية العدو للقضاء عليه - مواطن الضعف لدى العدو » ما يلى :

رغم قوة العراق العددية ، فقد علمت وزارة الدفاع أن قوات صدام لديها مواطن ضعف هى :

- الطبيعة المتعجرفة لنظام القيادة والسيطرة - من أعلى إلى أسفل - وعجز القوات العراقية عن العمل بطرق ذاتية .

- يمكن مفاجأة شبكة الدفاع الجوى بعملية تسلل ، واجتياحها بهجمات جوية إلكترونية مركزة ومميتة .

- القوات البرية والإمداد والتموين ، معرضة للهجوم الجوى فى ظروف الصحراء .

- نظام دفاعى يسهل التعامل معه بوجه عام .

- إنعدام الخبرة لدى قوات الهجوم المساندة على مسافات شاسعة .

- رغم التخزين المسبق ، فنظام الإمداد والتموين مرهق وواسع المدى .

- فهم خاطئ للقدرات العملية الكاملة لقوات التحالف .

- عجز عن التدخل فى معدات الولايات المتحدة المتمركزة فى الفضاء .

- قدرة هجوم جوية محدودة .

- مخابرات خارجية عديمة الأثر (٤٠) .

فى المقابل .. جاء الحديث عن معاناة قوات الحلفاء فى الصحراء على أرض المملكة العربية السعودية فى قالب دراماتيكي مثير من خلال مقابلات مع

(٤٠) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق ص ٨٤ ، ٨٥ .



الجنود وذويهم ، ورسائل متبادلة عبر الأثير وعلى شاشات التليفزيون ، ودعوات لإرسال الهدايا والبطاقات في أعياد الميلاد ، وزيارة للرئيس الأمريكي وزوجته إلى ميدان القتال ، فضلا عن زيارات القادة العسكريين مثل وزير الدفاع ورئيس الأركان ، وأحاديث عن معاناة الجنود تحت شمس الصحراء والعواصف الممطرة . وتأخير البريد ومصادرة الرسائل ، ورفض المملكة العربية السعودية السماح للفرق الأمريكية الفنية بالدخول لإحياء حفلات ترفيهية للجنود ، نظرا لأن ذلك يتعارض مع شرائع الدين الإسلامي وأعراف المجتمع السعودي وخشية المملكة أيضا من أن يجد العراق في ذلك مادة خصبة للدعاية ضد المملكة ولشق صفوف الحلفاء العرب .

في موضوع الحرية الدينية وحق ممارسة جنود الحلفاء لشعائهم ، كتبت الهيرالد تريبيون بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠ تقول : « إن الجندي الأمريكي أحيط علما بما ينبغي عليه أن يحذره وألا يفعله ، بدلا من أن يعرف كيف يتعرف على الناس من حوله ، وكانت النتيجة أن الجنود الأمريكيين وصفوا السعوديين بأنهم جهلة متعجرفون متعصبون وعدوانيون إلى أقصى درجة ، فهم يعادون المرأة ، ويحظرون الأديان الأخرى ويبادرونها العداء ، وينكرون على الآخرين حقهم في الاستمتاع ، بينما ينعمون هم بركوب السيارات والاستماع إلى الأغنيات والموسيقى الغربية ، وهم يرددون الآن أننا أصدقاؤهم ، ولكن بعد أن نغضى سوف يصفوننا بالكفار مرة أخرى » (٤١) .

وكتبت الواشنطن بوست تقول : « لقد حرص الأمريكيون على عدم خدش مشاعر السعوديين ، إلى حد أنهم تجنبوا الإشارة إلى أن الرئيس الأمريكي أدى صلاة الشكر مع الجنود ، وذلك لأن الدين الإسلامي يفرض على السعودية أن تحرم ممارسة شعائر أي دين آخر ، ولذلك فقد صلى بوش على ظهر سفينة في البحر » .. ثم مضت الصحيفة قائلة : « إن الأمر سيكون معقدا

(٤١) هيرالد تريبيون - ٢٢ نوفمبر ١٩٩٠ .

بالنسبة لنصف مليون جندي عند الاحتفال بالأعياد ، فالسعودية كبلد إسلامي لا يسمح بممارسة شعائر أي دين آخر ، ولا يسمح بإقامة كنائس ، ولا يمكن إظهار رموز الأديان الأخرى علانية ، فكيف يمكن التوفيق بين مشاعر السعوديين وحق الجنود في الاحتفال بأعيادهم ... ومهما كان الخلاف أو الاتفاق حول القيود المفروضة في موضوع المرأة أو المشروبات أو الطعام أو الترفيه أو المجالات المسموح بها للجنود ، فإن قضية العبادات تبقى شيئا مختلفا ، إننا لكي لانجرح مشاعر السعوديين فإن القساوسة الأمريكيان يتنكرون تحت إسم ضباط روحانيين أو مستشارين للأخلاق ، وكذلك صدرت إليهم التعليمات ألا يرتدوا ثيابهم أو رموزهم (الصلبان) خارج المعسكرات الأمريكية ... في أوائل الخريف أبلغت القيادة الأمريكية أن الإنجيل لا يمكن أن يرسل بكميات كبيرة ، بل يكفي إرساله في رسائل شخصية وخاصة إلى الجنود » (٤٢) .

أما صحيفة نيويورك تايمز فقد كتبت تقول : « إن بعض اليهود أعربوا عن تمزقهم النفسي لأنهم يدافعون عن بلد يؤكد دائما على ضرورة تدمير إسرائيل ، ويتحدث قاداته دائما عن المؤامرة الصهيونية ، ويقدر عدد اليهود ضمن القوات الأمريكية بسبعمئة » (٤٣) .

وفي موضوع السماح للفرق الفنية ونجوم الفن بزيارة الجنود والدخول إلى السعودية كتبت الهيرالد تريبيون تقول : « أعرب الجنود الأمريكيون عن سعادتهم منذ شهرين عندما عرفوا أن الممثلة بروك شيلدز سوف تزورهم ، ولكن وزارة الخارجية الأمريكية فاجأت منظمي إحتفالات الكريسماس بأن السلطات السعودية رفضت منح تأشيرة دخولها ، على الرغم من أنها كانت ستذهب في ملابس عسكرية وتغطي رأسها بقبعة ، ولاشك أن رفض المملكة

(٤٢) واشنطن بوست - ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٤٣) نيويورك تايمز - ٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ .



العربية السعودية لرحلة المثلة سوف تؤدي إلى نفور متزايد بين الرأي العام الأمريكي الذي يتساءل لماذا يضحي بحياة الشباب الأمريكي لحماية بلد لا يشارك الولايات المتحدة قيمها بالنسبة للحرية والديمقراطية .. إن المشاركين في عملية درع الصحراء محرم عليهم تناول الخمر ، ويطلب إلى المجندات تغطية أذرعهم أثناء العمل .. إن المملكة التي تضم مدنا إسلامية مقدسة أغضبت هؤلاء الجنود الذين اغتربوا عن أوطانهم ، عندما حرمت عليهم قراءة الإنجيل ومنعت القساوسة من إظهار الصليب ، وكذلك فقد قررت المملكة حظر أى بطاقات ترسل في عيد الميلاد ، يكون عليها صورة المسيح أو صورة العذراء» (٤٤) .

وقالت نيويورك تايمز « إن برنامج بوب هوب للترفيه عن الجنود قد حجب نشره في الصحف لأسباب تتعلق بالأمن من جهة ، وأيضاً لكى لا يستخدمه العراق في الدعاية من جهة أخرى » (٤٥) .

وعن هذا الموضوع بالذات ... موضوع الحذر من استغلال الدعاية العراقية لما ينشر عن احتفالات الجنود بالأعياد المسيحية على أرض السعودية ، كتبت نيويورك تايمز تقول : « قالت وزارة الدفاع أنها تخشى أن يستغل العراق ما تنشره وسائل الإعلام عن الاحتفالات الدينية لغير المسلمين في المملكة في أغراض دعائية .. قال المتحدث باسم الوزارة : لكم أن تتخيلوا شريط فيديو يصور احتفالات عيد الرهبان في السعودية ، وقد وقع في أيدي صدام حسين ، ليذيعه في تليفزيون العراق عشرات المرات ، صارخاً في كل مرة : الكفار دنسوا أرض المقدسات ... إن ذلك تخريف بالطبع ، ولكنه يمثل خطراً كبيراً علينا » (٤٦) .

(٤٤) هيرالد تريبيون - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٤٥) نيويورك تايمز - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٤٦) نيويورك تايمز - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

هذا التهويل والمبالغة في تضخيم قوة الجيش العراقي وإمكاناته ، والذي واكبه الحديث عن معاناة قوات الحلفاء والصعوبات التي تواجهها .. كان من شأنه أن يؤدي إلى إحداث أثرتين كلاهما مطلوب في إطار الاستراتيجية السياسية والعسكرية الأمريكية :

الأول : تبرير ضرب الآلة العسكرية العراقية التي أضحت وسيلة فعالة في يد صدام حسين ليحقق بها أغراضه ، ويهدد بها مصالح الغرب وأرض جيرانه ، كما يهدد بها أمن العالم وسلامه واستقراره ( لاحظ الربط بين المصالح الغربية والسلام العالمي وتهديد الجيران ) .

الثاني : كسب المزيد من التعاطف مع قوات الحلفاء لتدعيمها عسكرياً ( بالقوات أو بالسلاح أو بالمال - من كل حسب إمكاناته ) .

خامساً : خلق رأى عام ضاغط لمساعدة الحلفاء :

وفي هذا الإطار ... وتحقيقاً لهذا الهدف أو المطلب الأخير ، جرى اهتمام وسائل الإعلام بإثارة عدد من الموضوعات أبرزتها وركزت عليها تركيزاً ملفتاً للنظر على النحو التالي :

١ - الحديث عن نفقات الحملة وما يحتاج إليه من مال وسلاح لمواجهة جيش عراقي قوى ( سبق وصفه والحديث عنه ) .

٢ - الحديث عن أموال إضافية جنتها المملكة العربية السعودية من وراء الأزمة وبسببها حيث ارتفعت أسعار البترول وحقت مزيداً من الدخل ( ومن ثم عليها أن تدفع نفقات الدفاع عن أراضيها ) .

٣ - الحديث عن أنظمة غير ديمقراطية في المنطقة لا تستحق الدفاع عنها تحت مسمى الدفاع عن الحرية أو الديمقراطية ( ومن ثم يجب أن تتحمل قسماً من أعباء الدفاع أو تدفع كامل نفقاته ) .

٤ - الحديث عن الخسائر التي سيتكبدها الجيش الأمريكي وقوات الحلفاء



من القتلى والأسرى في حالة قيام الحرب ( وهي توضيحات لا تقدر بثمن ) .

أما عن نفقات الحملة .. فقد أفاض الإعلام الأمريكي في الحديث عنها وتناولها من كافة جوانبها :

- نصف مليون جندي أمريكي مزودين بالسلاح ، يحتاجون يوميا إلى غذاء وتدريب ، ويستهلكون ذخيرة ووقودا وجهدا .
- مصادر وزارة الدفاع تؤكد أن تكاليف القوات الأمريكية - وحدها - في الخليج تبلغ سبعة آلاف دولار في الدقيقة الواحدة ، أى ما يساوى عشرة ملايين دولار في اليوم الواحد .
- عملية درع الصحراء تكلف الحكومة الفيدرالية ١,٢ مليار دولار حتى شهر سبتمبر ١٩٩٠ فقط .
- الولايات المتحدة الأمريكية في حاجة إلى نفقات إضافية تقدر بخمسين بليون دولار لمواجهة نفقات الحرب .
- الولايات المتحدة لا يمكنها وحدها أن تقوم بمهام الحصار الاقتصادي وتنفيذ الحظر البحري .
- ضرورة تعاون كل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن للمشاركة في نفقات الحملة .
- وعلى ضوء ما جاء في التقرير الأمريكي عن الحرب ، فإن هذه الحملات قد أتت ثمارها بالفعل ، ويشير التقرير إلى ذلك فيقول : « اشتركت أمم كثيرة في تنفيذ العقوبات الاقتصادية ضد العراق ، وأمدت ست وثلاثون دولة - من بينهم أعضاء سابقون في حلف وارسوا - الحلفاء بقوات لتنفيذ الحظر البحري ، ثم الاشتراك في المعركة نفسها ، وأسهمت دول أخرى بمعدات أو مساعدات اقتصادية لدول الخط الأمامي أو دول التحالف » (٤٧) .

( ٤٧ ) البيان الأمريكي عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق - ص ٣٧ .

أما الحديث عن أموال إضافية جنتها المملكة العربية السعودية بسبب الأزمة ، فقد جاء هو الآخر مبررا للمشاركة بنصيب أكبر في نفقات الدفاع على نحو أشارت إليه وسائل الإعلام على لسان أعضاء في الكونجرس ومسؤولين في الحكومة وخبراء .

ففى مؤتمر صحفى قال السناتور الأمريكى لارى بريسلر : « أن السعودية بدوننا يمكن أن تكون هي المحافظة رقم ٢٠ بالنسبة للعراق ، ونظرا لأنها - أى السعودية - تحصل الآن على أرباح طائلة بسبب ارتفاع أسعار البترول تصل سنويا إلى حوالى ٥٢ مليار دولار ، فإنه بإمكانها أن تدفع وبسهولة كامل نفقات الدفاع عن أراضيها » (٤٨) .

وقالت صحيفة « بيزنس ويك » Business week « أن الولايات المتحدة تواجه عجزا قدره ٣٢٥ بليون دولار ، وهناك عدد من أعضاء الكونجرس يرون أن المملكة العربية السعودية تحقق أرباحا تقدر بالبلايين بسبب ارتفاع أسعار النفط منذ شهر أغسطس ، ومع ذلك فإنها لا تساهم بالقدر الكافى في نفقات الدفاع » (٤٩) .

وقالت الهيرالد تريبيون : « أن أرباح النفط ينتظر أن تزيد عن خمسين بليون دولار في السنة ، وعلى الرغم من أن حلفاء أمريكا لا ينقصهم المال أو الرجال ، إلا أنه يجب عليهم الإحساس بالمسؤولية لكى يقاسموا أمريكا أعباءها في الخليج » (٥٠) .

أما الحديث عن أنظمة الحكم في المنطقة ، فقد أفاضت فيه الصحافة الأمريكية أكثر من بقية وسائل الإعلام الأخرى ، وإلى جانب مقالات الكتاب

( ٤٨ ) هيرالد تريبيون - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ .

( ٤٩ ) بيزنس ويك - ٢١ يناير ١٩٩١ .

( ٥٠ ) هيرالد تريبيون - ١٧ ديسمبر ١٩٩٠ .



والحللين السياسيين ، لعبت تقارير المراسلين والتحقيقات الصحفية التي بعثوا بها من المملكة دورا كبيرا في هذا المجال ... وقد ركزت جميعها على الجوانب التالية :

١ - الحياة الشخصية لحكام المنطقة ، والثروات التي يمتلكونها وأوجه انفاقها ، بما يمثل الصدمة للمواطن الغربي والعربي أيضا ، وبما يشكل رأيا عاما ضاغطا على هذه الحكومات لكي تستجيب لمطالب الغرب ، وتلبي حاجة جيوش الحلفاء الذين جاءوا للدفاع عن بقاء هذه الأنظمة» (٥١) .

٢ - تطلع شعور المنطقة إلى المشاركة في الحكم من خلال مؤسسات ديمقراطية (٥٢) .

٣ - علاقة الأزمة بتفجير وإثارة الحديث عن المشاركة الشعبية في الحكم وإقامة مؤسسات ديمقراطية في شكل مجالس للشورى (٥٣) .

٤ - عرض عدد من نماذج المعارضة و« التمرد » على أنظمة الحكم وتحدي سلطتها تحت شعار المطالبة بالديمقراطية ، ومن ذلك حركة التيار الديني في بعض دول المنطقة حيث استخدم منابر المساجد إلى جانب أشربة الكاسيت والمنشورات في مهاجمة الحكومات ، إلى جانب « تمرد » بعض الفتيات المثقفات في المملكة العربية السعودية حيث أعلن تحدي السلطات جهرا وقمن بقيادة السيارات في قلب مدينة الرياض العاصمة ، وفي شكل مظاهرة عامة رغم أن القانون هناك يحظر قيادة النساء للسيارات (٥٤) .

(٥١) تايم - ٢٤ سبتمبر ١٩٩٠ .

(٥٢) يو إس نيوز - ١٥ يناير ١٩٩١ .

(٥٣) واشنطن بوست - ١٠ أكتوبر ١٩٩٠ .

(٥٤) لوس انجيلوس تايمز ١٣/١١/١٩٩٠ - نيويورك تايمز ١٥/١١/١٩٩٠ و ١٢/٢٠/١٩٩٠ .

- تايم ٢٩/١١/١٩٩٠ - واشنطن بوست ٢٢/١/١٩٩١ .

في هذا الإطار نفسه يأتي الحديث عن الحرب وعن التضحيات التي ستقدمها الولايات المتحدة ، والخسائر التي ستمنى بها .. وترى وسائل الإعلام في ذلك مبررا قويا لاستخدام الوسائل الدبلوماسية والبحث عن حلول سلمية تجنبنا لهذه الحرب ودرءا لأخطارها .. ومثل هذه « النعمة » في الإعلام الأمريكي على وجه الخصوص ، كفيلة بأن تقض مضاجع العرب الخليجيين عامة ، وفي مقدمتهم الكويت والمملكة العربية السعودية بالذات ، وهم الذين كانوا كثيرا ما يعربون عن قلقهم إزاء تأخير قرار الحرب ، ويستحثون الرئيس الأمريكي على سرعة اتخاذه ، باعتبار أنه الحل الوحيد لإجبار صدام حسين على الانسحاب من الكويت وتدمير آتة العسكرية التي يهدد بها سائر دول المنطقة .

على هذا المنوال : الربط بين الحرب ونفقاتها وخسائرها من جهة ، وبين إيجاد الحل البديل متمثلا في الجهود الدبلوماسية من جهة أخرى ، كانت جهود الصحافة الأمريكية بالذات واضحة في هذا المضمار :

الهيرالد تريبيون كتبت في ١٥ أكتوبر تقول : « إن أمريكا يجب أن تكون حريصة على أن تتفادى اتخاذ قرار بشأن الحرب في الخليج ، والأفضل أن تقوم بالضغط على العراق بالوسائل الدبلوماسية ، لأنه إذا ما قامت الحرب - حتى ولو كانت قصيرة - فإن خسائر الولايات المتحدة سوف تكون فادحة ، والتأييد في الداخل سرعان ما يتآكل » (٥٥) .

مجلة تايم Time تنشر مشروعاً للتسوية وتقول إن الكويت لابد وأن تقبله بدلا من الثمن الفظيع الذي سندفعه في الحرب» (٥٦) .

(٥٥) هيرالد تريبيون - ١٥ أكتوبر ١٩٩٠ .

(٥٦) تايم - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٠ .



نيويورك تايمز تقول : « إن الرئيس بوش يقود البلاد للحرب دون أن يقنع الأمريكيين بوجود خطر على المصالح الأمريكية ... إن الشعب الأمريكي يريد أن يعرف أسباب الحرب التي يبدو أنها قد تكون بعد أسابيع قليلة ، وتندر بخسائر فادحة » (٥٧) .

هيرالد تريبيون تقول : « إن طرد العراق من الكويت لا يستحق التضحية ولا يستحق الخسائر المتوقعة » (٥٨) .

مجلة نيوزويك News week تقول أن ٦٩٪ من الأمريكيين يعتقدون أن بوش لا يبذل جهداً كافياً لإيجاد حل دبلوماسي للأزمة ، وهو الحل الذي يجنبنا خسائر فادحة على كافة المستويات إذا ما قامت الحرب » (٥٩) .

خمس ندوات في الشبكة التلفزيونية سي إن إن C.N.N تتنبأ جميعاً بكارثة عسكرية إذا ما قامت الحرب ، وتقدر الخسائر في الأرواح ما بين عشرين إلى ثلاثين ألف قتيل في الهجوم الأول ..

راديو صوت أمريكا في « قضايا تحت المجهر » يقول عن صدام حسين « إنه عدو عنيد ، وقد بلغت خسائر جيشه ما يزيد عن نصف مليون بين قتيل وجريح في حرب الثماني سنوات مع إيران ، وهو لا يأبه كثيراً بالخسائر » (٦٠) .

(٥٧) نيويورك تايمز - ١١/١ - ١٩٩٠ .

(٥٨) هيرالد تريبيون - ١٣ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٥٩) نيوزويك - ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٦٠) إذاعة صوت أمريكا - ٢٠ نوفمبر ١٩٩٠ .

## خصائص الإعلام الأمريكي ومقوماته في تعبئة الرأي العام : الخاصية الأولى :

لعل أبرز الخصائص التي إتسم بها الإعلام الأمريكي في تكوين الرأي العام خلال الأزمة ، هو تلاشي الحاجز الكلية بين ما هو إعلام وما هو دعاية إلى حد يصعب معه التمييز بين كل منهما إن لم يكن يستحيل . ولقد كان ذلك راجعاً بالفعل إلى العديد من الأسباب على النحو التالي :

أولاً : لعبت القيادات السياسية والعسكرية ( بداية من الرئيس نفسه ) إلى كبار معاونيه ، الدور الرئيسي في تقديم المعلومات الأساسية عن الأزمة وتطوراتها ، ومن ثم وظفت المعلومات على النحو الذي يخدم القرار السياسي والعسكري ، مقدمة في ذلك عامل المصلحة على حساب الحقيقة في بعض الحالات .

وقد كان طبيعياً أن يكون هؤلاء المسئولين والقادة ( القائمين بالاتصال في هذه الحالة ) أثرهم وتأثيرهم البعيد في نفوس الجماهير ، فهم المصدر المطلع أو المصدر الموثوق به في رأيهم ، وهم الملاذ الذي تسعى إليه هذه الجماهير لتلمس الوقوف على ما يجري في أوقات المحن والكوارث والأزمات .. والمعروف أنه كلما وثق الناس بالقادة ، أصبحوا أكثر استعداداً للاعتماد عليهم في تحمل المسؤولية ، أما إذا كانوا لا يثقون بهم فإنهم يصبحون أقل تسامحاً إزاءهم في الأوقات الحرجة (٦١) .

في هذا الإطار برزت وتجسدت رموز دالة كان لها إيقاعها المؤثر في تكوين الرأي العام وقيادته ، كان في مقدمتها الرئيس الأمريكي

(٦١) Harold, Barrett: Practical uses of speech Communication (Fourth edition), Holt Rinehart and winston, N.Y, 1977, p.p 233 - 239.



نفسه ، والذي قدمه مخططو الدعاية في أكثر الصور جاذبية للشعب الأمريكي ، ففي قمة الأزمة كانت كاميرات شبكات التلفزيون تنتظره خارجاً من الكنيسة بعد أداء الصلاة ، أو تصاحبه على يخته في سويغات يقضيها في الصيد ، أو تلهث معه وهو يمارس رياضته ، وفي نفس الوقت هو الذي يخرج على الدنيا في صورة « الإيمان الراسخ الذي بنى الإجماع الداخلي والخارجي ، فهياً للتحالف نصره النهائي » ، وهو الذي « وضعت قيادته الحاسمة أهدافاً واضحة ، أعطت الآخرين الثقة في المفهوم الأمريكي ، وجمع التأييد اللازم لبلوغ الأهداف سواء في الداخل أو في الخارج » (٦٢) .

هكذا كانت صورته ... الزعيم الذي يجسد طموح الجماهير ، حيث ترى فيه آمالها وعزتها وكرامتها وقوتها وكبرياءها ... وعلى غرارها كانت نماذج أخرى للقائمين بالاتصال من ديك تشيني وزير الدفاع إلى كولون باول رئيس الأركان إلى شوارتسكوف قائد العمليات ... إنخ سلسلة طويلة صنع الإعلام الأمريكي والدعاية الأمريكية منهم نجوماً ساطعة في مجال السياسة والعسكرية ، وأحدثوا في نفوس الجماهير أثراً لا يستهان به ... واختلط الإعلام بالدعاية !!

ثانياً : من الناحية الحرفية والمهنية ، لا يمكن القول بأن الإعلام كان محايداً ، مادام الصحفيون أنفسهم يقدمون أخباراً « موجهة » خضعت « للانتقاء » ، فضلاً عن أن الشخصيات التي أجريت معهم الأحاديث والمقابلات ، خضعوا هم أيضاً للانتقاء والاختيار ، وصيغت تعبيراتهم تحت عناوين وصور وأشكال كانت هي الأخرى محصلة للاختيار والانتقاء .

(٦٢) البيان الأمريكي عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق - ص ٤٠ ، ٤١ .

ثالثاً : لم يكن الرسميون وحدهم ولم يكن الصحفيون وحدهم هم القائمون بالاتصال .. بل كان إلى جانبهم أصحاب الرأي من خبراء ورجال دين ورجال سياسة واقتصاد واجتماع ... إلخ . ومن ثم كان الرأي ( تفسيراً أو تحليلاً أو تعليقا ) يساهم إلى جانب « المعلومات » في توجيه الرأي العام ، ومن ثم يكون الإعلام قد اختلط بالدعاية من جديد .

#### الخاصية الثانية :

وقد تمثلت في القدرة على إثارة اهتمام الجمهور بالحدث ، وجاء ذلك من خلال الربط بينه وبين أثره على المصالح القومية .

#### الخاصية الثالثة :

وهي إحياء رموز لقيم دالة .. وقد تمثل ذلك في التأكيد على أن جهد الولايات المتحدة واهتمامها ليس موجهاً لتحقيق منفعة وطنية ، بل للدفاع عن قيم ومبادئ ، وحماية الأمن والاستقرار والسلام العالمي . « في مبدأ مونرو لم تدافع الولايات المتحدة عن تصرفاتها على أساس المنفعة فحسب ، بل تمسكت أحياناً بالقول بأن ظروفها اقتضت أن تفرض لنفسها قدراً من المسؤولية عن حالة الحكومات في أمريكا اللاتينية حتى تدافع عن نفسها ضد احتمال تدخل أجنبي في تلك الدول مما يكون بدوره خطراً على سلامتها » (٦٣) .

#### الخاصية الرابعة :

توظيف الأحداث والظروف لخدمة أهداف الدعاية ، وقد سار الإعلام الأمريكي في ذلك وفق منهج رصين في أصول الدعاية السياسية وهو « أن كل شخص يمكننا أن نربطه بقضيتنا يصبح جندياً ننتزعه من العدو ونكسبه للوطن ، ومن ثم ينبغي أن يستخدم كل شيء للإقناع كوسيلة للنصر » (٦٤) .

(٦٣) محمد عبد القادر حاتم : الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٧٣ - ص ٢٤٦ .

(٦٤) Hansel, Gerard: Let truth be Told, weidenfeld and Nicolson, London, 1982, p.p 55 - 60



وكما سبق أن أشرنا ، فقد واكب الإعلام الوقائع والأحداث التي جرت على الساحة ، مستخدماً إياها حججاً ومبررات منطقية للإقناع بأهمية القرار السياسي أو العسكري ، وقد وظف لذلك كل شيء بالفعل بداية من الأحداث والوقائع إلى أقوال « الخصوم » وقراراتهم وإجراءاتهم .

#### الخاصية الخامسة :

مراعاة الدقة في التوقيت .. وفي ذلك اتسم الإعلام الأمريكي بالسرعة والمرونة ، فأمكنه بذلك - وبإمكاناته القوية - الوصول إلى الجماهير المستهدفة قبل الدعاية المنافسة ذات الإمكانيات الفنية والبشرية الضعيفة والمحدودة . ( وكالة اسوشيتد برس Associated press - أكبر مؤسسة لجمع الأنباء في الولايات المتحدة - تخدم ١٢٦٥ صحيفة يومية ، أى ثلاثة أرباع الصحف اليومية في أمريكا ، كما تخدم ٣٤٠٠ مؤسسة إذاعية ، أى حوالى ثلثى محطات الراديو والتلفزيون<sup>(٦٥)</sup> ) ، أما الوكالة الثانية وهى يونيتد برس انترناشيونال United press International فتخدم ١١٥٠ صحيفة . وهكذا تخدم الوكالتان ما يقرب من ثلاثة آلاف صحيفة وأكثر من ثلاثة آلاف محطة إذاعية للراديو والتلفزيون<sup>(٦٦)</sup> ، ناهيك عن خدماتها على مستوى العالم كله .

النيويورك تايمز والديلى نيوز - أكبر صحيفتين في أمريكا حيث توزعان أكثر من مليونى نسخة ، تتنافسان في التوزيع ، وتشتركان مع واشنطن بوست والهيرالد تريبيون في الاستحواذ على أكبر نسبة من القراء ... النيويورك تايمز وحدها تغذى أربعمئة صحيفة أخرى بالأخبار يومياً<sup>(٦٧)</sup> .

محطات التلفزيون تبث برامجها ما بين ١٨ ساعة إلى ٢٤ ساعة يومياً ، وتتعامل كل شبكة من شبكات التلفزيون مع أكثر من مائتى محطة أما شبكة

(٦٥) Evans, Harold: News Agencies, Heinman, London, 1988, p.p 72 - 79

(٦٦) Nott, Frand Lather: The News in America, Harvard university press, U.S.A, p.p 40 - 41.

(٦٧) Berger, Meyer: The story of the New York Times, simon and schuster, N.Y. 1972.

C.N.N « سى إن إن » ، فقد بلغ من تأثيرها وأهمية دورها خلال حرب الخليج ، أنه في أعقاب الحرب عرض التلفزيون مشاهد من احتفالات الكويتين بتحرير بلدهم ، وكان من بين الذين ظهرُوا على شاشات التلفزيون رجل كويتى طاعن في السن يلوح بالعلم الأمريكى في يده اليمنى ، والعلم الكويتى في يده اليسرى ، ويردد : « نقدم شكرنا بصفة خاصة إلى الرئيس بوش وإلى كل الحلفاء البريطانيين والفرنسيين والمصريين ... وشبكة سى إن إن C.N.N .

#### الخاصية السادسة :

اعتمد الإعلام على أساليب الدعاية الرئيسية في استخدام الحجج والأفكار المنطقية ( الاستمالات العقلية ) ، إلى جانب الاستمالات العاطفية . فمن القول بأن « موافقة الأمم المتحدة على فرض عقوبات اقتصادية ضد العراق كان ضروريا لتقليل إمكانياتها المالية التى تساعدها على شن الحرب » إلى القول بأن « الغزو العراقى انتهك أحد المبادئ الرئيسية الستة لميثاق الأمم المتحدة » إلى اللقطات الدراماتيكية المثيرة لتلك اللحظات التى كان يتقرر فيها مصير العالم داخل قاعات الكونجرس ، والبتاجون والبيت الأبيض ، حيث اقتحمت كاميرات التلفزيون هذه القاعات لتنتقل إلى المشاهدين وعلى الهواء مباشرة ، تلك اللحظات المشحونة بالتوتر واللهفة ، وتلك الأزياء العسكرية التى تتلأأ عليها شارات ورموز وأعلام من كل نوع ، ثم تصدر القرارات التى تدخلت في صياغة مجرى التاريخ على نحو ما .

#### الخاصية السابعة :

استخدام قوانين الدعاية جميعها ... بداية من « التشويه » الذى يعتمد على الاستشهادات المنفصلة عن أصولها كالأستشهاد بأقوال صدام وخطبه « سوف أحرق نصف إسرائيل » ولم تكتمل العبارة حتى آخرها حيث قال : « إذا قامت بعدوان جديد علينا » .

(٦٨) Smith, williams: Television in America, Hasting House, N.Y, 1989, p.p 117 - 122



وكما استخدم التشويه ، فقد استخدم « التحويل » أيضا ، وهو الاجتهاد في ربط الأفكار المسبقة لدى الناس والنماذج الكامنة في أذهانهم مسبقا ، ببرامج أو نماذج جديدة « على غرار الربط بين صدام وكل من هتلر وموسوليني » . وكذلك استخدمت أساليب « التضخيم » و « تجسيد الكراهية والعداء » تجاه شخص أو مجموعة أشخاص ، وخلق الانطباع بتوفر الإجماع على الرأي ، ثم لتنتقل « عدوى » الإجماع إلى جمع أكبر .. وهكذا (٦٩) .

وهكذا بلغ الحشد النفسى مداه .. وأصبح الرأي العام جاهزا لانتظار القرار بالحرب . وقامت الحرب .

## الفصل الثانى : إجراءات التغطية الإعلامية والرقابة على النشر

عندما نتحدث عن إعلام الحرب فى أزمة الخليج ، فإننا نقصد به كافة الأنشطة الإعلامية والدعائية التى ارتبطت بالعمل العسكرى وصاحبه منذ وصول طلائع القوات الأمريكية إلى أرض المملكة العربية السعودية يوم السابع من أغسطس ١٩٩٠ - وكانت هى أول القوات التى وصلت إلى هناك - وحتى الإعلان عن انتهاء الحرب رسميا فى محادثات سفوان داخل الأراضى العراقية يوم الثالث من شهر مارس ١٩٩١ .

وفى هذا الصدد ينبغى أن نفرق بداية بين نوعين من هذه الأنشطة الإعلامية والدعائية :

أما النوع الأول .. وهو الذى تولته وقامت به المؤسسة العسكرية وأجهزتها ، فقد انصب أساسا على المجالات التالية :

- ١ - أعمال الشؤون العامة ( الإعلام العسكرى والشئون العامة للأفراد والتوجيه المعنوى ) .
- ٢ - تحصين القوات ضد الدعاية المعادية .
- ٣ - العمليات النفسية الموجهة إلى العدو .
- ٤ - الرقابة على النشر حماية لسرية المعلومات .

(٦٩) جان مارى دومينيك : الدعاية السياسية ( ترجمة جلال فاروق الشريف ) - دمشق - ١٩٦٥ - ص ٦٧



وأما النوع الثاني .. وهو الذى قامت به وسائل الإعلام العامة ( بغض النظر عن طبيعة النظام السياسى الذى تمثله ) ، فقد انصب على التغطية الإعلامية أو التغطية الإخبارية للأنشطة العسكرية على اختلاف أنواعها .

ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية هى التى اضطلعت بمهمة إعداد الترتيبات الإجرائية والتنظيمية لإعلام الحرب ، منسقة فى ذلك مع المملكة العربية السعودية باعتبارها ممثلة للدول الشقيقة « العربية والإسلامية » ، فقد راعت أن تأتى خططها وتنظيماتها فى هذا الشأن متعلقة بالتغطية الإخبارية وحدها ، أما ما يتعلق بالأنشطة الأخرى والخاصة بالشئون العامة والتوجيه المعنوى والعمليات النفسية الموجهة وكل ما تقوم به الأجهزة العسكرية من أنشطة فى هذه المجالات ، فقد رأى أن يترك ذلك لكل قوة من القوات المشاركة لكى تقوم به على حده ، بشرط ألا يتعارض ذلك مع خطط العمليات وسلامتها .

#### التخطيط لعمليات التغطية الإعلامية :

جاءت الخطط الخاصة بالتغطية الإعلامية أو « الإخبارية » للحرب ،<sup>(١)</sup> ضمن الملحق « ى » « U » الخاص بالشئون العامة لخطة العمليات المشتركة « لاستعادة الكويت والدفاع عنها » - وهذا هو الاسم السرى للحركة - وقد ورد تحت أرقام شفرية وسرية هى ( إيه بى أو - نيويورك ٩٨٥٢ - قيادة القوات المركزية الأمريكية ) Headquarters - USCE TCOM - APO " - New York 09852 "

وسوف نعرض تفاصيل هذه الخطة من خلال الجوانب الأساسية التى تضمنتها والتي اشتملت على الجوانب التالية :<sup>(٢)</sup>

( ١ ) التغطية الإعلامية أو الإخبارية تعنى وجود الصحفيين فى موقع الأحداث للحصول على المعلومات حولها ، سواء من خلال ملاحظاتهم الشخصية أو من خلال المصادر المختلفة مثل المسئولين والمتحدثين الرسميين وشهود العيان .. الخ .

( ٢ ) وردت الخطة كاملة فى ملاحق هذه الدراسة . وهى الملحق « ى » الخاص بالشئون العامة لخطط العمليات .

١ - الظروف والاعتبارات التى أحاطت بوضع الخطة ، وهى اعتبارات ارتبط بعضها بالمملكة العربية السعودية التى هى مركز العمليات الإعلامية ، وارتبط بعضها الآخر بالطبيعة الخاصة لقوات التحالف من حيث تعددها وتنوعها واختلافها ، كما ارتبط عدد آخر منها بطبيعة الحرب الحديثة نفسها ، وطبيعة وسائل الإعلام واهتمامها بهذا الحدث وقدراتها المذهلة على نقل الصور الفورية إلى كل مكان فى العالم الآن .

٢ - الجوانب أو الإجراءات التنظيمية .. ويقصد بها التدابير الخاصة بتوفير وإعداد وتجهيز كافة متطلبات التغطية الإعلامية ، بما يكفل تيسير مهمة المراسلين وحماية أرواحهم ، وبما يحقق تغطية إعلامية شاملة ومتوازنة لكافة أنواع القوات وأنشطة أفرعها وفعاليتها .

٣ - الجوانب الرقابية ... والمقصود بها مجموعة القواعد والإجراءات الخاصة بتداول المعلومات ونشرها ( المسموح والمحظور ) ، والمنظمة لأنشطة المراسلين فى تعاملهم اليومي مع الفعاليات العسكرية وأفراد القوات المسلحة .

وسوف نعرض لكل جانب من هذه الجوانب تفصيلاً على النحو الآتى :

#### أولاً : الظروف والاعتبارات التى أحاطت بوضع الخطة :

وهى الظروف والاعتبارات التى فرضت نفسها على المخططين عند الشروع فى صياغة الخطة ، ومن ثم تحكمت إلى حد كبير فى توجيهها وصياغتها .. وهذه الظروف والاعتبارات هى :

١ - الطبيعة الخاصة للمملكة العربية السعودية - الدولة التى ستكون مركزاً للعمليات الإعلامية - وهى بلد تتعامل مع الإعلام الأجنبى بحساسية فائقة وفقاً لظروفها وواقعها السياسى والاجتماعى ، فضلاً عن أنظمتها الخاصة بمنح حق الزيارة والإقامة على أراضيها .

وقد قامت الحكومة الأمريكية بإجراء اتصالات على المستويات الرسمية ، للحصول على موافقة السلطات السعودية بالسماح لعدد من مراسلى وسائل



الإعلام بدخول البلاد لممارسة مهامهم بعد حوالى أسبوع من وصول طلائع القوات الأمريكية يوم السابع من شهر أغسطس ١٩٩٠ . وقد ضم الوفد الأول سبعة عشر مراسلاً يمثلون مجموعة الإعلام القومى لوزارة الدفاع الأمريكية « البنتاجون » ، ووكالة أنباء « رويتر » « Reuter » ، والشبكة الإخبارية للإذاعة الدولية التى تعرف باسم Cable News International ، ومجلة « تايم » Time ، وجريدة لوس أنجيلوس تايمز Lous Angilos Times وغيرها... (٣)

٢ - الطبيعة الخاصة بتشكيل قوات التحالف ، حيث ضمت هذه القوات جيوشاً من دول شقيقة ( الدول الإسلامية والعربية ) وأخرى صديقة ( بقية الدول التى شاركت فى التحالف ) ، مما حتم ضرورة أن تكون هناك قيادتان ، تتولى إحداها وهى المملكة العربية السعودية المسئولة التنظيمية لقوات الدول العربية والإسلامية ، بينما تتولى الولايات المتحدة المسئولة التنظيمية لقوات الدول الغربية ، ومن ثم جرى التنسيق بين هذين الجانبين فى كل ما يتعلق بخطط العمليات ومن بينها الخطة الإعلامية والشئون العامة بطبيعة الحال . (٤)

٣ - اهتمام وسائل الإعلام من كافة دول العالم ، وحرصها على تغطية الأحداث ميدانياً وفورياً ، وقد بلغ عدد المراسلين الذين دخلوا المملكة العربية السعودية ١٦٠٠ مراسل حتى شهر ديسمبر ١٩٩٠ ، ثم دخل ١٢٦ مراسلاً أمريكياً آخرين فى اليوم التالى لبدء العمليات العسكرية الجوية ، يوم ١٨ يناير ١٩٩١ حيث وصلوا إلى المملكة على متن طائرة لنقل البضائع من طراز C 141- (٥) ... ومن الطبيعى أن تتخذ الترتيبات والإجراءات التى تيسر لهؤلاء

( ٣ ) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق - ص ٣٥٢ ، ص ٣٥٣ .

( ٤ ) أنظر نص الخطة بملاحق الكتاب .

( ٥ ) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق ص ٣٥٢ ، ص ٣٥٣ .

المراسلين تحقيق أفضل وأنسب تغطية إعلامية ممكنة للأحداث ، وبما لا يتعارض مع أمن العمليات ، وسلامة المراسلين فى آن واحد .

٤ - طبيعة الحرب التى ستشهد استخداماً مذهلاً لأحدث ما أنتجته تكنولوجيا العصر من عتاد وسلاح ، والتى سوف تجرى عملياتها على مساحات شاسعة فى الصحراء والبحر والأجواء ، وربما تشهد استخدام أسلحة كيميائية أو بيولوجية ... وهذه كلها أمور لا ينبغى أن تغيب عن أذهان المخططين عند وضع قواعد التغطية الإعلامية وتلبية متطلباتها من ناحية ، والمحافظة على أمن وسلامة المراسلين من ناحية أخرى ... ولاشك أن ذلك الاعتبار بالذات ، والاعتبار الذى سبقه هو الذى حتم تقسيم المراسلين إلى مجموعات جرى إلحاقها بالوحدات العسكرية المختلفة لتغطية فعاليتها ، وعندما قامت الحرب كان هناك سبعة وعشرون مراسلاً أمريكياً على متن السفن الحربية ، ومائة واثنين وثلاثين مراسلاً مع القوات البرية ، (٦) وقد أتيح لهم من خلال المواقع التى هيئت لهم ، أن يشاهدوا الأحداث فى نفس اللحظات التى وقعت فيها ، ونجحوا فى تصوير المعارك والتحدث إلى المقاتلين ، فجاءت تقاريرهم فى إطار بالغ الإقناع والإثارة .

٥ - طبيعة وسائل الاتصال الحديثة التى يستخدمها المراسلون ، والتى تمكنهم من بث المعلومات فوراً ونشرها فى كافة أنحاء العالم ، مثل أجهزة الفاكس والأقمار الصناعية وغيرها ، وهو أمر كان لابد من وضعه فى الحسبان ومواجهته بوضع الضوابط اللازمة لاستخدام هذه الوسائل ، بما يتفق مع أمن العمليات والمعلومات . ويدخل فى هذا النطاق أيضاً استخدام الإضاءة لكاميرات التصوير التليفزيونى أثناء الليل ، واستخدام الأضواء الوامضة « الفلاش » لكاميرات التصوير الفوتوغرافى ، وكل ما يستدعى الرقابة والمراقبة فى هذا الشأن . (٧)

( ٦ ) محضر اجتماع بين ممثلى الشؤون العامة الأمريكية والشئون العامة للقوات المشتركة - وثيقة ٧٦٢ / أ - ز - ١٤ - مكتب إعلام القوات المشتركة - المركز الإعلامى الرئيسى بالرياض .

( ٧ ) أنظر الجزء الخاص بالإجراءات الرقابية ضمن ملحق ٥ - بملاحق الكتاب .



### الفصل الثالث :

## الإعلام والدعاية في الحرب

عندما نبحث في فنون الإعلام والدعاية التي صاحبت العمليات القتالية منذ بدء الحرب الجوية فجر السابع عشر من شهر يناير ١٩٩١ ، وحتى انتهاء الحرب البرية في آخر شهر فبراير . يكون علينا أن نفرق بالضرورة بين ساحتين أو مجالين رئيسيين استهدفتهما هذه الفنون وتوجهت إليهما وعملت فيهما :

- ١ - الساحة العسكرية ، أو المجال العسكري .
- ٢ - الساحة المدنية ، أو مجال الرأي العام المحلي والدولي .

أما الضرورات التي حتمت مثل هذه التفرقة والتمييز بينهما ، فترجع إلى أن كلا من هذين المجالين ، يفرض على المخططين في مجال الإعلام والدعاية متطلبات خاصة للعمل وفقاً لاختلاف جمهور كل منهما وطبيعته ، والأهداف المطلوب تحقيقها على مستواه والاستجابة المطلوبة منه ، ومن ثم لا بد وأن تختلف الخطط والوسائل والأدوات والأساليب ، وتوقيت الحملات الإعلامية والدعائية ومدة كل منها ، على ضوء سير العمليات القتالية وظروفها واحتياجاتها .

وعلى ذلك يصبح من الضروري أن نعرض لكل من هذين المجالين على حدة ، فنخصص مبحثاً لدراسة الإعلام والدعاية على المستوى العسكري ، نتعرف من خلاله كيف أدى هذا الإعلام دوره في العمليات النفسية والمعنوية

- ٤ - عندما يكون فيها ما يؤدي إلى التعاطف مع العدو أو الإعجاب به .
- ٥ - عندما تحمل تنبؤات عسكرية مستقبلية ( سلبية أو إيجابية ) .

وقد كانت التقارير التي خضعت للحظر الكلي أو الجزئي خلال العمليات ( ٢١ تقريراً ) بسبب أنها تضمنت معلومات كان يمكن أن يفيد منها الخصوم على النحو التالي :

- أ - خمسة تقارير حددت مواقع للقوات .
- ب - أربعة تقارير كشفت عن أسرار للمخابرات تتعلق بخطط العدو التمويهية التي وضعت لتقليل الخسائر وتبديد جهود الحلفاء .
- ج - عشرة تقارير حملت أخباراً عن تنبؤات عسكرية .
- د - تقريران عن حجم الخسائر في صفوف العدو كانت جديرة بأن تؤدي إلى التعاطف معه . ( انظر الجدول رقم ٤ ) .

### جدول رقم ( ٤ )

أسباب الحظر الرقابي للتقارير الإعلامية التي خضعت لذلك

الوحدة	التكرار	النسبة
١ - تقارير حددت مواقع للقوات	٥	٢٤ %
٢ - تقارير كشفت عن أسرار أمنية خاصة بالمخابرات .	٤	١٩ %
٣ - تقارير عن تنبؤات عسكرية	١٠	٤٨ %
٤ - تقارير عن حجم خسائر العدو	٢	٨ %
المجموع	٢١	١٠٠ %



الموجهة إلى « العدو » أو « المعتدى » على النحو الذى كان يحلوا للبعض أن يسميه فى دعايته ، ثم كيف جرت عمليات حماية وتحصين القوات فى مواجهة الدعاية المعادية . ومن خلال ذلك سوف نتعرف بطبيعة الحال على الأهداف المقصودة والوسائل المستخدمة ، والأساليب الفنية والحرفية لهذا العمل .

ثم نخصص مبحثاً آخر لدراسة أنشطة الإعلام والدعاية وكيفية عملهما على ساحة الرأي العام أثناء العمليات العسكرية ، بعد أن وقفنا على الشوط الذى قطع فى هذا المجال قبل نشوب الحرب ، وأدركنا إلى أى حد نجح فى التمهيد لها والإقناع بها والحصول على التأيد العالمى اللازم والمطلوب لها ( موضوع الفصل الأول فى الباب الأول من هذه الدراسة ) .

## المبحث الأول

### الإعلام والدعاية فى المجال العسكرى

عندما نتحدث عن الإعلام والدعاية فى المجال العسكرى ، فإننا نقصد بذلك مجموعة الأنشطة التى قامت بها الأجهزة الأمريكية المعنية فى هذا الصدد على مستوى الدعاية الموجهة إلى القوات المعادية أو « المعتدية » قادة وأفراداً ، وعلى مستوى القوات الأمريكية نفسها ، فيما يتعلق برفع الروح المعنوية وتحصين هذه القوات ضد الدعاية الموجهة إليهم من قبل العدو .

وعلى هذا النحو نكون أمام موضوعين يتعلق كلاهما بالعمليات النفسية أو المعنوية وهما :

- ١ - العمليات النفسية الموجهة إلى العراقيين ( القوات المعادية ) .
  - ٢ - عمليات تحصين القوات الأمريكية ضد الدعاية العراقية ، ورفع روحهم المعنوية بما يمكنهم من إحراز النصر فى المعارك .
- وسوف نتناول كلا من هذين الموضوعين بالدراسة وبشيء من التفصيل .

### العمليات النفسية الموجهة للعراقيين :

فى نفس الوقت الذى بدأ فيه نقل القوات الأمريكية إلى المملكة العربية السعودية ، توجهت مجموعة من خبراء ومخططي الحرب النفسية التابعين للمجموعة الرابعة للعمليات السيكلوجية المتمركزة فى « فورت براجس » شمالي كارولينا ، إلى المملكة العربية السعودية ، لوضع خطط العمليات النفسية الاستراتيجية والتكتيكية ، التى ستمهد لعمليات القتال وتصاحبها (١) .

(١) بيار سالينجر - اريك لوران : حرب الخليج - مرجع سابق . والبيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق .



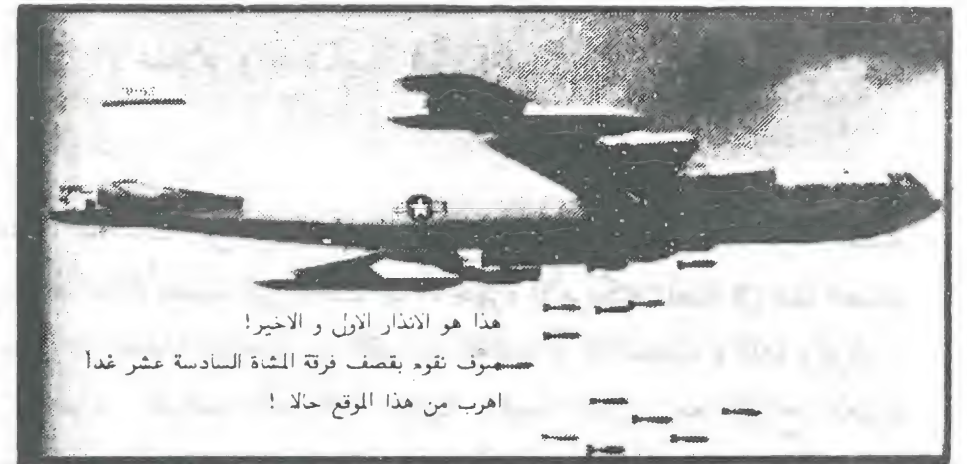
وقد شارك في وضع هذه الخطط - في مرحلة من المراحل - عدد من الخبراء البريطانيين والمصريين والسعوديين ، وذلك للتنسيق وتوزيع الأدوار ، خاصة وأن هناك بعض الموضوعات التي ما كان يمكن للولايات المتحدة أن تتناولها في دعايتها الموجهة أو المضادة ، ومنها الموضوعات التي تتعلق بالقومية أو العروبة أو الإسلام ... الخ .

كان الهدف الاستراتيجي للخطة هو : تحطيم إرادة القوات العراقية على النحو الذي يسلبها القدرة على الاستمرار في المقاومة ، أي دفعها إلى اليأس الذي يؤدي إلى الإحباط ثم الانهيار والاستسلام .

ولتحقيق ذلك ، قامت مجموعة العمليات النفسية التابعة لقيادة العمليات الخاصة "SOCOM" والتي كانت قد وصلت المملكة العربية السعودية يوم الثاني من شهر أغسطس ١٩٩٠ ، بالعمل على محورين رئيسيين هما :

- ١ - الدعاية الموجهة إلى صدام حسين ، والتي تستهدفه شخصياً باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وصاحب القرار في كل ما يتعلق بعملياتها .
  - ٢ - الدعاية الموجهة إلى القوات العراقية ، وهي التي أطلق عليها في الخططة وصف « التخريب الدعائي لضرب معنويات الحشود في الجبهة المقابلة » (٢) .
- وفي كلتا الحالتين .. كانت المهمة سهلة ميسورة ، خاصة بعد أن قامت طائرات الحلفاء في غاراتها الأولى بتدمير محطات الراديو والتلفزيون في العراق ، فأضحت الساحة خالية أمام دعاية الحلفاء ، وأصبح العراقيون نهياً للشائعات والأقوال التي هبت عليهم من إذاعات متعددة في السعودية وسوريا ومصر وتركيا ومن إمارات الخليج .

(٢) البيان الأمريكي عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق - ص ٣٥١ - ص ٣٥٧ .



غداً سوف تضرب فرقة المشاة السادسة عشر وسيكون القصف شديد، إذا أردت النجاة أترك مكانك ، ولا تسمح لأحد ان يمنعك. أنقذ نفسك وتوجه الى الحدود السعودية وسوف تجد من يستقبلك كأخ.



● مجموعة من طائرات التحالف على القوات العراقية المتواجدة في الجبهة وداخل الكويت



## العمليات النفسية ضد صدام حسين :

كان الهدف من العمليات النفسية التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد صدام حسين ، هو محاولة التأثير في قراره على نحو يجعله يتصرف وفقاً لرغبة الحلفاء وبما يخدم أغراضهم .

وقد كان واضحاً أن مخططي العمليات النفسية اعتمدوا في ذلك على أسلوبيين برزا أكثر من غيرهما من الأساليب الأخرى التي استخدمت في هذا المجال ، وهما أسلوب ( التخويف ) وأسلوب ( التضليل أو التميويه ) .

أما التخويف .. فقد جاء من خلال الترويج لعدد من الأخبار والروايات ، التي تناقلتها الشائعات أحياناً ، والتي نشرتها وسائل الإعلام أحياناً أخرى ونسبتها إلى مصادر غير محددة وغير معلومة على وجه الدقة على غرار ( مسئول أمريكي أو دوائر عليمة أو مصدر موثوق .. الخ ) .

ولقد كان الخبر الذي نشرته واشنطن بوست - قبل بدء العمليات العسكرية - عن أن الأمريكان لديهم القدرة على توجيه إذاعة تليفزيونية عبر محطة تليفزيون بغداد وتكون بديلاً لها ، بحيث يفتح المشاهد جهازه فيشاهد القناة الأمريكية ويستمتع إلى خطابات بوش بدلاً من الاستماع إلى خطابات صدام حسين (٣) .. كان هذا الخبر سبباً في موجة من الشائعات الزاحفة التي انتشرت على نطاق واسع في كافة أنحاء العراق .

وعند بدء العمليات قامت مجموعة العمليات النفسية بتسريب « خبر » يفيد بأن هناك شريط ( كاسيت ) بصوت صدام حسين ، أعد بطريقة « المونتاج » ، حيث اختيرت بعض الجمل والعبارات التي وردت في خطبه ، وتم تركيبها معاً في شكل بيان أو نداء موجه إلى الجنود العراقيين يدعوهم فيه للانسحاب والتسليم وإلقاء أسلحتهم .

(٣) واشنطن بوست - ١٧ ديسمبر ١٩٩٠ .

وقد أحدث ذلك الخبر ، أو تلك الشائعة أثرها بالفعل ، إذ سارعت وحدات الجيش العراقي المختلفة إلى إصدار تعميم عاجل وسرى إلى القادة هذا نصه : (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

( سري )

سيظل الشهداء أكرم منا جميعاً

قيادة الفيلق الثالث

هيئة ركن الأمن

العدد / ق ١ / ١٤٦ / ١٥٠٣

إلى / القائمة ( أ - ب - ج - د ) الأمن

الموضوع / معلومات

كتاب م آس ع ع محدود ومستعجل ١٤٩٨ في ١٥ ك ١٩٩١٢  
كتاب الرئاسة الموقر على الفور ٣٠٠ / ك في ١٤ / ك ١٩٩١٢

### ١ - وردتنا المعلومات الآتية :

أ - تمكن فريق من الأمريكان المتخصصين في الحرب النفسية من تركيب وتسجيل شريط كاسيت بصوت الرئيس القائد صدام حسين ( حفظه الله ) مدته اثني عشر دقيقة بطريقة انتقاء الكلمات وتوليفها في جمل معتمدين على مئات من أحاديث وخطب سيادته .

ب - تضمن الشريط الطلب من أفراد القوات المسلحة التسليم وإلقاء أسلحتهم لمصلحة الشعب العراقي والأمة العربية .

(٤) وثيقة رقم ٦١٠٩ / ٢٠٤ - محفوظات العمليات النفسية - القوات المشتركة .



ج - سيتم بث الشريط عبر الإذاعات الموجهة عند اندلاع العدوان على القطر وبعد تدمير أجهزة البث الإعلامي العراقية من إذاعة وتليفزيون .

٢ - أ - تعميم المعلومات أعلاه على كافة منتسبيكم وتوعيتهم مسبقاً لكي لا تعبر عليهم هذه الخدعة من خدع الحرب النفسية .

ب - ان السيد الرئيس القائد ( حفظه الله ) وجيشنا وشعبنا العظيم لا ولن يستسلم للمعتدين وسيقارعهم ويمرغ رؤوسهم ، وإن كل عراقى هو بطل صنيدي يفدى القائد والوطن والأمة بروحه .

نرجو التفضل بالاطلاع واتخاذ ما يقتضى بصدد ما ورد أعلاه .

العقيد

ع / قائد الفيلق الثالث

( ١ - ١ سرى )

تقسيم الوثائق ( أ - ب - ج - د )

وفي ٢٥ يناير ١٩٩١ - بعد أسبوع واحد من بدء العمليات الجوية - نشرت صحيفة واشنطن بوست « عن مسئول أمريكي رفيع قوله إن طائرات قوات الحلفاء ، طلعت في مهمة لقتل الرئيس العراقى صدام حسين في إحدى ليالى الأسبوع الماضى ، إلا أن سوء الأحوال الجوية تسبب في إلغاء تلك المهمة ، وقال المسئول الذى لم يكشف عن اسمه ، أن ضباط المخابرات التابعة لقوات الحلفاء رصدوا مكان صدام ، حيث عرف أنه يتنقل أساساً خلال الليل في وسط بغداد ، برفقة قافلة من حرسه الخاص ، وفرقة أخرى للتمويه . ونقلت الصحيفة عن المسئول قوله إنه نظراً لتعرض المنطقة لعاصفة فإنه لم يمكن الوصول إلى الهدف » .

« وأشارت التقارير المتعلقة بمحاولات قتل صدام تساؤلات عن أهداف التحالف الذى تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ، وما إذا كانت تختلف عن الهدف المعلن وهو طرد القوات العراقية من الكويت ، وما إذا كانت هذه العملية تشكل انتهاكاً للمرسوم الأمريكى الصادر عام ١٩٨١ بحظر اغتيال الزعماء السياسيين ..... ورفض المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية التعليق على هذا التقرير » . ثم قالت الصحيفة في تقريرها « إن خبراء القانون الدولى يرون أن صداما جعل من نفسه هدفاً مشروعاً عندما تولى شخصياً قيادة قواته المسلحة »<sup>(٥)</sup>.

عشرات من هذه القصص التى نشرتها وسائل الإعلام الأمريكية ، كان الهدف منها هو « تخويف » صدام حسين من خلال التأكيد له بأن المخابرات الأمريكية أو مخابرات الحلفاء تعرف كل شئ عنه وتعرف تفاصيل حياته اليومية ودقائقها ، وكثيراً ما نشرت الصحف ومحطات التليفزيون صوراً ورسوماً لقصر الرئاسة بكامل مواصفاته الهندسية ، فضلاً عن رسوم هندسية كاملة للمنشآت العسكرية والحكومية التى شيدتها شركات أجنبية في العراق لبرامج البحوث الخاصة بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية ، بالإضافة إلى تفاصيل أنواع الأسلحة في المستودعات العراقية وخصائص كل منها وقدراته .

وإلى جانب هذه القصص والروايات ، كانت عمليات « التخويف » مستمرة بوسائل وأساليب أخرى ، أبرزها التلويح بما ينتظره من كوارث أخرى عند بدء الحرب البرية . وقد ركزت وسائل الإعلام الأمريكى والأوربى في ذلك على أن صداما عليه أن ينتظر الهجوم البرى ، وحتى يحين موعد ذلك الهجوم فسوف يفقد يومياً المزيد من قواته بتأثير القصف الجوى للحلفاء ، وهو يعلم جيداً أن خروج قواته من خلف الحواجز والحصون جدير بأن يعرضها للمزيد من التدمير<sup>(٦)</sup> .

(٥) واشنطن بوست - ٢٥ يناير ١٩٩١

(٦) تايم - ٢٣ يناير ١٩٩١ .



أما عن الأسلوب الثاني الذي استخدمه مخططو العمليات النفسية ضد صدام حسين ، وهو الأسلوب الذي يمكن أن يطلق عليه مسمى الخداع أو التضليل أو التمويه ، فكان القصد منه صرف صدام حسين عن الأهداف العسكرية الحقيقية للعمليات العسكرية للحلفاء ، واستدراجه - وبقية قادة جيوشه - إلى الوقوع في كائن وفخاخ لم يكن يتوقعها .

ومن هنا كان اهتمام وسائل الإعلام الأمريكي على اختلاف أنواعها بنشر العديد من « سيناريوهات » الحرب وتكتيك العمليات ومحاور الهجوم وما إلى ذلك ، وقد نسبت جميعها إلى خبراء ومخططين عسكريين وقادة سابقين . مجلة « تايم » وحدها نشرت أكثر من عشرة مخططات قبل بدء العمليات وخلالها . ومجلة النيوزويك هي الأخرى نشرت ثمانى مخططات لتصور العمليات البرية ، وكذلك فعلت الواشنطن بوست والهيرالد تريبون ومئات أخرى من الصحف الأمريكية<sup>(٧)</sup> .

أما محطات التلفزيون فلم تغفل هي الأخرى هذا الموضوع .. فقد أجرت شبكة « س إن إن » « CNN » إحدى عشرة ندوة ضمت ثلاثين خبيراً عسكرياً تولوا عرض مخططات للعمليات وأفاضوا في شرحها . وكذلك حذت الشبكات الأخرى حذو شبكة « س إن إن » أو سبقتها .. فقدمت شبكة « إيه بي سي » خمس ندوات عن مخطط عمليات الحرب البرية ، وقدمت شبكة « السى بي إس » « C. B. S » هي الأخرى سبع ندوات شارك فيها عشرون خبيراً ، وأجرت تسعة لقاءات مع تسعة خبراء أمريكيين وبريطانيين<sup>(٨)</sup> .

وتبقى أهم واقعة جرت في هذا المضمار ، هي واقعة التمويه « العمل » الذي شاركت وسائل الإعلام في الترويج له ، وذلك عندما قامت القوات الأمريكية قبل أيام من بداية الحرب البرية ، بالإيهام بأن الهجوم البرى سيركز على إنزال بحرى على الشاطئ ، فقامت بتنظيف مناطق الألغام ، واستخدمت مدافع

(٧) التقرير الإعلامي اليومى - وكالة الأنباء السعودية - يناير ١٩٩١ .

(٨) نفس المصدر .

السفن في ضرب المناطق البحرية على الشاطئ الكويتى ، بينما كانت الخطة الحقيقية هي التقدم غرباً صوب العراق لقطع الطريق أمام انسحاب القطاعات الرئيسية من الجيش العراقى من مسرح العمليات الكويتى وتدميرها<sup>(٩)</sup> .

### العمليات النفسية الموجهة لأفراد القوات المسلحة :

كان أبرز الوسائل التى استخدمها فريق العمليات النفسية الموجهة إلى القوات العراقية هي الوسائل الميدانية المباشرة ، أى التى استخدمت في ميدان القتال مباشرة وخلال العمليات العسكرية الجوية على وجه التحديد ، والتى كانت هي الحرب الفعلية في حقيقة الأمر ، نظراً لأن العمليات البرية لم تتجاوز مدتها مائة ساعة فقط .

وفي هذا المجال كان التركيز واضحاً على استخدام مكبرات الصوت والمنشورات التى أسقطتها الطائرات فوق هؤلاء الجنود تدعوهم للاستسلام وتحدد لهم الطرق التى يسلكونها للفرار .. أما بقية العمليات التى تعنى بغسل أدمغة الجنود وحثهم على رفض الحرب وتحريضهم على سياسة قائدهم وتعليماته ودفعهم إلى التشكك فيما يقال لهم عن أسباب هذه الحرب وأهدافها من قبل قادتهم ، فقد تركت هذه المهمة لكى تقوم بها القوات المشتركة ( العربية والإسلامية ) بوسائلها وأساليبها المناسبة ( وسوف يأتي الحديث عن ذلك في مكانه المحدد من هذه الدراسة ) .

وقد بلغ عدد المنشورات التى أسقطتها الطائرات الأمريكية فوق مسرح العمليات في الكويت ما يقرب من مليون ونصف مليون منشور ، فضلاً عن ثلث مليون منشور آخر جرى إسقاطها قرب بغداد . وكانت مادة هذه المنشورات تحمل رسوماً مصحوبة بعبارات مختصرة تحدد السلوك المطلوب من

(٩) انظر تفاصيل هذه المخططات في ملحق الدراسة .



الجنود أو تصور المصير الذى ينتظرهم أو ترغبهم فى الفرار أو تقدم لهم المعلومات عن كيفية الاستسلام والطرق الآمنة للمرور .

كان إسقاط هذه المنشورات يجرى وفق خطة محكمة ودقيقة ، تتناسق مع خطة العمليات العسكرية وتتناسق أيضاً مع المادة التى تذاع من خلال مكبرات الصوت التى يحملها أفراد ، أو المحمولة على طائرات EC 130 . وفى كثير من الحالات كان يتم إسقاط منشورات فوق وحدات معينة يعلن فيها أن هذه الوحدة سوف يجرى تدميرها ( يمكنكم ترك موقعكم الآن لأننا سوف نقوم بتدميره ) ، ثم يبدأ القصف عقب ذلك ليتبعه إسقاط منشورات أخرى تقول ( سوف نعود لقصف الموقع مرة أخرى عندما تدعو الحاجة لذلك ) ... وبهذه الطريقة كان الجنود يسلمون بقدرة عدوهم ، ويوقنون بصدق كل ما يوجه إليهم من رسائل بواسطة هذه المنشورات أو مكبرات الصوت أو الإذاعات المحمولة بعد ذلك (١٠) .

كانت الرسائل التى تحملها المنشورات أو مكبرات الصوت تتفاوت - حسب الحاجة - بين الترغيب والترهيب ، ولكنها فى كل الحالات كانت تستهدف تحقيق أثر بعينه . ومن أمثلة هذه الرسائل أو العبارات :

- « ليس أمامنا أن نقتلكم فلماذا لا تسلموا » .
- « إرفع هذه الورقة فوق رأسك وارفع يدك الأخرى إن كنت تريد أن تبقى حياً » .
- « آبار المياه مسمومة فاحذر استخدامها » .
- « هل تريد سيجارة وكوب شاي . إذن إلق بسلاحك وسلم نفسك لقواتنا » .

- « أتركوا هذا الموقع الآن وعلى الفور » .
- « ارفع يديك إلى أعلى واحمل أى علامة بيضاء إذا أردت النجاة » .

(١٠) البيان الأمريكى عن عاصفة الصحراء - مصدر سابق ص ٣٥١ - ص ٣٥٧ .

- « أسرتك وأهلك فى حاجة إليك فلماذا تموت » .

- « الموت من الجو صار محتملاً » .
- « هذا هو الإنذار الأول والأخير ، سوف نقوم بقصف فرقة المشاة السادسة عشرة غداً ، إهرب من هذا الموقع فوراً » .

- « غداً سوف تضرب فرقة المشاة السادسة عشرة ، وسيكون القصف شديداً ، إذا أردت النجاة أترك مكانك ، ولا تسمح لأحد أن يمنعك ، أنقذ نفسك وتوجه إلى الحدود السعودية وسوف تجد من يستقبلك كأخ » .

هذه العبارات والرسوم التى تضمنتها المنشورات جرى تصميمها بمعاونة خبراء يجيدون اللغة العربية ( خبراء عرب ) ، أما العبارات التى كانت تذاع من خلال مكبرات الصوت فكانت تستخدم فيها أشرطة مسجلة بأصوات عراقية ( من الأسرى أو المناهضين للنظام العراقى ) فضلاً عن استخدام اللغة الانجليزية فى بعض الحالات .

ولاشك أن هذا الأسلوب فى العمليات النفسية ، قد نجح فى تحقيق الهدف منه إلى حد بعيد ، والدليل على ذلك ما ذكره الأسرى فى استجواباتهم التى أقرروا فيها بذلك ، فضلاً عن الأعداد الهائلة من الجنود الذين قاموا بتسليم أنفسهم إلى قوات الحلفاء قبل العمليات وخلالها ، وقد حدث أن استسلمت فرقة عراقية بكاملها لإحدى دوريات الهيلوكبتر عندما أذاع فريق العمليات النفسية عليهم عبارة « إن الموت من الجو صار محتملاً » (١١) .

### مواجهة الدعاية المعادية

لم تكن الدعاية العراقية الموجهة إلى قوات الحلفاء الغربيين مؤثرة بأى حال من الأحوال ، ذلك لأن الوصول إلى هذه القوات لم يكن ميسوراً إلا من خلال وسيلة واحدة هى الإذاعة بالراديو . وقد خصص العراقيون لهذا الغرض

(١١) نفس المصدر .



موجة إذاعية ناطقة باللغة الإنجليزية هي إذاعة صوت السلام Voice of Peace ، أما الوسائل الأخرى من مطبوعات أو أشرطة مسموعة أو مرئية ، فلم يكن استخدامها ممكناً نظراً لأن العراقيين لم يكن بإمكانهم توصيلها إلى قوات الحلفاء بأية طريقة من الطرق .

وعلى ذلك فقد ركزت الخطة الأمريكية على الحيلولة دون وصول أى تشويش ذهني أو فكري إلى قواتهم ، وكانت الوسيلة إلى ذلك هي التركيز على تلبية احتياجات الأفراد من خدمات وترويج وإعلام وتوجيه ديني ، بما يحقق بقاء الهدف ماثلاً دائماً في أذهانهم وهو : لماذا يحاربون أو : لماذا هم هنا ... وبما يعين على تحقيق هذا الهدف من معنويات مرتفعة ، وقدرات عالية في الأداء (١٢) .

على مستوى الخدمات الشخصية للجنود .. قامت وحدات الشؤون العامة والشؤون الإدارية بتأمين كافة الاحتياجات التي تربط المحاربين بأسرهم وذوهم وأرض الوطن ، فكانت خدمات البريد على مستوى عال من الانتظام والكفاءة ، وقد بلغ وزن البريد الذي تم نقله بين الولايات المتحدة والسعودية سبعين ألف طن من الرسائل والهدايا ، إلى جانب خدمة صحفية منتظمة لعدد من الصحف الأمريكية والمجلات وخاصة صحيفة « يو إس إيه تو داي » U. S. A Today ، فضلاً عن خدمات الهاتف والتلكس والفاكس .

وإلى جانب الإعلام والترويج .. خصصت وحدات الشؤون العامة خدمة إذاعية منقولة على موجة خاصة تستقبل بواسطة أجهزة استقبال يحملها الجنود ، ولا تستقبل سوى هذه الموجة وحدها ، وقد خصصت لإذاعة موسيقى الجاز والأغنيات التي يفضلها الجنود ، ورسائلهم إلى ذويهم ، فضلاً عن خدمة إخبارية كاملة منقولة وبشكل فوري عن شبكة « سي إن إن » « CNN » . وقد صممت أجهزة الاستقبال الصغيرة التي تستقبل هذه الموجة

(١٢) ملحق « ي » - الشؤون المعنوية لخطة العمليات - وثائق الشؤون العامة الأمريكية ..

بطريقة خاصة ، بحيث يضعها الجندي في جيبه أو في وسطه ، ويستمتع إليها بمفرده من خلال سماعة صغيرة جداً يضعها في أذنه ، ومن ثم يكون باستطاعته متابعة هذه المحطة في أى مكان وفي أى موقع يتمركز أو يتحرك فيه .

إلى جانب هذه الإذاعة الخاصة خصصت وحدات الشؤون العامة عدداً من الفرق الموسيقية تم توزيعها على الوحدات العسكرية المختلفة ، وقد نجحت هذه الفرق في إقامة مئات الحفلات الترفيهية ، على مدى خمسة أشهر ، فضلاً عن ترتيب زيارات خاصة لعدد من نجوم الفن والغناء الأمريكيين ، إلى جانب برامج المسابقات والمباريات الرياضية ، وتنظيم زيارة خاصة لكبار المسؤولين في المناسبات الخاصة والأعياد . فقام الرئيس الأمريكي نفسه ومعه زوجته بزيارة الجنود وأدى الصلاة معهم على ظهر بارجة في عرض البحر ، وكذلك فعل وزير الدفاع ورئيس الأركان وقائد القيادة المركزية وعدد من أعضاء الكونجرس .

وفي جانب التوجيه الديني .. كان هناك ما يقرب من ألفي رجل وامرأة يعملون في هذا المجال . وقد كان عمل المرأة في مجال الوعظ ضرورياً نظراً لضخامة عدد النساء في الوحدات العسكرية المختلفة ، فكان هناك ٢٦.٠٠٠ ( ستة وعشرون ألف امرأة ) في صفوف الجيش ، و ٣٣.٠٠٠ ( ثلاثة آلاف وثلاثمائة امرأة ) في الأسطول ، و ١٢.٠٠٠ ( ألف ومائتان ) في مشاة البحرية ، و ٣٥.٠٠٠ ( ثلاثة آلاف وخمسمائة امرأة ) في القوات الجوية .



## المبحث الثاني

### الإعلام ودعاية الحرب

#### على ساحة الرأي العام

قبل بدء العمليات العسكرية كان الإعلام الأمريكي - على النحو الذي أشرنا إليه في موضع سابق - قد نجح في تهيئة الرأي العام العالمي وإعداده إعداداً كاملاً للحرب ، وضمن تأييداً واسعاً لها .

وعندما بدأت العمليات ، كان طبيعياً أن تنشأ ظروف ومتغيرات جديدة تستوجب العمل على أن يبقى التأييد للحرب متصاعداً ومتصلاً ، خاصة بعد أن حققت الطلعات الجوية في الأيام الأولى أثراً ملموساً في إلحاق الخسائر والدمار . بالجانب العراقي ، الأمر الذي كان يخشى معه نشوء رأى عام معارض يؤثر على سير العمليات أو يحول دون اكتمال أهدافها في دخول القوات البرية إلى الأراضي الكويتية ، أو « استعادة الكويت والدفاع عنها » كما أطلق عليها في الخطط العسكرية .

وتحقيقاً لهذا الهدف - وهو الإمساك بالرأي العام والحفاظ على استمرار تأييده للحرب - عمل الإعلام وعملت الدعاية الأمريكية على عدد من المحاور الرئيسية هي :

- ١ - إيجاد المبرر للاستمرار في الحرب الجوية رغم ما حققته من نتائج وآثار في ساعاتها الأولى .
- ٢ - تنفيذ الدعاية العراقية وتصويرها للرأي العام على أنها خليط من المزاعم والأكاذيب .
- ٣ - الاستمرار في تكثيف العداء والكراهية ضد صدام حسين .
- ٤ - العمل على كسب تعاطف العرب والمسلمين المقيمين في الخارج ( في الولايات المتحدة وأوروبا ) .

٥ - كسب التعاطف وتحقيق الإعجاب للقوات الأمريكية بسلاحها وأدائها المعجز .

وسوف نفصل الحديث عن كل محور من هذه المحاور على حدة فيما يلي :

أولاً : إيجاد المبرر للاستمرار في العمليات الجوية :

بعد ساعة واحدة من بدء العمليات الجوية ، سارع الرئيس الأمريكي بتوجيه رسالة إلى الرأي العام العالمي يذكره فيها بأن « هذه العملية العسكرية قد اتخذت بناء على قرارات الأمم المتحدة وبموافقة الكونجرس الأمريكي والتي كانت مبنية على جهود دبلوماسية متواصلة لاحتواء لها من قبل الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وعدة دول أخرى » .. ثم أضاف في بيانه الذي نقلته كافة وسائل الإعلام الأمريكية إلى الشعب الأمريكي والعالم ، بأنه لم يكن هناك أى حل آخر لإخراج القوات العراقية من الكويت « وإننا مصممون على تدمير قوة صدام حسين النووية وأسلحته الكيميائية والبيولوجية ، لوقف إمكانات الديكتاتور العراقي لكي لا يقوم بغزو آخر ضد أى بلد آخر في منطقة الخليج » (١٣) .

وطوال عدة أيام بعد هذا البيان ، كانت وسائل الإعلام الأمريكية ، تنقل إلى العالم كله ومن خلال مصادر عسكرية وسياسية وصحفية مظاهر النجاح الساحق الذي أحرزته هذه العمليات الجوية .

نقلت شبكة CNN « سى إن إن » الأمريكية عن مراسليها في العاصمة العراقية « أن بغداد أظلمت ، وأنها تتعرض لقصف الطائرات بمعدل طلعة كل ربع ساعة ، وعلى الرغم من شدة القصف فإن المدفعية العراقية التي تقدر بعشرين ألف مدفع مضاد للطائرات في بغداد وحولها لم تنجح في إسقاط طائرة واحدة من طائرات التحالف التي قامت بشن الهجوم الأول » (١٤) .

(١٣) التقرير الإخبارى اليومى لوكالة الأنباء السعودية - ١٧ يناير ١٩٩١ .  
(١٤) التقرير الإعلامى للشئون العامة للقوات المشتركة .



وذكرت شبكة « إن بي سي » N B C « ان جميع الأهداف الكيميائية والنوية قد دمرت تقريباً ، كما تم قصف مركز الاتصالات السلكية واللاسلكية الرئيسى ومراكز الاتصالات فى العاصمة ومصافى النفط » (١٥) .

وفى البيان الصحفى الذى صدر عن وزارة الدفاع « البنتاجون » وردت الإشارة إلى أن التقارير الأولية للهجوم الجوى تفيد بأن أغلب الطائرات العراقية وعددها ٧٠٠ طائرة قد تم تدميرها وهى رابضة على الأرض وأن أكثر من ١١٨ ألف طن من المتفجرات استخدمت فى الموجة الأولى من الغارات . (١٦) وفى تصريح للجنرال كولن باول رئيس هيئة الأركان الأمريكية قال « إن القوات الدولية لم تواجه بأى اعتراض من المقاتلات العراقية ، وإن الهجمات لم تستهدف صدام حسين بل استهدفت مواقع الدفاع الجوى والمنشآت العسكرية التى تهدد القوات المهاجمة ، وانا سنفعل مايراه العالم صحيحاً » (١٧) .

وقال وزير الدفاع الأمريكى ديك تشينى « إن رد فعل الطيران العراقى ضئيل للغاية ، وإن الطلعات الجوية لا تزال تقوم بمهامها بينما العراقيون فى حالة ذهول ، وأقول بأن العملية ناجحة ولن يتوقف القصف » (١٨) .

أما الصحف الأمريكية .. فأى جانب حرصها على إبراز مثل هذه الأخبار والتصريحات فى الساعات الأولى للعمليات ، إلا أنها فى نفس الوقت حرصت على إضفاء التفسيرات والمبررات . فقالت النيويورك تايمز يوم ١٨ يناير « إن الموجات من الطائرات المقاتلة والقاذفات والصواريخ ليست لقتل المدنيين ، بل لتحرير الكويت كما قال الرئيس بوش ، وأن صدام حسين عليه الآن أن يحول

- (١٥) نفس المصدر .  
(١٦) نفس المصدر .  
(١٧) نفس المصدر .  
(١٨) نفس المصدر .

دون سقوط آلاف الضحايا بعد أن ضحى لمدة ثمانى سنوات بمئات الآلاف فى حربه مع إيران » (١٩) .

وقالت واشنطن بوست « إن الأمريكين فى تأييدهم للقوات الأمريكية قد وضعوا أرواح أبنائهم ضد طاغية شرس لعله يعقل فى النهاية » (٢٠) .

وفى دعوة لضرورة تأييد قرار الحرب ومؤازرة القوات قالت البلتيمور صن « يجب أن يتحد الشعب الأمريكى لا لمساندة قواته المسلحة فقط ، بل لإقرار المبادئ السامية التى يعتنقها ، ولم يعد هناك الآن مجال للحوار حول ضرورة الحل العسكرى أو الاكتفاء بالحظر الاقتصادى » (٢١) .

وقالت الـ وول ستريت جورنال « إن أمريكا متحدة وهى تذهب إلى حرب الخليج وإن لدينا الوقت الكافى بعد انتهاء المشكلة لموازنة التغيرات التى أحدثها هذا الغزو إلى الحياة السياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى العالم أجمع » (٢٢) .

ومع استمرار العمليات الجوية ، كان ضرورياً إيجاد المبرر لاستمرارها ، وجعله ماثلاً ومتجسداً وضرورياً أمام الرأى العام ، على مدى خمسة أسابيع متصلة .. وفى ذلك ركزت وسائل الإعلام الأمريكى - من خلال تصريحات المسؤولين والمعلومات التى أدلوا بها واستناداً إليها - على إبراز ثلاثة مبررات أساسية هى :

١ - أن الضربة الجوية الأولى لم تكن مؤثرة على النحو الذى صورته وسائل الإعلام ، وأن الأهداف التى أعلن عن تدميرها لم تكن دقيقة تماماً .. ومن ثم فإن العملية لم تنزل تحتاج إلى المزيد من الوقت .

- (١٩) نيويورك تايمز - ١٨ يناير ١٩٩١ .  
(٢٠) واشنطن بوست - ١٨ يناير ١٩٩١ .  
(٢١) بلتيمور صن - ١٨ يناير ١٩٩١ .  
(٢٢) وول ستريت جورنال - ١٨ يناير ١٩٩١ .



٢ - إن صدام حسين لم يزل يملك ترسانة عسكرية تحتاج إلى مزيد من الوقت لتدميرها .

٣ - إن الاستمرار في الضرب ضروري لكي يقلل من خسائر القوات الحليفة عندما تبدأ العمليات العسكرية البرية .

بدأ الرسميون الأمريكيون في تغذية وسائل الإعلام بهذه الحجج والأسباب ، وكان في مقدمتهم الرئيس بوش نفسه الذي قال في أول مؤتمر صحفي عقده بالبيت الأبيض عن عملية «عاصفة الصحراء» «إن هذا الجهد سوف يستغرق بعض الوقت ، نظراً لأن صدام حسين قد كرس كل موارد بلاده لمدة عشر سنوات لبناء الآلة العسكرية ، ومن ثم فإن التغلب عليه نهائياً يحتاج إلى وقت لأننا نريد تقليل الخسائر» (٢٣) .

في اليوم التالي ( ٢١ / ١ / ٩١ ) ، نشرت النيويورك تايمز عدداً من التقارير حول هذه الموضوعات ، فذكرت على لسان مراسلها مايكل جوردون أن القيادة العسكرية الأمريكية تأكدت من أن معظم سلاح الطيران العراقي لم يدمر ، وأن الغارات الأمريكية لم تكن مؤثرة بنسبة ٨٠ ٪ ... وعلى لسان المتحدث الرسمي لوزارة الدفاع بات وليامز قالت الصحيفة «إن الصواريخ العراقية تحمل مواداً شديدة الانفجار ولكنها حتى الآن لا تحمل عناصر كيميائية أو بيولوجية» ... وفي تقرير نشرته على صفحتها الأولى من مراسلها في الظهران قالت «أمريكا تحبط هجوماً صاروخياً على مدينتي بالسعودية» .. وفي تقرير آخر من مراسلها في بلدة الخفجي بالمملكة العربية السعودية قالت الصحيفة تحت عنوان «القصف العراقي على الحدود الكويتية يخلى المدينة» «إن السكان بمافيهم رجال الشرطة الذين يستقلون عربات المراقبة والإطفاء قد هرعوا خارج المدينة بعد وقت قصير من تساقط القذائف المدفعية عليها» (٢٤) .

(٢٣) التقرير الإعلامي للشئون العامة للقوات المشتركة - ٢٠ يناير ١٩٩١ .

(٢٤) نيويورك تايمز - ٢١ يناير ١٩٩١ .

وفي اليوم التالي ٢٢ يناير ١٩٩١ - نشرت النيويورك تايمز أيضاً تحت عنوان «المستولون الأمريكيون يتراجعون عن الإدعاء بنجاح الغارات الجوية» ، قالت : «عندما سئل الجنرال شوارتسكوف قائد عملية عاصفة الصحراء إن كانت قوات الحلفاء قد حققت تفوقاً جويماً في معاركها ضد العراق ، قال إن تحقيق ذلك يتطلب أن نصل إلى نقطة لا يكون هناك بعدها وجود لأية صواريخ عراقية يمكن إطلاقها ، أو أية طائرات اعتراضية» . وأضاف المراسل : «إن وزير الدفاع الأمريكي ذكر أننا حققنا بعض النجاح في تدمير بعض قواعد الصواريخ الثابتة والمتحركة ، ومع ذلك فإن الطريق لم يزل طويلاً أمامنا ، ومن السابق لأوانه بل من الخطأ أن نحاول الآن تقييم فاعلية عملياتنا الجوية أو إمكانية صدام حسين في إطلاق صواريخ سكود» ... وأضاف المراسل : «قال ميجور رئيس الوزراء البريطاني في البرلمان إنه لا ينبغي لأي شخص أن يتخيل أن هذه الحرب ستكون سهلة أو غير مؤلمة» (٢٥) .

أما وكالة الأسوشيتد برس ، فقد نشرت تقريراً نسبته إلى خبراء عسكريين يحذرون فيه من كمية وفاعلية بعض أنواع الصواريخ التي يمتلكها العراق ، جاء فيه : «إن صواريخ إكزوسيت الفرنسية الصنع ، وصواريخ سيلكورم الصينية الصنع التي يمتلك العراق منها كميات هائلة ، لم تستخدم بعد نظراً لسيطرة القوات الجوية للحلفاء على سماء العراق ، ولكن الخبراء يتوقعون رغم ذلك أن تستخدم هذه الصواريخ في مرحلة ما من الحرب ... وقال الكولونيل رالف كوسا الذي يعمل لدى جامعة الدفاع القومي إن العراقيين مازال عندهم عتاد عسكري هائل ، وأنهم مضطرون لاستخدامه لتحقيق نصر معنوي على الأقل» (٢٦) .

وفي ٢ فبراير ، نشرت صحيفة لوس انجيلوس تايمز تقول : «إن مسئولين أمريكيين يرون أن الحرب البرية في الخليج يمكن أن تبدأ بعد أن يتم تدمير

(٢٥) نيويورك تايمز - ٢٢ يناير ١٩٩١ .

(٢٦) التقرير الإخباري لوكالة الأنباء السعودية - ٢٢ يناير ١٩٩١ .



أكثر من نصف العربات والمعدات العراقية وهو ما قد يتحقق خلال عشرة أيام أو عشرين يوماً .. وأضافت الصحيفة على لسان مسئول لم تحدده « إن خطة الولايات المتحدة العسكرية لا تستهدف قتل الآلاف من الجنود العراقيين بل شل قدرة القوات العراقية المدرعة والميكانيكية على الحرب ، عن طريق تدمير عرباتهم العسكرية وأسلحتهم المتحركة » .. ثم نسبت إلى المخابرات الأمريكية القول بأن العراق يمتلك ما يقدر بحوالى ٤٣٠٠ دبابة و ٢٨٠٠ حاملة جنود و ٣١٠٠ قطعة مدفعية في الكويت وجنوبي العراق (٢٧)

وفي ١٠ فبراير ١٩٩١ ، نشرت وكالة اليونيتد بريس U.P نقلا عن الصنداي تايمز البريطانية « إن القادة العسكريين يرون ضرورة استمرار المعارك الجوية لمدة أسبوعين آخرين على الأقل ، وذلك لأن الأسلحة العراقية لم يتم تدميرها بالدرجة التي تسمح بشن الهجوم البري » .. ونسبت الصحيفة إلى مصادر في البنتاجون قولها إن قائد القوات الأمريكية في الخليج الجنرال نورمان شوارتسكوف قد أوضح لوزير الدفاع الأمريكي ورئيس الأركان أن القيام بأي هجوم برى مبكر ، وقبل القيام بقصف جوى مكثف خلال الفترة القادمة سيؤدي إلى سقوط أعداد كبيرة من الضحايا بين القوات الأمريكية .

وذكرت الصحيفة إلى جانب ذلك ، أن الرأي العام البريطاني يفضل القيام بمزيد من القصف الجوي قبل الهجوم البري ، وأن القوات العراقية لم تنزل تمثل خطراً كبيراً رغم الغارات الجوية التي بلغ عددها ٥٧,٠٠٠ غارة حيث لازالت العراق تملك أكثر من أربعة آلاف دبابة ، فضلاً عن أن قوات الحرس الجمهوري لم تنزل قوية جداً ، « ولا بد من تخطيطها لتفادي وقوع أعداد كبيرة من الضحايا والإصابات » (٢٨) .

(٢٧) نفس المصدر - ٢ فبراير ١٩٩١ .

(٢٨) نفس المصدر - ٢٠ فبراير ١٩٩١ .

## ثانياً : تفنيد الدعاية العراقية :

ركزت الحملات الدعائية العراقية ضد قوات التحالف عامة وضد الولايات المتحدة الأمريكية خاصة ، على أن هذه القوات تعتمد إلى ضرب المنشآت الدينية والثقافية والحضارية من مساجد ومعابد أثرية ومستشفيات ومدارس ومصانع لحليب الأطفال ، فضلاً عن تدمير المناطق والأحياء السكنية وقتل المدنيين الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ .. ورغبة في نشر هذه الدعاية على أوسع نطاق ممكن قررت العراق إعادة الصحفيين والمراسلين الأجانب مرة أخرى بعد أن كانت قد أبعدتهم إلى الأردن في الأيام الأولى للأزمة ، وأبقت على مراسل شبكة « سى إن إن » CNN وحده .

ولما كان استخدام مثل هذه الموضوعات في الحملات الدعائية جديراً بإثارة الرأي العام والتأثير فيه ، فقد سارعت الولايات المتحدة - على لسان الرسميين أولاً - إلى تناول هذه الموضوعات والرد عليها بدلاً من إغفالها أو تجاهلها ، معتمدة في ذلك على شرح مواد القانون والمواثيق الدولية وتفسيرها بما يدين القيادة العراقية نفسها . وهنا ركزت وسائل الإعلام على المقارنة بين « قوانين الحرب النظيفه » التي التزم بها الحلفاء ، وبين التجاوزات الخطيرة وانتهاك المواثيق الدولية من قبل القيادة العراقية .

في مؤتمر صحفى عقده رئيس هيئة الأركان الأمريكى قال : « لقد وقعت بعض الأضرار والدمار فعلاً ، ولكن ذلك راجع إلى أن العراق وضع أهدافاً عسكرية من محاربيين وأسلحة ومعدات داخل المناطق السكنية ، بل تعتمد وضعها ملاصقة لأهداف يحرم القانون الدولي ضربها مثل المساجد والمواقع التاريخية والثقافية والمستشفيات والمراكز الطبية ، لقد اتخذها دروعاً لحماية قواته العسكرية واستخدمها كمستودعات للأسلحة في العراق والكويت ، وقد عثرنا على مخبأ لصواريخ سيلكورم داخل مدرسة في مدينة الكويت » (٢٩) .

(٢٩) التقرير الإعلامي للشئون العامة للقوات المشتركة .



وفي ندوة عقدتها شبكة « سي إن إن » حول نفس الموضوع قال أحد الخبراء في القانون الدولي « إن التقليل من الدمار والضرر الذي يأتي بطريقة غير مباشرة هو مسئولية المهاجم والمدافع أيضاً ، وتنص المادة ٤٨ من الملحق ط الإضافي لاتفاقات جنيف والصادر عام ١٩٧٧ على أنه « لكي نضمن الاحترام لحماية السكان المدنيين والأغراض المدنية ، سوف يميز أطراف النزاع ( المدافع والمهاجم ) في جميع الأوقات بين السكان المدنيين والمحاربين ، وبين الأغراض المدنية والأهداف العسكرية » (٣٠) .

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الجنرال نورمان شوارتسكوف قائد عملية عاصفة الصحراء قال « لقد خلطت العراق الأهداف العسكرية مع السكان بشكل متعمد ، ومع ذلك فقد التزمنا بقوانين الحرب النظيفة إلى حد كبير جداً ، لقد وضع العراقيون طائرتين مقاتلتين بجانب معبد أور الأثري ، ورغم أن قانون الحرب يبيح لنا تدميرهما ويتحمل صدام حسين وحده مسئولية تدمير المعبد ، إلا أنني أمرت بعدم تدمير الطائرتين طالما أنه لا يوجد مدرج ومعدات خدمة تجعلهما صالحة للاستخدام » (٣١) .

ولاشك أن القيادة الأمريكية قد راعت ذلك لكي تفوت الفرصة التي خطط لها العراقيون لاستخدام هذا الحادث دعائياً ضد الولايات المتحدة الأمريكية وقوات الحلفاء .

وفي مقال افتتاحي لجريدة نيويورك تايمز قالت « في مرات كثيرة كان طيارونا - بسبب الأحوال الجوية السيئة - لا يستطيعون تمييز أهدافهم بدقة ، فكانوا يعودون ثانية دون إتمام العملية خشية أن تسقط القنابل والصواريخ فوق أهداف غير مقصودة .. وكذلك كانت حمولة الطائرات ونوع الذخائر تحدان بشكل دقيق جداً بما يحقق أقصى قدر من الدقة وأقل خطر للأهداف المدنية والسكان المدنيين » (٣٢) .

(٣٠) نفس المصدر .

(٣١) نفس المصدر .

(٣٢) نيويورك تايمز - ١٠ فبراير ١٩٩١ .

وقد نقلت وكالة الأسوشيتدبرس عن صحيفة الصنداي إكسبريس Sunday Express مقالها الذي علقت فيه على استخدام الدعاية العراقية لدعوى تدمير المنشآت الثقافية والتاريخية وقتل المدنيين ، جاء فيه « إن الذين يقولون بأن هذه المشاهد سوف تخدم الدعاية العراقية نقول لهم إنهم مخطئون ، ويجب أن يبقى رجال الإعلام والمصورون في بغداد ليعكسوا المآسي والرعب الذي جلبه صدام حسين وليس قوات الحلفاء ، إن الرأي العام أعقل من أن يصدق أبواق دعاية صدام حسين ، ورجال الإعلام يمكن أن يعكسوا كيف أن قوات الحلفاء قد ضحت بأرواحها لكي تتفادى إصابة أهداف مدنية في العراق ، والرأي العام يفهم جيداً أيضاً أن التلفزيون يمكنه أن يصور الجرائم البشعة التي ارتكبها صدام حسين في الكويت ... ثم تضيف الصحيفة « إن صور الدمار التي يعرضها صدام حسين على العالم تؤكد بوضوح أن العراقيين مثلهم مثل الكويتيين والأكراد كانوا جميعاً ضحايا صدام حسين » (٣٣) .

ثالثاً : الاستمرار في تكثيف العداء والكراهية لصدام حسين :

كانت حملات الكراهية التي شنها الإعلام الأمريكي ضد صدام حسين ، قد بدأت من قبل غزوه للكويت .. فكثيراً ما تحدثت وسائل الإعلام عن حقوق الإنسان المهذرة في العراق ، وكثيراً ما تحدثت عن ممارسات الإرهاب والقمع التي يمارسها ضد مواطني بلده ، فضلاً عن استخدام الغازات السامة في حربه ضد الأكراد ، وإعدام الصحفي البريطاني الذي كان قد كشف عن ذلك .

وعندما قام بغزو الكويت كان طبيعياً أن تشتد الحملة وتتصاعد على النحو الذي عرضنا له في موضع سابق .

(٣٣) التقرير الإخباري لوكالة الأنباء السعودية - ١٠ فبراير ١٩٩١ .



أما وقد قامت الحرب - التي صورها الإعلام من قبل على أنها نتيجة لممارساته وعناده وتجاوزاته .. الخ - فقد كان طبيعياً أن يستمر الإعلام خلالها في تكثيف حملات العداء والكراهية له . وقد ركزت هذه الحملات على تقديمه في صورة الديكتاتور ذي الميول التوسعية ، ومجرم الحرب الذي ينبغي محاكمته ... واعتمدت في ذلك على « أفعال » ووقائع محددة جاء في مقدمتها أسلوب معاملة أسرى الحلفاء الذين وقعوا في أيدي القوات العراقية ، وموضوع تدمير البيئة الذي تمثل في إطلاق النفط لتلويث المياه في الخليج وإشعال الحريق في آبار النفط .

عندما ظهر أسرى الحرب الأمريكيون على شاشة تلفزيون بغداد كان واضحاً على وجوههم حجم ما تعرضوا له من تعذيب وإكراه على الإدلاء باعترافات .. وعلى الفور سارع المسؤولون بالإدلاء بعشرات التصريحات والتعليقات والآراء التي تلقفتها وسائل الإعلام لتصيغ بها عواطف الرأي العام ومواقفه .

الرئيس الأمريكي في مؤتمر صحفي ، علق على موضوع الأسرى قائلاً : « إن هذا العمل يعد انتهاكاً مباشراً لكل معاهدة تقضى بحماية أسرى الحرب ، وإذا كان صدام حسين يعتقد أن إساءة معاملة الأسرى سوف تحقق أدنى فائدة له فهو مخطيء تماماً .. إننا ودول العالم كله غاضبون وسوف نستمر في الحرب ضده » (٣٤) .

وزارة الخارجية تصدر بياناً بعد استدعاء للقائم بالأعمال العراقي خليل الشويش وإعلانه بأن بلاده سوف تتحمل كافة المسئوليات بشأن أسرى الحرب ، وحذر البيان أيضاً من أن الولايات المتحدة سوف تلاحق العراقيين الذين يرتكبون جرائم حرب بعد انتهاء النزاع ، وفي حالة احتجاز هؤلاء

(٣٤) نفس المصدر - ٢٠ فبراير ١٩٩١ .

الأسرى في مواقع عسكرية عراقية واستخدامهم كدروع بشرية ، فإن المسؤولين العراقيين العسكريين الذين يعملون في هذه الأماكن يكونوا قد ارتكبوا جريمة حرب (٣٥) .

ريتشارد تشيني وزير الدفاع الأمريكي يقول : « إن استخدام أسرى القوات المشتركة كدروع بشرية يعد جريمة حرب ونحن نحمل صدام حسين شخصياً المسئولية الكاملة عن ذلك » .. (٣٦)

صوت أمريكا ينقل عن روبرت مايكل زعيم الأقلية الجمهورية في مجلس النواب قوله : « إن عرض التلفزيون العراقي لأسرى القوات المشتركة من شأنه الإساءة إلى سمعة الرئيس العراقي في المجتمع الدولي ، ولاشك أن استجواب الأسرى وعرضهم على شاشة التلفزيون يعد أمراً مشيناً للغاية ويكشف عن شخصية صدام حسين وتهديده للمجتمع الدولي » .

شبكة « سي إن إن » تجري مقابلة مع وزير الدفاع الأمريكي يقول فيها : « إن العراقيين أجبروا أسرى الحرب من الطيارين على الإدلاء بالتصريحات التي ظهرت على شاشة التلفزيون العراقي ليلة أمس الأول ، وهذا يخالف اتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب » (٣٧) .

هيرالد تريبيون تقول في مقالها الافتتاحي : « إن صدام حسين ديكتاتور العراق الذي سبق أن احتجز آلاف المدنيين الأبرياء كرهائن ، يقوم الآن بإساءة أسرى الحرب من الأمريكيين والحلفاء ، وهي جريمة حرب . وتنص اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ على توفير الحماية لأسرى الحرب في كل الأوقات وحمايتهم من أعمال العنف أو الإكراه بالقوة أو إهانتهم أو استعراضهم لمجرد الفضول البشري ، وكذلك تحظر الاتفاقية استخدام الأسرى كدروع بشرية

(٣٥) التقرير اليومي لوكالة الأنباء السعودية - ٢١ فبراير ١٩٩١ .

(٣٦) نفس المصدر .

(٣٧) التقرير الإعلامي للشئون العامة للقوات المشتركة - ٢١ فبراير ١٩٩١ .



لحماية المنشآت العسكرية من القصف الجوي ، ولقد قام العراق وهو أحد الموقعين على اتفاقية جنيف بعرض أسرى الحرب على شاشة التليفزيون ومن المحتمل أن يعرضهم كذلك في شوارع بغداد» (٣٨) .

على هذا النحو في استثمار دعاية «الأفعال» أى التى اعتمدت على أفعال واقعية ملموسة ، كان استثمار الدعاية الأمريكية لقيام القوات العراقية بتدمير آبار النفط الكويتية وإشعال النيران فيها ، و كارثة إطلاق النفط إلى مياه الخليج . وجاء الحديث عن الواقعتين في إطار من العناوين والمسميات لحملات مكثفة قامت بها كافة وسائل الإعلام على اختلافها .

كانت العناوين التى سميت بها الحملات كقيلة بأن تثير في القراء والمشاهدين والمستمعين مشاعر الكراهية والغضب ضد صدام حسين وحده : « الإرهاب البيئي بعد الإرهاب العسكري » ، « صدام يلوث البحر والجو » ، « صدام يحرق الأرض والجو والبحر » « مليارات الدولارات تحترق كل ساعة » ، « الكارثة البحرية لا يستطيع العالم مواجهتها » ، « النفط يعطل محطات تحلية المياه في كل دول الخليج » ، « إطفاء آبار النفط يحتاج إلى خمس سنوات » ، « الدخان الأسود يصل إلى اليابان » ، « أمطار سوداء فوق إيران والكويت » ... الخ .

وفي هذا الموضوع بالذات ، قامت شبكة التليفزيون الأمريكية « سى إن إن » CNN بدور فاعل في استثارة عواطف الرأى العام ومشاعره ، من خلال التقارير المصورة التى حصلت عليها من مكتب الإعلام الحرنى الأمريكى الذى يعمل تحت إشراف المخابرات ، وبعض التقارير الأخرى التى أنتجتها ، حيث قامت بعرضها على مدى أيام متصلة ، وجعلت من لقطات الآبار المشتعلة ، وطيور البحر المترنحة والنافقة ، فواصل بين كل الفقرات التى تعرضها على مدار الساعات الأربع والعشرين ، مترافقة مع العبارة التى جعلتها شعارا لها طوال شهور الأزمة وهو « الحرب في الخليج » War in the Gulf .

(٣٨) هيرالد تريبيون - ٢١ فبراير ١٩٩١ .

قدمت شبكة « سى إن إن » لقطات لطائر غرنى سبق تصويره في كارثة بتروول أخرى في بحر الشمال ، وقدمت أفلاماً عن تلوث مياه وبحار ليست هى الخليج العربى ، ( لأنها لم تتمكن من تصوير مثل هذه الأفلام في الخليج ) ولم تلفت النظر لذلك أو تشير إليه .

#### رابعاً : كسب تأييد الرأى العام العربى والمسلم في أوروبا :

في كل من الصحف الأمريكية والبريطانية ، نشر العديد من المقالات التى دافعت عن حقوق العرب والمسلمين الذين يقيمون في كل من أمريكا وبريطانيا ولكسب تعاطفهم ، أو لمناقشة مواقفهم ، ومن ذلك ما نشرته صحيفة « يو إس تو داي » U. S. A To day في مقالها الافتتاحى يوم ٢١ يناير ١٩٩١ تحت عنوان ، « لا تجعلوا الحريات المدنية ضحية لحرب الخليج » جاء فيه ، « إن قادة العرب الأمريكيين احتجوا على أن مكتب التحقيقات الفيدرالى قد حاصرهم بالاستجواب والتحقيق حول الإرهاب بينما هم ضحايا للإرهاب ، وكذلك فإن سلطات الهجرة الجنسية تطلب من كل حامل جواز عراقى أو كويتى يدخل إلى أمريكا أن يقدم صوراً فوتوغرافية له ، مع أخذ نسخة من بصماته ، فضلاً عن تعرض أمتعتهم للتفتيش ، وهذا إجراء مبالغ فيه ... إننا في القتال من أجل تحرير الكويت ، يجب أن نبذل أقصى جهد حتى لا يأتى ذلك على حساب حرياتنا في المجتمع الأمريكى » (٣٩) .

وكتبت صحيفة الفايانانشيال تايمز تقول « إن وزير الخارجية البريطانية أكد للمسلمين يوم الجمعة الماضى أن الحكومة لن تتساع مع أية محاولات للاعتداء على المسلمين الذين يبقون ملتزمين بالقانون رغم تأييدهم لصدام حسين ، وقال الوزير إن المجتمع المسلم في بريطانيا حر في أن تكون له وجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بأزمة الخليج ، وله حق المعارضة لأن ذلك جزء من الحريات الأساسية التى يكفلها المجتمع للجميع » (٤٠) .

(٣٩) يو إس إيه تو داي - ٢١ فبراير ١٩٩١ .

(٤٠) الفايانانشيال تايمز - ٢١ فبراير ١٩٩١ .



وكتبت الديلي اكسبريس في افتتاحيتها يوم ٢١ يناير تقول : « إن بريطانيا في حرب مع صدام حسين ، ومع ذلك فإن بعض المسلمين البريطانيين مازالوا يساندونه ، وهو أمر غريب وموقف يتعارض مع ولائهم وإخلاصهم ... فهل من المعقول مثلاً أن تقف بريطانيا إلى جانب هتلر على أساس أنه مسيحي ؟ ... إن الوفاء والإخلاص الأول للمسلمين البريطانيين ينبغي أن يكون لزملائهم المواطنين الذين يضحون بحياتهم الآن من أجل تحرير المسلمين في الكويت » (٤١) .

#### خامساً : تحقيق الإعجاب بالقوات الأمريكية :

وقد قامت وسائل الإعلام الأمريكية بالدور المبرز في هذا المجال من خلال التغطية الإعلامية التي قامت بها ، خاصة بعد أن مكنت من مصاحبة القوات ، واتخذت مواقعها في القواعد الجوية وفوق حاملات الطائرات والبوارج البحرية ، الأمر الذي أتاح لها معايشة الأحداث وتسجيلها لحظة وقوعها ، ونقل المواد التليفزيونية على الفور عبر الأقمار الصناعية ( بعد مراقبتها أمنياً في نفس الموقع ) ، وهكذا أتيح لوسائل الإعلام عامة ، وللتليفزيون على وجه الخصوص ما لم يتح له في أى حرب سابقة ، فاستطاعت الشبكات الأمريكية المعروفة « إيه بى سى » ABC و « سى بى إس » CBS و « سى إن إن » CNN أن تكون هي النوافذ التي أطل منها المشاهد على ساحة القتال ورؤية ما يجرى عليها ، سواء من خلال المادة التي قامت هذه الشبكات بتسجيلها ، أو المواد التي أمدتها بها أجهزة الإعلام الحربية التابعة للمخابرات والشئون العامة ، وهي المواد التي جرى تصويرها بواسطة الكاميرات الإلكترونية التي زودت بها الطائرات ، أو بواسطة فرق التصوير العسكري التي سمح لها بالدخول إلى مواقع عمليات لم يتح للصحفيين الآخرين دخولها .

(٤١) ديلي اكسبريس - ٢١ فبراير ١٩٩١ .

المشاهد التي عرضتها شبكات التليفزيون ومحطاته في العالم كله عن المعركة التي دارت لتطهير مدينة « الخفجي » التي كانت القوات العراقية قد احتلتها داخل الأراضي السعودية ومشاهد آبار النفط المحترقة ، والأهداف التي جرى تدميرها داخل العراق بواسطة الطائرات أو الصواريخ الحرارية التي انطلقت من القطع البحرية قاصدة أهدافاً معينة على مسافة آلاف الأميال ، جاءت جميعها من مصدر واحد هو مكتب الإعلام الحربي الأمريكي . أما الصور والتقارير التي سجلت لحظات إقلاع الطائرات ولحظات رجوعها بعد أداء مهامها ، والمقابلات التي أجريت مع الطيارين بعد أدائهم لمهامهم ، والتقارير التي سجلت لحظات استسلام الأسرى وعمليات حشدهم ونقلهم إلى الخطوط الخلفية ، فكانت غالبيتها - إن لم تكن جميعها تقريباً - من بين ما صورته شبكات التليفزيون الأمريكية وجعلته في متناول باقي المراسلين من شتى أنحاء العالم .

وعلى هذا النحو كان الإعلام الأمريكي ( العسكري والمدني ) هو المصدر الذي احتكر المعلومات بكل أنواعها ( مكتوبة ومسموعة ومرئية ) وتحكم في توزيعها ونشرها في شتى أنحاء العالم ، فحقق بذلك أفضل سيطرة على مشاعر الرأي العام ومواقفه ، وحقق أعظم دعاية للقوة الأمريكية التي تمثلت في أداء الأفراد وفاعلية السلاح .

في هذا المجال بالذات .. مجال الدعاية للأفراد والسلاح ، كانت الصورة التي قدمتها وسائل الإعلام الأمريكية للمحاربين ، صورة مثالية تدعو للإعجاب والتعاطف ، فلم يشاهد هؤلاء المقاتلون في أية لقطة تكشف عن الوحشية أو العنف أو القسوة ، بل كانوا يظهرون في صورة « الانضباط » و « التضحية » والاستعداد للموت من أجل « تحرير الكويت » التي هي واحدة من بلاد العرب ، والاستعداد للموت فداءً لسلام العالم وأمنه وفداءً للقيم ... في أحد التقارير التي قدمتها شبكة « سى إن إن » ، قال المعلق في اللحظة التي أقلعت فيها الطائرات من إحدى القواعد في الخليج : « ترى من



الذي سيعود سالماً مرة أخرى إلى هنا .. ومن سيحرم من رؤية أطفاله وزوجته إلى الأبد » ... وفي تقرير آخر لنفس الشبكة كان الجنود الأمريكيون يضمّدون جراح الأسرى العراقيين ، وينتشلون جنود البحرية الغرقى في مياه الخليج ، ويقدمون إليهم الطعام والشراب والإسعافات العاجلة ... وفي تقرير ثالث كان الجنود الأمريكيون يقدمون للأطفال والنساء العراقيات أدوية وماء وطعاما وينشئون لهم في بعض المناطق - وعلى عجل - مراكز للإسعاف والمساعدات الطبية .. وفي تقرير رابع بدى الجنود الأمريكيون وهم - في أدب جم - يردون شبابا عراقيا عند الحدود مع الكويت ، ويطلبون إليهم العودة مرة أخرى إلى العراق قائلين : عفواً .. لا نستطيع أن نقبلكم أسرى لأن الحرب قد انتهت !!

#### استمرار تأييد الحرب :

على هذا النحو حاول الإعلام الأمريكي بوسائله المختلفة أن يمسك بالرأي العام ، ويحافظ على موقفه المؤيد للحرب ، وهو الموقف الذى سعى إلى صياغته منذ بداية الغزو .. فإلى أى حد يمكن القول بأن هذا الإعلام قد نجح في تلك المهمة أثناء العمليات العسكرية ... هل كان الرأي العام مع الحرب ؟

أظهرت استطلاعات الرأي العام التى أجريت في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تأييداً ملحوظاً للحرب ضد صدام حسين حتى أثناء العمليات العسكرية .

فقد كشف الاستطلاع الذى أجرته واشنطن بوست ، وشبكة « إيه بي سى » نيوز عن أن غالبية السكان في العاصمة الأمريكية واشنطن يؤيدون القرار الذى اتخذته الولايات المتحدة لدخول الحرب ضد صدام حسين . وجاء في الاستطلاع أن ٩٦٪ من سكان منطقة واشنطن يؤيدون الحرب مقارنة بـ ٧٥٪ على نطاق الإقليم . وأظهرت الاستطلاعات في البلاد أن السود أظهروا تأييداً أقل للقرار (٤٢) .

(٤٢) التقرير الإعلامي للشئون العامة للقوات المشتركة - ٢ فبراير ١٩٩١ .

وفي استطلاع الرأي الذى أجرته لجنة الحرب التابعة لصحيفة صنداي تايمز Sunday Times وجد أن ٨٦٪ من أفراد الشعب البريطانى يؤيدون موقف الحلفاء والحكومة البريطانية في حرب الخليج .. وأن سبعة مواطنين من بين كل عشرة يعتقدون أن الحلفاء يجب أن يجعلوا صدام حسين أحد أهدافهم .. وأوردت الصحيفة التى نشرت نتائج الاستطلاع أن ١٢٪ فقط من الشعب لهم موقف ضد الحرب ، ونصف هذا العدد فقط ضد الحرب بقوة .

وتقول الصحيفة إن التأييد الشعبى للرئيس بوش في الولايات المتحدة قد وصل قمته الآن ، وبلغت نسبة الذين يؤيدون الحرب في الولايات المتحدة ٨٢٪ من أفراد الشعب ، وفي فرنسا بلغت نسبة الذين يؤيدون الحرب ضد صدام حسين ٧٠٪ ، وفي ألمانيا وصلت نسبة تأييد موقف الحلفاء في الخليج ٦٦٪ (٤٣) .

(٤٣) نفس المصدر .



الباب الثاني :

## الإعلام العراقي

الفصل الرابع : التخطيط للدعاية العراقية ومجالات عملها  
الفصل الخامس : أساليب الدعاية العراقية ووسائلها



## التخطيط للدعاية العراقية ومجالات عملها

كانت الخطة الإعلامية والدعائية التي أعدها العراق للإعلان عن أحداث الغزو يوم الثاني من أغسطس ١٩٩٠ ، تقضى بتصوير الأمر على أنه « ثورة » قام بها نفر من شباب الضباط في الجيش الكويتي ، أطاحت بالنظام القائم في البلاد ، وطلبت من العراق تدخلا سريعا لمؤازرتها وحمايتها .

وقد أعلن العراق ذلك بالفعل في بيانه الأول الذي صدر في تمام الساعة الواحدة ظهرا من نفس اليوم ، ثم أعلن بعد ذلك بيومين فقط عن تشكيل حكومة كويتية مؤقتة ، ثم عن انسحاب « وهمي » للقوات العراقية من الكويت ( القوات التي زعم بأنها أرسلت لنجدة الثورة ومؤازرتها ) ، إلى أن أعلن يوم الثامن من شهر أغسطس ، عن ضم الكويت إلى العراق أو « عودة الفرع إلى الأصل » على نحو صورته أجهزة الدعاية العراقية بأنه تم بناء على طلب من الحكومة المؤقتة وفي بيان جاء فيه « إن الكويت جزء من العراق ، وأن الحكومة الحرة المؤقتة في الكويت - لتصحيح مافعله الاستعمار ببلادنا - تناشد الاخوة في العراق وفي مقدمتهم فارس العرب وقائد مسيرتهم الرئيس صدام حسين ، الموافقة على عودة الكويت إلى العراق العظيم ، الوطن الأم ، وأن يكون صدام حسين رئيسنا » (١) .

منذ ذلك التاريخ .. اختفت وللأبد تلك الحكومة المزعومة ، من الخطاب الإعلامي العراقي ، واختفت معها كلمة « ثورة الكويت » ، لتحل محلها عبارة « ما جرى يوم الثاني من آب » ، ثم اختفت أيضا كلمة « الكويت » لتحل محلها عبارة « عودة الفرع إلى الأصل » و« المحافظة

( ١ ) إذاعة بغداد - ٨ أغسطس ١٩٩٠ .



التاسعة عشرة « و » كاظمة « وهو الاسم الذي اختاره العراقيون وأطلقوه على هذه المحافظة الجديدة من محافظات بلادهم .

ومع وصول طلائع القوات العسكرية الأمريكية إلى أرض المملكة العربية السعودية يوم السابع من شهر أغسطس ١٩٩٠ ، وبناء على طلب المملكة لقوات من الدول « الشقيقة والصديقة » لمساعدة الجيش السعودي في الدفاع عن حدوده من خطر غزو عراقي وشيك . كان على الإعلام العراقي أن يواجه ظروفًا ومتغيرات جديدة فرضتها طبيعة الأزمة وتطوراتها السريعة المتلاحقة ، إذ لم يكد يمضي أسبوع واحد على الغزو حتى كان العالم قد أجمع على إدانته وطالب بالانسحاب الفوري للقوات الغازية<sup>(٢)</sup> وفرض العديد من القيود الاقتصادية والعسكرية على العراق<sup>(٣)</sup> ، ثم أعقب ذلك يوم العاشر من شهر أغسطس إعلان قرارات مؤتمر القمة العربية الطارئة ، والتي قضت بإدانة الغزو وعدم الاعتراف بضم الكويت إلى العراق ، وإرسال قوات عسكرية إلى السعودية ودول الخليج العربي « إستجابة لطلب هذه الدول » وللمشاركة في الدفاع عن أراضيها « ضد أي عدوان خارجي »<sup>(٤)</sup> .

على هذا النحو ... وجد مخططو الدعاية العراقية أنفسهم أمام عدد من المحاور والمجالات والرموز التي ينبغي أن تستهدفها دعايتهم وتوجه إليها . فقد كانت هناك الجبهة العراقية الداخلية ، بما تضمه من مدنيين وعسكريين .

وكانت هناك الجبهة العربية ، بما تضمه هي الأخرى من حكومات وشعوب مؤيدة للعراق ، وأخرى معارضة .

وعلى ساحة الدول الإسلامية غير العربية ، كانت هناك أيضا الدول الإسلامية المؤيدة ، والدول الإسلامية الراضية أو المعارضة .

( ٢ ) قرار مجلس الأمن رقم ١٦٦٠ بتاريخ ٢ أغسطس ١٩٩٠ .

( ٣ ) قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٩٠ .

( ٤ ) عقد المؤتمر في القاهرة بناء على دعوة من الرئيس حسنى مبارك يوم الثامن من شهر أغسطس ، وصدرت القرارات يوم ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

ونفس الحال بالنسبة لبقية دول العالم .

أما على الجبهة العسكرية ، فقد شهدت هذه الساحة واقعا شديدا التعقيد والحساسية بالنسبة لمخططي الدعاية والإعلام العراقي ، ذلك لأن هذه القوات التي أصبحت في « خندق الأعداء » ، كانت تضم جيوشا من شتى أنحاء العالم ، من أمريكا وأوروبا وأفريقيا وآسيا ، جيوشا عربية وغير عربية ، وأفرادا مسلمين وغير مسلمين .

أمام هذا التعدد والتنوع والتداخل والتشابك بين مسلمين مؤيدين ومسلمين معارضين ، وعرب حلفاء وعرب أعداء ، وحكومات وشعوب بعضها يؤيد وبعضها يشجب ، لم يكن هناك مفر من ضرورة اختزال الرموز المستهدفة وتبسيطها إلى أقصى حد ممكن ، حتى يتيسر للدعاية أن تأتي ثمرتها ، وحتى يمكن تخطيطها والنهوض بتنفيذها .

وهذا ما جرى بالفعل ، إذ اختزلت هذه الرموز جميعها وتوحدت في رمزين لا ثالث لهما هما : الأعداء ، في مقابل ، الأصدقاء .

أما ساحة العمل فهي :

١ - جبهة عراقية ( مدنية وعسكرية ) .

٢ - جبهة عربية .

٣ - قوات عسكرية معادية لدول تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية واتخذت من المملكة العربية السعودية قواعد لها .

٤ - رأى عام عالمي .

على هذه الساحات الأربع .. جرى اختزال الرموز وتبسيطها - كما سبق القول - بحيث تحددت في رمزين متعارضين ومتناقضين تمام التعارض والتناقض ، هما الأعداء والأصدقاء أو الأعداء في مقابل الأصدقاء .

أما الأعداء .. فهم كل من وقف في الصف المعادى والمناهض للعراق ، وهؤلاء أفراد وليسوا جماعات ، حكومات وليسوا شعوبا ، وهم « بوش » وليس الشعب الأمريكى ، والملك فهد وليس الشعب السعودى ، وحسنى



مبارك وليس الشعب المصري ، وحافظ الأسد وليس الشعب السوري ، وهم « تاتشر » ومن بعدها « ميچور » ، وليس الشعب البريطاني . ( لاحظ التبسيط والاختزال مرة أخرى ) .

وأما الأصدقاء .. فهم كل من وقف إلى جانب العراق وأيد سياسته ووقف إلى جانبه . وهؤلاء من الحكام هم الشرفاء ، في مقابل الحكام الفاسدين والخونة والمارقين والمتسلطين .

ومن الشعوب هم شعوب العالم كله من العرب وغير العرب ...

وهؤلاء هم الخير في مواجهة الشر ، وهم السلام في مواجهة الحرب ، وهم الحق في مواجهة الباطل ، وهم العدل في مواجهة الظلم ، وهم الفقراء الكادحون في مواجهة الأثرياء الفاسدين ، وهم الإيمان كله مقابل الكفر كله .<sup>(٥)</sup>

على هذا الأساس .. وبنفس تلك المفردات ، قام البناء التنظيمي لهيكل الدعاية العراقية ، لتحقيق هدف استراتيجي رئيسي هو : تفتيت وحدة الخصوم لإضعافهم .. مقابل بناء وحدة المؤيدين لتقويتهم ، لكي يبقى العراق قادراً على الصمود في شكل قوة متحدية وفاعلة .

أما الوسيلة أو الوسائل لتحقيق ذلك ، فقد تمثلت في كل ما يعين على إحداث أثر الدعاية والحصول على الإستجابة المرغوبة ، فجرى استخدام الدين والقومية والاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على أوسع نطاق ممكن .

وسوف نعرض فيما يلي للكيفية التي تم بها ذلك ، في إطار عمل هذه الدعاية ونشاطها على مختلف الساحات والجبهات :

#### أولاً : الدعاية العراقية في الجبهة الداخلية :

انصب نشاط الدعاية العراقية في الجبهة الداخلية ، على رفع معنويات المواطنين ( من مدنيين وعسكريين ) ، والتركيز على أن تبقى الأهداف

( ٥ ) من مفردات الدعاية العراقية على النحو الذي جاءت به في الخطاب الإعلامي العراقي خلال الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى شهر مارس ١٩٩١ .

المقصودة ماثلة وواضحة ومحددة ، مع الإمساك بعواطف « الولاء والعداء » وجعلها قائمة ومستمرة ومتصاعدة ... الولاء للزعيم الذي هو القائد والقيادة ، والعداء لكل من وقف في الصف المعارض للعراق وسياسته ، ( وهو ما يعرف بتوجيه مشاعر الحب والكراهية نحو رموز محددة ومقصودة ) ، فضلاً عن الإعداد المستمر للشعب وقواته المسلحة لتوقع نشوب حرب ، سيكون نصر العراق فيها حتمياً ومؤكداً .

وفي مقدمة الأهداف التي حرصت الدعاية العراقية أن تبقى عليها واضحة وماثلة أمام الجميع ، كان خلق الوعي بحقيقة الأزمة وأبعادها وأسبابها ( محاولة إقناع المواطن بما يراه له أن يقتنع به ) وفي هذا المجال جاء الحديث مطولاً ومتنوعاً عن تاريخ الكويت وكيف كانت جزءاً « غالباً » من أرض الوطن سلخه الاستعمار واقتطعه ، وكيف جرت محاولات كل حكومات العراق السابقة لإعادة هذا الجزء المنزوع إلى الوطن الأم ، ومن ثم فإن ما جرى « لم يكن سوى إسترداد لحقوق سبق اغتصابها »<sup>(٦)</sup> .

أما « الأزمة » التي نشأت عن « إعادة الحقوق المغتصبة » و« عودة الفرع إلى الأصل » ، فسببها يرجع إلى إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على إذلال العرب واحتقار العرب ، وإحتلال أرض العرب وإفقار العرب ، وإضعاف العرب ، لتأمين مصالح أمريكا البترولية والعسكرية في المنطقة ، لكي تبقى إسرائيل هي القوة القادرة الوحيدة فيها .... وعلى هذا النحو فإن ما يجري على الساحة « معركة » وليست أزمة .. « معركة بين الولايات المتحدة الأمريكية والأمة العربية ممثلة في العراق » ، معركة بين « معسكر الكفر ، ومعسكر الإيمان »<sup>(٧)</sup> .

أما تكريس الولاء لصدام حسين ، فقد جاء نشاط الدعاية في هذا المجال إستمراراً لعمل بدأ منذ ثمانية أعوام مضت ( خلال الحرب العراقية الإيرانية )

( ٦ ) تحليل وسائل الإعلام العراقية في الفترة من ٩٩٠/٨/٢ حتى ١٩٩٠/١٠/٢ - تقرير الشؤون العامة للقوات المشتركة - الرياض .

( ٧ ) نفس المصدر .



حيث صورته أجهزة الدعاية على أنه حاضر ومصير الأمة ومستقبلها ، وجعلت كرامة العرب جميعا وشرفهم وأمنهم ومستقبلهم رهنا بوجوده قائدا وزعيما .

استمر العمل الدعائي على ذات النسق ، حيث المسميات والنعوت التي تسمى صدام حسين وتنعت لا تقع تحت حصر . حاملة رموزا قومية ودينية وإنسانية مفرطة في الإثارة .. فهو :

« صلاح الدين الجديد بطل القادسية الثانية » وهو « فخر العرب والمؤمنين - الشجاع في الدفاع عن كرامة الأمة - الملاذ الذي تلوذ به الأمة في الحن والشدائد ، تجسيد آمال كل العرب الشرفاء - حامى شرف الأمة - المجاهد الذي أفشل مخططات الأعداء »<sup>(٨)</sup> .

إلى جانب هذه النعوت والرموز التي ترددت في القصائد والأناشيد والأغنيات واللافتات والمظاهرات والخطب ، روجت الحملات الدعائية عن قصد مخطط للقول بأنه ينتسب إلى علي بن أبي طالب ، وإنه على صلة روحانية بالرسول ﷺ . كما حاولت الإيحاء بتأييد العالم له من خلال إذاعة برقيات وتصريحات على لسان بعض المنظمات والهيئات والأشخاص ( الملك حسين - ياسر عرفات - منظمة التقدم العالمية - مجلس التجارة الإيطالي ... إلخ ) فضلا عن التأكيد الدائم على أنه صاحب القرار السديد دائما .<sup>(٩)</sup>

وفي مجال رفع الروح المعنوية للمواطنين من الشعب وأفراد القوات المسلحة ، حرصت الدعاية العراقية على تحقيق ذلك من خلال :

١ - تعظيم القدرات العسكرية العراقية وفعاليتها في مواجهة وردع أى عدوان تتعرض له العراق ، ومن ثم إشاعة روح الطمأنينة من خلال التأكيد على حتمية النصر إذا ما وقعت المعركة ، وفي هذا الصدد جرى الحديث طويلا عن « الأسلحة التي لم تستخدم من قبل وسوف تذهل الأعداء

( ٨ ) تقرير للشئون العامة للقوات المشتركة حول مضمون الصحافة العراقية خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٩٠ .

( ٩ ) العراق ( نشرة تصدرها الدائرة الصحفية في سفارة العراق بالقاهرة ) النشرة رقم ٤٣ بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٩٠ .

وتفتن الأصدقاء »<sup>(١٠)</sup> و « الخطط العسكرية الفذة واستحالة اختراق خطوط الدفاع العراقية »<sup>(١١)</sup> وعشرات الآلاف من القتلى الذين سيموتون قبل أن يصلوا إلى خطوط الدفاع العراقية ،<sup>(١٢)</sup> وقدرة السلاح العراقي على الوصول إلى أى مكان وكل مكان في الشرق الأوسط « ضمن منطقة الشرق الأوسط لا يوجد شيء يبعد علينا »<sup>(١٣)</sup> .. وعلى هذا الأساس فإن النصر حتمى ومؤكد « النصر للأمة حربا أم سلما » « ما تحقق في بنا لن يتحقق في العراق » ، « المتورطون سيدفعون الثمن غاليا ، وإن حدثت المنازلة فسوف تسقط الرؤوس وتسقط الشارات - سوف يندم من يعتدى علينا - سينهزمون وسينتصر - سينهزم الدنس وينتصر الشرف الرفيع - سينهزم التشردم وتنتصر الوحدة »<sup>(١٤)</sup> ، والذي لاشك فيه أن مثل هذه المبالغات في التأكيد على القوة الذاتية وحتمية النصر والاستهانة بقدرة الخصوم ، لها جانبها السلبي الخطير أيضا حيث يؤدي إلى حالة من الاسترخاء واللامبالاة أحيانا ، كما يؤدي إلى الإحباط المروع والتسليم والاستسلام عند أول هزيمة أو إخفاق على المستويين العسكري والسياسي .

٢ - إبراز مظاهر التأييد الشعبي العربي والدولي لحكومة العراق وشعبه ( أو الإيحاء بذلك ) ، وقد ركزت الدعاية في ذلك على عرض الصور والأفلام والحديث عن مظاهرات « ضخمة » في الأرض المحتلة والأردن وتونس والجزائر والسودان واليمن وأمريكا وفرنسا وأندونيسيا والأرجنتين والهند<sup>(١٥)</sup> .

( ١٠ ) جريدة القادسية ( التي تصدر عن القوات المسلحة العراقية ) - ١٢ يناير ١٩٩١ .

( ١١ ) جريدة الثورة ( لسان حزب البعث العراقي ) - ١٢ يناير ١٩٩١ .

( ١٢ ) القادسية - ١٢ يناير ١٩٩١ .

( ١٣ ) وكالة الأنباء العراقية ( لقاء صدام حسين مع رؤساء تحرير الصحف ورؤساء الدوائر الإعلامية في العراق ) - ١٢ يناير ١٩٩١ .

( ١٤ ) إذاعة بغداد - ( بيان إلى الشعب ) - ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

( ١٥ ) كان تليفزيون بغداد حريصا على عرض أفلام وصور المظاهرات داخل العراق وخارجها طوال فترة الأزمة .



٣ - الإعلان عن ظهور منظمات سرية عربية سوف تقوم بعمليات إنتحارية ضد القوات الأمريكية وحلفائها في الخليج ( مجموعة من الطيارين العرب تطلق على نفسها اسم مجموعة ، جول جمال ومئات من رجال الضفادع البشرية الفلسطينيين .. إلخ<sup>(١٦)</sup> .

٤ - التأكيد على تنامي المعارضة الشعبية والعسكرية في دول التحالف المضاد للعراق وخاصة في السعودية وسوريا ومصر وتركيا .

٥ - التقليل من أهمية الحصار الاقتصادي ، والإيحاء بقدرته الشعب العراقي على مواجهة الصعاب والتغلب عليها ، والتدليل على فشل هذا الأسلوب الذي تحاول به الولايات المتحدة الأمريكية إذلال معارضي سياستها والذين يتصدون لتسلطها ( والإشارة إلى التجربة الكويتية في هذا المجال وهي الدولة التي فرضت عليها الولايات المتحدة حظرا وحصارا اقتصاديا منذ أكثر من عشرين عاما مضت دون أن تتأثر ) ... وإلى جانب ذلك قامت وسائل الإعلام العراقية بالعديد من حملات التوجيه والإرشاد لحث المواطنين على الصمود ومواجهة الموقف ، ومن ذلك حملة « الاستزراع » التي حفزت فيها المواطنين ودعتهم إلى زراعة كل شبر قابل لزراعة القمح والخضروات في حدائق البيوت وشرفات المساكن والحدائق العامة ، وأرشدتهم إلى الطرق والأساليب التي تساعد على ذلك ، ثم حملة « اقتصاد البيت » والتي توجهت فيها وسائل الإعلام بالحديث إلى ربات البيوت ، وبدأها صدام حسين نفسه ببيان موجه إلى المرأة العراقية يعلى فيه من شأنها ويمجد قدراتها في كل وقت وفي كل ظرف ، ويؤكد على دورها في المرحلة الراهنة بإعتبارها مديرة اقتصاد المنزل والأسرة ، والقادرة على ترشيد الإنفاق ، وضرورة الانتقال إلى « حياة جديدة وجادة لأن ذلك سوف يحسم المعركة لصالح الأمة »<sup>(١٧)</sup> .

(١٦) العراق : مصدر سابق .

(١٧) إذاعة وتلفزيون بغداد - بيان من صدام حسين إلى المجادات العراقيات - ١٢ أغسطس ١٩٩٠ .

ومن نماذج هذه الحملات أيضا ، الحملة التي نظمتها وسائل الإعلام العراقية عن « حليب الأطفال » و« ترشيد الطاقة » ( أنظر الوثائق الخاصة بهذه الحملات في نهاية هذا الفصل ) .

هذه الحملات الداخلية لمواجهة الحصار الاقتصادي وآثاره ، والتي سعت إلى شحذ الهمم في مواجهته والتأكيد على إمكانية ذلك ، كان يصاحبها في نفس الوقت حملات أخرى موجهة إلى الرأي العام الغربي والعالمي ، تتناول الموضوع نفسه<sup>(١٨)</sup> وتتخذ منه دليلا وبرهانا على الأساليب اللاإنسانية التي تستخدمها الولايات المتحدة وحلفاؤها ضد العراق ، ومن ثم كان على الدعاية العراقية أن تتحدث عن الموضوع الواحد بلغتين مختلفتين في بعض الأحيان ، فتقول للناس في الداخل أن هذا الحصار الاقتصادي لا قيمة له وإننا عليه قادرون ، بينما تقول للناس في الخارج إن هذا الحصار الاقتصادي لا قبل لنا به ، وأن أطفالنا بسببه يموتون .

#### ثانيا : الدعاية العراقية إلى القوات المشتركة :

أطلق اسم « القوات المشتركة » أو « قوات التحالف » أو « القوات الشقيقة والصديقة » ، على القوات العسكرية التي وصلت إلى منطقة الخليج العربي للمشاركة في « استعادة الكويت والدفاع عنها » - وهذا هو الاسم السري للعملية - أيا كان حجم هذه القوات أو جنسيتها أو نوعها . وقد بلغ عدد الدول التي شاركت في هذه العملية ٣٧ دولة ، كان من بينها - كما سبق القول - إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية دول عربية وغير عربية ، ودول إسلامية وغير إسلامية .

وقد مضت الدعاية العراقية إلى العمل على هذه الجبهة في إتجاهين :

١ - القوات العسكرية الأجنبية ، مركزة في ذلك على قوات الولايات المتحدة الأمريكية في المقام الأول ، ثم القوات البريطانية وباقي القوات التي

(١٨) حديث مع صدام حسين إلى التلفزيون الإيطالي - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٠ .



تحدث الإنجليزية ، ثم القوات الفرنسية وباقي القوات التي تجيد تلك اللغة .

٢ - القوات العسكرية العربية ، وخاصة قوات المملكة العربية السعودية ، ومصر ، وسوريا .

في المجال الأول ، وهو الدعاية الموجهة إلى القوات غير العربية ، كانت اتجاهات هذه الدعاية على النحو التالي : (١٩) .

أ - التشكيك في الأهداف التي جاء هؤلاء الجنود للدفاع عنها والموت من أجلها ، والتأكيد على عدم وجود قضية تعنى هؤلاء الجنود أو تخص شعوبهم ، وأن أنظمة الحكم غير الديمقراطية والحكام الفاسدين في الخليج لا يستحقون الدفاع عنهم أو الموت من أجلهم .

ب - الإيحاء بأن شعوب وحكام الخليج ينظرون إلى هؤلاء المحاربين على أنهم جنود مرتزقة ، وأنهم ( أي الخليجيين ) قادرون على شراء هؤلاء الجنود بأموالهم لكي يموتوا بدلا منهم . ( الوقعة وإثارة مشاعر الفرقة والكراهية ) .

ج - إبراز الولايات المتحدة الأمريكية ( السياسون فيها ) وحلفائها في صورة الدعاة المحرضين على الحرب ، بينما يسعى العراق إلى السلام ويعمل من أجله ، ويتوق إلى حل للأزمة عن طريق المفاوضات وليس عن طريق الحرب .

د - الإيحاء بوجود معارضة شعبية قوية في الدول التي يتبعها هؤلاء الجنود ، وعلى المستوى العالمي كله ضد الحرب ، وضد إرسال قوات عسكرية لكي تموت في الخليج دفاعاً عن حكوماته وحكامه ، أو من أجل شركات البترول والعمل على زيادة مدخولاتها .

( ١٩ ) تقرير اتجاهات الحملات النفسية العراقية - القوات المشتركة - الفترة من ٢٤ سبتمبر حتى ٢٢ أكتوبر ١٩٩٠ .

هـ - التخويف من نتائج الحرب ، والتأكيد على ضخامة وفضاعة الخسائر التي سوف تتكبدها هذه القوات عند نشوب القتال ( والتذكير الدائم بمأساة الحرب الأمريكية في فيتنام ، ومأساة القوات الفرنسية في ديان بيان فو ) .

و - إثارة عواطف الحنين إلى العودة للأرض والأوطان والأمهات والزوجات والأطفال ، بديلاً عن الموت في أرض بعيدة دونما سبب أو هدف أو قضية .

أما المجال الثاني ، وهو الدعاية الموجهة إلى القوات العربية ، والذي جاء فيه التركيز واضحاً - كما سبق القول - على القوات السعودية والمصرية والسورية ، فقد جاءت اتجاهات هذه الدعاية على النحو التالي : (٢٠) .

أ - إثارة المشاعر القومية والوطنية والدينية لدى القوات العربية المشاركة في التحالف ضد الوجود الأمريكي والغربي في المملكة وفي منطقة الخليج ، باعتباره إهانة لشرف العسكرية العربية وإحتلالاً لأرض العرب ونهباً لثرواتهم وقضاء على مستقبلهم ، فضلاً عن كونه إهانة للإسلام والمسلمين وتدنيساً لأرضهم ومقدساتهم الدينية ( إحتلال أرض الحرمين - الأمريكيون في مكة المكرمة والمدينة المنورة - نساء للترفيه عن الجنود الأمريكيين - شحنات من الخمر والأفلام العارية إلى القوات الأمريكية في السعودية - الجنود الأمريكيون يتكلمون على الإسلام ويسخرون منه - الصليب على صدور الرجال والنساء في القوات الأمريكية والغربية .. ) .

ب - الإيحاء بوجود قوى سعودية داخل الجيش ، رافضة ومعارضة لنظام الحكم ، والحديث عن عمليات فرار جماعي وحالات هروب واسعة من صفوف القوات المسلحة ، (٢١) مع تضخيم لبعض الحالات الفردية

( ٢٠ ) نفس المصدر .

( ٢١ ) وكالة الأنباء العراقية - ٢٣ يناير ١٩٩١ - في برقية أشارت فيها إلى هروب ٢١ ضابطاً من القوات السعودية من رتب مختلفة ما بين ملازم وعميد ولجؤهم إلى الأردن .



واستغلالها ، على غرار حالة الهروب التي قام بها طيار سعودي لجأ بطائرته إلى السودان ، واستغلال مثل هذه الحوادث للتدليل على وجود حالة من العصيان والتمرد في صفوف القوات السعودية أدت إلى إجراءات ملكية تقضى بمراقبة الطيارين ، وتحديد نسبة الوقود في الطائرات أثناء عمليات التدريب ، (٢٢) فضلاً عن القيام بحركة اعتقالات واسعة في صفوف الجيش والحرس الوطني ، ورفض نظام التجنيد الإجباري الذي كان على وشك الإصدار . (٢٣) .

ج - استغلال العامل الديني في التحريض على عصيان الأوامر ورفض تنفيذ التعليمات التي تقضى بمحاربة الجيش العراقي ، بإعتبار أنه لا يجوز للمسلم قتل أخيه المسلم ، ومن ثم فإن « من يموت في هذه الحرب يكون أمام الله آمناً وليس شهيداً » .

د - تضخيم الحوادث التي تقع في صفوف القوات المشتركة أثناء عمليات التدريب ( قوات الولايات المتحدة الأمريكية والغربية على وجه التحديد ) ، ومن ذلك حوادث تحطيم الطائرات أو تصادم السيارات ، وتصوير الأمر على أنه « معجزات ربانية » تشير إلى غضب الله على وجود الكفار بالأراضي المقدسة ، وتأنيده للعراق « بجنود لم تروها » .

هـ - محاولة التشكيك وإثارة البلبلة في صفوف القوات المصرية والسورية في السعودية ، والتلويح بوجود خلافات بين القادة العسكريين وبين القيادات السياسية ، على غرار الخلاف الذي زعمت الدعاية العراقية وقوعه بين الرئيس المصري حسنى مبارك واللواء بلال قائد القوات المصرية ، بسبب رفض الأخير القتال تحت القيادة الأمريكية ، وضد القوات العراقية ، وقد تضامن معه في ذلك قائد القوات السورية ، الأمر

الذى أدى إلى طرد القائد المصرى من السعودية وتعيين قائد آخر موثوق في عمالته وخضوعه للأمريكان (٢٤) .

ز - التقرب إلى القوات المصرية والسورية بالسعودية ، في محاولات لاستمالتها ، من خلال التأكيد على أنها وبحكم انتمائها القومية والوطنية سوف تحارب إلى جانب القوات العراقية لا ضدها ، مع تحريض هذه القوات على إتخاذ مثل هذا الموقف ، والقيام بمهاجمة القوات الأمريكية من الخلف (٢٥) .

ح - إستثارة القوات المصرية وتأييدها ضد القيادة السياسية ، بترويج شائعات التفرقة ، على غرار القول بأن الملك فهد قام بصرف مرتبات شهرية لأفراد هذه القوات ، بواقع ألف دولار لكل فرد ، وأن الحكومة المصرية قامت بالاتفاق مع الملك على تحويل هذه المبالغ إلى البنوك المصرية لخصم نسبة منها وصرفها بالجنيه المصرى بدلا من الدولار (٢٦) .

ط - محاولة الفرقة « دق الأسافين » بين القوات السعودية والقوات الأمريكية ، بالتأكيد على أن القوات الأمريكية تعرب علانية عن احتقارها لقوات الجيش والحرس الوطنى السعودية ، وتصفها بأنها قوات تسودها الروح القبلية ، وأن أفرادها كسالى ومتسيبون وفاسدون و« ماسحو أحذية » ، تنقصهم الكفاءة ويستخدمون معدات تفتقر بشدة إلى الصيانة (٢٧) .

س - تشويه الرموز القيادية والعسكرية السعودية ، واتهامها بالعمالة للأمريكان والصهاينة ، فضلا عن محاولات تخويف هذه القيادات وإرهابها ، وتحميلها مسئولية كل قطرة دم تراق سواء من العراقيين أو

(٢٤) جريدة النداء - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ - ص ٩ .

(٢٥) جريدة الجمهورية - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ - ص ٩ .

(٢٦) جريدة القادسية - ١٥ نوفمبر ١٩٩٠ - ص ١١ .

(٢٧) جريدة الجمهورية العراقية - ٤ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٢٢) جريدة القادسية - ٤ ديسمبر ١٩٩٠ - ص ١ .

(٢٣) نفس المصدر - ص ٤ .



السعوديين ( لاحظ الربط بين القوتين ومسئولية العراق وحرصها على سلامة جنودهما ) (٢٨) .

ن - التشكيك في فاعلية القوات المشتركة وقدراتها ، والإيحاء بأن بعض هذه القوات لن تشارك في الحرب الفعلية عند وقوعها .

ي - التخويف من عواقب هذه الحرب عند نشوبها ، والتلويح باستخدام الأسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية فيها ، والتأكيد على امتلاك العراق لهذه الأسلحة وقدرته العسكرية الفائقة « إن العراق سوف يرد باستخدام الأسلحة الكيمياوية إذا ما هوجم بالأسلحة النووية » (٢٩) .

ك - استنفار المشاعر القبلية والعربية في التحريض ضد النظام السعودي « إن أبناء نجد والحجاز وحائل ، غيارى لا يقبلون أن تدافع عنهم نساء الكفار والمعتدين في جيش بوش » (٣٠) .

### ثالثاً : الدعاية العراقية على الساحة العربية :

استهدف النشاط الإعلامي والدعائي العراقي في عمله على ساحة الرأي العام العربي ( الإعلام والدعاية الموجهة إلى الدول العربية ) تحقيق عدد من الأغراض هي :

١ - تكثيف العداء والكراهية ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، واستنهاض همم الشعب العربي للانتفاضة والجهاد ضدها : « احرقوا الأرض تحت أقدام المعتدين الغزاة الذين يريدون بأهلكم في العراق شرا - أبعادوا الأجنبي عن ديارنا الشريفة المقدسة - الجهاد الجهاد الجهاد لتحرير مكة من دنس الأمريكان والصهاينة » (٣١) .

(٢٨) جريدة النداء العراقية - ٦ ديسمبر ١٩٩٠ .

(٢٩) وكالة الأنباء العراقية ، ( تصريحات لوزير الخارجية العراقي طارق عزيز ) ١٩ سبتمبر ١٩٩٠ .

(٣٠) وكالة الأنباء العراقية ( نص رسالة صدام حسين إلى الملك فهد عاهل المملكة العربية السعودية ) - ١٤ يناير ١٩٩١ .

(٣١) بعض أنواع الشعارات التي عرضها تلفزيون بغداد ، وحملها المتظاهرون في لافتات .

٢ - تشويه القيادات السياسية العربية للدول التي انضمت إلى التحالف ( السعودية ومصر وسوريا ) والدعوة إلى الإطاحة بها وتأييد شعوب هذه الدول وشعوب الدول العربية الأخرى عليها ، فضلاً عن العمل على التفرقة والوقية بين هذه الدول الحليفة بعضها ببعض .

٣ - كسب المزيد من تأييد الرأي العام العربي وتعاطفه مع العراق .

وقد مضت الدعاية العراقية لتحقيق هذه الأغراض على النحو التالي :

١ - تصوير الوجود الأمريكي بالمنطقة على أنه تدنيس للأرض العربية والمقدسات الإسلامية ، وإهانة للعرب وتحقيراً وإذلالاً لهم ، فضلاً عن أن وجودهم هذا سوف يؤدي إلى تغيير طبيعة وتقاليد المجتمع الإسلامي في شبه الجزيرة العربية (٣٢) .

٢ - الربط بين الوجود الأمريكي العسكري وبين مصالح إسرائيل ووجودها ، وإظهار هذا الوجود على أنه تدعيم لسياسة إسرائيل في المنطقة ، مع التأكيد على أن هناك إتفاقاً وتنسيقاً بينهما لضرب العراق ، ووجود طيارين إسرائيليين في صفوف القوات الأمريكية (٣٣) .

٣ - التأكيد على أن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم العرب كمخلب قط لضرب العراق .

٤ - التشكيك في الأهداف الحقيقية وراء الوجود الأمريكي ، وتصويره على أنه عودة إلى شكل الاستعمار القديم ، وقد جاء لتقسيم الوطن العربي والسيطرة على ثرواته .

٥ - التشكيك في انسحاب القوات الأمريكية ، والإيحاء بأنها جاءت

(٣٢) إذاعة بغداد - بيان المتحدث العسكري العراقي - ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

(٣٣) نفس المصدر .



لاحتلال المنطقة ، والعمل على فصل المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ( المنطقة البترولية ) وإعتبارها إمارة مستقلة<sup>(٣٤)</sup> .

٦ - الإشارة إلى وجود تحولات في رأى العام الأمريكى ، وميله تدريجياً نحو القبول بالأمر الواقع .

٧ - شن حملات من الهجوم المكثف ضد حكام مصر وسوريا والسعودية وإتهامهم بالخيانة والعمالة والفساد والعمل ضد مصالح شعوبهم<sup>(٣٥)</sup> . « قولوا للخونة أن لا مكان لهم على أرض العرب بعد أن فرطوا بحقوق الشعوب وأهانوا الكرامة والشرف - افضحوا الحكام الذين لا يعرفون النخوة ، وثوروا على من يقبل أن يستعرض من أمراء البترول ونساء العرب بالسوء ويدفعوهن إلى الفحشاء »<sup>(٣٦)</sup> .

٨ - الحديث عن وجود اضطرابات داخلية بالدول العربية المشاركة في التحالف ( اضطرابات في المدن السورية الحدودية<sup>(٣٧)</sup> ) - منظمة سرية مناهضة لنظام الحكم في السعودية تدعى اللجنة التحضيرية للجهتي النضال الوطنى القومى بالجزيرة العربية<sup>(٣٨)</sup> - جندى مصرى يطلق النار على جنود إسرائيليين ) ، أما الهدف من ذلك فهو الإيحاء بعدم استقرار الأنظمة الحاكمة في هذه الدول ، والتدليل بذلك على وجود رأى عام مؤيد للعراق ، داخل هذه الدول وعلى امتداد الوطن العربى كله .

٩ - تخويف الدول العربية المشاركة في التحالف من أن شعوبها سوف تنقض عليها عندما تنشب الحرب . « إن المنازلة الكبرى عندما تقع ستفجر الغضب الشعبى فى مصر »<sup>(٣٩)</sup> .

(٣٤) جريدة الجمهورية العراقية - ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٣٥) وكالة الأنباء العراقية - وكافة وسائل الإعلام العراقية : نص رسالة من صدام حسين إلى الرئيس السورى حافظ الأسد - ١٢ يناير ١٩٩١ .

(٣٦) نفس المصدر .

(٣٧) وكالة الأنباء العراقية - ٣٠ أغسطس ١٩٩٠ .

(٣٨) العراق - ٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ .

(٣٩) جريدة الثورة العراقية - ١٣ يناير ١٩٩١ .

١٠ - استغلال الواقع الاقتصادى للدول العربية الفقيرة فى التحريض ضد المملكة العربية السعودية ، ودول الخليج البترولية الغنية ( الحديث عن أرصدة حكام هذه الدول وثرواتهم الشخصية - الحديث عن الإسراف والبذخ والفساد - الحديث عن الصفقات المريبة والمشبوهة للحكام ) .. والحديث فى مواجهة ذلك عن « إعادة توزيع الثروة » ، وعن العرب الفقراء المساكين الجائعين ، وعن اليمنيين الذين طردتهم المملكة العربية السعودية « مليون يمنى كانوا يعملون فى السعودية طردوا وجردوا من ملكيتهم ، ورماهم المسئولون السعوديون على قارعة الطريق دون توفر الحد الأدنى من مستلزمات العيش »<sup>(٤٠)</sup> .

١١ - تنفيذ « مزاعم » السعودية بأن العراق تهدد حدودها ، والإيحاء بأن هذه الإدعاءات لم تكن سوى أكذوبة هدفها توفير غطاء للوجود العسكرى الأمريكى للعدوان على العراق .

١٢ - غرس بذور الشك ، ومحاولة إحداث الوقيعة بين المملكة العربية السعودية وجاراتها من الدول العربية ( قطر - دولة الإمارات - اليمن ) .

١٣ - غرس بذور الشك ، ومحاولة الوقيعة بين مصر والمملكة العربية السعودية ، من خلال نشر ما أسمته الدعاية العراقية « وثائق » ، تكشف عن أن السعودية تواطأت مع إسرائيل للهجوم على مصر عام ١٩٦٧ ، لإجبار مصر على سحب قواتها من اليمن<sup>(٤١)</sup> .

١٤ - التأكيد على أن المعركة هى « معركة الأمة » واستنهاض الهمم العربية لخوض المعركة التى لا تسمح لأحد بالوقوف محايداً : « لم تبق فرصة

(٤٠) وكالة الأنباء العراقية - وكافة وسائل الإعلام العراقية ( لقاء صدام حسين مع رؤساء الدوائر الإعلامية العراقية ) - ١٢ يناير ١٩٩١ .

(٤١) الدراسة التحليلية الدورية رقم (٣) عن أبرز اتجاهات الحملات النفسية العراقية خلال الفترة من ١٩٩٠/١٠/٢٣ حتى ١٩٩٠/١٢/٢٠ - القوات المشتركة - الرياض .



غير آتمة لتفرض أو حيادي من أبناء الأمة الواحدة ، فكيف هو الأمر إذن لمن لا يزال في الجمع المضاد «(٤٢)» .

١٥ - الربط بين الانسحاب من الكويت والانسحاب الإسرائيلي من فلسطين والجولان والانسحاب السوري من لبنان ، بما يوحي بقومية الموقف ومن ثم قومية المعركة ، واستقطاب الرأي العام العربي للوقوف إلى جانب العراق ، وشغله بقضايا وموضوعات مفتعلة تباعد بينه وبين القضية الرئيسية وهي الغزو العراقي للكويت .

١٦ - إبراز تأييد الرأي العام العربي والإسلامي للعراق .

١٧ - إستثارة العواطف لمؤازرة شعب العراق ، وتوجيه الاتهامات العلنية إلى القيادة السعودية بأنها سبب محتته : « إن ما أقدمتم عليه من غلق أنبوب البترول المار عبر أراضيكم إلى البحر الأحمر ، وألحقتم جراء ذلك بالعراق خسائر فادحة ، وقمتم بهذا لتجوعوا شعب العراق وتضعوا عليه طوق حصار ، هو من باب إعلان الحرب . فإننا نعد إثم ذلك ومستولية كل من يموت في العراق جراء نقص الدواء والغذاء ، إنما هو إثم ودين في رقابكم ... ويقف معكم على المستوى نفسه من الحساب أمام الله وأمام الخيرين وأصحاب النخوة ، كل من دفعكم وناصركم أو يناصركم في هذه السياسة العدوانية .. إن استقدامكم لجيوش الكافرين إلى أرض نجد والحجاز والمشاركة في تحويل مهمتها من الدفاع عن السعودية إلى الهجوم على العراق ، هو إعلان للحرب على العراق »(٤٣) .

(٤٢) وكالة الأنباء - وكافة وسائل الإعلام العراقية ( نص رسالة صدام حسين إلى الرئيس السوري حافظ الأسد )

١٢ يناير ١٩٩١ .

(٤٣) نص رسالة صدام حسين إلى الملك فهد - ١٤ يناير ١٩٩٠ .

#### رابعاً : الدعاية العراقية على الساحة الدولية :

المقصود بالساحة الدولية هنا ، أنها بقية دول العالم غير العربية ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية ، ودول أوروبا ، وسائر الدول الأخرى التي كان يهم العراق أن يتوجه إلى الرأي العام فيها بدعايته وإعلامه ، لكي يحصل على تأييدها ويضمن وقوفها إلى جانبه خلال الأزمة . وفي هذا الصدد يمكن القول بأن مسار الإعلام والدعاية العراقية على هذه الساحة قد اختلف كثيراً سواء في الأسلوب أو طرق العمل ، عنه على الساحة الداخلية أو العربية ، فغلب عليه طابع التفسير والتبرير ومحاولة الإقناع ، والركون إلى الأدلة ، بدلاً من الإستفزاز والإثارة والديماغوجية . لكنه في الحالتين كان واثقاً من النصر دائم التأكيد عليه .

ومن ناحية أخرى فقد غلب على هذا الإعلام الخارجي طابع الدفاع وليس الهجوم ، وتلك مسألة طبيعية تتوافق مع حملات الإعلام الأمريكي والغربي التي وجهت إلى العراق وحملت موضوعات شتى بداية من غزو العراق لدولة عربية جارة شقيقة مسلمة هي « الكويت » ، إلى إحتجاز الرهائن الغربيين ، إلى إمتلاك العراق لقوة عسكرية ضخمة يؤازرها سلاح نووي أصبحت مصدر تهديد للمنطقة ، ونهاية بإصرار العراق على تحدى القانون الدولي والإصرار على الحرب وجر العالم إلى الهاوية .

في مواجهة ذلك ، مضت الدعاية والإعلام العراقي للعمل على الساحة الدولية ، في سلسلة من الحملات التي ركزت على عدد من الأهداف والموضوعات .. جاءت على النحو التالي :

١ - التأكيد على أن ماجرى في الكويت لم يكن عدواناً من قبل العراق ولم يكن غزواً أو إحتلالاً ، بل كان ثورة أعادت الفرع إلى الأصل .

(٤٤) راجع مقابلات صدام حسين مع محطات التلفزيون الأجنبية خلال شهور الأزمة ( التلفزيون الإيطالي - التلفزيون البريطاني - التلفزيون الألماني - التلفزيون التركي - شبكة سي إن إن الأمريكية ) .



وقد سعت الدعاية العراقية في هذا المجال إلى الاقتناع بأن الكويت كانت جزءاً من العراق ، ولم يكن صدام حسين وحده هو الذى سعى إلى توحيد العراق والكويت ، بل سبقه إلى ذلك كل ملوك وحكام العراق ، وكان آخرهم فى ذلك عبدالكريم قاسم الذى أصدر عام ١٩٦١ قراراً دستورياً بإلحاق الكويت كقضاء تابع للبصرة ، وحرك الجيش العراقى ليطبق القرار ، ولكن الانجليز تحركوا عسكرياً وحالوا دون ذلك .

٢ - التنديد بحكام الكويت والسعودية ، والتركيز على أنهما يمثلان أنظمة حكم غير ديمقراطية لاتستحق الدفاع عنها أو التضحية من أجلها .

٣ - إدانة الولايات المتحدة الأمريكية ( الإدارة الأمريكية ) ، واتهامها بأنها هى التى كانت وراء تعقيد الموقف ( عندما جاءت بجيوشها لتعيد الأمور إلى ماكانت عليه قبل الثانى من آب فى الكويت ) .

٤ - محاولة تأليب رأى العام الدولى ضد حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، بالتأكيد على أنها تسعى لبسط سيطرتها وهيمنتها على العالم ، وتوجيه المنظمات الدولية على النحو الذى يخدم سياستها وأهدافها « مجلس الأمن الأمريكى » ، فضلاً عن أنها هى التى قامت بالضغط على إيطاليا وألمانيا واليابان وغيرهم من دول العالم للمشاركة فى الحرب « أمريكا داعية الحرب » .

٥ - تخويف رأى العام الدولى عامة ، وفى الدول المشاركة فى التحالف خاصة ، من نتائج الحرب وضحامة الخسائر البشرية والاقتصادية التى ستنتج عنها ، وتجسيد أثر ذلك على هذه الدول ، « مجرد أن يموت خمسة آلاف مقاتل أمريكى لن يكون باستطاعة المقاتل الأمريكى أن يستمر فى القتال لأنه لا يؤمن بأن له حق ، وهذا دليل على فشل سياسة بوش ، وفيتنام كانت مثلاً لذلك » .

٦ - العمل على « تصحيح » صورة العراق وصورة صدام حسين فى « مرآة » رأى العام الدولى . وجاء ذلك من خلال :

أ - الإيحاء بأن الرهائن الذين تحتجزهم العراق . ليسوا سوى ضيوف لديها لكى تضمن عدم الاعتداء عليها ، والتأكيد على أنهم يلقون رعاية جيدة ( زيارة صدام لهم ومداعبة أطفالهم - السماح بزيارة زوجاتهم لهم - الإفراج عن رهائن بعض الدول التى تقدر العراق موقفها مثل رهائن اليابان وألمانيا وفرنسا ، وكان الهدف من ذلك هو محاولة إحداث شرخ فى التماسك الدولى ضد العراق ) .

ب - الإيحاء بأن العراق يسعى للسلام ويطالب بالحوار ، لأنه « هو الطريق الذى يوصل إلى الحلول المنطقية » ، ويحترم القانون الدولى لأنه « الأساس الذى نقبل فيه لأجنى أن يسأل أو يتساءل حول قضايانا العربية التى نعتبرها شأننا داخلياً » .

ج - التأكيد على أن القوات العراقية لاتقوم بأية ممارسات إرهابية فى الكويت ، وأن القول بذلك لا يخرج عن كونه « إدعاءات » ... « يمكنكم أن تذهبوا إلى الكويت ولكن ليس الآن لظروف الحرب ولمسائل تتعلق بأمننا لأن أمريكا تدق الآن طبول الحرب » .

د - التأكيد على أن العراق ليس لديه أية نوايا توسعية قطرية تجاه ديار العرب فى شبه الجزيرة العربية ، وتصوير القول بذلك على أنه تبريرات وحجج أمريكية واهية لتبرير وجودها العسكرى بالمنطقة والتخطيط لضرب العراق .

٧ - محاولة استمالة رأى العام الدولى من خلال مطالبته أن يكون عادلاً ومنصفاً ( تلميحاً إلى أنه لا يجب أن يكون منحازاً أو مخدوعاً على النحو الذى هو عليه فى بعض المواقف ) ... « الغرب لا يهتم بقيم عليا ، لقد



انفضح حديثهم عن القيم ، إنهم يهتمون بمصالحهم » ، « لماذا لا ترتفع الأصوات في الغرب ضد الحصار الذي فرض على العراق .. كيف تقبل دولة مثل فرنسا ودولة مثل إيطاليا هذا العمل غير الإنساني وأن يظلم شعب في الغذاء والدواء بمثل هذا الإجراء » ... « إننا نقبل تحرير فلسطين طبقاً للقانون الدولي والشرعية الدولية وتطبيق القرارات الصادرة عن مجلس الأمن وعن الأمم المتحدة » ... « لماذا لا ترغم إسرائيل على أن تكون نظيفة من القنبلة النووية » .

٨ - تعظيم قوة العراق وتضخيم قدراته من خلال :

- أ - التأكيد على إمكانات الجيش العراقي عدداً وعدة .
- ب - التلميح بامتلاك العراق للسلاح النووي .
- ج - التأكيد على أن العراق ليس وحده في المعركة بل يقف معه وخلفه « عمق عربى ... وعمق العرب مليار مسلم كلهم مستعدون للقتال » .
- د - التأكيد على قدرة العراق على الصمود للحصار الاقتصادي رغم صعوبته « نعم الحصار مؤثر ، ولكن الخيار بين حقوقنا وكرامتنا وسيادتنا وبين الحصار ، يجعلنا نفضل بقاء الحصار ، وسوف يتكيف العراقيون مع الواقع » .

### الدعاية على الساحة العسكرية وإعلام الحرب :

المقصود بالساحة العسكرية في هذا المقام ، القوات المسلحة العراقية ، ومن ثم الإجراءات التي اتخذت لحمايتها من الدعاية المعادية ، وتحصين الأفراد في مواجهتها .

أما إعلام الحرب ، فالمقصود به هنا ، الإعلام أو الدعاية التي صاحبت العمليات العسكرية عند نشوب القتال الفعلي الذي بدأ بالغارات الجوية لطائرات الحلفاء ضد العراق يوم السابع عشر من شهر يناير ١٩٩١ .

بالنسبة للجانب الأول ، والذي يتعلق بأفراد القوات المسلحة العراقية ضباطاً وجنوداً ، فيمكن القول بأن العمل الدعائي في هذا المجال اختص بثلاثة مهام رئيسية بالنسبة لهذه القوات ، هي التحصين والتلقين والعمليات العسكرية ذات الأهداف المعنوية ، وهي جوانب يكمل كل منها الآخر ويعضده .

أما التحصين فقد تجلّى في عدد من القيود والإجراءات التي من شأنها أن تحول دون تعرض الجنود للدعاية المعادية ، وفي ذلك جرى حظر الاستماع إلى الإذاعات العربية والأجنبية تنفيذاً للأوامر التي صدرت عن قيادة الجيش العراقي والتي نصت نصاً قاطعاً على « عدم اللجوء لسماع الإذاعات العربية والأجنبية لأنها تبث أخباراً كاذبة ، وتحاول الإساءة إلى سمعة العراق العظيم » (٤٥) ، وفي المقابل جرى تكريس التعرض للإعلام العراقي وتكثيف ذلك ، من خلال تزويد كافة المعسكرات بمكبرات صوت خاصة لنقل البرامج التي تقدم من إذاعة بغداد ، ثم من إذاعة أم المعارك بعد ذلك ، وهي المخطط التي بدأت بثها من استوديوهات إذاعة الكويت عندما نشبت العمليات العسكرية يوم ١٧ يناير ، إلى أفراد القوات المسلحة في المقام الأول ، فضلاً عن إصدار جريدة يومية خاصة كانت لسان حال وزارة الدفاع العراقية ، وهي جريدة القادسية التي عنيّت بالموضوعات السياسية والعسكرية وتحليل الأحداث والأوضاع القائمة من وجهة نظر عراقية بطبيعة الحال .

أما التلقين .. فالمقصود به توعية الجنود لتحصينهم ضد الدعاية المعادية من جهة ، والعمل على رفع الروح المعنوية لديهم من جهة أخرى ، فضلاً عن استنفارهم للمعركة وتوجيههم وتعريفهم بالأهداف التي يحاربون من أجلها ( ولم تكن تلك الأهداف واضحة أو معروفة لهؤلاء الجنود عند غزوهم الكويت يوم الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ فقد ذكر بعضهم لى شخصياً بأنهم في طريقهم لتحرير فلسطين ، وذكر بعضهم الآخر أنهم جاءوا للدفاع

(٤٥) نص تعميم سري عراقى - كتاب قوات الفداء ٤٠٠ في ١٧/٢/١٩٩١ - فوج مغاوير الفيلق رقم ٢٤ .



عن الكويت ضد هجمة إسرائيلية ، وذكر آخرون أنهم ينفذون التعليمات دون مناقشة ) .

وقد أخذ تلقين الجنود وتوعيتهم عدة أشكال من بينها : الأوامر والتعليمات اليومية التي تصدر عن القيادة العليا إلى الألوية والكتائب والفصائل والسرايا ، فضلا عن اللقاءات السياسية التي ينظمها المسئول السياسي والعسكري لكل وحدة من الوحدات العسكرية ، « لتوضيح » الموقف السياسي والعسكري على ضوء تعليمات القيادة العليا ، إلى جانب وسائل الإعلام العامة والخاصة بالعسكريين وحدهم .

وعلى الرغم من إحكام السيطرة على تعرض الجنود للدعاية المعادية والحيلولة دون ذلك على هذا النحو ، فإن القيادة العليا للجيش العراقي ظلت في شك دائم من إمكانية إختراق هذه السيطرة والنفاذ إلى القوات من خلال الوسائل والإمكانات التي تملكها الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص ، والدليل على ذلك التعميم السري الذي أصدرته قيادة الجيش محذرا من إمكانية قيام الأمريكان بإذاعة شريط بصوت مقلد لصوت صدام حسين يطالب الجيش العراقي بالانسحاب من الكويت ، أما الأهم من ذلك فهو أن صدام حسين نفسه - في حديث مع الإعلاميين العراقيين أذيع تليفزيونيا - أعلن قائلا : « في السنوات السابقة عملوا شيئا من هذا القبيل مع التليفزيون الإيراني ، دخلوا على التليفزيون الإيراني ، وأظهروا استعراضا لحرس الشرف ، وابن الشاه يفتش حرس الشرف ، وظهر هذا من التليفزيون الإيراني ، أى أنهم بلعبة ألكترونية استطاعوا الدخول على خط التليفزيون الإيراني ، وابن الشاه يظهر وهو يستعرض حرس الشرف ويوجه خطبة إلى شعوب إيران ، فأربكوا الإيرانيين حيث قالوا ، ماذا حصل ، هل أصبح ابن الشاه في إيران ونحن لا نعرف ؟ » (٤٦) .

(٤٦) وكالة الأنباء العراقية وتليفزيون بغداد - لقاء صدام حسين مع رؤساء تحرير الصحف ومديرى الإدارات الإعلامية العراقية - ١٢ يناير ١٩٩١ .

على هذا النحو جرى تحصين الجنود ورفع معنوياتهم عن طريق « التلقين » إلى حد أن صدام حسين نفسه أصدر تعليمات سرية إلى قائد الجيش بضرورة « زرع مبدأ في عقل الجندى العراقى بأن أمريكا عدوه ، ولكنها أضعف من إيران التي حاربها هذا الجندى ثمان سنوات وانتصر عليها » (٤٧) .

وكما جرى العمل على رفع معنويات الجنود بالتلقين ، فإن ثمة عمليات أخرى واقعية ( مادية ملموسة وعسكرية ) قد جرت لتحقيق ذات الهدف ، كان من بينها تخصيص مكافأة قدرها عشرة آلاف دينار لكل جندى عراقى مقابل كل أسير أمريكى أو بريطانى يأتى به ... (٤٨) أما أهمها فقد تمثل في العملية العسكرية التي قامت بها القوات العراقية لاحتلال مدينة سعودية حدودية هي مدينة « الخفجى » يوم ٢٩ يناير ، أى بعد أسبوعين تقريبا من بدء العمليات الجوية التي أعلن أنها أحدثت خسائر فادحة بالقوات والعتاد العراقى ، فكانت العملية العسكرية على هذا النحو تهدف إلى مجرد رفع معنويات الجنود ( والمدنيين أيضا ) والإيحاء بأن العراق لم يزل قويا وصامدا وقادرا على التقدم واختراق قوات ٣٨ دولة والوصول إلى أهدافه ، وقد استثمرت تلك العملية دعائيا لتكثيف الإعجاب بصدام حسين أيضا عندما أعلن عن أنه هو الذى خطط لها وأشرف على تنفيذها . ولاشك أن إخفاق العملية بعد ذلك بيومين ، والخسائر الفادحة التي وقعت في صفوف العراقيين ، كانت مادة خصبة للدعاية المعادية التي وجهها الحلفاء إلى العراق ، وكانت سببا وعاملا من عوامل الإحباط المعنوى للجنود والمدنيين معا ، على الرغم من مبادرة الدعاية العراقية بتصوير الهزيمة على أنها إنسحاب إستراتيجى مقصود في بداية الأمر ، ثم تصوير المسألة بعد ذلك على أنها مجرد هزيمة في معركة ، والهزيمة في معركة لا تعنى نهاية الحرب .

(٤٧) كتاب رئاسة الجمهورية العراقية - مكتب أمانة السر للقيادة العامة للقوات المسلحة - الرقم ع / ٢ / ١٥٢ بتاريخ ١٤/٩/١٩٩٠ - الفريق الركن علاء الدين كاظم حماد ( سرى للغاية ) .

(٤٨) كتاب مقر قيادة عمليات الخليج - الأركان العامة - ١٩٩١/٢/٢ - اللواء الركن كامل ساجت عزيز .



أما عن الجانب الثاني والخاص بإعلام الحرب ، أى المعلومات الخاصة بالعمليات العسكرية والتغطية الإعلامية للعمليات العسكرية ، فإن العراق لم يقدم فى هذا المجال شيئاً يذكر ، خاصة وأن الحرب لم تمض لصالحه على أى نحو ، بل على العكس من ذلك كان الإعلام العالمى يتحدث عن القدرات والانتصارات المبهرة للحلفاء ، بينما العراق الذى كان قد « أفزع » العالم بالحديث عن قوته وعتاده ، أخذ يتحدث عن حرب « قدرة » تشنها الولايات المتحدة الأمريكية على المراكز السكنية والمؤسسات الثقافية والفكرية والحضارية ودور العبادة فيه ، وصور الأمر على أنه « خرق فاضح لجميع الإتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان الذى يتبجح بها بوش » و« إن هذا العمل يمثل صورة من صور التدنى الخلقي واللاإنسانى للقوات الأمريكية والأطلسية ، ويكشف عن حجم الحقد على العراق العربى الذى يمثل مشعل النهضة للأمة العربية ، وللإنسانية » (٤٩) .

لم يتجاوز الإعلام عن العمليات حدود العبارات الضخمة التى تصب جام الغضب على الولايات المتحدة ، وتستنهض فى المواطن العراق والعربى المهم باسم الدين والقومية ، وتؤكد له مرة أخرى ورغم مظاهر الدمار وعمليات القصف التى يتعرض لها العراق ، على حتمية النصر المؤزر .

صدام حسين فى أول ساعات الحرب ، يوجه خطاباً إلى الأمة ، لا يقول سوى عبارات إسلامية ، وشتائم معتادة ضد الرئيس الأمريكى ، وصور الأمر للأمة وللعراقيين على أن مجرد بدء الحرب يعنى فى حد ذاته أن العراق قد حقق النصر فى المعركة ... ردد صدام حسين فى بيانه عبارات مثل :

« لقد فقد بوش إعتباره وأفقد أمريكا صفة الدولة الأعظم - لقد نازلت أمريكا قلعة الإيمان فى العراق - الله الرحمن الرحيم الواحد الأحد نبتهل إليه متضرعين سبحانه وتعالى - إنكم انتصرتُم أيها العراقيون الشامى وأيتها

(٤٩) وكالة الأنباء العراقية ( تصريح لوزير الإعلام العراق لطيف نصيف جاسم ) بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٩١ .

الماجدات ، وانهمزت أمريكا منذ أول لحظة فى هذه المنازلة وانتصر معكم كل المؤمنين وكل الناس الخيرين فى العالم ضد الظلم والفساد والإلحاد والكفر - لقد برهنتم أيها المجاهدون بإذن الله وبمعجزة أرادها الله بعد ١٤٠٠ سنة على إشراق الرسالة المحمدية على أن الله الواحد الأحد موجود ، وأن الإيمان والمؤمنين بخير ، وأن المستضعفين قادرون عندما يأذن الله بالانتصار على الطاغوت ، كما انتصر موسى عليه السلام على جنود فرعون عندما أغرقهم الله فى البحر ، ومثلما انتصرت القيم التى بشر بها السيد المسيح على فساد اليهود - ومثلما انتصر الرسول محمد ﷺ على الأحزاب وانتصر فى بدر » (٥٠) .

الصحافة العراقية أكدت هى الأخرى على أن المنازلة « طويلة وشاملة ولازالت فى أيامها الأولى ولكن قوة الردع العراقى ستضربهم فى المواجه هى أقرب من حبل الوريد » (٥١) ، « بدأوها وسوف نهيهم ونهيها » ، « أسود البرق ، الطيارون العراقيون عبروا طريقهم بجث الغزاة » (٥٢) .

البيانات العسكرية العراقية هى الأخرى لم تكن سوى إنشاء يفيض بالثناء والمجد على « الشامى العراقيين والماجدات العراقيات والأمة المجيدة والمجاهدين المسلمين ، والناس الطيبين الراضين » ، والتأكيد مرات ومرات على ضرورة حماية القائد البطل صدام حسين « لأن الإدارة الأمريكية قد استهدفت حياة القيادة وقائدها فى العراق » ، (٥٣) « وها أنتم تؤكدون وتعطون البراهين العملية القاطعة لأن الشعوب إذا ما شمرت عن سواعدها وأثيرت نخوتها وامتلكت إرادتها وسلمت زمام القيادة لمن هو جدير بها وقادر أن يزيل

(٥٠) بيان لصدام حسين ، تلاه بصوته صباح يوم ١٨ يناير ١٩٩٠ ، بعد ساعات قليلة من بداية الطلعات الجوية ضد العراق .

(٥١) جريدة القادسية - ١٨ يناير ١٩٩١ .

(٥٢) جريدة الجمهورية - ١٨ يناير ١٩٩١ .

(٥٣) البيان العسكرى العراقى ( رقم ٤ ) ، الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة .



ويحطم» ، (٥٤) «إن الدنيا كلها تقف إجلالاً لشعبنا العظيم وهو يقاتل الإمبريالية ويحطم موجات عدوانها ، ويصمد أمامها ، ويمضي قدماً على طريق النصر بتأييد العناية الإلهية ، وبتأييد الشرفاء حيثما كانوا» (٥٥) .

ثم في النهاية - في أقل مساحة من البلاغ - يأتي الحديث عن العمليات العسكرية حيث لا ذكر للخسائر العسكرية العراقية ، أو أعداد الضحايا ، بل الحديث دائماً عن الخسائر التي أوقعها العراقيون في صفوف أعدائهم ، أو العدوان الذي يجري على المناطق السكنية والمراكز الفكرية والثقافية العراقية من قبل هؤلاء الأعداء .

وفيما يلي نموذج لواحد من هذه البيانات ، وهو البيان رقم ٤٢ الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية بتاريخ العاشر من فبراير ١٩٩١ .

#### بيان عراقي :

في ١٤١١/٧/٢٦ هـ ( ١٩٩١/٢/١٠ ) نقلاً عن إذاعة بغداد والجماهير .

بيان رقم ٤٢ صادر من القيادة العامة للقوات المسلحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مهزومون هؤلاء الأوغاد . مهزوم فكرهم المتعفن أمام الفكر القومي الإنساني الأصيل ومهزوم سلوكهم الإجرامى أمام المناقب الأخلاقية للعراق العظيم ومهزوم تاريخهم الممتلئ بالخزي والفواجع أمام التاريخ العربي الإسلامي ذو العطاء الجم ، ومهزومة همجيتهم أمام حضارة العراق . ومهزومة إرادتهم الحقيرة أمام مشيئة الرب سبحانه . ومهزومون حكامهم وعملاءهم أمام عبقرية وشجاعة البطل التاريخي صدام حسين . ومهزومة قواتهم الغازية وآلهم الحربية

( ٥٤ ) البيان العسكري رقم (١٥) الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة ، بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٩١ .

( ٥٥ ) البيان العسكري رقم ١٧ - الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٩١ .

أمام السيل المتدافع لرجال العراق وعدتهم التي لا ترحم باغيا ولا تترك معتديا إلا ومرغت أنفه في وحل الهزيمة .

وبكامل الاستعداد وبسواعد قوية تمسك بكل سلاح فتاك تستعد قواتنا لهذه المنازلة التاريخية لتهمز الإمبراطورية الأمريكية الاستعمارية ولتقتص للدم العربي المسلم الطاهر ولتثار لماذن الله وبيوته ولتوقد جذوة الحق على هذه الأرض مرة وإلى الأبد ، حيث لا استعمار جديدا ولا قديما ولا استيطان في أرض العرب ولا تدنيسا للمقدسات ولا نهبا ولا سلبا لموارد الأمة . ونحثهم أن يتجرأوا لنلقى بوش وميجر وميتران وأقطاب الصهيونية ومن لف لفهم في مزابل التاريخ .

أيها الأخوة إليكم مجمل الاعتداءات الجبائنة لأعدائنا المترددين المدعورين الجبناء إزاء التماس مع قواتنا ، فلا يملكون غير ضرب المناطق السكنية الآمنة .

أولاً : شن الهمج الأوغاد أعداء حقوق الإنسان ١٦٤ غارة جوية على الأحياء السكنية في بلادنا مستهدفين السكان المدنيين ويحاولون ... من خلال غاراتهم بقطاعاتنا الشجاعة .

ثانياً : تمكن رجال دفاعاتنا الجوية والأرضية الشجعان من إسقاط طائرتين للعدو فسلمت أيدي الرجال وإلى الأمام والله معنا .

القيادة العامة للقوات المسلحة في ٢٤ رجب ١٤١١ هـ  
الموافق ١٠ شباط ١٩٩١ م



## نموذج من حملات تكريس الولاء لصدام حسين

### الشعارات

- القائد صدام حسين ضمير الشعب العربي الحر وسيف على رقا، العملاء والجواسيس .
- يا صدام سير سير وحنه اجنودك للتحرير
- الموت للصهيونية وحليفاتها اميركا
- يا صدام اتوكل بالله فلسطين حرة .
- يا صدام يا حبيب الخطوة الجاية في تل أبيب .
- يا صدام يا مغوار لا تستسلم للحصار .
- يا صدام سارع سارع نحن جندك في المواقع .
- يا صدام يا ابو عمار سيروا سيروا للامام .
- خير خير يا يهود جيش محمد سوف يعود .
- من الفرات الى النيل ضد امريكى واسرائيل .
- عبد الناصر يا رجال سوف نثار للابلال .
- واجب علينا واجب تحرير الاقصى واجب .

## حليب الأطفال نموذج من حملات الدعاية لمواجهة الحصار الاقتصادي

من مستعملين مضمونا ومطلوب المعلن الا  
بالمسواة ولا محل يحدد اطفال اي منتج  
في العرض والجرية مع المنتجات موضوعا  
الرئيس الاخر  
صدام حسين  
الملك

باحث عراقي يتمكن من  
تصنيع مادة بديلة  
للسيويلاك

بغداد - بتر - تمكن باحث عراقي  
في جامعة البصرة من تصنيع المادة  
للاطفال بشكل بديل لمادة السيويلاك.  
واستخدم الباحث في تركيب هذا  
الغذاء الحنطة والحمص والعدس  
كما تمكن الباحث من تعديل تركيبة  
حليب البقر ليصبح مثلياً لحليب  
الام ويمكن اعطائه للاطفال من سن 6  
اشهر فما فوق على شكل حليب جاف.

### الحرية للاطفال الا مع حليب طاهر وذيل شيايب طاهر لام عفيفة

مستوى الحياة السياسية . وان المورثات الرأسمالية ينبغي ان  
تسهر على مشروع للتنمية وليس على مشروع لتفكيك وبناء للاطفال  
الحبيب . ان حليب الام الذي له سكرات حارة سكرية في حليب  
الاطفال وهو الام . وان تتأكد السيدة مع استمرارية حليب الام  
ان يمتص اوكلاه الحليب مشربا الاحتياط بيوم الحليب الحليب .  
والفرد فيه حليب وبنكه . ويتم بوش - ان تستمر في الحرف على  
جيش الحزن والجيش الاخرى التي جاءت الى ارضي حبي وعرض  
والفصح العربي يظهر من (1-1) حليب دوا . وان هذا هو حليب الام  
الذي تملك الامهات والجدات والجدات الامهات الحبيبة حاضرة عن  
تربية الاطفال الذين يتولون يوما من هذا الحليب . في سلكا بسبب  
تسامح في هذا الحليب .

ان اولئك الذين يتركون موج التنشيط في يوم الحليب الحليب على  
مسح الاطفال . الذين يتولون في الحليب . هم انفسهم وانفسهم  
المسؤولون عن تلك الحليب . ولينهم اليوم مسؤولين عن حليب الام  
على عراقي بيوت بسبب نفس الحليب في الهواء جراه مسروق  
الحليب . وبسبب هم وانفسهم مسؤولون عن كل هذا هم ايها  
مسؤولون . ان كل حليب الحليب والحليب الامهات في الحليب حليب  
بمسوة سيترى في حليب الحليب ومسوقهم ومسوقهم . ولانك هم وليس  
لهم مسؤولون ليس عن حليب الحليب الحليب والحليب الحبيبة  
له بوجه عام . ولانك هم مسؤولون عن الاطفال والاطفال الحبيبة  
على الاطفال الحليب بوجه خاص حليب .

وان اولئك الذين يتمكنون ان كل شيء حليب الحليب في حليب  
الاطفال . انفسهم ومن انفسهم ومن انفسهم كل شيء الحليب في

صعوبة تكرب من الاستغناء في الحليب . ان بالامان حليب هذا  
الحليب الانساني . وبالامان حليب هذا الحليب الحليب الحليب  
هنا .

اننا نرى بوضوح ان الحليب الحليب ولا انفسهم فيه . بين سيدة  
الاطفال وسيدة الحليب الحليب هم جزء منها . ونرى ان الحليب  
الاطفال الا مع حليب الحليب حليب الحليب الام حليب . ولان  
على هذه الحليب مع الحليب الحليب الحليب . وحليب الامهات التي يلمها  
ميشع مشع من الحليب الحليب . في مشع حليب الحليب حليب  
كل حليب حليب .

ونريد ان نستعد الحليب الحليب الحليب الحليب الحليب الحليب .  
وان لاخير حليب الا مع حليب الحليب الحليب . والحليب الحليب الا في  
ميشع الحليب . والحليب الحليب الحليب الحليب الحليب الحليب .  
مستعدة بوجه الاخرين . لا نستطيع الحليب الحليب الحليب الحليب  
ان الحليب الحليب الحليب الحليب الحليب الحليب الحليب الحليب الحليب



## نموذج من حملات الدعاية لمواجهة الحصار الاقتصادي

## شعارات يوم الطفل

■ إن أطفال العراق قبل التسليم يرفضون أن تستجدي لهم الحليب الذي يحتاجونه من الكفرة والفجار

■ سوف نبدأ مع دور الأهل الذين يرمون الدولة العنصرية محفورة في قلوب كل من مشرد وسنطلق سراحه هذه المآزلة

■ فلماذا يرفضون الحصار على العراق ليموتوا الأطفال الرضع والشيوخ وكل الناس الذين لا يتوافر لهم الغذاء والدواء

■ ومن القرارات المركزية لهذا اليوم ..

■ بدءاً أطفال بلاد الشهداء شعبة تضرع مستقبل العراق

■ أطلقنا أفتوا الوطن في بلاد الشهداء

■ للعراق العظيم ثلاثة أشهر دجلة .. والفرات .. والأطفال

■ أطفال بلاد الشهداء .. أطفال الحرب جميعاً

■ من أجل السلام استشهد أطفال العراق

■ بدون عراق قوي لن نستطيع حماية الطفولة والبراءة

■ بدءاً حسن بدءاً انه لأطفال العراق

■ في ظل الفتنة المنصورة صدام حسين تزدحم الطفولة وتتفتح الأزهار

■ الحصار الأميري خرق لكل الاعراف والموافق التي ترعى الطفولة

■ مع الغذاء والدواء والحليب عن أطفال العراق انتفخ فاضح وهربح لاتعني حقوق الطفل

■ قرارات أمريكا ضد أطفال العراق مغرسة لا أخلاقية بحق الطفولة

■ فسلب أطفال العراق حضارهم الانساني

■ فليبدأ الكفرون الذين يمتنعون الحياة عن أطفال العراق

■ المديدات العراقيات والعربيت يحطن حصوا الكفر عن أطفال العراق

■ الفاضح وموز الخيانة الذين ساعدوا على منع الحليب عن أطفال العراق

■ كل أطفال العرب والعالم مع أطفال العراق

■ صدام حسين جيب الأطفال

■ الأطفال احياء انه في الأرض

■ الأطفال احياء صدام حسين ..

■ صدام حسين راعي الطفولة

■ الأطفال يموتون العراق يرمو الحياة

■ أطفال العراق يستهجنون لوم الفزاة الطمعين

■ لبن المديدات العراقيات سلاح يكف الحصار

■ من أطفال الجحالة ان أطفال العراق يمتد المستحيل العربي

■ أطلقنا أطفالنا وشاؤوا في اطفال الفداء صدام حسين لفرور على الصود

■ أطفال العراق اقوى من الفزاة

■ تجوع أطفال العراق مخطط يستهدف مستقبل الأمة

■ ليسوا عرباً ولا مسلمين هؤلاء الذين ساموا في فرض الحصار على أطفال العراق اتمل حسني وخلفن الحرمين الشريفين

■ تجوع أطفال العراق جريمة يتحمل وزرها حسني وخلفن الحرمين الشريفين

■ عملاء أمريكا حسني وخلفن الحرمين الشريفين شجعوا على غرمان أطفال العراق في الحليب

الدعاية في مواجهة الحصار الاقتصادي  
نموذج الحملات الإرشادية الزراعية

عة الشرفة بالخضراوات زينة وخزينة

[illegible]

والجبله وجود لمرات بينية في  
ناعدة الحوض ينجب وضع طيلة واحدة  
من الحصن الخشن مولها تم يضال اليها  
خليط التربة من الزميج والبينتموس  
وبنصفه ٣:١

والد ظهر في الفترة الاخيرة نوع ثالث من الاحواض وهي البلاستيكية، بلعجم صغيرة ٢٠x٤٠ سم، وعموماً لثقل اختلاف انواع الاحواض لا يؤثر بشكل جوهري على الخضراوات المزروعة فيها.

واخيرا لا ينصح الدكتور نبيل  
المواطن بملاحظة الحشرات أو الأمراض  
بمرض المبيدات الحشرية أو المرضية  
حفاظا على صحة الاطفال وسلامتهم اذ  
ان رائحة المبيدات تضر على الجهاز  
التنفيسي للاطفال بشكل مبصر

هدى مالك شبيب

### لاصحاب الشقق السكنية

تشریحات :

[illegible]

كيف تتم خدمة هذه المزارع ؟

بعد عدة نقل شتلات الطماطة وابندت بذور الخيار والفاصولياء المتصلة وانت نقلت الطلائ بتوافقه وبعدا عليه خدمة الطماطة بطريي الحبس والحلبة و في حالة ظهور اعراض فطس العناصر الغذائية كالحماض الاروان وضعت نوصاف الضمان الكميدي في الريج P K K<sub>2</sub> وبمعدل ١٠٠ غرام واحد لكل سدانته ، في ان هذه مياه الحقل في لريما وتسلها بين (السنين) وعند ظهور نموات جديفة شتلات الخسلة والخييار والذواضي الفاصوليا المتصلة تزال هذه المزارع واجتمعت وترعى على ساق رئيسية واحدة ثم تربط الشتلات بخيط طاليون فطسي ثم تلك الشتلات حول الشجيرة يثبت على الشجرة وفي هذه الحقله تكون الشجرة نمرات مقلات متكون

عوة المواطنين لزراعة حدائقهم  
 راواوت لتتصغر على أصحاب  
 العزلة ذات المساحات الكبيرة  
 أهل أصحاب الشقق السكنية  
 على كل شقة شرفة متعلل  
 يتجملها النسيم وتضلل أن  
 يذبله خضراوات تزين الشرفة  
 فتعطي العائلا  
 طعم التعرف على الخطوات  
 من لزراعة الشرفة التفت في  
 الدكتور نبيل عبد الطيف  
 من الهيئة العامة للخدمات  
 التي ابتدأ حديثه قائلا :  
 وأجبت شرفلت العمارات  
 حسب نمطه على كل نوع من  
 الخضراوات مثل الخسراوات  
 مثل الكرنب ، الرمش ،  
 النعناع ، المدونس ، زورق

هذه في احوال السنين التي توضع خلف (السنين) الكبيرة التي تزرع فيها الخضراوات المتصلة مثل الطماطة والخيار والفلفل الاسود والبنسلق والصلوايا المتصلة ان تحتاج لتخصير الصلبة المتصلة في اقامة عملي وجارة فتوضع في الحفرة بالاستقامة العموي من اقامة الشمس والوراية لها لتحتاج الى اقامة عملي متوضع خلفها. اما اذا كانت التربة بيورة بالاكسار فنحن نصل من ثلث من (السنين) متوسطة الحجم نزرعها في الخلل سواء على خلو ان حفرها بسيما. ان هذه التينقات لاتأخذ جرما وبيورا ولاتزول في التينقات المتصلة في توضعها بشكل سيئ مثل (السنين) الكبيرة او في الخضراوات متروكة في الاحواض الخنابية المستقيمة.

واما الفترة المناسبة لزراعة

)  
ا  
ا  
ا  
ا  
ن  
ا  
ك  
)  
ن  
ل  
ك  
ح  
و  
ا  
وا  
.

حملة ارشادية مكثفة لتوجيه المزارعين  
لزراعة القمح عفرا

[illegible]

لجنة مركزية لتابعة  
سير الحملة الزراعية

تقرر في وزارة الزراعة والري تشكيل لجنة زراعية مركزية برئاسة السيد عبدالوهاب محمود وزير الزراعة والري للمابعة سرح الحملة الزراعية للموسم الحالي وتضم في عضويتها السادة وعلاء وزارات الصناعة والتصنيع العسكري والحكم المحلي والتخطيط ومدير عام التخطيط والتمهنة في وزارة التخطيط.

( ۱۷۱ )



# مواجهة الحصار الاقتصادي نموذج لحملات ترشيد الطاقة

## الفصل الخامس :

### أساليب الدعاية العراقية ووسائلها

عندما نتحدث عن الأساليب أو الطرق التي استخدمتها الدعاية العراقية في مجال عملها على الجبهات المتعددة ، والجماهير المتنوعة المتباينة التي استهدفتها ، فإننا نقصد من وراء ذلك التعرف على « الكيفية » أو « فنية » هذا النشاط أو « التكنيك » الذي استخدم في ذلك ، على النحو الذي رآه المخططون كفيلاً وجديراً بتحقيق التأثير المرغوب .

وقبل الحديث عن هذه الأساليب أو الطرق الفنية ، يمكننا أن نسجل بداية أن هذه الدعاية قد اتسمت بعدد من الخصائص الرئيسية والإمكانات التي لا يمكن تجاهلها :

#### خصائص الدعاية العراقية وإمكاناتها :

أولاً : إن هذه الدعاية وإن كانت قد اعتمدت على الاستمالات العاطفية والمنطقية ( العقلانية ) معا ، إلا أنها ركزت على الاستمالات العاطفية الانفعالية ( الخوف والحقد والكراهية ) أكثر من اعتمادها على الإستمالات العقلية ( التفسير والتحليل والأدلة والبراهين ) ، وهي الاستمالات التي استخدمت بدرجة نسبية على مستوى الجبهة

١٩٩٠ / ١٠ / ٢٠ هـ

العراق

توزيع البنزين بالبطاقات

انتاج النفط بالحصار الدولي

اعلان

من اللجنة الاستشارية للطاقة




**بغداد - يوم الاثنين - ١٠ / ١٠ / ١٩٩٠ هـ**

أبش حرسمة - ١٠ / ١٠ / ١٩٩٠ هـ :  
هذه البطاقة ستدفع  
الزكاة على حصة البنزين  
التي ستدفعها في العراق  
في شهر كانون الأول  
١٩٩٠ هـ.

وقد تم توزيع هذه البطاقات  
على المواطنين في بغداد  
والمدن المحيطة بها  
في شهر كانون الأول  
١٩٩٠ هـ.

وقد تم توزيع هذه البطاقات  
على المواطنين في بغداد  
والمدن المحيطة بها  
في شهر كانون الأول  
١٩٩٠ هـ.

**بغداد - يوم الاثنين - ١٠ / ١٠ / ١٩٩٠ هـ**

أبش حرسمة - ١٠ / ١٠ / ١٩٩٠ هـ :  
هذه البطاقة ستدفع  
الزكاة على حصة البنزين  
التي ستدفعها في العراق  
في شهر كانون الأول  
١٩٩٠ هـ.

وقد تم توزيع هذه البطاقات  
على المواطنين في بغداد  
والمدن المحيطة بها  
في شهر كانون الأول  
١٩٩٠ هـ.

وقد تم توزيع هذه البطاقات  
على المواطنين في بغداد  
والمدن المحيطة بها  
في شهر كانون الأول  
١٩٩٠ هـ.

**أخي السائق :**

وفقاً للشهادات العالمية الممنوحة للزيوت العراقية وبموجب فحوصات ميدانية لخبراء الشركات المصنعة للسيارات فإن :

- الحد الأدنى لتبديل زيوت السيارات : بابل ، ٣٠٠٠ كيلو متر .
- الحد الأدنى لتبديل زيوت السيارات : الرشيد ، ٦٠٠٠ كيلو متر .
- الحد الأدنى لتبديل زيوت السيارات : بغداد ، ٨٠٠٠ كيلو متر .
- الحد الأدنى لتبديل زيوت محركات الديزل : ٣ : ٨٠٠٠ كيلو متر .
- زيت الهيدروليك لا يبدل بل يضاف له عند حصول نقص .

لذا يرجى مراعاة هذه التعليمات ضماناً لسيارتك وحفاظاً على الثروة الوطنية



الخارجية ، جبهة الرأي العام الأمريكي والأوروبي بصفة أساسية ، أكثر من استخدامها في الجبهة الداخلية العراقية والعربية .

ثانياً : كانت دعاية هجومية في المقام الأول ، وإن كانت لم تغفل في نفس الوقت الجانب المضاد « الدعاية المضادة » والمقصود بها « الصراع المضاد لآراء الخصوم » ، أو التي نرد بها على الخصوم ونحارب بها دعاواهم<sup>(١)</sup> .

ثالثاً : إن هذه الدعاية لم تركز أو تستند إلى معلومات خاصة أو متميزة عن أعدائها ، تحصل عليها بطرقها الخاصة ( نشاط المخابرات ) بل اعتمدت على مصادر علنية ( الصحف والإذاعات والوكالات ) الأمر الذي جعلها تكرر موضوعاتها وتطرق موضوعات لا جديد فيها .

رابعاً : لم تكن الشعارات التي تبنتها الدعاية العراقية أهدافاً حقيقية يرجى الوصول إليها ، بل كانت بمثابة « تكتيكات » للوصول إلى أهداف أخرى ، ومن ذلك شعارات « توزيع الثروة » و « استعادة فلسطين » و « تحرير القدس » ، فلم تكن تلك الشعارات أهدافاً يسعى العراق إلى تحقيقها ، بل كانت وسيلة لتأليب الفقراء العرب ضد الأنظمة والدول البترولية الغنية ، وكسب تأييد هذه الجموع الفقيرة ، والعربية ، والإسلامية إلى جانب الصف المؤيد للعراق . ومن هنا كان الحرص على أن تخاطب الدعاية في الجموع العربية أمالاً ومشاعر دينية ووطنية وقومية وسياسية واجتماعية ، على نحو عبر عنه أحد الكتاب قائلًا : « كل من لديه معركة مع إسرائيل

( ١ ) جان ماري دومينيك : الدعاية السياسية ( ترجمة فاروق الشريف ) - دمشق - ١٩٦٥ - ص ١٢٢ ، ومحمد عبد القادر حاتم : الإعلام والدعاية - نظريات وتجارب - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٧٢ - ص ١٤١ .

خاضها في الكويت ، وكل من لديه معركة مع نظام الحكم في وطنه خاضها في الكويت ، وكل من لديه معركة مع الحضارة الغربية خاضها في الكويت ، وكل من لديه معركة مع الجمود الذي ران على الساحة العربية خاضها في الكويت ، وهكذا مشى مع صدام حسين ، الفلسطينى الذى يريد العودة إلى عكا ، والمغربى الذى يشعر بالهانة وهو يعمل في ميناء مرسيليا ، والجزائرى الذى لا يزال يعيش كابوس الاستعمار ، والأصولى الذى يحلم بتطبيق الشريعة في السودان ، وكل من له حقد نحو أى إنسان في الخليج ، سواء كان للحقد ما يبرره أو كان من حيث المبدأ<sup>(٢)</sup> .

خامساً : اعتمدت هذه الدعاية اعتماداً ملحوظاً على استخدام الرموز القيادية والسياسية والدينية ( القادة ذوى المكانة ) في مجال عملها للوصول إلى أعلى درجة ممكنة من التأثير في الرأي العام ، وكان في مقدمة هذه الرموز التي اعتمدت عليها الدعاية العراقية في عملها الرئيس العراقى صدام حسين نفسه ، والملك حسين ، والرئيس الجزائرى السابق ، وياسر عرفات ، والرئيس السودانى ، وغيرهم ، حيث كانت خطبهم وتصريحاتهم من أهم المواد التي اعتمدتها الدعاية العراقية في مجال عملها .

وقد جاء الاعتماد على الرئيس العراقى في هذا المجال متمثلاً في عدد من الأنشطة السياسية الدعائية على النحو التالى : (٣) .

١ - خطب عامة للشعب في مناسبات ، وحول موضوعات مختلفة ، بلغ عددها ٢٥ خطاباً .

( ٢ ) جريدة العرب - ( مقال بقلم غازى القصيبي ) - ٦ أبريل ١٩٩١ .  
( ٣ ) أحد الإحصاءات التي أجريتها على أحاديث ورسائل وخطب الرئيس العراقى من خلال وسائل الإعلام العراقية والعالمية في الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى أول مارس ١٩٩١ .



٢ - بيانات حملت توقيعه وإسمه موجهة إلى فئات الشعب المختلفة ( مدنيين وعسكريين ) حملت توجيهات وإرشادات ونداءات لرفع المعنوية ، بلغت ١٣ بيانا ، من بينها أربعة بيانات موجهة لأفراد القوات المسلحة ، وثلاثة بيانات إلى الزراع ، وثلاثة بيانات إلى العاملين ، وبيانان أو نداءان للشباب ، وبيان إلى الماجدات العراقيات ( المرأة العراقية ) .

٣ - مجموعة أحاديث ( مقابلات ) مع عدد من محطات التلفزيون الغربية ( موجهة إلى الرأي العام الدولي ، أذيعت بالخارج وداخليا بعد إجراء المراجعات التصحيحية عليها - استخدام عمليات المونتاج ) . وقد بلغ عددها سبع مقابلات ، من بينها مقابلتان مع شبكات أمريكية ، ومقابلة مع كل من تلفزيون إيطاليا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وتركيا .

٤ - رسائل ( علنية ) متبادلة أو موجهة إلى رؤساء دول ورموز دينية أو سياسية ، بلغ عددها أربع رسائل ( عدا البرقيات ) التي وجهت من الرئيس العراقي إلى كل من الرئيس الأمريكي بوش وإلى بابا الفاتيكان وإلى الرئيس السوري حافظ الأسد ، وإلى الملك فهد ، وقد وظفت هذه الرسائل جميعها لخدمة أهداف دعائية بحتة . ( إرجع إلى نصوص هذه الرسائل في نهاية الفصل ) .

٥ - زيارات ميدانية إلى أهداف مقصودة لذاتها لاستخدامها في المجال الدعائي وفق أهداف مختلفة ، وقد بلغ عددها سبع زيارات من بينها زيارتان للقوات العراقية في الكويت ، وثلاث زيارات لقوات عراقية بالداخل ، وزيارة للرهائن الغربيين في بغداد ، وجولة تفقدية للمواطنين والأسواق .

٦ - مؤتمرات صحفية - وكانت تلك هي المرة الأولى والوحيدة التي يعقد فيها صدام حسين مؤتمرا صحفيا - وقد كان بمثابة اجتماع أو لقاء مع الصحفيين من رؤساء التحرير ورؤساء الدوائر الإعلامية ، جميعهم من

الأعضاء القياديين في الحزب ، وكان واضحا أن الأسئلة التي وجهت إلى الرئيس العراقي قد أعدت واتفق على توجيهها سلفا<sup>(٤)</sup> .

وكما جرى « توظيف » صدام حسين دعائيا على هذا النحو الذي أسلفناه ، جرى توظيف عدد آخر من الرموز الداخلية مثل وزراء الخارجية والدفاع والإعلام وقيادات حزب البعث ، والرموز الخارجية التي شملت رؤساء دول وشخصيات بارزة من بينها « ٢٨ شخصية إسلامية شهيرة » ، حيث شاركوا في مؤتمرات ( داخلية وخارجية ) وألقوا خطبا وبيانات ، وأدلو بالعديد من التصريحات التي كانت جميعها تأييدا للعراق وقيادته<sup>(٥)</sup> .

وزير الخارجية العراقي طارق عزيز عقد مؤتمرا صحفيا واحدا داخل العراق ، وثلاثة مؤتمرات في دول عربية ، ومؤتمرا مع القيادة الإيرانية في طهران ، ومؤتمرا في جنيف ، ومؤتمرا في واشنطن ، وآخر في موسكو ، فضلا عن تسعين تصريحاً أدلى بها لوكالات الأنباء العربية والعالمية . أما وزير الإعلام العراقي لطيف نصيف جاسم فقد أدلى بسبعين تصريحاً لوكالة الأنباء العراقية ووكالات الأنباء الأجنبية ، وأجرى حوارات مع تسع صحف عربية وأجنبية . وكذلك أدلى وزير الدفاع العراقي بثلاثة عشر تصريحاً وأجرى مقابلتين مع جريدتي القادسية والثورة ، كما أدلى ناجي الحديثي مدير دائرة الإعلام بأحد عشر تصريحاً وحديثاً صحفياً<sup>(٦)</sup> .

سادساً : اعتمدت الدعاية العراقية في الوصول إلى جمهورها على عدد متنوع من الأدوات والوسائل ، تتوافق مع طبيعة عملها كدعاية هجومية تحريضية تسعى للتهييج والإثارة من جهة ، ومع طبيعة جمهورها المستهدف من حيث تعدده وتباينه من جهة أخرى . وفي هذا المجال جاء استخدام المطبوعات والكلام المنطوق أو المذاع ، والصور ،

( ٤ ) لقاء الرئيس العراقي مع الإعلاميين العراقيين يوم ١٢ يناير ١٩٩١ .

( ٥ ) ارجع إلى مقررات هذا المؤتمر في ملاحق الدراسة .

( ٦ ) إحصاء من وسائل الإعلام العراقية والعربية والدولية - تقرير للجنة العليا للإعلام الحربي - الرياض .



والمظاهرات والاستعراضات والمؤتمرات ، استخداما مكثفا نشطا لافتاً للإنتباه على النحو التالي : (٧)

أ - الكتب الدعائية التي تناولت تاريخ الكويت وأكدت على أنها جزء من العراق ، ومن ثم بررت عودة الفرع إلى الأصل . ( كانت توزع بالجنان عن طريق السفارات العراقية أو تباع بأسعار رمزية ) .

ب - الكتب الدعائية التي تناولت سيرة صدام حسين الذاتية وتاريخه السياسي والنضالي والبطولي في صفوف الحزب . ( كانت توزع بالجنان عن طريق السفارات العراقية والمراكز الثقافية أو تطرح للبيع بأسعار رمزية جدا ) .

ج - الكتب الدعائية التي تولت شرح « الأزمة » وفسرتها على أنها مؤامرة أمريكية شارك فيها عدد من الحكام العرب الخونة والفاستدين .

د - الكتب الدعائية التي خصصت للهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية ، من خلال التأكيد على ابتزازها للثروات العربية ، وأهدافها في احتلال المنطقة ، وممارساتها التي تسيء إلى الإسلام والتقاليد العربية .

هـ - الكتب التي صورت الصمود العراقي أمام « جحافل الشر » من قوات أمريكية وإسرائيلية وأطلسية ( ٣٨ دولة في مواجهة العراق ) .

و - الكتب التي استهدفت إستشارة النخوة العربية في التصدي للعدوان ومواجهة المؤامرة ، وأكدت على النصر والعمق العربي والإسلامي المساند للعراق .

ز - خطب وأقوال ومأثورات صدام حسين .

( ٧ ) أتيج لي الوقوف على هذه الوسائل جميعها وأساليب عملها أثناء الفترة التي التحقت خلالها بالعمل خبيراً ومستشاراً للإعلام بمكتب الشؤون العامة للقوات المشتركة بالرياض ( وزارة الدفاع والطيران بالملكة العربية السعودية ) .

س - الصحف العراقية القائمة ، أو التي صدرت خلال الأزمة ، ومن أشهرها : جريدة الثورة التي تعبر عن حزب البعث العراقي ، وجريدة الجمهورية التي تعبر عن الحكومة ، وجريدة القادسية التي تصدر عن القوات المسلحة ، وجريدة العراق ، وجريدة النداء ، والأخيرة أصدرها العراقيون في الكويت منذ الأيام الأولى للغزو ، وكانت تطبع بمطابع جريدة « القبس » الكويتية ، ويحررها عدد من الفلسطينيين ، وتوزع بالجنان ، ثم جريدة بغداد أو بزفر الناطقة باللغة الانجليزية ، فضلاً عن عدد من المجلات تأتي في مقدمتها مجلة ألف باء الأسبوعية .

ص - النشرات الدورية التي كانت تصدرها السفارات العراقية في عدد من الدول العربية والأوروبية ومن بينها النشرة التي كانت تصدر في القاهرة باسم « العراق » ، وتحوى مقتطفات مما تنشره الصحف العراقية ( التي كانت محظورة من التداول في مصر ) وكانت توزع يدويا على عدد محدود من الكتاب والصحفيين والسياسيين المصريين المؤيدين لسياسة العراق . وقد قامت السلطات المصرية بمنع توزيعها وطلبت إبعاد الملحق الصحفي العراقي في مصر ، بعد اكتشاف أمر تلك النشرة (٨) .

ك - الرسائل التي تلقاها الأفراد عن طريق الفاكس - إذا اعتبرنا ذلك ضمن المطبوعات - وهي طريقة ولاشك مبتكرة ، حيث جرى انتقاء عدد من الأشخاص والهيئات والمؤسسات التي تملك مثل هذه الأجهزة في المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص ، وأرسلت إليهم رسائل دعائية من النوع التحريضي الذي يسعى لتأليب الرأي العام واستعدائه على نظام الحكم ، وحفزه للتخريب والعمل ضد القوات الأمريكية .

٢ - في مجال الكلام ، والمقصود به الكلام « المنطوق » ، أو المذاع منقولاً من خلال وسائل إتصال جماهيرى ، اعتمدت الدعاية العراقية في ذلك على عدد من الوسائل والأدوات الرئيسية هي :

( ٨ ) انظر نموذج النشرة في نهاية الفصل .

أ - الإذاعات العراقية المسموعة ، وقد تمثلت في عدد من المحطات الناطقة باللغة العربية ولغات أجنبية أخرى أهمها اللغات الإنجليزية والفرنسية والعبرية والفارسية والألمانية والإيطالية والأوردية .

وقد كانت إذاعات بغداد الناطقة بالعربية هي أبرز هذه المحطات وأهمها في العمل على الساحة العراقية والدول العربية والقوات المشتركة العربية ، ومن تلك الإذاعات إذاعة بغداد ، وصوت الجماهير ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وصوت مصر الحرة ، ثم إذاعة « أم المعارك » وهي المحطة التي بثت إرسالها من استوديوهات إذاعة الكويت يوم ١٨ يناير ١٩٩١ ( مع بدء العمليات العسكرية الجوية ) ، وكانت موجهة إلى الجنود العراقيين في الكويت ، من خلال مكبرات صوت زودت بها معسكرات الجنود ومناطق تجمعهم .

أما إذاعة « صوت السلام » voice of peace ، فقد وجهت إرسالها إلى القوات الأمريكية في المقام الأول ، ثم لكل القوات التي تجيد اللغة الإنجليزية بعد ذلك .

ب - الاستماع الجمعي ( الجماعي ) ، وهو نقل برامج الإذاعة العراقية إلى مناطق التجمعات ( المدنية والعسكرية ) كنوع من السيطرة الرقابية والتحكم في الاستماع والحيلولة دون التعرض للإذاعات المعادية ، وقد استخدمت هذه الطريقة استخداماً رئيسياً في معسكرات الجنود على نحو خاص .

ويدخل في هذا الإطار أيضاً من الاستماع الجمعي أو الجماعي نشاط الخطباء السياسيين في الحشود الجماهيرية التي كانت تعد لهذا الغرض وتتخذ مواقعها في الميادين والحدائق العامة والمدارس والجامعات ، فضلاً عن خطباء المساجد الذين عملوا جميعاً تحت سيطرة وتوجيه كاملين من قبل السلطات السياسية والأمنية ، فجاءت « رسائلهم » جميعاً على النحو الذي خطط له فريق العمل الدعائي العراقي ، وعلى النحو الذي

يمكن أن يحققه الإعلام الديني من تأييد للنظام ، وحشد للجماهير وتوجيهها إلى الأهداف المقصودة .

ج - الغناء .. وقد اعتمدت الدعاية العراقية اعتماداً ملحوظاً على استخدام هذه « الأداة » أو هذا الفن ، استخداماً رئيسياً في مجالين محددين هما : التعبئة الحماسية ( الشحنة العاطفية ) للجماهير من مدنيين وعسكريين بإتجاه المعركة العسكرية ( قبلها وأثناءها ) ، وتكثيف مشاعر الحب والولاء والانتماء لصدام حسين والإعجاب به ، وفي هذا المجال الأخير بالذات أدى الغناء دوراً بارزاً ، فإلى جانب الرصيد الذي كان متوافراً في مكتبتى الإذاعة والتلفزيون العراقي من أغنيات جرى إنتاجها خلال فترة الحرب مع إيران ، والذي يقدر بأكثر من ثلاثة آلاف أغنية ونشيد تردد لاسم صدام وتباعه وتتغزل في وطنيته وبطولته وشجاعته وعروبته ، تم إنتاج خمسمائة أغنية ونشيد آخر خلال الفترة التي استغرقتها أزمة الخليج والتي لم تتجاوز سبعة أشهر فقط .

أما الأغنيات الحماسية والوطنية الأخرى التي كانت تعبئ الرأي العام للصمود والإعداد للمعركة ، فإلى جانب ما تم إنتاجه في إذاعة وتلفزيون بغداد من أغنيات وأناشيد عراقية ، جرى الاستعانة بالأغنيات والأناشيد العربية والمصرية منها على وجه التحديد ، نظراً لأنها ارتبطت في وجدان المستمع العراقي والعربي بأحداث وذكريات حروب قومية خاضتها مصر دفاعاً عن العرب والعروبة أرضاً وشرفاً وكرامة : « الله أكبر فوق كيد المعتدى - والله زمان يا سلاحي - بغداد يا قلعة الأسود - أخى جاوز الظالمون المدى - حتى على الفلاح حتى على السلاح » ... فكانت تلك الأغنيات والأناشيد الوطنية الرائعة ، تلهب وجدان المواطنين وتسلمهم إلى حالة من الحماس المشوب والوطنية الطاغية ، تحقيقاً لقانون « الإجماع والعدوى » في العمل الجماعي ، والذي يعنى



خلق الانطباع بتوافر الإجماع ، كوسيلة لإثارة الحماسة والرعب في آن واحد<sup>(٩)</sup> .

٣ - في مجال استخدام « الصور » ، والمقصود بها الصور الفوتوغرافية والخطوط ( اللافتات ) ، والرسوم ، والشارات والأعلام ، والأزياء الموحدة ، فقد كانت تلك الأشكال كلها مما استخدمته الدعاية العراقية استخداما بالغ الإثارة ، في العديد من الأشكال والمجالات ، وجاء استخدامها لذات السبب السالف ذكره ، وهو خلق الانطباع بتوافر الإجماع ، وتوافرت على النحو التالي :

أ - رسوم الكاريكاتير التي تتهكم على بعض الزعماء العرب والجنود الأمريكيين والقوات الغربية ، وتجعلها مادة للتندر والسخرية ( انظر بعض نماذج في ختام هذا الفصل ) .

ب - عشرات الآلاف من الصور والمجسمات لصدام حسين في كل مكان ( صورة الزعيم رمز لوجود الزعيم نفسه في كل مكان ، في الشوارع والمؤسسات والمكاتب والمزارع والمعسكرات والبيوت ) .

ج - اللافتات التي تحمل الشعارات والعبارات التي تلهب الحماسة « الموت للصهيونية وحليفها أمريكا - صدام حسين هدية الله لأطفال العراق - العار لمن سمح للأمريكان بتدنيس أرض المقدسات والإعداد للعدوان على العراق - الحصار الأمريكي خرق لكل الأعراف والمواثيق التي ترعى الطفولة » ، كانت الشعارات تملأ الجدران والساحات العامة والحدائق والمكاتب ومحطات السكك الحديدية ، ومناطق التجمعات عامة ، فضلاً عن الأندية والساحات الرياضية ومعسكرات الجنود والطرق .

( ٩ ) Doob, f.w.: Gobels principles of propaganda, in: Damial katz and others, public opinion and prop a ganda, 1965, pp. 422 - 425.

د - توحيد الزنى لأعضاء الحزب جميعاً والإلزام بارتدائه ، وهو زى عسكري جرى تصميمه وتعميمه أثناء الحرب مع إيران .

هـ - إضافة عبارة « الله أكبر » على العلم العراقي ، بتعليمات من صدام حسين ، ونشر آلاف من هذه الأعلام في المناطق العامة ، وجعلها في متناول الأفراد على نطاق واسع . ( محاولة لاستقطاب الرأي العام الإسلامي ، وخلقاً للانطباع بتوافر الإجماع مرة أخرى ) .

٤ - في مجال الوسائل المسموعة والمرئية ( التلفزيون ) ، كانت محطة التلفزيون العراقية ، ذات إمكانات ساعدتها على تغطية العراق ومنطقة الخليج وأجزاء من إيران وتركيا .

٥ - المظاهرات والمسيرات الشعبية .. وهي التي قام حزب البعث العراقي بتنظيمها في الداخل ، وقامت السفارات العراقية بتنظيمها في عدد من العواصم الأوروبية والعربية ( أو المساعدة على ذلك ) ، فضلاً عن المظاهرات والمسيرات التي نظمها الحزب داخل الكويت أيضاً .

وإلى جانب كافة المدن العراقية والكويت ، شهدت الأردن وتونس والجزائر والسودان واليمن والمغرب ، وعدد من الولايات الأمريكية ، والمدن الأوروبية في بريطانيا وفرنسا ، مسيرات ومظاهرات رفعت العديد من الشعارات والنداءات التي اختلفت من مكان إلى آخر ( وفقاً لأهداف الدعاية ومتطلباتها ) ، وقد قامت محطات التلفزيون ووكالات الأنباء بتصوير هذه المظاهرات وتوزيعها وعرضها ، الأمر الذي جعل منها أداة لا يستهان بها في خدمة الدعاية العراقية داخليا وخارجيا ، فلقد كانت هذه المظاهرات داخل العراق والكويت والدول العربية ، تردد الأهازيج والأناشيد والتهنئات المنظومة والشعارات المؤثرة ، حاملة صورا لصدام حسين ، وصورا أخرى شائخة لبعض الزعماء والحكام العرب والرئيس الأمريكي ، صممت على نحو يوحى بالتآلف والتحالف بين

الصهاينة والأمريكان والحكام العرب ، والاتفاق بينهم على ضرب العراق وخيانة الأمة ..

كانت الهتافات المدوية في هذه المظاهرات والمسيرات بسيطة ومنغمة وموحية : ( يحيا من .. ويسقط من )

وكانت الأعلام العراقية ترتفع فوق كل الرؤوس ، بينما تشعل النار في العلم الأمريكي .

أما في الولايات الأمريكية والمدن الأوروبية ، فقد كانت المسيرات والمظاهرات تتحدث مع الرأي العام هناك باللغة التي تناسبه ، وتستثير في الأمريكان والأوربيين عطفهم وتطالب شجبهم للحصار الاقتصادي ومعاناة الشيوخ من نقص الدواء ، ومعاناة الصغار من نقص الحليب ، وحاجة الجميع إلى الغذاء والدواء ، فضلا عن الربط والمقارنة بين البترول و« الدم » ، وعما إذا كانت شركات البترول تستحق أن يضحى بدم الشباب من أجل زيادة أرباحها ورؤوس أموالها ؟!

٦ - المؤتمرات .. وقد كانت من بين الأدوات والوسائل التي اعتمدتها الدعاية العراقية ضمن أنشطتها على المستويين الداخلي والخارجي . ولعل أبرز ما تحقق في هذا المجال ، انعقاد « المؤتمر الإسلامي الشعبي العالمي في بغداد » والذي حضره ممثلون عن كل من مصر واليمن والمغرب وفلسطين والعراق والمملكة المتحدة وباكستان والأردن والسنغال وسوريا وماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية وموريتانيا وبنجلاديش ونيجيريا والسودان والهند ، ثم المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في برادفورد ببريطانيا ( مؤتمر المجلس الأعلى للمسلمين البريطانيين ) خلال شهر يناير ١٩٩١ ، وضم ٢٠٠ من أئمة المساجد والزعماء الدينيين ، وقد أيد كل من المؤتمرين سياسة العراق وأعلن عن تأييد الرأي العام الإسلامي لها . والغريب في الأمر أن انعقد مؤتمر إسلامي آخر يضم علماء مسلمين

كبارا ، في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ، ويعلن في ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ عن شجبه لسياسة العراق وإعلان تأييده للمملكة ، فبدى الرأي العام الإسلامي منقسما ومتناقضا إزاء قضية واحدة وأمام موضوع واحد هو الغزو العراقي للكويت .

سابعاً : اعتمدت الدعاية العراقية على وسائل الإتصال الجماهيري في الدول العربية التي أيدت العراق وتحالفت معه أثناء الأزمة ، فكانت تنقل عن هذه الوسائل ما يمكن أن تفيد منه ، وما يخدم أهدافها ، فضلا عن استخدامها لهذه الوسائل أيضا في نشر جانب من حملاتها والأخبار التي تبناها ، خاصة في الوقت الذي بدأت فيه العمليات الجوية « الحرب الجوية » وتم تدمير محطات الإذاعة والتلفزيون ومرسلاتها ، وإن كانت قوات الحلفاء قد تعمدت ترك واحدة من هذه المحطات كي تسمع من خلالها « صوت العراق » ، فضلا عن كونها وسيلة يمكن للنظام أن يعلن من خلالها عزمه على التسليم والاستسلام .

وفي ذلك الوقت قامت الإذاعة الأردنية بالمهام الدعائية التي كانت تقوم بها إذاعة بغداد إلى العالم الخارجي ، وواصلت بقية الوسائل الإعلامية في الأردن واليمن وتونس القيام بواجبها كاملاً في خدمة الدعاية العراقية ... وهكذا كانت الدعاية تنتقي من وسائل الإعلام الأخرى ما يخدم أهدافها ، وفي نفس الوقت تستخدم هذه الوسائل أدوات لخدمتها .

ثامناً : في الفترة التي خلت فيها بغداد من المراسلين الأجانب ، قبل أن يعيدهم العراق مرة أخرى لمشاهدة الدمار الذي أحدثته طائرات الحلفاء بعد بدء العمليات الجوية ، ظل الاعتماد قائماً على المراسلين العرب الذي يقومون بالتغطية الصحفية لحساب وكالات الأنباء وبعض الصحف العربية ، فضلا عن إذاعات لندن ( القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية وإذاعة صوت أمريكا وإذاعة مونت كارلو ) ،



وهي الإذاعات التي كانت تعتمد على مراسلين عراقيين أو مراسلين فلسطينيين يقيمون في بغداد ، ومن ثم كان هؤلاء - إلى جانب الوسائل الأخرى مثل المظاهرات والنشرات في الخارج - هم نافذة الدعاية الخارجية وأداة من أهم أدواتها على ساحة الرأي العام الدولي ، فضلاً عن أن العراق اختص إذاعة مونت كارلو وحدها بعناية خاصة ، وكثيراً ما وجهت الدعوات إلى مذييعها ومقدمي البرامج فيها لزيارة بغداد وإجراء المقابلات والتقارير الصحفية من الداخل ، فكانت جميعها تأتي منحازة لوجهات النظر العراقية إنحيازاً كاملاً .

تاسعاً : حفل الخطاب الدعائي العراقي بالمفردات الإسلامية والعربية الضخمة ، إلى جانب آيات القرآن الكريم ، وعبارات السباب والشتائم في آن واحد وفق مقتضيات الحاجة . وقد كان من بين المفردات الإسلامية التي استخدموها إضافة صفة « عبد الله المؤمن » لتأتي سابقة على إسم صدام حسين في بياناته ورسائله التي وجهها إلى الجماهير وإلى الملوك والرؤساء ، ليصبح إسمه « الإسلامى » الجديد هو : « عبد الله المؤمن صدام حسين » ، أما بقية المفردات الإسلامية ، فكان من بينها عبارات مثل : « سنضرب الكفر كله بالإيمان كله - لقد انفتحت أمامكم أبواب الجنة يا عرب فطابت نسائهم - الله قدير ولهم بالمرصاد - سيلعن الله الملعونين - الله أكبر وليخسأ الخاسئون ، والله أكبر وليخسأ الكافرون والمعتدون - أخرجوا من مقدسات العرب في مكة المكرمة والمدينة المنورة لأنكم تستفزون مشاعر العرب والمسلمين وأصبحت مكة والمدينة تحت حراكم - قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » (١٠) .

(١٠) نماذج من العبارات الإسلامية التي وردت في الخطاب الإعلامي العراقي في وسائل الإعلام المختلفة خلال الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى نهاية الحرب في أواخر شهر فبراير عام ١٩٩١ .

جاءت هذه المفردات الإسلامية في الخطاب الدعائي العراقي جنباً إلى جنب ، مع ألفاظ السباب والشتائم على غرار « بوش أشر الأشرار - بوش غير الحكيم - بوش الضحل - خائن الحرمين الشريفين - قارون الكويت وأعوانه من القارونيين الأرازل - اللاوطنيين واللاقوميين واللاإنسانيين - القوات الصهيونية والإمبريالية والأطلسية - اللؤم والخيانة والتبعية للأجنبي » .

عاشراً : استلهمت الدعاية العراقية الرموز التاريخية العربية والإسلامية ، أطلقتها مسميات وعناويناً لحملاتها ، ونداءات للتحريض والتأليب ، فأطلقت على المعركة القائمة والمحتملة ، أسماء « أم المعارك » و « المنازلة الكبرى » ، و « حطين أخرى » ، وكفت عن استخدام إسم المملكة العربية السعودية لتستخدم إسماً بديلاً هو « أرض الحجاز ونجد » بغية تأليب الرأي العام السعودي ضد النظام فضلاً عن إثارة مشاعر البغض والتفرقة بين المواطنين وإثارة النزعات الانفصالية بين إقليمى نجد والحجاز .

وفي مجال السخرية والتهكم أطلقت إسم « خائن الحرمين » بدلاً من إسم « خادم الحرمين » على عاهل المملكة العربية السعودية ، وهو الإسم الذى كان يسبق إسمه في وسائل الإعلام السعودية منذ فترة والذي كان يجب أن يوصف به .

وعلى نفس النحو استخدمت الدعاية العراقية الرموز المصرية التاريخية في محاولة تحريض الرأي العام المصرى وحفزه للقيام بأعمال العنف والتخريب ، فوجهت العديد من النداءات لأبناء الشعب قائلة : « يا أبناء الشعب المصرى العزى العظيم ، يا أبناء أحمد عرابى

## الأساليب المستخدمة في حملات الدعاية العراقية

اعتمدت الدعاية العراقية عددا من الأساليب المعروفة في مجال الحرب ، والتي سبق استخدامها خلال الحرب العالمية الثانية من قبل الجانبين المتنازعين في هذه الحرب ، وهما دول المحور التي تزعمتها ألمانيا ، ودول الحلفاء التي تزعمتها بريطانيا .

وقد جاء استخدام العراق لهذه الأساليب في مجالى الدعاية المعروفين وهما الدعاية الهجومية أو المعادية ، أى التي توجهها الدولة لتشن بها هجوما على الآخرين ، والدعاية المضادة التي تعنى « الاشتباك » مع الدعاية الموجهة أو القادمة من جبهة الأعداء ، ومن ثم فهي الدعاية التي نرد بها على الخصوم ، والتي نحارب بها دعاواهم ودعايتهم .

### الدعاية المضادة :

في مجال الدعاية المضادة برز استخدام عدد من الأساليب هي :

- ١ - إهمال مزاعم الخصوم أو دعاواهم ، بحيث لا ترد عليها بشكل مباشر ، أى تذكر القول ثم تنفيه أو تكذبه أو تفسره ، بل مضت إلى مثل هذا النفي والتكذيب والتفسير في إطار هجومى يتسم بالإدانة وتوجيه الاتهام للآخرين ( أى قلب المائدة على الرؤوس ) حتى لا تبدو ضعيفة ، فالكويت ( موضوع الدعاية الهجومية على العراق ) ، لم تشهد غزوا عراقيا ، بل شهدت ثورة وطنية أعادت الأمور إلى نصابها . ( هكذا كررت الدعاية قولها بمختلف الأساليب ) ، وصدام حسين ( الذى تصوره الدعاية المعادية على أنه الديكتاتور وهتلر العصر ) ، هو حبيب الشعب الذى يجسد آمال الأمة وأمانها في الخطاب الإعلامى العراقى الموجه إلى العراقيين والعرب .

وسعد زغلول ، يا أبناء ثورة ٢٣ يوليو وجمال عبد الناصر ، انقضوا على السفن الأمريكية التى تدنس مياهكم المقدسة وتعبر الآن فى قناة السويس لتقتل أشقاءكم وتدنس مقدساتكم » (١١) ( فى نفس التاريخ كانت حاملة الطائرات الأمريكية تمر من قناة السويس فى طريقها إلى البحر الأحمر ) .

( ١١ ) إذاعة بغداد - نص بيان لمحدث عسكري عراقى - ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .



أما الحديث عن « أمن المنطقة » و« الدفاع عن السعودية » ، فليس سوى غطاء للمؤامرة على العراق والأمة . ( هكذا رددت وسائل الإعلام العراقية ) .

٢ - اختيار أضعف الخصوم وجعله هدفا أساسيا للدعاية ، وقد وقع اختيار المخططين العراقيين على المملكة العربية السعودية في ذلك ، واتخذت الدعاية من حكامها مادة للحديث ، فتناولت حياتهم الشخصية والخاصة للتدليل على الفساد والتآمر والخيانة ، مستخدمة في ذلك أقذع ألفاظ السباب والشتائم ، وأشكالا متعددة من التهكم والسخرية ، والشائعات والأراجيف .

٣ - وضع دعاية الخصوم موضع التناقض .. وفي هذا المجال كانت الدعاية العراقية تشير إلى الملك فهد بأنه « خائن الحرمين » ، بدلا من « خادم الحرمين » ، وتشير إلى البلد الإسلامي الذي يضم أشرف المقدسات ، بأنه البلد الذي على أرضه الآن « تعبت العاهرات ويعربد المجنون الأمريكي » ، والسعودية التي تنفق المليارات على القوات الأجنبية التي جلبتها ، هي السعودية التي حولها وفيها يتضور المسلمون جوعا . (١٢)

٤ - تحويل الاهتمام .. وهو الأسلوب الذي استخدم في الجبهة الداخلية لجذب انتباه المواطنين والعسكريين إلى موضوعات تشغلهم عن التفكير في النتائج السلبية التي تمخضت عن الغزو ، وإيجاد قضايا قومية محورية يلتف حولها المواطنون وتؤكد على وحدة الجبهة الداخلية وتماسكها ، وقد جاء ذلك في شكل عدد من الحملات والأنشطة ( حملة الزراعة - حملة ترشيد الطاقة - حملة حليب الأطفال - حملة الإفراج عن الرهائن - إقامة المعارض الفنية الخاصة بالمعركة - عقد الاجتماعات الجماهيرية التي يتزعمها الخطباء والشعراء ) . ( سبق الإشارة إليها ) .

(١٢) بعض المفردات التي وردت في الخطاب الإعلامي العراقي .

٥ - أسلوب الصمت وفرض القيود .. وقد توسع العراقيون في استخدام هذا الأسلوب ، لمواجهة حملات الدعاية الموجهة إليهم من قبل الدول العربية .. وجاء ذلك على النحو التالي :

#### أ . القيود الأمنية .

- (١) تجريم الاستماع إلى أى إذاعات أجنبية .
- (٢) منع أفراد القوات المسلحة من حيازة أجهزة الراديو .
- (٣) معاقبة كل من يحوز منشور مناهض بعقوبات تصل إلى حد الإعدام .

#### ب . القيود الفنية :

تمثل في الاعاقة والشوشرة لوسائل البث الإذاعي المعادية .

#### الدعاية الهجومية ( العدائية )

اعتمدت الدعاية العراقية الهجومية التي وجهت إلى دول التحالف وقواتها ، عددا من الأساليب التي جرى استخدامها على النحو التالي :

- ١ - أسلوب توحيد الخصوم « العدو الأوحده » ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك حيث جرى الهجوم على « فئة » حملتها الدعاية مسئولية ما يجري حاليا ومستقبلا . وكانت تلك الفئة هي الحكام لا الشعوب .. فالحكام العرب الذين شاركوا في التحالف المضاد للعراق هم « الأقلية الفاسدة التابعة للأجنبي » . والرئيس الأمريكي بوش هو الوحيد الذي يعادى العراق وليس الشعب الأمريكي ، لأنه عندما تقع المنازلة - كما تقول الدعاية - « سيكون الرأي العام الغربى ، وحتى الأمريكى منه إلى جانب الحق » ، وسوف يقول له الأمريكان : « لقد وحدنا أمريكا بالدم ، فلماذا تعمل ضد وحدة شعب العراق الذى قسمه الاستعمار » (١٣) .

(١٣) وكالة الأنباء العراقية - نص الرسالة التى بعث بها الرئيس العراق إلى الرئيس الأمريكى - ١٦ أغسطس ١٩٩٠ .

٢ - أسلوب تضخيم الأحداث ( التشويه ) .. وقد اعتمدت الدعاية العراقية في ذلك على أحداث جرت بالفعل ، لكنها بالغت في تضخيمها من ناحية ، أو عرضتها بشكل يوحي بغير حقيقتها ، فالطيار السعودي عندما يهرب بطائرته ، يصور الأمر على أنه فرار جماعي من الجيش السعودي ، وأنه الرعب الذي أدى بالقيادة السياسية إلى إتخاذ إجراءات صارمة لرقابة الطيارين وإلغاء التجنيد الإجباري ... وحوادث تصادم السيارات أو سقوط الطائرات في مهام تدريبية ، تصور على أنها معجزات ربانية وخوارق إلهية .

هكذا كانت تضخيم الأخبار ، وهكذا كان يجري تشويه الأحداث من خلال استشهادات تأتي منفصلة عن الأصل ، فالجندى المصرى الذى يطلق النار على إسرائيليين لا يذكر أنه مختل عقليا .. بل يقال إنه يمثل ثورة رافضة للصلح مع إسرائيل .

٣ - أسلوب التكرار ( ثبات الموضوع مع تنوع طرق العرض ) ، وقد برز هذا الأسلوب واضحا في عمل الدعاية العراقية التى كانت « مضطرة » إلى تكرار موضوعاتها بشكل مستمر : ( تأكيد الولاء للزعيم - الظهور بمظهر الدولة الحريصة على السلام - إبراز مظاهر القوة - إبراز مظاهر التأيد العربى والدولى ) ، وقد عرض كل موضوع من هذه الموضوعات في مختلف الزوايا وبشتى الأساليب من المظاهرات إلى المعارض إلى الأغنيات والقصائد ، إلى الرسوم والصور .. إلخ .

٤ - أسلوب الخداع أو « الفخاخ الإعلامية » ، والمقصود به إستدراج دعاية الخصوم للوقوع في الكذب ، حتى تفقد بذلك مصداقيتها لدى الرأى العام ، وقد نجحت الدعاية العراقية في ذلك بالفعل عندما سربت أخبارا كاذبة عن : اغتيال طاق عزيز ، وإعدام سعدون حمادى ، وهروب عزت إبراهيم نائب رئيس الجمهورية ، وعدى بن صدام حسين نفسه . وقد تلقفتها بعض الصحف السعودية والخليجية ونشرتها بعناوين بارزة

في صدر صفحاتها الأولى ، وزعمت بأن نجل صدام حسين شوهد وهو يؤدى العمرة في الحرم المكى بمكة المكرمة .

٥ - أسلوب التحريض والإثارة ، وهو الأسلوب الذى يستهدف تحقيق الاستمالات العاطفية في المقام الأول ، لتكون بديلا عن التفكير العقلى والمنطقى ، وقد اعتمد هذا الأسلوب على استغلال النعرات القومية والعادات الاجتماعية والقيم الإسلامية عند العرب ، للتحريض على التمرد والقيام بأعمال العنف ، وإشعال الخلافات « لقد استحلوا حرائر الكويت كما استحلوا حرائر الأمة » ، « أراد الخاسئون وخططوا ليعرضوا بحرائر العراق » (١٤) .

٦ - أسلوب التخويف و« الردع » ، وهو الأسلوب الذى اعتمد على عدد من الموضوعات في مجالين رئيسيين هما : المجال الاقتصادى ، والمجال العسكرى .

وفي المجال الاقتصادى كان الاهتمام بإبراز التغلغل والوجود الأمريكى والغربى عموما ، وسيطرته على سياسات الدول العربية ومقدراتها وثرواتها . فضلا عن كلفة القوات الأجنبية التى تتحملها ميزانية المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى ، وانتهاء بأن نتائج الحرب سوف تكون دمارا للاقتصاد العالمى كله .

أما في المجال العسكرى فقد جرى التخويف من خلال الحديث عن القدرات الهائلة التى تمكن العراق من الوصول إلى الأهداف الاستراتيجية والحيوية في المنطقة ، والردع غير المباشر ومن خلال تصريحات وتقارير الخبراء في وسائل الإعلام العالمية بامتلاك العراق للغازات والأسلحة الكيماوية والبيولوجية والصواريخ بعيدة المدى .

( ١٤ ) وكالة الأنباء العراقية - نص الرسالة التى بعث بها الرئيس العراقى إلى الرئيس السورى حافظ الأسد ( مصدر سابق ) .



٧ - أسلوب الإيحاء والتضليل .. وقد تجلى هذا الأسلوب في عدد من الظواهر والمظاهر هي :

أ - التظاهر بالتقرب والصداقة لجماهير الشعب في كل من المملكة العربية السعودية ومصر .

ب - ترديد العبارات والشعارات البراقة ( تضليل ) عن بطولة صدام حسين - العدالة والديمقراطية في العراق .

ج - الإيحاء بتهديد السعودية للعراق .

د - إدعاء العلم الوثيق بالأمور والأحداث عن طريق المصادر العلمية والمطلعة .

هـ - الكشف الجزئي عن الحقائق ( حوادث تدريب - سقوط طائرات ) مع الإدعاء بكونها معجزات دينية ودليل على صلابه وعدالة الموقف العراقي ( اقحام الدين والمشاعر الدينية ) .

و - استخدام تصريحات ومقالات للمسؤولين وتعليقات لوكالات الأنباء تبدو في ظاهرها أنها تمثل الرأي العام وتخدم المصالح العراقية بينما في حقيقتها تحليل متكامل للموقف يؤكد مضمونه الحقيقي عكس ما ينشر أو يذاع تماما ( لاتقربوا الصلاة .... ) .

ز - الإيحاء بأن العراق يدعو إلى السلام والأمن والطمأنينة من خلال رسائل إلى بعض الدول الأوروبية والشخصيات المسيحية الهامة ( بابا الفاتيكان ) .

ح - محاولة تضليل الشعوب العربية والرأي العام العالمي بأن ما قام به العراق ليس غزوا بل هو استرداد الحقوق المشروعة .

٨ - أسلوب التشكيك وعدم الثقة .. وهو الأسلوب الذي استخدم بقصد تحقيق عدد من الأهداف هي :

أ - إظهار القيادات السياسية ونظم الحكم في الخليج بمظهر القيادات التي تفتقد القدرة لإدارة شئون بلادها ومن ثم إدارة الأزمة

الخليجية ، وبذلك أدت إلى توريث العالم العربي والزج به إلى صراع لن تكون له نهاية .

ب - الإيحاء بوجود تناقض بين ضباط وأفراد القوات المشتركة ، وعدم قدرتهم على تحمل الظروف البيئية والمناخية في مسرح العمليات .

ج - افتقار الضباط والجنود في القوات المشتركة للثقة في أسلحتهم ومعداتهم العسكرية وعدم وجود ترابط بين القيادة المشتركة وهذه القوات .

د - موافقة المملكة على إنشاء كنائس ومعابد يهودية على الأراضي المقدسة ، ووجود قوات إسرائيلية ضمن القوات المشتركة لتقاتل المسلمين العرب في العراق تحت المظلة الأمريكية .

### تقييم الدعاية العراقية :

شهدت الدعاية العراقية جوانب قوة وجوانب ضعف ، شأنها في ذلك شأن أية دعاية أخرى في أوقات الحروب والأزمات ، وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن مواطن القوة ، ومواطن الضعف في هذه الدعاية ، بدت في عدد من الظواهر هي :

### ١ - مواطن القوة :

أ - إصدار جريدة يومية سياسية عسكرية تصدر عن مديرية التوجيه المعنوي للقوات المسلحة العراقية .

ب - تبنى الأسلوب العاطفي ( الإيجار الفكري ) الذي يعتمد على الاستمالات العاطفية وليست المنطقية ، وهو الأسلوب الأمثل بالنسبة لجمهور غالبيته من غير المتعلمين ( الرأي العام المنساق ) ، فضلا عن الملاحقة المستمرة مع تكرار الموضوعات وتنوع أساليب عرضها .

ج - مخاطبة جموع المسلمين بألفاظ ومعاني لها تأثير نفسي لديهم مثل ( تدنيس أرض المقدسات - نجد والحجاز - مكة المكرمة - المدينة المنورة - تدنيس أرض الحرمين - التخويف من الإيدز - العاهرات الأمريكيات ) .

د - تعريف الشعب والقوات المسلحة العراقية بمفهوم العمليات النفسية والمعادية وطرق التغلب عليها .

هـ - مخاطبة الرأي العام العربى وإستثارة الهمم العربية وتأثير العاطفة والنخوة والشهامة وتأثير المشاعر الدينية لدى العرب .

و - الاستغلال الفورى لأية معلومات يتم الحصول عليها عن المملكة السعودية لتنظيم حملة معادية عليها مثل ( حادث الطيار السعودى - مظاهرة السيدات .. ) .

ز - استمرار حملات الابتزاز من خلال الشخصيات العالمية التى سعت إلى إطلاق سراح الرهائن .

س - استغلال الرسوم الكاريكاتيرية فى الصحف العالمية للإيحاء بأن رأى العام العالمى فى هذه الدول يؤيد العراق .

ن - استغلال بعض مظاهر رفض الشعب الأمريكى للحرب فى الخليج لبناء حملات دعائية معادية لأمريكا .

ش - استغلال نتائج الحصار الاقتصادى وتأثيره فى الشعب ، وتحويل المعاناة إلى غضب جماهيرى موجه ( رأى عام رافض للولايات المتحدة وسياستها ) .

ص - النجاح فى التعبئة النفسية للشعب وأفراد القوات المسلحة ضد القوى المناهضة للعراق .

ط - الاعتماد على وسائل إتصال جماهيرى قوية ( إذاعة بغداد - إذاعة المدينة المنورة - إذاعة مكة المكرمة - إذاعة أم المعارك - إذاعة

صوت السلام - صحف محلية - محطة تليفزيون - وكالة أنباء - وسائل إعلام الدول المؤيدة للعراق ) .

ى - النجاح فى طمأنة الجماهير والتقليل من قلقها ، ومقاومة الإحباط ( لفترة طويلة حتى وقوع العمليات الجوية ) .

## ٢ - مواطن الضعف :

أ - لم تعمل الدعاية على مقاومة الآمال الخادعة التى يمكن أن تقضى عليها أحداث المستقبل ( عدم نشوب الحرب - الأمل الأكيد فى النصر ) ، ومن ثم كان نشوب الحرب صدمة قاسية لأولئك الذين لم يتوقعوا نشوبها ، وكانت نتائجها محبطة لأولئك الذين لم يتوقعوا الهزيمة على النحو الذى جرى .

ب - اعتماد الدعاية العراقية على أخبار ومعلومات مسبقة إعلاميا وبالتالي يصعب تصديقها من قبل الأهداف المخاطبة .

ج - صعوبة إقناع رأى العام العربى بعدالة الغزو العراقى للكويت .

د - إتباع الأساليب والألفاظ الرخيصة فى التهكم والسخرية والاستهزاء مما لا يقبله المواطن العربى المتدين .

هـ - إستخدام شائعات كاذبة مما يفقد الحملة الدعائية مصداقيتها .

و - فرض القيود الرقابية ( التعتيم الإعلامى ) ، مما يساعد على انتشار الشائعات حول الموضوعات المهمة نتيجة للتعرض للاستماع السرى للإذاعات المعادية .



١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢

لا مستقبل مع  
بالمساواة ولا مع  
أحرارا الا عندما  
في الفرس والحرب

AL-QADISSIYA

جريدة  
يومية سياسية عسكرية

١٢ صفحة - ٧٥ لفظ - العدد ٢٤٠١ - السنة الحادية عشرة

١٩٩٠ م

١٩٩١ - ١٩٩٢

رئيس التحرير  
عبد الرحمن  
الحلو

وزارة الدفاع  
مؤسسة التحرير للصحافة

قادرسيه

١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢

١٢ صفحة - ٧٥ لفظ - العدد ٢٤٠١ - السنة الحادية عشرة

١٩٩٠ م

١٩٩١ - ١٩٩٢

رئيس التحرير  
سعد البراز

الجمهورية

Al-Jumhuriya

١٩٩٠ م - ١٩٩١ م - ١٩٩٢ م

١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢

١٢ صفحة - ٧٥ لفظ - العدد ٢٤٠١ - السنة الحادية عشرة

١٩٩٠ م

١٩٩١ - ١٩٩٢

رئيس التحرير  
سيد

النسوة

١٩٩٠ م - ١٩٩١ م - ١٩٩٢ م

١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢

١٢ صفحة - ٧٥ لفظ - العدد ٢٤٠١ - السنة الحادية عشرة

١٩٩٠ م

١٩٩١ - ١٩٩٢

رئيس التحرير  
صلاح الدين سعيد

العراق

١٩٩٠ م - ١٩٩١ م - ١٩٩٢ م

١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢

١٢ صفحة - ٧٥ لفظ - العدد ٢٤٠١ - السنة الحادية عشرة

١٩٩٠ م

١٩٩١ - ١٩٩٢

رئيس التحرير  
مباردة السيد الوائس

البلاد

١٩٩٠ م - ١٩٩١ م - ١٩٩٢ م

# العراق ٤٣

نشرة تصدرها الدائرة الصحفية في سفارة الجمهورية العراقية بالقاهرة

السبت ٢٧ من محرم ١٤١١ هـ - ١٨ من أغسطس ١٩٩٠ م

رسالة مفتوحة من الرئيس القائد الى بوش

حل شامل للعلاقة بين العراق وايران

مساندة شعبية عربية واسعة للعراق

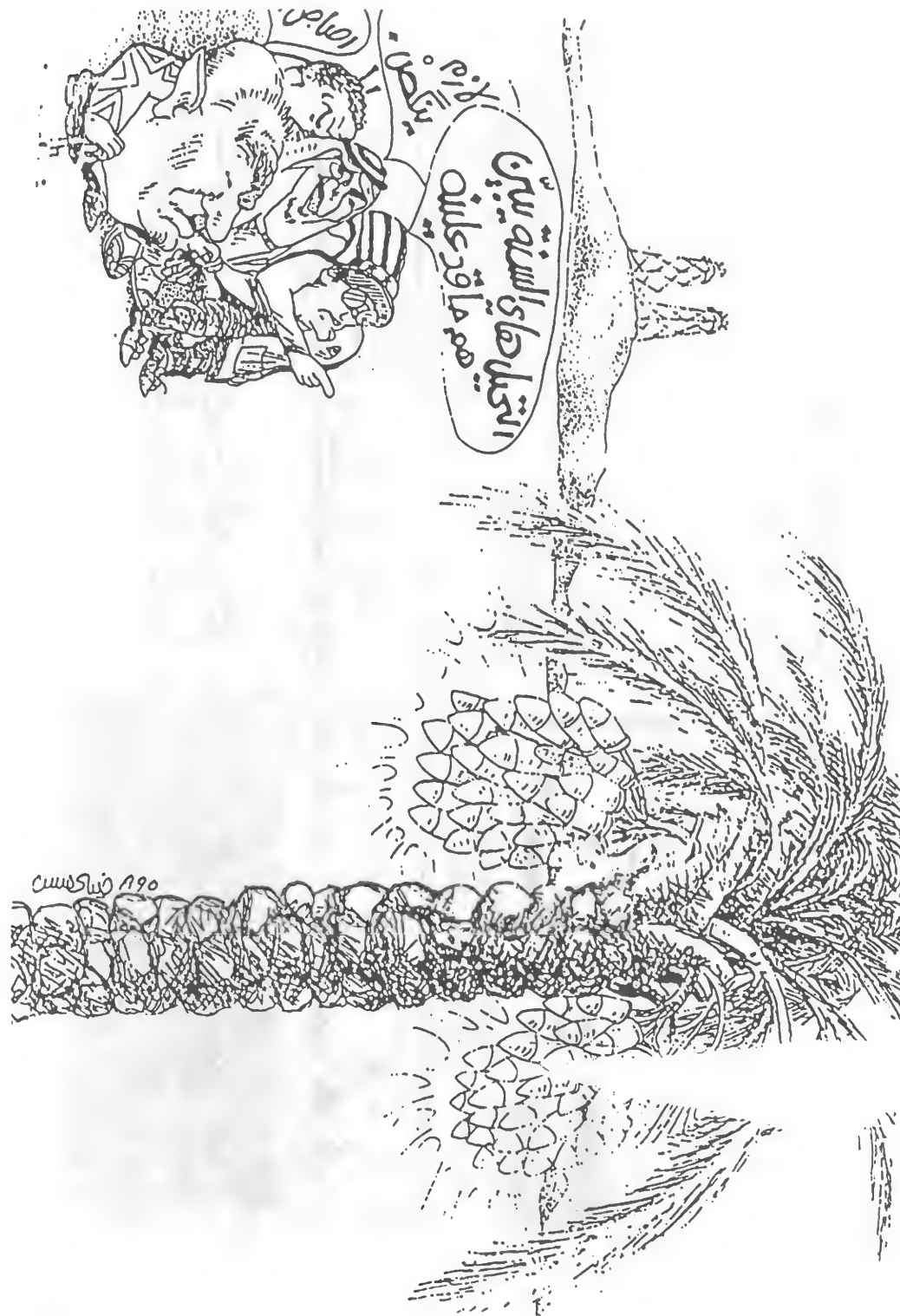


بأيمان رجال صدام .. نحرر مقدسات الاسلام من هيمنة دينناصور الاجرام..

لنسوي الحصار  
حصار ..



كاشاد...



التي لهاي السنة بين  
هم ما قد حلت

١٩٥٠ نيسان





لا يمكن ان تتصلب مشاعر أبناء الشعب العربي في هذا الجزء او ذلك عن مشاعر اخوتهم في الاجزاء الاخرى . ذلك ان الوثائق القومية التي تربط أبناء الشعب الواحد لا يدري لها ان تتلف على نحو مفسد وجلي في الحين والازمان . واما ان حسي يسمى ان تدمر هذه الوثائق هو واجهة وعيكك لان يستلحق تحقيق هذا الهدف لا الا في المستقبل .

وحين اضل القائد صدام حسين يوم اسس الى ان : القوات المصرية مستقلة الى جانب القوات العراقية ، اذا ساد الحذر ان على العراق ان لا يبعد عن الحقيقة . ولكل من يحكم العراق لتكوين أبناء شعبنا العربي على نحو علم وشعينا .

عندما انشأ القائد صدام حسين يوم اسس الى ان : القوات المصرية مستقلة الى جانب القوات العراقية ، اذا ساد الحذر ان على العراق ان لا يبعد عن الحقيقة . ولكل من يحكم العراق لتكوين أبناء شعبنا العربي على نحو علم وشعينا .

عندما انشأ القائد صدام حسين يوم اسس الى ان : القوات المصرية مستقلة الى جانب القوات العراقية ، اذا ساد الحذر ان على العراق ان لا يبعد عن الحقيقة . ولكل من يحكم العراق لتكوين أبناء شعبنا العربي على نحو علم وشعينا .

عندما انشأ القائد صدام حسين يوم اسس الى ان : القوات المصرية مستقلة الى جانب القوات العراقية ، اذا ساد الحذر ان على العراق ان لا يبعد عن الحقيقة . ولكل من يحكم العراق لتكوين أبناء شعبنا العربي على نحو علم وشعينا .

الذي ولد فيه الجنود العراقيون جنبا الى جنب مع اشقائهم المصريين وطائرات المقاتلة العراقية التي كان لها شرف توجيه الحرية الاولى للامم المتحدة المصرية الصوبية .

ان اي مقلد من مقلتي مصر الانبساط الذي رزق بهم حسني بعلبا مع القوات الاممية المتحدة سينتكر مع تلك الشكليات .

في العراق . ولا بد من ان اطلع على مواليدهم الشهيرة في حربي حزيران ١٩٦٧ . وتشرين ١٩٧٣ . وان يظل ضميره العربي ان يواجه اخاه الجندى العراقي . بل سيوجه سلاحه

الذي ولد فيه الجنود العراقيون جنبا الى جنب مع اشقائهم المصريين وطائرات المقاتلة العراقية التي كان لها شرف توجيه الحرية الاولى للامم المتحدة المصرية الصوبية .

ان اي مقلد من مقلتي مصر الانبساط الذي رزق بهم حسني بعلبا مع القوات الاممية المتحدة سينتكر مع تلك الشكليات .

في العراق . ولا بد من ان اطلع على مواليدهم الشهيرة في حربي حزيران ١٩٦٧ . وتشرين ١٩٧٣ . وان يظل ضميره العربي ان يواجه اخاه الجندى العراقي . بل سيوجه سلاحه

الذي ولد فيه الجنود العراقيون جنبا الى جنب مع اشقائهم المصريين وطائرات المقاتلة العراقية التي كان لها شرف توجيه الحرية الاولى للامم المتحدة المصرية الصوبية .

## جريدة الجمهورية العراقية في ١١/٣/١٩٩٠ - الصفحة التاسعة

### القوات المصرية ستقاتل الى جانب العراق

سليمان ناصر

### الأخبار العربية والعالمية

#### العراق ينشر مدفعا عملاقا يتجاوز مداه اي سلاح بحوزة الحلفاء في الخليج

الطائرة « رويتر » - ينشر العراق مدفعا عملاقا من صنع جنود الجيش العراقي المتخصص في سلاح الجو . هذا المدفع هو من طراز « رويتر » الذي صممه الجيش العراقي بالتعاون مع خبراء من الاتحاد السوفياتي . المدفع له مداه ١٠٠ كيلومتر . وهو قادر على قصف أهداف في مساحات شاسعة .

وذكرت الجريدة العراقية ان المدفع « رويتر » هو من طراز « رويتر » الذي صممه الجيش العراقي بالتعاون مع خبراء من الاتحاد السوفياتي . المدفع له مداه ١٠٠ كيلومتر . وهو قادر على قصف أهداف في مساحات شاسعة .

#### العراق يملك « متفجرا غازيا » ليس لدى واشنطن وسال حذره

لوس انجلوس ١٠ - ب د ب - قال مسؤولون في وزارة الدفاع الأمريكية انهم لم يكتشفوا وجود متفجرات غازية في العراق . وقالوا انهم لم يكتشفوا وجود متفجرات غازية في العراق . وقالوا انهم لم يكتشفوا وجود متفجرات غازية في العراق .

### معركة رياضية فوق مياه الخليج

في وقت مبكر من يوم الاثنين في هيوستن ، تكساس ، انشأ فريق من لاعبي كرة القدم من جامعة « هيوستن » فريقا من لاعبي كرة القدم من جامعة « هيوستن » . الفريقان كانا يتنافسان في مباراة كرة قدم . المباراة انتهت بفوز فريق « هيوستن » .

في وقت مبكر من يوم الاثنين في هيوستن ، تكساس ، انشأ فريق من لاعبي كرة القدم من جامعة « هيوستن » فريقا من لاعبي كرة القدم من جامعة « هيوستن » . الفريقان كانا يتنافسان في مباراة كرة قدم . المباراة انتهت بفوز فريق « هيوستن » .

### تحطم طائرة بريطانية في الصحراء العربية

لندن/رويتر : تحطمت طائرة بريطانية من نوع توفولو اثناء هبوطها في احد المطارات في الجزيرة العربية وجرح رفاقها . أعلنت ذلك وزارة الدفاع البريطانية وقالت ان الطائرة كانت في مهمة تدريبية .

وقالت رويترز ان حطت الطائرة البريطانية باني بعد ٢٤ ساعة من اعلان القوات الامريكية في الجزيرة العربية والخليج عن تولف انشطتها اليوم لدراسة الاسباب التي ادت الى وقوع اكثر من ٢٠ حادث للطائرات الامريكية وقتل فيها اكثر من ٣٠ شخصا .

وكانت طائرة توفولو بريطانية قد تعرضت لما وصفه بخلل فني . وهبطت في المدينة المنورة التي يحرم الطيران فيها حيث يوجد مقر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك في وقت سابق من هذا الشهر . ووبرت المصير العسكرية البريطانية ذلك . الا ان ذلك لم ينجح عن عدم تكيف الطائرة للعمل في البيئة الصحراوية .

هذا وتنتج طائرة التوفولو من قبل شركة ( هانغلي ايركرافت ) وهي شركة اوروبية مختطة الفتح من اتحاد شركة ( بيريتش ايروسبيس ) البريطانية و ( م ب م ) الالمانية الغربية و ( ايرنيلا ) الايطالية . والتوفولو طائرة متعددة المهام بمقعدين حلق النموذج الانتقالي منها اول مرة بتاريخ ١٤/٨/١٩٧٤ .



## فهد يراقب طياريه

بعد حادثة هروب الطائفة (السعودية) وطيارها الى السودان في شهر تشرين الثاني الماضي قامت سلطات فهد بأجراءات أمنية لمنع هروب عدد اخر من الطيارين ومنها تحديد نسبة الوقود أثناء التدريب ومتابعة حركات الطيارين ومراقبة سلوك الطيارين خاصة بعد ان اكد الطيار الهارب انه رفض البقاء في خدمة الجيش الاميركي الذي ينوي مغادرة العراق وان هناك هاجسا لدى الآخرين مثله في سلاح الجو في نجد والحجاز .

جريدة القادسية ١٩٩٠/١٢/٤ الصفحة الأولى

## الجيش في نجد والحجاز

# رقم التعميم ، قوام بمحاولات جريئة للتغيير

النظام الحاكم في اراضي نجد والحجاز كان يرى ان الجيش هو قطاع شعبي يمتلك الوسائل المادية لتغيير السلطة فاتخذ عدة اجراءات ولغائية ضد الاخطار التي يمكن ان تناميهم عن طريق الجيش . وهذه الاجراءات وان اختلفت في صيغها الا انها ذات هدف واحد منذ تولي عبدالعزيز السلطة وحتى عهد الممثل . ومن هذه الاجراءات الحيلولة دون تشريع نظام التجنيد الاثامي حيث يعتبر النظام ان المطالبة بالتجنيد الاثامي مساوية لمطالبته بالتدخل عن الحكم .

ومن الاجراءات التي يتخذها النظام هي منع اهالي منطقة الاحساء والقطيف وحائل والينبع من الانتماء الى الجيش بأي شكل من الاشكال بحجة انهم «ثوريون» ولايتكونون اي ولاء للحكم لذلك لا يوجد في جميع مراتب الجيش احد منهم . اضافة الى كدح المخابرات العسكرية داخل الجيش وتنشيط فعليتها باستمراء معتمدين في ذلك على خبراء امريكيين من CIA والمخابرات البريطانية ووضع طرق خاصة خبيثة لكي يتم كل ضابط زميله بان له علاقة بالمخابرات العسكرية .. والتخلف الدائم على الاسلحة وابعادها عن متناول الضباط المشبه بهم ، وتجريدها من الذخيرة وابعد طمعت الجيش عن العاصمة والمدن الكبرى وعزلها عن المناطق الحساسة ومراقبة تحركاتها بدقة وتجريد الطران العسكري من الذخيرة وتسليم قيادته الى طيارين اجانب من الامريكيين والانتاجين والمزاولين . وبعد النظام الى انشاء عدد من الجيوش المتفرقة او المتعاقلة في الاحساء والتدريب وبعدها بولوات شخصية او قلبية بعيدا عن الولاء الوطني واصحاب قيمها القومية البعث الاخر عنه الزوم واستعمالها

وفي به احد الايطافيين المعلنين في هندية الطعان والقي القبض على الممثل .

● خروج طلاب المدرسة العسكرية في الثالث صبيحة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ عندما أعلن العراق عن الاطاحة بالنظام وناسيس الجمهورية العراقية .

● رفض الطيارون في عام ١٩٦٢ بإرسال الذخيرة الحربية الى لؤلؤ الايامية لضرب ثورة اليمن حيث لجأ هؤلاء الطيارون بطائراتهم وملاحمهم من اسلحة وذخيرة الى مطار اسوان في مصر ومنهم الكثير رشاد لله ومحمد الزهراني حيث قضوا مختلف النظام في اشمل الفتنة باليمن .

● تشكيل كتلة ثوري في عام ١٩٥٤ والذي انتخب امره ما جعل النظام يتكف وزير الدفاع انذاك . شميل بن عبدالعزيز ، ليحول التحقيق واصدار الاحكام القاسية بحق الكثير منهم ومنها حكم الاعدام ضد الشهيد عبدالرحمن الشمراني .

● تشكيل تنظيم اخر بالجيش له علاقة ببعض المنين عام ١٩٦٣ حيث اتى القبض عليهم ومنهم المناضل عبدالعزيز المعمر الذي قد بصره في السجن والمناضل عبداللله الخفدي واودعوا في سجن العبيد في الاحساء الذي بناه الاتراك ايام حكمهم لجزيرة العرب .

● في حزيران عام ١٩٦٩ وبعد قيام ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ كتلت تخضع في صفوف الجيش عوامل الثورة على الدم المتصلون مع الصيوية والسناسر في ركب الاستعمار والتمسك على سلامة الدول العربية المتحررة ولكن المخبرات الاميركية مكنت للسلطة عن الحركة الثورية التي كتلت في دور المخاض تسرعت في اشهر حملة اعتقالات

واسعة بدلتها بين الضباط العسكريين وضباط الشرطة والمباحث والاستخبارات والملاحين العسكريين في الخارج وامتدت حتى شملت جميع الذين يحملون الفكر الوطني وتلقية من المنين قبل عد المعتنقين في اقل تقدير نشر عن ذلك الفن وخمسائة معتقل ..

وكان نصيب مدينة القطيف اكثر من اربعمائة معتقل واكثر من خمسة شهداء تحت التعذيب وكلهم من المنين .

وقد قد خالفن الدرعين الشريفين . فهد ، والذي كان يتولى وزارة الداخلية وادارة المباحث عملية مقتل الضباط أثناء الفتنة ، وهم وصلي الداج وسعود المعمر ومن المنين حسن صالح الحبيشي وعبدالواحد عبدالجبار ومجيد الشمسي وحسن العمران واحمد علق .

وبلينا لأن النظام الآن بدأ يخلف الجيش اكثر من اي وقت مضى حيث بدأت حالات الغليان والثورة في صفوف يسير غزو القوات الاميركية لاراضي نجد والحجاز . وقد امر خالفن الحرميين الشريفين بالعمل فهد باعتقال الكثير من الضباط في الجيش والضباط في الحرس الوطني الذي ينظر له يوما نظرة شك بسبب قيامهم بثلاثة محاولات للقبض على الحكم وبسبب قلة الحرس الوطني الاسع عبدالله ولي العهد الذي أعلن عن معارضته للنظام الاميركي لاراضي القساسة وقناعته بان القوات الاميركية جاءت لاحتلال منابع النفط .

## اقصاء قائد القوات المصرية في الجزيرة

القاهرة خاص - أعلن هنا امس ان حسني استبدل قائد القوات المصرية في نجد والحجازية في جديد . وقد خلف اللواء صلاح محمد الحلبي اللواء محمد علي بلال في قيادة حوالي ١٤ الف جندي مصري أرسلهم نظام حسني للعمل ضمن القوات الاجنبية العاملة هناك . وذكرت مصادر جديرة بالثقة ان هذا الاجراء يأتي في اعقاب خلاف في الرأي بين اللواء بلال وحسني الخفيف . وقالت هذه المصادر ان «النداء» ان اللواء بلال رفض اي تغيير في مهمة قواته كما رفض العمل تحت القيادة العسكرية الاميركية . وأشارت هذه المصادر الى ان اللواء بلال كان قد أعلن بان قواته لن تقاوم ضد الجيش العراقي العربي وهو موقف أعلن عنه كذلك قائد القوات السورية .

جريدة النداء العراقية  
١٩٩٠/١١/٣٠  
الصفحة الأولى

## الجنرال في الجزيرة

في حديث الى الوفود الشيعية العربية . اشار السيد الرئيس القائد صدام حسين الى موقف العراق من القوات المصرية الموجودة في اراضي نجد والحجاز . حيث قل : لا تكتروا . لان القوات المصرية في الخليج سوف تقتل مع القوات العراقية .

ولقد هذا الفهم كان السيد الرئيس ينظر الى القوات المصرية التي جلبها حسني عنوة الى الجزيرة . من جانب آخر فقد تداولت وكالات الانباء خبر طرد اللواء اركلن حرب محمد علي بلال قائد القوات المصرية في نجد والحجاز . ان لحديث السيد الرئيس ولحادث طرد قائد القوات المصرية مغزى يكشف واقع حال النظام المصري . حيث بدأت المخاوف تدب في اوصال حسني . فبعد الى طرد قائد القوات المصرية ليستبدله برجل يثق تماما في عمله وخنوعه للاميركان .

ولا ندري والله كيف ستسير الامور اذا ما نشبت الحرب . فهل ياترى سيلجأ حسني الى تعيين الاف من القادة العملاء ، كل واحد منهم يقف بمواجهة حسني مصري ليصدر له الاوامر . مجرد سؤال بري ؟

جريدة القادسية العراقية بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٤

جريدة القادسية العراقية ١٩٩٠/١٢/٢ الصفحة الرابعة

الباب الثالث :

## الإعلام العربى

الفصل السادس : إعلام المؤيدين وإعلام المعارضين  
الفصل السابع : الإعلام الكويتى  
الفصل الثامن : الإعلام العسكرى العربى للقوات  
المشتركة



## إعلام المؤيدين وإعلام المعارضين

على المستوى السياسى ، شهد الوطن العربى إنقساماً شديداً فى موقف الحكومات والأحزاب والمنظمات السياسية العربية إزاء أزمة الخليج بشقيها السياسى والعسكرى .

كانت هناك حكومات أيدت العراق ، وأخرى عارضته ، وكذلك كان الموقف بالنسبة للأحزاب والمنظمات ، بل إن بعض هذه المنظمات وخاصة المنظمات الإسلامية ( التيار الإسلامى ) شهدت إنقساماً فى الموقف داخلها بحيث صار بعضها فى جانب المؤيدين للعراق وبعضها الآخر فى جانب المعارضين .

وبغض النظر عن الحجج والمبررات التى ساقها كل من الطرفين تبريراً لموقفه ، فإن الذى يعنينا هنا هو التعرف على موقف الإعلام العربى من هذه الأزمة ، بعد أن كان من الطبيعى أن ينقسم هو الآخر إزاءها وفقاً للمواقف السياسية التى يعبر عنها .

كيف كانت التغطية الإعلامية للأزمة من قبل كل من المؤيدين والمعارضين ؟ .

من أى مصدر كان كل منهما يستقى معلوماته التى يقدمها لجماهيره ،  
والتي بها ومن خلالها تتشكل آراء هذه الجماهير وتتحدد مواقفها ؟ .

ما حجم المساحة أو « الهامش » الذى أتيح للرأى الآخر « المخالف »  
لرأى الحزب أو الحكومة فى كل دولة من الدول العربية أثناء الأزمة ؟ .

للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها مما يكشف عن موقف الإعلام العربى  
من الأزمة وأساليب أدائه خلالها ، رأينا أن تنصب دراسة هذا الموضوع على  
الإعلام فى أربع دول عربية تمثل المؤيدين والمعارضين ، وتمثل مشرق العالم  
العربى ومغربه ، فضلاً عن أنها تمثل سياسات إعلامية مختلفة أيضاً وفقاً  
لأنظمتها السياسية ، وهذه الدول هى مصر والأردن وتونس والمغرب ، مع  
ملاحظة أن من بينها دولتين شاركتا بقوات عسكرية فى صفوف التحالف  
المضاد للعراق ، وهما مصر والمملكة المغربية .

### أولاً : الإعلام المصرى

فى ظل النظام السياسى المصرى ، الذى يقوم على أساس التعددية  
الحزبية ، تتنوع وسائل الإعلام - وفقاً لملكيتها وسلطة الإشراف عليها -  
على النحو التالى :

١ - محطات الإذاعة المسموعة والمرئية ( الراديو والتلفزيون ) ، وهى  
مملوكة للحكومة وتخضع خضوعاً كاملاً فى رسم سياستها وتحديد  
أهدافها ، وفى ميزانيتها وتمويلها للدولة ممثلة فى وزارة الإعلام  
المصرية .

٢ - الصحف القومية ، وهى مجموعة من المؤسسات الصحفية التى تصدر  
عدداً من الصحف اليومية والدوريات ، كانت تخضع فى ملكيتها  
وتبعيةها للاتحاد الاشتراكي ( الحزب الحكومى الواحد ) من قبل ،

وأصبحت تخضع فى ذلك لمجلس الشورى حالياً .. وهى صحف  
شبه حكومية فى واقع الأمر .

٣ - الصحف الحزبية ، وهى الصحف التى تصدر عن الأحزاب السياسية  
المصرية ، وأهمها الحزب الوطنى الديمقراطى الذى يصدر جريدة  
« مايو » الأسبوعية ، وحزب الوفد الذى يصدر جريدة « الوفد »  
اليومية ، وحزب التجمع الوطنى التقدمى الذى يصدر جريدة  
« الأهالى » الأسبوعية ، وحزب العمل الاشتراكي الذى يصدر جريدة  
« الشعب » الأسبوعية ، وحزب الأحرار الذى يصدر جريدة  
« الأحرار » الأسبوعية .

٤ - الصحف المستقلة ، وهى مجموعة كبيرة جداً من الصحف التى  
تصدر عن هيئات أهلية أو حكومية ، ولا تمثل قيمة تذكر فى هذا  
المجال نظراً لأنها لا تعنى بالعمل السياسى ( وفقاً للقانون ) ، ونظراً  
لأنها محدودة التوزيع أيضاً .

### الموقف الإعلامى والموقف السياسى :

بالنسبة لموقف وسائل الإعلام المصرية من الأزمة ، كانت الإذاعة المسموعة  
والمسموعة المرئية ( الراديو والتلفزيون ) تعبران تعبيراً كاملاً عن الموقف  
الرسمى للحكومة ، فى رفضها للغزو وإدانتها له ، والعمل على تشكيل رأى  
عام مصرى مناهض لصدام حسين ، ومؤيد لانسحاب القوات العراقية من  
الكويت سلماً أو حرباً ، وتأييد الحكومة المصرية فى قرارها إرسال قوات  
عسكرية للمشاركة فى « الدفاع عن السعودية » كما أوجت بذلك بادية  
الأمر ، ثم المشاركة الفعلية « فى تحرير الكويت وليس فى الحرب ضد العراق »  
على النحو الذى رددته الخطاب الإعلامى المصرى المناهض لصدام حسين ،  
فيما بعد .

أما الصحف القومية ( شبه الحكومية ) ، فهى وإن كانت لم توجه نقداً



للحكومة أو تختلف معها حول قرار إرسال قوات عسكرية إلى السعودية ، أو إدانة صدام حسين والهجوم عليه ، إلا أنها شهدت في نفس الوقت آراء ووجهات نظر خالفت سياسة الحكومة ووجهات نظرها ، خاصة فيما يتعلق بأساليب حل الأزمة ، والنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتصويرها على أنها هي التي خططت حيث رأت هذه الآراء المخالفة إمكان حلها في إطار عربي ، كما رأت أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت هي التي خططت لهذه الحرب وسعت إليها « لتحطيم البنية الاقتصادية والعسكرية العراقية التقليدية وغير التقليدية ، وإجبار العراق على الانسحاب من الكويت لإعطاء الدرس أو الإنذار الحاسم عبر استعراض القوة ، وإختيار أحدث ما أنتجته تكنولوجيا السلاح الأمريكية خاصة طائرات الشبح وصواريخ باتريوت وتوما هوك ربما لأول مرة في حرب حقيقية »<sup>(١)</sup> .

في هذا الإطار نفسه جاءت مقالات عدد من الكتاب في هذه الصحف « القومية » تردد نفس المقولات التي ترددها الدعاية العراقية من أن أمريكا يمكنها أن تبدأ الحرب ، ولكن العراق وحده هو الذي يعرف كيف ينهها<sup>(٢)</sup> ، وجاء في أحد هذه المقالات « إن العراق يستطيع أن يفعل ما فعلته فرنسا أيام ديجول لمواجهة قوة الاتحاد السوفيتي ، وهو التهديد بنقل الحرب والخسائر إلى خارج فرنسا ، بل داخل الاتحاد السوفيتي ، وهذه فكرة الردع النووي المستقل عند حلف الأطلنطي ، وبهذا يمكن للعراق نقل الحرب إلى الخارج ، وستلعب الصواريخ الدور الأكبر في هذا المجال »<sup>(٣)</sup> .

وإذا كانت الدعاية العراقية قد ركزت كثيرا على إثارة الرأي العام العربي من خلال التأكيد على أن إسرائيل تشارك سرا في التحالف العسكري لضرب

العراق ، فقد ظهرت نفس هذه المقولات أيضا في مقالات الرأي بالصحف القومية المصرية ، فضلاً عن الإيحاء بوجود رأي عام أوروبي رافض للحرب ، تمثل في مظاهرات ضخمة شهدتها ألمانيا وروما ولندن وباريس والنرويج والسويد وسويسرا واسكتلندا<sup>(٤)</sup> .

كان هناك رأي مخالف لرأي الحكومة بالفعل ، وموقف يختلف عن موقفها من الأزمة ، غير أن هذا الرأي المخالف - ولا نقول المعارض - لم يتجاوز هامشه ومساحته في الصحف القومية المصرية ، نسبة ( ٠,٦ ٪ ) فقط من مجموع المقالات التي نشرت في الصحف اليومية الرئيسية الثلاث ( الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ) ، خلال الفترة من ٢٥ ديسمبر ١٩٩٠ حتى ٢٥ يناير ١٩٩١ ، وقد تفاوتت هذه النسبة بين جريدة وأخرى فكانت جريدة الأهرام هي أكثر الصحف سماحاً بوجود هامش للخلاف في الرأي ، تلتها في ذلك جريدة الجمهورية ثم جريدة الأخبار ( انظر الجداول رقم ١ ، ٢ ، ٣ ) .

أما في الصحف الحزبية فقد بلغت نسبة تمثيل الرأي والرأي الآخر ، في جريدة « الأهالي » ، لسان حال حزب التجمع الوطني الديمقراطي ، عالية إلى حد كبير ، فقد كان رأي الحزب الذي يعبر عنه المقال الإفتتاحي للجريدة ، ( خلال نفس الفترة ) لا تميل إلى إدانة العراق وترفض الحرب وتنادى بالبحث عن حل عربي للأزمة ، وعلى الرغم من ذلك فقد سمحت بمساحة للخلاف مع هذا الرأي ، بلغت نسبتها ١٧ ٪ من إجمالي المقالات التي نشرتها ، أما بقية الصحف الحزبية فقد انقسمت بين مؤيد تماماً أو معارض كلية دون إتاحة الفرصة لرأي آخر مخالف ... فوقفت جريدة الوفد في الجانب المعادي لصدام حسين والمناهض لسياسته والمحرص على ضربه ، بينما وقفت صحيفة الشعب ( التي كانت تعبر عن موقف الإخوان المسلمين في مصر ) ، وصحيفة الأحرار في الجانب المؤيد للعراق كلية ، ومن ثم كانت الجريدتان في موقع رافض

( ١ ) الأهرام - ٢٢ يناير ١٩٩١ - ( مقال بقلم صلاح الدين حافظ ) .  
( ٢ ) جريدة الجمهورية العراقية - مقال بعنوان « بدأوها وسنعرف كيف ننهها » - مصدر سابق .  
( ٣ ) جريدة الجمهورية ( المصرية ) - ١٤ يناير ١٩٩١ - ( مقال بقلم كامل زهيري ) .

( ٤ ) نفس المصدر .

الرأى والرأى الآخر  
في مقالات الرأى بالصحف القومية  
جدول رقم (١) - جريدة الأهرام

الوحدة	التكرار	النسبة
مقالات توافقت مع الخط السياسى للدولة	١٥٢	٩٢ ٪
مقالات خالفت الخط السياسى للدولة	١٣	٨ ٪
المجموع	١٦٥	١٠٠ ٪

جدول رقم (٢) - جريدة الجمهورية

الوحدة	التكرار	النسبة
مقالات توافقت مع الخط السياسى للدولة	١١٣	٩٤ ٪
مقالات خالفت الخط السياسى للدولة	٧	٦ ٪
المجموع	١٢٠	١٠٠ ٪

جدول رقم (٣) - جريدة الأخبار

الوحدة	التكرار	النسبة
مقالات توافقت مع الخط السياسى للدولة	١٢٧	٩٦ ٪
مقالات خالفت الخط السياسى للدولة	٥	٤ ٪
المجموع	١٣٢	١٠٠ ٪

لسياسة الحكومة المصرية وموقفها من الأزمة تماما ، وعلى هذا النحو صار بمثابة إمتداد لوسائل الإعلام العراقية وتكرار لمادتها الدعائية ، إلى حد استخدام نفس مفرداتها تقريبا : « إننا سنقاتل لإنقاذ القدس والأمة العربية من المذلة والمهانة ، وسنقاتل لتحرير الكعبة الشريفة الأسيرة والتي تبعد عنها القوات الكافرة ١٥ دقيقة ، وقد رصدنا لذلك مليون شهيد »<sup>(٥)</sup> .

حتى في مجال ترديد السباب والشتائم ، واتهام الحكومة المصرية بالعمالة والخيانة - على النحو الذى قامت به الدعاية العراقية - رددته صحيفة « الشعب » لسان حزب العمل الاشتراكى في مصر ، فتقول موجهاة الكلام إلى الحكومة : « والآن وقعت الواقعة ونراكم تمضون في الانحياز نفسه وفي التبعية ، فحديثكم لا يتوقف عن خطأ صدام حسين في حساباته وتصورات ، ولا أدري لماذا لا تشيرون في المقابل إلى خطأ الإدارة الأمريكية مع أن الخطأ واضح »<sup>(٦)</sup> .

وها هى الصحيفة أيضا - وعلى غرار ما كانت تفعله الدعاية العراقية في إنتقاء المواد التى تخدم أغراضها وتتوافق مع أهدافها وتنشرها بوسائلها المختلفة - تقوم جريدة الشعب بنشر تصريحات للفريق سعد الدين الشاذلى ( رئيس أركان حرب القوات المصرية السابق والذى يعيش لاجئا في الجزائر ) ، يؤيد فيها العراق ويشيد بقوتها وقدرتها على الصمود العسكرى ، مؤكدا على أنها سوف تكبد القوات الأمريكية ٢٠ ألف قتيل و ٨٠ ألف جريح فضلا عن خسائر باقى قوات الحلفاء ، ثم يشير إلى احتمال إنضمام « قوات إسلامية وعربية للعراق ، وأن تحدث تغييرات في الأنظمة العربية »<sup>(٧)</sup> .

( ٥ ) جريدة الأحرار ( حزبية مصرية ) - ١٤ يناير ١٩٩١ ( مقال بقلم محمد فريد زكريا - وكيل حزب الأحرار ) .

( ٦ ) جريدة الشعب ( حزبية مصرية ) - ٢٢ يناير ١٩٩١ ( مقال بقلم عادل حسين ) .

( ٧ ) جريدة الشعب ( حزبية مصرية ) - ٢٢ يناير ١٩٩١ ( تصريحات للفريق سعد الدين الشاذلى ، وقد كانت جريدة الأهالى الحزبية قد نشرت مقابلة معه بتاريخ ١٤ يناير ١٩٩١ ، ردد فيها نفس التصريحات .



وعلانية تحرض الصحيفة شعب مصر وشعوب الأمة للانقضاض على الحكام الذين يعادون العراق ولا يقفون إلى جانبها فتقول : « إن الجهاد أصبح الآن فرض عين لتحرير الأمة من قيودها ، وعتقها من أسرها وتأديب الخونة من حكامها ، ودفن نظمها ووأد حكوماتها ورد شريعتها إليها »<sup>(٨)</sup> .

### التغطية الإعلامية المصرية للحرب :

لم يكن هناك مراسلون يمثلون وسائل الإعلام المصرية في العراق بطبيعة الحال ( بإعتبار أنها صنف لدى العراق على أنها دولة معادية ) ، أما على جبهة الحرب في السعودية حيث كانت القوات المصرية تتمركز في منطقة « حفر الباطن » ، فقد كان يتردد عليها عدد من الصحفيين الذين تنظم لهم إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة عددا من الرحلات ( الزيارات ) الميدانية ليلتقوا بالقوات ثم يعودون أدراجهم للكتابة عن أحوالها وأنشطتها وروحها المعنوية في الأيام السابقة على وقوع القتال . وعندما نشبت الحرب وأثناءها ، وفي كلتا المرحلتين ( مرحلتها الجوية والبرية ) ، لم يكن هناك مراسلون مصريون في مناطق العمليات ( في القواعد الجوية أو البحرية أو مرافقين للقوات البرية ) ، ولم يكن ثمة مراسلون دائمون في المكاتب الإعلامية التابعة للقوات المشتركة ( المركز الإعلامي الرئيسي في الرياض ، والمركز الإعلامي بالظهران ) بل كان هؤلاء المراسلون يترددون على هذه المكاتب في زيارات متقطعة ، بإستثناء مندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط الذي كان مقيما في الرياض بحكم عمله .

وعلى هذا الأساس كان اعتماد وسائل الإعلام المصرية في التغطية الإخبارية للعمليات العسكرية منصبا بالدرجة الأولى على المصادر الغربية للإعلام متمثلة فيما يدلى به المتحدثون العسكريون الأمريكي والبريطاني والفرنسي والمتحدث

( ٨ ) جريدة الشعب ( حزية مصرية ) - ٢٢ يناير ١٩٩١ ( مقال بعنوان « اثبتى أيتها الأمة في وجه الصليبيين الجدد » - بقلم عبد الرشيد صقر ) .

العسكري للقوات المشتركة ( بنسبة ضئيلة ) وهو المتحدث الذي كان يمثل القوات العسكرية للدول الشقيقة ( الإسلامية والعربية ) .

أما المادة التليفزيونية المصورة ، فقد كان التليفزيون المصرى يعتمد في ذلك على الوكالات الأجنبية المتخصصة ، وعلى شبكات التليفزيون الأمريكية بالدرجة الأولى ، بل على شبكة التليفزيون الأمريكى ( سي . إن . إن ) C.N.N على نحو خاص ، وهى الشبكة التى قدمت خدماتها بالمجان للتليفزيون المصرى خلال فترة الحرب .

أما بالنسبة لإنتقاء الأخبار التى قدمها التليفزيون عن الحرب ، فقد كان واضحا أن الأخبار التى وردت على لسان المتحدث العسكري الأمريكى ، هى التى احتلت المقام الأول في كافة الأخبار التى قدمها التليفزيون المصرى عن العمليات العسكرية ، ثم جاءت وبنسبة أقل الأخبار التى وردت على لسان المتحدث العسكري البريطانى ثم الفرنسى ثم مصادر أخرى ( من خلال عينة من الأخبار التى قدمها التليفزيون المصرى في نشرة الأخبار الرئيسية خلال شهر واحد في الفترة ما بين ١٧ يناير ١٩٩١ حتى ١٧ فبراير ١٩٩١ ) . ( انظر الجدول رقم ٤ ) .

أما بالنسبة للصحف ، فقد كان واضحا أيضا أنها لم تعتمد في تغطيتها الإعلامية للأزمة في شقيها السياسى والعسكرى على مصادر عربية في المقام الأول ، بل على مصادر غربية بحتة ، ولعل السبب في ذلك أنه لم يكن لهذه الصحف مراسلون في العراق أو الكويت عقب الغزو ( حتى مراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية في بغداد ألقى القبض عليه في الأسبوع الأول من الغزو ) ، ولهذا لقد جاء اعتماد الصحف القومية المصرية وصحيفة الوفد ( الحزبية اليومية ) على المصادر الغربية ممثلة في وكالات الأنباء الغربية والأجنبية

جدول رقم (٤)

المصادر التي اعتمد عليها التلفزيون المصرى  
في تغطية أخبار العمليات العسكرية

النسبة	التكرار	الوحدة
٤٠ %	١٢٠	متحدث عسكري أمريكى
٢٣ %	٧٠	متحدث عسكري بريطانى
١٧ %	٥٠	متحدث عسكري فرنسى
١٠ %	٣٠	متحدث عسكري للقوات المشتركة
١٠ %	٣١	مصادر أخرى
١٠٠ %	٣٠١	المجموع

( المقصود بالأجنبية الوكالات التى ليست غربية وليست عربية مثل الوكالات السوفيتية والتركية والإيرانية وغيرها ) فى المقام الأول ، ثم وكالات الأنباء العربية بعد ذلك .

وقد كشفت الدراسة فى هذا المجال عن أن الصحف المصرية اليومية الرئيسية الثلاث ( الصحف القومية ) ، وهى الأهرام والأخبار والجمهورية ، اعتمدت فى تغطيتها لأخبار الأزمة خلال شهر واحد ، فى الفترة من ١٠ أغسطس حتى ٩ سبتمبر ١٩٩٠ ، على وكالات الأنباء الغربية اعتماداً رئيسياً ، حيث بلغت نسبة الأخبار التى استقتها من هذه الوكالات ٥١ % ، ثم التى استقتها من الوكالات الأجنبية الأخرى وقد بلغت نسبتها ٢٩ % ، أما الوكالات العربية فلم يعتمد عليها فى ذلك إلا قليلا حيث بلغت نسبة الأخبار التى نشرتها هذه الصحف نقلا عنها ١٧ % فقط ( انظر الجدول رقم ٥ ) .

جدول رقم (٥)

اعتماد الصحف المصرية على وكالات الأنباء  
فى تغطية أخبار الأزمة

النسبة	التكرار	الوحدة
٥١ %	٤٥٠	وكالات أنباء غربية وكالات أجنبية ( سوفيتية - إيرانية - تركية .. إلخ )
٢٩ %	٢٦١	وكالات أنباء عربية
١٧ %	١٥٠	مصادر أخرى
٠,٣ %	٢٥	
١٠٠ %	٨٨٦	المجموع

وقد كان ذلك هو الحال بالنسبة للتغطية الإعلامية للحرب ، إذ بلغت نسبة الأخبار التى نشرتها هذه الصحف الثلاث نقلاً عن الوكالات الغربية خلال الفترة من ١٨ يناير حتى ١٧ فبراير ١٩٩١ ما يعادل ٥٤ % من إجمالى الأخبار التى نشرتها عن العمليات العسكرية ، وجاء الاعتماد على الوكالات الأجنبية الأخرى ( السوفيتية والإيرانية والتركية وغيرها ) فى المقام الثانى أيضا ونسبة ١٩ % ، بينما لم تتجاوز نسبة الأخبار التى نقلت عن وكالات عربية ١٥ % فقط ، ( انظر الجدول رقم ٦ ) .. وعلى نفس النحو كان موقف الصحيفة الحزبية اليومية الوحيدة ( جريدة الوفد ) حيث اعتمدت هى الأخرى على المصادر الغربية والأجنبية بالدرجة الأولى فى التغطية الخبرية للأزمة سياسيا وعسكريا .

معنى هذا - وهو معنى يكشف عن ظاهرة أليمة - أن الإعلام المصرى والمفروض أنه الإعلام الرائد على المستوى العربى ، نظرا لإمكاناته المادية والبشرية وخبراته الطويلة ، لم يزل يعتمد فى تغطيته لأضخم أحداث الأزمة سياسيا وعسكريا على مصادر غربية وأجنبية .



جدول رقم (٦) - جريدة الأهرام  
نسبة اعتماد الصحف المصرية على المصادر المختلفة  
في تغطية أحداث الحرب

الوحدة	التكرار	النسبة
وكالات أنباء غربية	٣١٠	٥٤ ٪
وكالات أنباء أجنبية	١٠٨	١٩ ٪
وكالات أنباء عربية	٨٩	١٥ ٪
مصادر أخرى	٧١	١٢ ٪
المجموع	٥٧٨	١٠٠ ٪

قد يكون السبب في ذلك راجعاً لأسباب سياسية تتعلق بطبيعة الأزمة نفسها والانشقاق الذي شهدته الموقف العربي إزاءها وبسببها ، وقد يكون راجعاً لأسباب فنية تتعلق بقدرات الأداء الإعلامى المصرى مالياً وبشريا قياساً إلى ما تملكه المؤسسات الإعلامية الغربية والأجنبية من إمكانات ، وقد يكون راجعاً أيضاً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ( بريطانيا وفرنسا ) هى التى أمسكت بمقاليد الأمور سياسياً وعسكرياً منذ بداية الأزمة حتى نهايتها . إلا أن ذلك كله لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً ، وهو أن صياغة العقل المصرى والعربى من خلال ما يقدم إليه من معلومات ، لازال مرهوناً بما يريده الغرب حتى لو كان الأمر خاصاً بقضايانا ويجرى على أرضنا .

## ثانياً : الإعلام الأردنى

لم يكن هناك أدنى خلاف أو تناقض بين الموقف الرسمى للحكومة الأردنية وبين الإعلام الأردنى طوال الشهور التى استغرقتها أزمة الخليج ، فقد كانا متحدين تماماً ، ليطابقا موقف العراق نفسه ، بحيث أصبح الإعلام فى الأردن امتداداً للإعلام والدعاية العراقية بكل أهدافها وتوجهاتها ، بل والمفردات التى استخدمتها هذه الدعاية فى خطابها اليومى إلى الجماهير العربية .

وسائل الإعلام الأردنية بطبيعة الحال ، ووفقاً للنظام السياسى الشمولى جزء لا يتجزأ من الموقف الرسمى للدولة ، فالإذاعة والتلفزيون مملوكتان للحكومة التى بدورها تشرف وتسيطر على الصحافة وتوجهها . أما أبرز الصحف الأردنية فهى « الدستور » ، والرأى ، وصوت الشعب ، وأخبار الأسبوع » .

وقد لا يكون مهماً فى هذا الصدد أن نتوقف لنناقش أيهما قاد الآخر إلى الموقف من الأزمة .. هل الحكومة بإعلامها ووسائله الفاعلة هى التى قادت الجماهير إلى تبني الموقف العراقى جملة وتفصيلاً ، أم أن تلك الجماهير التى أيقظ الخطاب الدعائى العراقى فى وجدانها حلم تدمير إسرائيل وتحرير القدس وعودة فلسطين ، والتى انتظمت فى مظاهرات حاشدة ترفع علم فلسطين وصور صدام حسين وشعاراته ، وتدوس أعلام الحلفاء وتحرض على قتل الحكام العرب الذين وقفوا ضد العراق ، هى التى أرغمت الحكم الأردنى والحكومة على الوقوف إلى جانب العراق وتأييده فى غزوه للكويت ، والإعلان عن الاستعداد لخوض المعركة سياسياً وعسكرياً إلى جانبه .

ليس مهماً البحث عن أيهما قاد الآخر إلى ذلك الموقف ، وإنما المهم

هو الأسلوب والكيفية التي كان يعمل بها الإعلام الأردني - إعلام المؤيدين لصدام حسين - طوال الفترة التي استغرقتها الأزمة .

طوال الشهور الخمسة التي سبقت اشتعال الحرب ، كان أداء وسائل الإعلام الأردني مشابها إن لم يكن مطابقا للإعلام العراقي في العمل ليل نهار على حشد الرأي العام ، داخليا وعربيا ضد الولايات المتحدة الأمريكية ، وتكثيف الكراهية على حلفائها الغربيين والعرب ، مع تضخيم مبالغ فيه لقوة العراق وقدراته العسكرية ، وتأکید دائم على النصر المؤزر .

في هذا المجال كان الإعلام الأردني قادرا على استلهام كل إحياءات الدعاية العراقية ومفرداتها ، فاستبدل الحديث عن غزو الكويت وما جرى لها وما يجري فيها ، بالحديث عن المعركة القائمة سياسيا والقادمة عسكريا ، والتي هي « معركة بين الأمة العربية ممثلة في العراق وبين الولايات المتحدة الأمريكية » ، وهي معركة بين « الكفر والإيمان » ، وهي « أم المعارك » و« حطين » - وكلها من المفردات الأصلية في الخطاب الدعائي العراقي .

وعلى هذا النحو لم تكن هناك ثمة فرصة لرأي آخر مناهض أو مخالف ، وليس هناك بديل عن التأييد المطلق للعراق في كافة وسائل الإعلام وطرائق التعبير . ولم يكن هناك لدى الجماهير سوى المشاركة والإندماج في هذا المسار الحماسي التهيجي التحريضي ، واليقين الكامل من النصر في المعركة العسكرية عند نشوبها ... ووقعت الحرب !!

### التغطية الإعلامية الأردنية للحرب :

كان طبيعيا وقد بدأت الحرب العسكرية ، أن يستمر الإعلام الأردني امتدادا لإعلام العراق وجزءا منه ، وخاصة بعد أن قامت طائرات الحلفاء بالإغارة على إذاعة بغداد وتدميرها في الطلعات الجوية الأولى ، الأمر الذي

حدى بالأردن أن يخصص للعراق موجة إذاعية نطقت باسم « صوت بغداد من عمان » ، على غرار ما فعلته سوريا عام ١٩٥٦ عندما أغارت الطائرات البريطانية على مرسلات الإذاعة المصرية ودمرتها أثناء العدوان الثلاثي الذي شنته على مصر بالاشتراك مع كل من فرنسا وإسرائيل ، فلم يكن من سوريا إلا أن قطعت إرسال برامج إذاعتها لينطق راديو دمشق قائلا : « هنا القاهرة » ، ويستمر في إذاعة برامج الوطنية اللاهبة للحماس من قلب سوريا باسم مصر ، إلى أن عادت إذاعة القاهرة وتمكنت من بث برامجها مرة أخرى بعد أيام من التوقف .

في مجال الحصول على الأخبار .. لم يكن هناك مراسلون لوسائل الإعلام الأردنية على جبهة الحرب في السعودية بطبيعة الحال بحكم الموقف الأردني من الأزمة وما أدى إليه من توتر في العلاقات بين البلدين . أما على الجبهة العراقية فلم يكن هناك سوى مراسل واحد هو مراسل وكالة الأنباء الأردنية الذي كانت كل معلوماته عن أحداث الحرب هي البيانات العسكرية الرسمية العراقية ولا شيء سواها ، وكانت وسائل الإعلام جميعا تذيع وتنشر النصوص الكاملة لهذه البيانات .. أما بقية المصادر التي كانت تعتمد عليها غير تلك البيانات في الحصول على الأخبار ، فقد كانت هي كل المصادر التي تتوافق أخبارها مع أهداف الدعاية الأردنية ، أو يمكن أن تنسب هذه الأخبار إليها ، أو يجري توظيفها أو تلفيقها باسمها .

في هذا الصدد نجد الإعلام الأردني ينشر أخبارا ينسبها إلى راديو إسرائيل - حتى راديو إسرائيل يمكن أن يكون مصدرا للأخبار بالنسبة للإعلام الأردني ، مادام الخبر يمكن توظيفه لخدمة الدعاية - ومثال لذلك الخبر الذي نشرته صحيفة « أخبار الأسبوع » نقلا عن راديو الجيش الإسرائيلي - هكذا ذكرت الصحيفة - والذي يقول إن عشرات من المجندات الأمريكيات في السعودية أصبحن حوامل ، وأن الحمل السفاح أصبح مطلبا للمجندات



الأمريكيات في السعودية بهدف التهرب من المشاركة في الحرب بعد أن تم أسر عدد من المجنّات الأمريكيات من قبل العراق مؤخراً (٩).

مثل هذا الخبر الذي يراد به إستثارة المشاعر إسلامياً وعربياً ضد قوات ودول التحالف من ناحية ، والإيحاء بهرب المجنّات الأمريكيات من الخدمة ، والتأكيد على أن العراق - رغم الحرب الجوية المدمرة - لم يزل صامداً وقادراً على أسر الأمريكيات ، كان من النوعية التي ركز عليها الإعلام الأردني أثناء الحرب ، للاستمرار في « تخدير » الرأي العام وتجديد الأمل لديه في إحراز النصر ، ومن ذلك الخبر الذي نشرته صحيفة « صوت الشعب » ، والذي يتحدث عن اشتباك جرى بين قوات إحدى الدول الإسلامية وبين القوات الأمريكية عقب صلاة الجمعة ، بعد أن ألّهب أحد الضباط حماس المصلين الجنود في خطبة الجمعة التي ألقاها بينهم ، الأمر الذي دفعهم إلى حمل أسلحتهم والتوجه إلى موقع إحدى الكتائب الأمريكية والاشتباك معها ، وقد أدى الاشتباك إلى سقوط سبعة عشر قتيلاً أمريكياً (١٠).

أخبار حرب الخليج في وسائل الإعلام الأردنية على هذا النحو كانت إما عراقية المصدر أو مجهولة المصدر ، وفي كل الحالات كانت بعيدة عن حقيقة ما يجري على ساحة القتال ، فبعد يومين من القتال ، قامت طائرات الحلفاء خلالها بشن أكثر من ألف وخمسة عشر غارة جوية على العراق ، وأعلن عن تدمير أغلب طائرات السلاح الجوي العراقي ، وإسقاط ثمان عشرة ألف طن من المتفجرات على المنشآت العسكرية والمواقع الاستراتيجية المهمة ، ومخازن ومستودعات الأسلحة والذخيرة في العراق (١١) ... بعد ذلك كله تخرج الصحف الأردنية على الناس بعناوين بارزة في صفحاتها الأولى تقول: (١٢).

(٩) أخبار الأسبوع (الأردنية) - ١٩٩١/٢/٤ .

(١٠) صوت الشعب (الأردنية) ١٩٩١/١/٢١ .

(١١) البيانات العسكرية الأمريكية وبيان القوات المشتركة ١٩٩١/١/١٨ .

(١٢) عناوين الصحف الأردنية الصادرة يوم ١٩ يناير ١٩٩١ ، ٢٢ يناير ١٩٩١ .

● القوات المعتدية لم تنجح في إصابة أى هدف مهم .

● ٦٤ طائرة سعودية توجهت إلى السعودية .

● العراق يسقط ٩٤ طائرة ويأسر عدداً من الطيارين .

● صدام حسين يدعو إلى الجهاد في مواجهة التحالف الأطلسي .

● الإخوان المسلمون في مصر ينددون بالغزو الصليبي .

وطوال أيام الحرب كانت مقالات الكتاب سادرة في الهجوم على أمريكا باسم الإسلام والمسلمين والعرب والعروبة مؤكدة أن « الصليبيين عادوا من جديد ليثأروا من العرب والمسلمين » (١٣) « وأن غليان الملايين العربية يتصاعد في كل لحظة وسيتم التعبير عنه بضرب الأمريكيين وحلفائهم ومصالحهم بسيف الله والحق ضمن حرب مقدسة للدفاع عن العروبة والإسلام والمقدسات والوطن » (١٤) .. « وأن العدوان الأمريكي يمثل الحرب الصليبية الثامنة ضد ديار العرب والمسلمين ، وإن حشد هذا الكم الهائل من الجيوش والبوارج والطائرات والدبابات والصواريخ يستهدف إجهاض النهوض العربي الإسلامي » (١٥) .

الأمر المؤكد أن إعلاماً مثل هذا ، لم يسمح بهامش لرأى مخالف ، يكون قد فقد ديموقراطيته .. والأمر المؤكد أن إعلاماً مثل هذا ، لم يعن بتقديم الحقيقة ، وعنى فقط بأن يخلق لدى الجماهير أوهاماً وآمالاً كاذبة ، يكون قد فقد مصداقيته .

(١٣) جريدة الدستور (الأردنية) - ٢١ يناير ١٩٩١ - (المقال الافتتاحي) .

(١٤) جريدة الرأي (الأردنية) - ٢١ يناير ١٩٩١ .

(١٥) صحيفة صوت الشعب (الأردنية) - ٢١ يناير ١٩٩١ - (مقال بعنوان « نعم إنها حرب طويلة ») .

## ثالثا : الإعلام المغربي

في المملكة المغربية ، وقفت الحكومة في صف المعارضين للعراق ، ووقف الإعلام في صف المؤيدين . فلم يكذب يعلن خبر غزو العراق للكوييت ، حتى بادرت المملكة بإدانة الغزو رسمياً وانضمت إلى صف المطالبين بالانسحاب الفوري للقوات العراقية وعودة الحكومة الشرعية إلى البلاد<sup>(١٦)</sup> .

كان هذا هو الموقف الرسمي الذي سايرته صحف أحزاب الأغلبية البرلمانية ، بينما عارضته صحف أحزاب الأقلية . وهذا هو الواقع الإعلامي في المغرب ، إذ تمتلك الحكومة محطات الإذاعة المسموعة والتلفزيون ، أما الصحف فإنها تعبر عن أحزاب وتصدر عنها ، وهي أحزاب الأغلبية وأحزاب الأقلية ، أو الأحزاب المشاركة في الحكم ، وأحزاب المعارضة ، وهناك الصحف المستقلة وإن كانت محدودة التأثير إلى حد كبير .

في الجانب الأول ، أي صحف أحزاب الأغلبية ، هناك صحف « رسالة الأمة » الناطقة بلسان حزب الاتحاد الدستوري ( حزب الأغلبية ) ، و « الميثاق الوطني » لسان حال حزب التجمع الوطني للأحرار ( الحزب الثاني في الأغلبية ) ، وصحيفة « الحركة » لسان حزب الحركة الشعبية ، أحد الأحزاب في الائتلاف الحاكم .

وفي الجانب الثاني ، أو صحف أحزاب المعارضة ، هناك صحيفة « أنوال » لسان حال حزب منظمة العمل الديمقراطي ، وصحيفة « العلم » الناطقة بلسان حزب الاستقلال ، وصحيفة « الاشتراكي » الناطقة بلسان حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ، وصحيفة « البيان » لسان حال حزب التقدم والاشتراكية .

(١٦) وكالة الأنباء المغربية - ٢ أغسطس ١٩٩٠ .

معنى هذا أن فرص التعبير متاحة لكل الإتجاهات السياسية والفكرية ، ومطروحة على الساحة الجماهيرية بشكل علني ، ويبقى على الجماهير أن تحدد موقفها من الأزمة على ضوء إنتماءاتها وقناعاتها .

كان المفروض أن يكون الاختلاف واضحاً بين موقف كل صحيفة من هذه الصحف والأخرى وفقاً لتوجهات الأحزاب نفسها ووفقاً لتطورات الأزمة بداية من الغزو ، إلى حشد القوات الأجنبية في المنطقة ، ثم الحرب العسكرية ، لكن هذا الخلاف أو الاختلاف لم يحدث ، فقد وقفت صحافة أحزاب المعارضة كلها إلى جانب العراق ، ونظراً لأنها صحافة رأي ، فقد غلب المقال على الخبر ، وقدمت المواقف والأفكار جاهزة إلى الجماهير لإعتناقها والتحرك في الإتجاه الذي ترسمه لها .

مع بداية الأزمة .. أجمعت صحافة المعارضة على إدانة الغزو ولكن تلك الإدانة لم تبلور موقفاً مضاداً للعراق ، إذ سرعان ما اتخذت الصحف موقفاً مغايراً بعد قمة القاهرة التي انعقدت يوم ٩ أغسطس وإن كانت صحيفة « أنوال » هي الوحيدة التي أعلنت منذ البداية عن وقوفها إلى جانب العراق وتأيد كافة قراراته ، وظلت متمسكة بموقفها هذا من البداية حتى النهاية .

وبعد ذلك اتضح موقف هذه الصحف جلياً ، حيث بدت الصحف التي تؤيد الموقف الرسمي للحكومة في الإعلان عن موقفها إلى جانب القوات الحليفة وضرورة استخدام القوة ضد صدام حسين ، بينما اتخذت صحف المعارضة موقفاً مؤيداً للعراق مناهضاً لدول التحالف .

## التغطية الإعلامية المغربية للحرب :

لم يكن هناك مراسلون لوسائل الإعلام المغربية في كل من العراق أو المملكة العربية السعودية ، ومن ثم اعتمدت على المصادر الأجنبية في الحصول على الأخبار « إذاعات وصحف ووكالات أنباء أجنبية وعربية » وانتقت منها أو وظفتها على النحو الذي يتوافق مع أهدافها وسياستها .



صحيفة « العلم » خرجت بعناوين عن الحرب تقول: (١٧) « عدد كبير من الجنود المصريين انتقلوا بسلاحهم إلى صفوف العراق » ، « العراق يتصدى ببطولة لقوات أمريكا » « إتفاق سرى لإقامة قواعد عسكرية دائمة في الخليج » .

أما صحيفة « الإتحاد الاشتراكي » فخرجت بالعناوين التالية : « اعتراف أمريكي بقدرة العراق على خلق المفاجأة » ، « واشنطن تسعى لتدمير العراق » (١٨) .

صحيفة « البيان » ، كان عنوانها الرئيسي هو : « مع الشعب العراقي بلا تحفظ » (١٩) .

صحيفة « الميثاق الوطني » تقول « عاصفة الصحراء تعصف بأحلام السلام » ، « قلوبنا مع العراق الشقيق ومشاعرنا مع العرب » ، « صواريخ الكويت حجارة من سجيل » (٢٠) .

على هذا النحو برزت ملاحظتان أساسيتان في موقف الصحافة المغربية خلال الأزمة سياسيا وعسكريا .

سياسيا .. أجمعت الصحف تقريبا على أنها ضد غزو العراق للكويت ( باستثناء صحيفة أنوال لسان حال حزب منظمة العمل الشعبي الديمقراطي ، التي أعلنت عن وقفها إلى جانب العراق وتأيده منذ البداية حتى النهاية ) . عسكريا .. وقفت كافة هذه الصحف إلى جانب العراق ضد الحرب ، وضد الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي كل الحالات فقد اعتمدت هذه الصحف على الرأي قبل الخبر في

( ١٧ ) جريدة العلم ( الحزبية المغربية ) - ٧ فبراير ١٩٩١ .

( ١٨ ) صحيفة الإتحاد الاشتراكي ( الحزبية المغربية ) - ٢٤ يناير ١٩٩١ .

( ١٩ ) صحيفة البيان ( الحزبية المغربية ) - ٢٠ يناير ١٩٩١ .

( ٢٠ ) صحيفة الميثاق الوطني ( الحزبية المغربية ) - ٢١ يناير ١٩٩١ .

الإعلام عن الحرب ، كما يتضح من العناوين التي خرجت بها إلى الناس عن أحداث هذه الحرب ووقائعها .

## رابعاً : الإعلام التونسي

وقفت الحكومة التونسية رسميا إلى جانب الصف المؤيد للعراق . ووقف الإعلام التونسي أيضا إلى جانب العراق رغم أن الصحافة هناك تتنوع بين الحزبية والمستقلة ، وهذه الصحف هي : الصدى - الشروق - البطل - البيان - الحرية - الصباح .

الصحف التونسية مثلها مثل كل وسائل الإعلام العربية الأخرى حددت موقفها مع العراق أو ضده بعد أن انتهت في الأيام الأولى ( وربما الساعات الأولى ) من الإعلان عن أنها ضد الغزو أو « العدوان » كما كان يحلو لصحافة التيار الإسلامي أن تطلق عليه ، ثم راحت تعمل بعد ذلك إلى جانب العراق وتؤيد إستمرار بقاءه بالكويت .

ولقد كانت أولى السمات التي إتسم بها الإعلام التونسي - شأنه في ذلك شأن أى إعلام دعائي تحريضي ، هي الاعتماد على التحريض والإثارة والتضخيم والتهويل ، ومن ثم إستخدام الإستمالات العاطفية بدلا عن العقلانية أو المنطقية ، وذلك مجال من مجالات التشابه بينه وبين الدعاية العراقية ، الأمر الذي يشير إلى أنه اعتمدها مصدرا رئيسيا لأخباره التي قدمها أو التي عالج بها مواقفه في بناء الرأي واستلهم الدليل .

في المرحلة السياسية للأزمة راحت الصحافة التونسية تهاجم الحكام العرب الذين وقفوا في الصف المضاد للعراق المطالب بتحرير الكويت ، وراحت تبالغ وتضخم في قوة العراق الخيالية وقدرته على نقل المعارك إلى أى مكان خارج أرضه ، فضلاً عن الأحاديث الدائمة التي تمجد صدام

حسين ومواقفه الوطنية والقومية ، وتردد شعاراته في « إعادة توزيع الثروة » و« حل القضية الفلسطينية » .

يلخص أحد الكتاب التونسيين مجمل هذه المواقف في سطور قليلة : « بدى موقف العراق الداعى إلى حل متزامن لمسألتى الخليج وفلسطين غير واقعى لدهاقنة السياسة العرب ، وساذجا بالنسبة للغرب . لقد كشف مجرى الأحداث أن القضية الفلسطينية لم تطرح البتة بشكل جدى كما تطرح به الآن ، فإذا كان لا يجوز القول بأن هذا الحل سيحصل غدا فإن الإتجاه نحوه أصبح واردا » (٢١) .

وقد جاءت حملات الهجوم على الزعماء والقادة العرب ، والإشادة بصدام حسين والحديث عن توزيع الثروة وحل القضية الفلسطينية ، مواكبا للهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية بطبيعة الحال : « إن أمريكا تورطت بحماسها المفرط فى الدفاع عن مصالحها فى الخليج ، وجلبت ترسانة الأسلحة ، وإذا بها تفاجأ بتحد وصلابة لا مثيل لهما فى تاريخ العرب الحديث » (٢٢) ، « إن شعبنا العربى لن يغفر أبدا لمن يتحالف مع إسرائيل » (٢٣) .

### الإعلام التونسى والتغطية الإخبارية للحرب :

اعتمد الإعلام التونسى فى تغطيته الإخبارية للأزمة عامة وللجانب العسكرى فيها خاصة على المصادر التالية :

- ١ - المصادر العراقية .
- ٢ - المصادر الأجنبية بعد توظيف الأخبار بما يخدم الموقف العراقى ويصور الموقف العسكرى على أنه يمضى لصالح القوات العراقية .

٣ - مصادر مجهولة (إنعدام المصدر) تدعيما للأكاذيب وتهربا من المسئولية ، حرصا على إستمرار مصداقية مؤقتة .

وعلى هذا النحو جاءت التغطية الإخبارية للأحداث فى صالح العراق دائما وعلى حساب الحقيقة دائما ، على النحو التالى :

١ - أخبار تؤكد قوة العراق وأدائه العسكرى وفاعلية أسلحته : « العراق يسحق قوات العدو فى هجوم مضاد » ، « القوات البرية العراقية تدك الحصون المتقدمة للمعتدين » ، « ألف أسير وعشرات الضباط السعوديين يفرون إلى الأردن » ، « بغداد تخفى قوة رهيبية ومدمرة للأعداء » ، « إذا استمرت الحرب سيلجأ العراق إلى ضرب واشنطن » (٢٤) .

٢ - أخبار « مصنوعة » أو « مفبركة » عن وجود تمرد فى صفوف القوات العربية المشاركة فى الحرب ضد العراق ( القوات المصرية والسورية ) ، على غرار القول بأن « مشادات وقعت بين الضباط المصريين وقائد القوات المصرية « الحلبي » ، سانداهم فى ذلك الصف والجنود ، مما اضطر قائد القوات للإتصال بحسنى مبارك الذى أوفد عسكريين مصريين إلى السعودية ، وتفيد المصادر ( لاحظ كلمة المصادر هذه ) ، أنه حصل تمرد مماثل فى صفوف القوات السورية المتواجدة هناك ، وتجدر الإشارة إلى أن محاولات تطويق هذا التمرد متواصلة إلى حد أمس ، وتقول المصادر أن العسكريين السوريين والمصريين فقدوا صوابهم بعد أن شاهدوا عسكريين وضباطا يضعون على أكتافهم إشارة نجمة داوود ، حيث تأكد لهم وجود قوات صهيونية برية فى السعودية » (٢٥) .

(٢٤) بعض عناوين الصحف التونسية الصادرة يوم ١٩ يناير ١٩٩١ .

(٢٥) صحيفة الشروق ( التونسية ) - ٢٢ يناير ١٩٩١ .

(٢١) صحيفة الصباح ( التونسية ) - ١٢ يناير ١٩٩١ .

(٢٢) صحيفة البيان ( التونسية ) - ١٤ يناير ١٩٩١ ( مقال بعنوان « العرب وبوش » ) .

(٢٣) صحيفة الصدى ( التونسية ) - ٢٢ يناير ١٩٩١ .



٣ - أخبار منقولة عن مصادر عراقية أو أردنية ( مصادر منحازة ) على غرار هذا الخبر الذى نقلته صحيفه « الشروق » التونسية عن إذاعتى العراق والأردن ( لاحظ كيف يكون إنتقاء الأخبار إنتقاء مقصودا على ضوء الأهداف المرغوبة ، وكيف تتبادل وسائل الإعلام أدوارها بحيث تكون كل منها امتدادا واستكمالاً للآخرى ) .. وجاء فيه : « وقعت إشتباكات ومعارك ضارية بين الجنود السعوديين والأمريكان فى الظهران ، وأكدت هذه الإذاعات سقوط العديد من الضحايا الذين فاق عدد القتلى بينهم ٢٠ قتيلا فى حين جرح أكثر من مائة جندى من الطرفين » (٢٦) .

٤ - أحاديث ومقابلات صحفية مع شخصيات معروفة بإنحيازها وتأييدها للعراق ، على غرار الأحاديث التى أجرتها بعض الصحف التونسية والعربية عامة مع الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان القوات المصرية السابق واللاجئ السياسى بالجزائر والمعروف بإنحيازه المطلق والكامل للعراق ، ومن ذلك حديثه الذى قال فيه « بعد ستة أيام بماذا تفسرون هذا الصمود العراقى أمام ٣٨ دولة متحالفة ، لقد بقيت القوات الجوية العراقية سليمة تماما ... العراق متفوق فى المجال الأرضى على أمريكا وحلفائها لأنه يملك ٥٥٠٠ دبابة منها ٢٥٠٠ دبابة موجودة فى الكويت ، فى حين أن أمريكا وحلفاءها بما فى ذلك مصر وسوريا لا يملكون غير ٣٥٠٠ دبابة فقط ، هناك تفوق عراقى إضافة إلى أن العراق موجود فى خطوط دفاعية والذى يستند إلى خط دفاعى يكون أفضل » (٢٧) .

(٢٦) نفس المصدر .

(٢٧) صحيفة البطل ( التونسية ) - ٢٣ يناير ١٩٩١ .

## الخلاصة فى تقييم موقف الإعلام العربى من أزمة الخليج

بعد هذا العرض لموقف الإعلام العربى من أزمة الخليج فى جانبه السياسى والعسكرى ، وفى جانبه المؤيد لصدام حسين والمعارض له . تبرز عدة ملاحظات جديرة بالتسجيل فى هذا المقام ، يمكننا تفصيلها على النحو التالى :

أولاً : إن الإعلام فى ظل أنظمة الحكم الشمولية العربية لم يسمح بإتاحة الفرصة أو تخصيص « هامش » أو « مساحة » للرأى الآخر المخالف أو المعارض ، لكى يعبر عن نفسه من خلالها ويحاول أن يقنع الجماهير بها ، ومن ثم لجأ أصحاب هذا الرأى الآخر إلى إستخدام وسائلهم الممكنة والمتاحة ، ماداموا قد افتقدوا ذلك فى وسائل الإتصال الجماهيرية التى تسيطر عليها الحكومة وتحول بينهم وبين الوصول إليها وإستخدامها ، ومن ثم لجأوا إلى المنشورات السرية والتجمعات الحرفية أو المهنية أو العقائدية ، يعبرون عن آرائهم ومواقفهم من خلالها .

ثانياً : فى ظل الأنظمة الشمولية ( سواء الدول التى تحكم بواسطة فرد واحد أو حزب واحد ) كان الإعلام خاضعاً وموجهاً توجيهياً مباشراً من قبل السلطة ، ومن ثم فقد كان مضطراً لأن يسلك موقفاً من اثنين : إما أن يتملق الجماهير ويسايرها ويكون أسير تطلعاتها ورغباتها ( الإعلام الأردنى ) ، وإما أن يحاصرها بدعاية تحريضية مثيرة لاهثة ، تؤجج فيه مشاعر الحقد والكراهية والغضب ، وتخطب فيه العواطف والغرائز وتوجهه إلى أهداف وغايات مقصودة بعد « تخديره » ذهنياً بما يجعله منساقاً ومسلماً بكل ما يقال له وكل ما يراد به ( الدعاية العراقية ) .

ثالثاً : فى الدول العربية التى تأخذ بنظام التعددية الحزبية ، كانت هناك مساحة للرأى الآخر مخالفاً أو معارضاً ، تحددت بقدر ما يوجد فى هذه الدول من أحزاب ، وبمدى ما تملكه هذه الأحزاب من إمكانات ومصادقية لدى

الجماهير . وعلى الرغم من ذلك ظلت المساحة المتاحة للرأى الآخر فى وسائل الإعلام الحكومية ( الإذاعة والتلفزيون ) معدومة تماما ، حيث كانت هذه الوسيلة حكرا للرأى الحكومى وحده « الرأى الرسمى » والآراء التى تسايره فقط .

رابعاً : اعتمد الإعلام بشقيه ( إعلام المؤيدين وإعلام المعارضين ) فى مجال التغطية الإخبارية لأحداث الأزمة ( سياسيا وعسكريا ) على المصادر الغربية والأجنبية بالدرجة الأولى ، أكثر من اعتماده على وسائله وإمكاناته الذاتية ( إمكانات الدولة ) وأكثر من إعتماده على المصادر العربية الأخرى .

خامساً : سعى إعلام المؤيدين لصدام حسين والسياسة العراقية إلى توظيف الأخبار وتلفيقها ونشر أخبار كاذبة ليخدم بها أهدافاً مقصودة ، فضلا عن اعتماده على الإعلام والدعاية العراقية اعتمادا أساسيا فى مجال عمله ، الأمر الذى أدى إلى فقدان مصداقيته عندما تكشفت الحقائق أمام الجماهير ، وظهر لها أنها كانت ضحية ( أقوال كاذبة وإعلام مضلل ) .

سادساً : اعتمد إعلام الدول المعارضة والمناهضة لصدام حسين على مصادر الأخبار الغربية عامة والأمريكية منها خاصة فى تغطية أخبار الحرب ، وربما كان ذلك راجعا إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد نجحت فى بسط سيطرتها كاملة على الإعلام العسكرى ، من خلال إجراءات تنظيمية ورقابية حققت لها مثل هذه السيطرة ، بحيث أصبحت هى المصدر الأساسى الوحيد والمهم فى إعلام الحرب ( وقد سبق لنا الحديث عن هذه الإجراءات فى موضع سابق من هذا البحث ) ، وإلى حد أن عددا من محطات التلفزيون العربية قد خصص جانبا كبيرا من برامجه وساعات إرساله لشبكة الأخبار الأمريكية الشهيرة « سى . إن . إن » C.N.N طوال أيام الحرب . ( قدمت هذه الشبكة خدماتها بالجمان إلى تلفزيون القاهرة طوال أيام الحرب ) .

سابعاً : اعتمد إعلام الجانبين ( المؤيدين والمعارضين ) على استخدام الإسلام نصوصا وشريعة ورموزا فى مجال الدعاية لتبرير مواقفه والتدليل على

صحتها ، فاستخدم الجانبان نفس الآيات القرآنية : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ ، ﴿ يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ﴾ ، ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ .

واستخدم كل منهما الرموز الإسلامية فى مجال الدعاية وتبرير وجهة نظره والتأكيد على أنها « الحق » بمقاييس الإسلام . فى مصر استخدم الإعلام رموزا من رجال الدعوة مثل الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وخالد محمد خالد ، والدكتور محمد سيد طنطاوى ، وأصدر الأزهر بيانا أدان فيه الغزو وأكد على عدم شرعيته وبطلان سياسة صدام حسين .

وفى تونس أفتى الداعية الإسلامى راشد الغنوشى بأن غزو العراق للمكویت جائز شرعاً ، ودلل على ذلك بأن هناك حديثا للرسول ﷺ يأمر الإنسان بأن يبدأ الطعام بما هو أقرب إليه ثم بما يليه ( وطبق ذلك على حالة الغزو ) .

وفى السعودية عقد المؤتمر الإسلامى الشعبى بمكة المكرمة فى الفترة من ٢٣ إلى ٢٥ جمادى الآخرة ( ٩ - ١١ يناير ١٩٩١ ) و ناشد الجيش العراق « ألا يستجيب لأوامر حكومته الضالة ومن يقتل منهم فهو خاسر وهو فى النار » ، كما ناشد الذين ناصروا العراق « أن يراجعوا أنفسهم وأن يعودوا إلى الصف الإسلامى وألا يركنوا إلى الذين ظلموا » .

وفى العراق انعقد المؤتمر الإسلامى الشعبى العالمى ( فى نفس الفترة التى انعقد فيها المؤتمر الإسلامى بالسعودية ) وقرر أيضا أن المعركة التى يقودها العراق « الصابر » هى معركة الإسلام كله ضد الكفر كله ، وهى معركة أتباع رسول الله ﷺ ضد أعداء الله من الكافرين والمرتدين والمنافقين ، وأشار إلى أن الجهاد إلى جانب العراق وفى صفوفه « فرس عين على كل مسلم ، مادام العراق يتعرض لعدوان من الكفار وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية » ، كما أشار إلى « إعتبار مصالح أمريكا ومؤسساتها والدول المشاركة لها بالعدوان على العراق أهدافا جهادية يتعين نسفها وتدميرها » .



هكذا حرص كل من الضدين على دعوة المسلمين للجهاد إلى جانبه ضد الآخر .

ثامناً : كانت الموضوعات التي تسيدت الخطاب الإعلامي لكل من الطرفين واحدة ، ففي جانب المعارضين كان اعتماد الإعلام منصبا على « جريمة الغزو - ديكتاتورية صدام وعناده وتحديه للعالم ورغبته في الإستيلاء على ثروة العرب والبلاوى التي جرّها على شعبه وعلى الأمة والتخويف من هول الحرب القادمة وأثرها على العراق والأمة » ، وفي جانب المؤيدين لصدام كانت الموضوعات التي تسيدت الإعلام هي أنه لا خلاف في الرأي حول « رفض فكرة الغزو » بل الخلاف سيظل قائما حول أسلوب الحل الذي ينبغي أن يظل في حدود المفاوضات تحت راية عربية ، ومن ثم جرى الهجوم على حشد القوات العسكرية ، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين والعرب ، وفي مقابل الهجوم على صدام حسين من قبل معارضيه ، كان الدفاع عنه والإشادة به من قبل مؤيديه .

## الفصل السابع :

### الإعلام الكويتي

بعد غزو الكويت ، كان هناك مواطنون آثروا البقاء في الداخل في ظل الحكم العراقي الذي سارع إلى العمل على محو الهوية الكويتية ، مستخدما في ذلك العديد من الطرائق والأساليب والوسائل<sup>(١)</sup> .

وفي الخارج ، كان هناك مواطنون آخرون أرغمتهم ظروف عديدة ليس هذا مجال سردها أو مناقشتها على النزوح والتوزع بين عدد من البلاد العربية وغير العربية للإقامة بها ، انتظارا لما يأتي به الغد من تطورات .

كان بعضهم قد نزح خارجا إلى السعودية وإمارات الخليج ، ونزح بعضهم الآخر إلى مصر وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها .

أما حكومة الكويت ، فقد اتخذت من المملكة العربية السعودية مستقرا ومقاما إلى حين ،<sup>(٢)</sup> حيث وفرت لها المملكة كل سبل العمل السياسي والديبلوماسي والإعلامي والعسكري الذي يعينها على إستعادة بلدها من قبضة الغزاة .

( ١ ) من بين هذه الإجراءات التي قام بها العراقيون بطمس الهوية الكويتية تغيير الأسماء من بينها محو إسم الكويت نفسه وتغييره إلى المحافظة التاسعة عشرة ، أو « كاظمة » ، وتغيير أسماء المرافق والطرق والشوارع ( انظر الوثيقة في نهاية هذا الفصل ) .

( ٢ ) اتخذت الحكومة العراقية من مدينة « الطائف » بالمملكة العربية السعودية مقرا للإقامة المؤقتة منذ خرج الأمير وولي العهد والوزراء من الكويت فجر يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ .

كان ذلك هو الواقع السياسى والاجتماعى الذى أفرزته كارثة الغزو ،  
والذى حدد وسائل العمل الإعلامى وأساليبه ، ذلك العمل الذى برز خلال  
تلك الأزمة وكان أداة ظاهرة لافتة للإنتباه ، استخدمها الكويتيون داخل  
الكويت وخارجها ضمن أدوات أخرى فى العمل لتحرير بلادهم .

### الإعلام داخل الكويت :

فى الداخل ، كان على الإعلام أن يعمل للإبقاء على معنويات المواطنين  
مرتفعة ، بما يعينهم على الصمود ومقاومة الغزاة ( المقاومة السلبية والإيجابية ) .  
كان على الإعلام أن يتصدى للإعلام العراقى المضلل ، وهو الإعلام الذى  
أضحى يملك كافة وسائل الإتصال الجماهيرى من صحف وإذاعات مسموعة  
ومرئية .

كان على الإعلام أن يتصدى لمحاولات العراقيين طمس الهوية الكويتية ،  
والتي كانت أحد أهم الأهداف التى سارع الغزاة لتنفيذها .

كان على الإعلام أن يكون هو نافذة المرابطين فى الداخل ، ليطلوا منها  
على ما يجرى فى العالم حولهم خاصا بقضيتهم فى المقام الأول ، وأن يربطهم  
بذويهم فى الخارج قدر المستطاع ، وكانت تلك مهمة أساسية خاصة بعد أن  
فرضت القوات العراقية قيودا أمنية قاسية على الاستماع إلى المحطات الأجنبية .

كان على الإعلام أن ينقل إلى الخارج شيئا مما يجرى فى الداخل ، لكى  
يقف العالم على الممارسات الإرهابية القمعية التى يعانىها المواطن الكويتى فى  
ظل الغزو ، ويقف أيضا على مقاومة الشعب الكويتى فى الداخل وتضحياته  
فى سبيل بلده .

لا يمكن الزعم بأن الإعلام الكويتى فى الداخل ، كان قادرا على الوفاء  
بهذه المتطلبات جميعها ، فى ظل غزو عسكري ، وافتقار كامل للإمكانات

والوسائل إلى حد العدم ، خاصة بعد أن نزلت الخبرات الإعلامية الإذاعية  
والصحفية إلى الخارج ، نظرا لأن غالبيتهم وغالبية السياسيين الكويتيين كانوا  
مستهدفين لذاتهم من قبل العراقيين .

وعلى الرغم من ذلك لم يعدم المواطنون الكويتيون فى الداخل الوسيلة ،  
وكان لهم شرف المحاولة ، إذ سارع عدد من القادرين على هذا العمل والمقدرين  
لأهميته باستخدام كل ما هو متاح من إمكانات ، الأوراق والأقلام والأصابع  
والجدران والمساجد وماكينات التصوير والفاكس والهواتف اللاسلكية التى  
هربت إليهم من السعودية .

ومنذ اليوم الثانى للغزو بدأت المنشورات فى الظهور ، منشورات حملت  
عناوين دالة وموحية : « الصمود الشعبى » ، و « الصباح » و « حماك » وهى  
الحروف الأولى من عبارة حركة المقاومة الكويتية ، و « صوت الحق »  
و « دسمان » وهو إسم لأحد الأحياء السكنية فى الكويت ، و « القبس » وهو  
إسم جريدة يومية كويتية ، وغيرها وغيرها (٣) .

كان يشارك فى تحرير هذه النشرات كل من يريد من المواطنين فى الداخل ،  
وكل من لديه كلمة أو توجيه أو رأيا أو خبرا ، ومن ثم شارك فى تحريرها  
طلاب وطالبات وموظفون ومهندسون وضباط ، وكانت تصدر فى صفحة  
واحدة وتكتب من الوجهين ( إلا إذا كانت ستعلق فوق حائط ) وتنسخ بخط  
اليد ، وتحتوى موادا تحريرية ورسوما .

كانت هذه المنشورات أو « النشرات » تتحدث عن بطولة الكويتيين الذين  
ضحوا بأرواحهم فداء لبلدهم وماتوا شهداء من أجل الوطن ، ومن ذلك  
نشرة « دسمان » التى خرجت على المواطنين بعنوان كبير يقول « يوم الوفاء

( ٣ ) مقابلة شخصية مع أحد المرابطين الكويتيين الذين بقوا بالكويت طوال فترة الغزو ، وهو الدكتور عادل  
عبد الله الفلاح ، أستاذ الإعلام ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية .



لأمن الكويت « ، ثم إلى جانب العنوان رسماً لظل رجل كويتي وكلمات تقول : « مثالنا في الشهادة .. البطل الشهيد فهد الأحمد رحمه الله ، وذلك من أجل أن تبقى الكويت حرة أبية ، فعهد علينا أن نثار لدمالك الطاهرة الزكية يا أبو أحمد ، وأن نجاهد ما حيننا لاسترجاع الوطن » (٤) .

أما نشرة « القبس » في إصدارها بتاريخ يوم الأربعاء ٢٤ محرم ١٤١١ هـ ، الموافق ١٥ أغسطس ١٩٩٠ ، فقد أبرزت على يسار إسمها رسماً لطائر يحمل بين جناحيه إلى أعلى دائرة تضم سفينة في الخليج يعلوها إسم « دولة الكويت » ، ثم عبارة أسفل إسم النشرة وتاريخ الإصدار تقول : « أنا كويتي أنا - أنا قول وفعل وعزيمتي قوية ، أنا عن موقفى تحكى الجابرية » .

وقد تضمنت النشرة عدداً من الفقرات هي « الإفتاحية » وتشير إلى أن هذه النشرة أى « القبس » إنما هي دليل على أن العدو العراقي لم يستطع أن يحو صوت الكويت أو إعلامها ، وإذا كانت جريدة القبس اليومية الكويتية قد احتجبت عن الصدور بعد أن استولى الغزاة على الكويت وكل ما فيها ، فها هي « القبس » تخرج للنور ثانية على أيدي أبناء الكويت « ، ثم تشير الإفتاحية كذلك إلى أن « الإذاعة الكويتية بدأت تبث برامجها بصوت ( هنا الكويت ) عبر الإذاعة على الموجة المتوسطة ٦٩٠ AM » .

( ٤ ) أتيح لي الحصول على عدد غير قليل من هذه النشرات ، انظر بعض صفحاتها ضمن هذا الفصل من البحث .

دخلوا جنود

صباحاً إمبردنا

في الليل .. وهذا

ما يفعل الجبناء

فاستولوا على إذاعة

الكويت وهو نوصها إلى

وكبر لهم . وسكت

العالم هند العراق وهد أفعالهم

الدنس كنفوا إعلامهم بأيدي

العراقيين الموجهين الرغيمه

فاستولوا على دار القبس

ليصدروا منظر هريده

تسمى النداء " وهى بالطبع

سكتون أكثر الصحف العراقية رجلا

ونفاقاً وخجوراً وكذباً .. فأئيد

الشعب الكريم مرقوا هريدهم ودوسوا

عليه .



● رسم كاريكاتيري معبر .. نشر في « نشرة القبس » التي صدرت بتاريخ ١٥/٨/١٩٩٠ !!

الوجه الآخر من نشرة « القبس » التي كانت تصدر في صفحة واحدة مكتوبة على الوجهين

وإلى جانب هذه الإفتتاحية ، كانت هناك عدة « فقرات » بعنوانين « المبادرة العراقية » و « دعاء » و « نداء » و « لا للحزازيات » . أما الوجه الآخر للنشرة فقد تضمن رسماً لشخص يبدو بشعاً يرمز إلى مذيع عراقى يصرخ أمام ميكرفون الإذاعة ، وعبارات تقول : « دخلوا جنود صدام بلادنا فى الليل .. وهذا ما يفعله الجبناء ، فاستولوا على إذاعة الكويت ، وحولوها إلى وكر لهم . ولأن العالم ضد العراق وضد أفعالهم الدنسة كثفوا إعلامهم بأيدي الإعلاميين المأجورين الرخيصة ، فاستولوا على دار القبس ليصدروا منها جريدة تسمى « النداء » ، وهى بالطبع ستكون أكثر الصحف العراقية دجلاً ونفاقاً وفجوراً وكذباً .. فأياها الشعب الكريم ، مزقوا جريدتهم ودوسوا عليها » .

وظهرت نشرات أخرى كانت تحمل توجيهات وإرشادات للمواطنين عن كيفية الوقاية من الغازات الكيماوية ، وكيفية التخلص من القمامة ، وأخبار المقاومة المسلحة وفعاليتها ، فضلاً عن الهجوم المتواصل على صدام حسين وفضح ممارساته وأطماعه والسلوك المخزى للقوات العراقية داخل الكويت ، خاصة حوادث السطو والتسول والرشوة وقيام بعضهم ببيع سلاحه . إلى جانب بعض القرارات والتعليمات السرية التى كانت تصدر للقوات العراقية خاصة بأمنهم أو بإجراءات قمعية جديدة ... إلخ .

كانت هذه النشرات تكتب وترسم يدوياً كما سبق القول ، وكان يجرى تصوير آلاف النسخ منها ليتم توزيعها يدوياً بطريقة سرية ، أو تلصق على جدران المساجد وأعمدة الكهرباء والمرافق العامة ، ولم تكن تلصق على جدران المساكن خشية أن يتعرض أصحابها لبطش القوات العراقية<sup>(٥)</sup> .

إلى جانب هذه النشرات ، اتخذ الكويتيون من جدران المرافق العامة والجسور لوحات ولافتات كتبوا عليها الشعارات التى تهاجم صدام حسين والقوات الغازية وتهكم عليهم وتسخر منهم ، فضلاً عن العبارات التى تعبر

( ٥ ) وقد صدرت أوامر عراقية بذلك ، وجرى نسف عدد من المساكن التى وجد على جدرانها مثل تلك المنشورات .

عن التحدى والرفض لكل ما هو عراقى ، والتمسك بالحكومة الشرعية الكويتية والولاء لأمير البلاد . على هذا النحو تحولت الجدران إلى صحافة فى بلد تحت الاحتلال ، وكأن هذا الاحتلال قد عاد بالحياة والبلاد إلى عصر ما قبل الطباعة وما قبل الورق ، ففاضت الجدران بصور للأمير وأعلام الكويت وشعارات وعبارات على نحو « عاش أمير البلاد وولى العهد » ، « سيقى جابر أميراً للبلاد » ، « عودوا إلى العراق وحرروا شعب العراق »<sup>(٦)</sup> .

ولعل أطرف هذه الشعارات التى ظهرت مكتوبة على الجدران ، هى تلك التى تهكمت على الحكومة الكويتية المزعومة التى أعلن العراق عن تشكيلها برئاسة ضابط يدعى علاء حسين ، فقد ظهرت شعارات تسخر من رئيس هذه الحكومة المزعومة ، ومن ذلك التلفيق العراقى المضلل قائلة : « علاء الدين والمصباح السحرى » ، « لا علاء ولا ولاء إلا لآل الصباح » ، « خذوا علاء رئيساً لوزارتكم » ، « علاء حسين رئيس الحكومة العراقية المؤقتة » .

إلى جانب هاتين الوسيلتين من وسائل الإتصال التى استخدمها الإعلام الكويتى فى الداخل فترة الغزو ، جاء استخدام المسجد فاعلاً ومؤثراً ، خاصة وأن عدد المساجد فى الكويت يربو على ثمانمائة مسجد<sup>(٧)</sup> ، كانت ملاذاً للناس وقت الشدة ، وحصناً يحتمون به للصلاة والدعاء وتبادل الأخبار والمعلومات وتخزين المؤن وتوزيع المساعدات المالية ، وقد كانت الكلمات والخطب التى تلقى عقب الصلوات كلمات ذات دلالة بالغة ، ساهمت فى رفع الروح المعنوية للمواطنين وحفزتهم على أعمال المقاومة والاستمرار فى الصمود ، إذ كثيراً ما كانت هذه الكلمات والخطب تتحدث عن الصبر والشهادة فى سبيل الله ، والابتلاء ، وضرورة الرجوع إلى الله والتمسك بحبل الله ، ومصير الظلم والظالمين ، فضلاً عن الدعاء الموحى الذى كان المصلون يرددونه فى صلاة « القنوت » ، والذى كان يستعيد الله من الظلم والظالمين ،

( ٦ ) أتيج لى أن أشاهد بنفسى هذه الشعارات والعبارات على الجدران خلال الأسابيع الثلاثة التى مكنتها فى الكويت أثناء الغزو .

( ٧ ) إحصاء وزارة الأوقاف وشئون الحج الكويتية - الإدارة العامة للمساجد .



ويرجو أن يفتك الله بكل ظالم للعبيد ، واستلهم الصبر على البلاء وتفرج الكرب<sup>(٨)</sup> .

أما الإتصال بالخارج ، فقد كان يجرى من خلال عدد من الوسائل ، فإلى جانب الإتصال الشخصى من خلال أفراد كانوا يتمكنون - أحيانا - من الخروج عبر طرق غير مأهولة ، وأحيانا عبر الطرق المأهولة . استخدم الكويتيون فى الداخل أجهزة الفاكس فى بعض الحالات لنقل أخبار الداخل إلى الحكومة الكويتية فى الخارج لإستثمارها فى كافة المجالات الإعلامية والسياسية والعسكرية ، إلى جانب أجهزة التليفون اللاسلكية التى كانت ترتبط بالأقمار الصناعية ، وقد جرى تسريب خمسة أجهزة من هذا النوع إلى داخل البلاد بواسطة سيارات شحن المؤن والمياه ، فكان لهذه الأجهزة بالغ الأثر فى الإتصال بالخارج ، ومن خلالها أيضا نقل الكويتيون معلومات عسكرية على قدر كبير جدا من الأهمية إلى قوات الحلفاء أثناء الحرب الجوية<sup>(٩)</sup> .

إلى جانب هذه الوسائل جميعا ، كانت هناك المظاهرات النسائية ، والهاثفات الجماعية من كافة الأحياء فى آن واحد ، حيث كان يجرى الاتفاق مسبقاً بين المواطنين على موعد محدد يصعد فيه الجميع إلى أسطح المنازل ثم تعلوا أصواتهم بالتكبير والهاثاف باسم « الله ، الوطن ، الأمير » فتهتز المدينة من أقصاها إلى أقصاها ، الأمر الذى كان لابد وأن يؤدى بالضرورة إلى شد أزر المواطنين ورفع معنوياتهم وإشعارهم بالإتحاد والتماسك والقوة ، فضلاً عن تأثيره السلبى بالنسبة للجنود العراقيين<sup>(١٠)</sup> .

ولربما كان هذا الأسلوب الجديد علينا من أساليب التأثير ، ومن بين ما

( ٨ ) لقاء مع الدكتور محمد عبد الغفار - الأستاذ بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي بالكويت ، وأحد الأئمة والخطباء بالكويت .

( ٩ ) لقاء مع الأستاذ سلمان داود الصباح - وكيل وزارة الإعلام الكويتية ، وأحد المرابطين الذين بقوا داخل الكويت طوال شهور الغزو .

( ١٠ ) لقاء مع الدكتور عادل عبد الله الفلاح - مصدر سابق .

عرفه العرب وتعلموه أخيراً من الإيرانيين الذين كانوا يقومون بذلك أثناء موسم الحج من كل عام ، فى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة لإشعار الحكومة السعودية بوجودهم كقوة مؤثرة وفاعلة وقادرة .

هذه الوسائل والأساليب البسيطة والبدائية التى اعتمد عليها الإعلام الكويتى فى الداخل واستخدمها ، كان لها أثرها وتأثيرها القوى فى القوات العراقية الغازية ، والدليل على ذلك سلسلة القيود والعقوبات التى فرضتها ، والتى كانت تقضى بإعدام صاحب أى منزل تكتب الشعارات أو تعلق الصور على جدران بيته ، فضلاً عن هدم وحرق المنزل نفسه ، وكذلك مصادرة آلات تصوير الوثائق وإعدام كل من تضبط فى حوزته وسواء كانت فى مسكنه أو فى سيارته . وقد جرى تنفيذ عدد من أحكام الإعدام بالفعل فى عدد من الأشخاص الذين ضبطت منشورات وصور للأمير فى حوزتهم ، والذين ضبطوا أثناء كتابة الشعارات أو توزيع الصور والمنشورات<sup>(١١)</sup> .

### الإعلام الكويتى فى الخارج :

خارج الكويت ، حيث كانت الحكومة الكويتية تقيم وتعمل بالمملكة العربية السعودية ، وحيث كان العدد الأكبر من الإعلاميين الكويتيين والمواطنين قد انتشروا فى عدد من الدول العربية وغير العربية ، كانت هناك عدة مهام على الإعلام الكويتى أن يقوم بها :

١ - لم الشمل الكويتى سياسياً واجتماعياً ، والإبقاء على الهدف مجسداً أمامهم متمثلاً فى تحرير الكويت والعودة إلى الوطن ، والإلتفاف حول أمير البلاد والحكومة .

٢ - الربط بين الكويتيين فى الخارج بعضهم البعض ، وبينهم وبين ذويهم فى الداخل .

( ١١ ) لقاء مع الدكتور حسن إبراهيم مكى - أستاذ الإعلام بكلية الآداب - جامعة الكويت .

٣ - إقناع العالم بعدالة قضيتهم ، والعمل على تشكيل رأى عام عالمي ( عربي ودولي ) ، مؤيد لاستعادة الكويت وعودة حكومتها الوطنية .

٤ - التصدي للدعاية العراقية على الساحة العربية والدولية ، خاصة وأن العراقيين كانوا قد اعتمدوا على عدد من المواطنين الكويتيين الذين هم « بدون جنسية » أى لم يمنحوا الجنسية الكويتية ويعيشون في الكويت منذ سنوات بعيدة ، وهى فئة يطلق عليها هناك « بدون » وينحدر غالبيتهم من أصول عراقية في المقام الأول ، اعتمد العراقيون على عدد من هؤلاء في الدعاية العراقية الموجهة ضد الكويتيين في الداخل والخارج والتي استخدمت كافة الأدوات والوسائل داخل الكويت ومنها الإذاعة والتلفزيون والصحف العراقية ، وصحيفة يومية خاصة أخرى صدرت في الكويت هى « جريدة النداء » التى كانت تطبع بمطابع دار « القيس » التى استولى عليها العراقيون ضمن المؤسسات الإعلامية الأخرى التى استولوا عليها فور دخولهم الكويت . وقد ركزت هذه الدعاية العراقية أهدافها على أمير البلاد ورموزها السياسية والوطنية في محاولة لإحداث الفرقة بين الشعب الكويتي وحكومته من ناحية ، وتكثيف رأى عام عربي ودولي ضد الأمير والحكومة الكويتية من ناحية أخرى ، ومن ثم ركزت هذه الدعاية تركيزا هائلا على الحديث بشكل ملفق - عن الحياة الخاصة للأمير وولى العهد ، ومن ثم الحديث عن فساد سياسى واجتماعى وصفقات وهمية وذمم خربة . وكانت العناصر الكويتية التى قبلت التعاون مع العراق أو أرغمت على ذلك - كما حدث بالنسبة لسفير الكويت في العراق الذى ظل محتجزا في بغداد بعد الغزو - والذين اعتمد عليهم العراق في الدعاية المعادية التى وجهها ضد الأمير ورموز الحكم الكويتية ، يظهرون على شاشة التلفزيون العراقي ضمن برامج أعدت خصيصا لهذا الغرض ( أحاديث ومقابلات وإلقاء قصائد من الشعر السياسى ) ، لتصب هجوما عنيفا على الأمير وولى العهد بشكل خاص .

لإنجاز هذه المهام الأربع سألقة الذكر راح الإعلام الكويتي يعمل في الخارج ، مستخدما في ذلك وسائل عديدة وإمكانات ضخمة تمثلت في الآتي :

١ - الوسائل السياسية والديبلوماسية ( الإتصال الشخصى ) ، وهى المهمة التى تولاهها أمير البلاد وولى العهد والجهاز الديبلوماسى ( وزارة الخارجية الكويتية التى عملت من مقر وزارة الخارجية السعودية واستخدمت كافة إمكاناتها ) ، وفى هذا المجال قام أمير البلاد بعدد كبير من الزيارات خلال الأزمة إلى عدد من دول العالم ولقاء رؤسائها ومؤسساتها السياسية فضلا عن إستقباله عددا من هؤلاء الرؤساء والزعماء بمقره في الطائف ، لشرح أبعاد القضية وكسب المواقف الرسمية لهذه الدول إلى جانب الكويت في طرد الغزاة وعودة الحكومة وشعب الكويت إلى أرضه . وفى هذا الصدد قام الأمير بزيارات خاصة إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتى وبريطانيا ومصر والصين وغيرها ، فضلا عن الكلمات التى وجهها والخطب التى ألقاها ولى العهد في المناسبات المختلفة موجهة إلى الشعب الكويتي وإلى الرأى العام العربي والدولي ، إلى جانب الزيارات واللقاءات مع التجمعات الكويتية في عدد من الدول (١٢) .

إلى جانب هذه الإتصالات والزيارات الشخصية التى قام بها الأمير وولى العهد وعدد آخر من المسؤولين الكويتيين على مستويات مختلفة ، كان هناك أيضا العمل السياسى والديبلوماسى الذى جرى من خلال المؤسسات الدولية متمثلة في الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والصليب الأحمر الدولي وجمعيات الصداقة العربية والتجمعات العربية

(١٢) بلغ مجموع الكلمات والرسائل التى وجهها الأمير إلى الرأى العام الكويتي ، والتى كانت في مناسبات وطنية ودينية مختلفة ١٤ رسالة ، خلال الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى تحرير الكويت في أواخر شهر فبراير ١٩٩١ .



في عدد من دول العالم ، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى الدور الذي قامت به الدبلوماسية الكويتية بالتنسيق مع الدبلوماسية السعودية والمصرية والعربية في الأمم المتحدة ، ومثال ذلك ما قام به ناصر الصباح سفير الكويت في واشنطن ، ومحمد أبو الحسن مندوب الكويت لدى الأمم المتحدة والذي أدلى بأكثر من ٣٦٥ تصريحاً وبياناً خلال شهور الأزمة ، كما أجرى ٨٠ لقاء مع مندوبى وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية<sup>(١٣)</sup> .

٢ - المؤتمرات .. وكانت إحدى الوسائل المهمة التي استخدمها الكويتيون عامة والطلاب والجمعيات النسائية الكويتية خاصة ، في مجال وحدة العمل الكويتي ووحدة الكويتيين في الخارج ، والنشاط على ساحة الرأي العام العربي والدولي ، وقد كان أبرز هذه المؤتمرات « المؤتمر الشعبي » الذي انعقد في جدة يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٩٠ والذي ناقش قضية العمل السياسي في الكويت بعد التحرير ، إلى جانب عدد آخر من قضايا العمل السياسي والإعلامي . إلى جانب عدد آخر من المؤتمرات الطلابية في دولة الإمارات العربية ، والولايات المتحدة الأمريكية ، ومصر وبريطانيا وألمانيا وفرنسا .

٣ - المراكز الإعلامية ، وهي المراكز التي أنشأتها الحكومة الكويتية في عدد من البلاد الأوروبية والعربية ، وأبرزها المركز الإعلامي في القاهرة ، والمركز الإعلامي في المملكة العربية السعودية ، والمركز الإعلامي في لندن . وقد قامت هذه المراكز بجهود كبيرة في مجال الإعلام عن قضية الكويت والتصدي للدعاية العراقية المعادية من خلال عدد من الأساليب هي: (١٤)

(١٣) لقاء مع السفير محمد أبو الحسن مع التلفزيون الكويتي .

(١٤) لقاء السفير محمد أبو الحسن مع التلفزيون الكويتي .

أ - تزويد وسائل الإعلام في الدول التي تعمل فيها بالمواد والمعلومات المتعلقة بتطور الأحداث ، والرد على الدعاية العراقية ، فضلاً عن توجيه دعاية هجومية ضد النظام العراقي ، وقد نجحت هذه المراكز في عقد صلات حميمة مع عدد كبير من الإعلاميين الذين وقفوا في الصف المؤيد للكويت .

ب - إصدار النشرات والكتب التي تتناول تاريخ الكويت وأبعاد القضية ، والممارسات القمعية البشعة لقوات الغزو العراقية في الكويت ، ونشأة صدام حسين وسيرته الذاتية .

ج - تنظيم الندوات والمؤتمرات السياسية والأدبية التي تناصر الكويت وتدعم موقفها .

٤ - الصحف الكويتية في الخارج ، حيث سارع بعض أصحاب الصحف الكويتية التي كانت تصدر في الداخل قبل الغزو ، إلى إعادة إصدارها في الخارج ، فصدرت جريدة السياسة الكويتية في جدة بالمملكة العربية السعودية ، وصدرت جريدة « الأنباء » من القاهرة ، فضلاً عن صحف أخرى جديدة ظهرت خلال الأزمة ، ومن ذلك جريدة « صوت الكويت » اليومية التي كانت تصدر في كل من القاهرة ولندن . وقد كانت هذه الصحف هي أحد أهم الوسائل التي زودت الكويتيين خارج الكويت والعرب عامة بأخبار القضية ونشاط المقاومة المسلحة وصمود الشعب الكويتي في الداخل ، فضلاً عن الهجوم المكثف ضد صدام حسين والتصدي للدعاية العراقية عامة .

٥ - الإذاعات المسموعة ، وقد كانت الإذاعة الكويتية « الأم » في الكويت قد استمرت في العمل سرا على مدى عشرة أيام بعد الغزو ، حيث ظلت تردد النداءات إلى المواطنين الكويتيين في اليوم الأول ليهبوا دفاعاً عن الأرض والعرض والتراب الوطني ، واستمرار الولاء لأمير البلاد وولي العهد ، وكانت في ذلك اليوم تبث برامجها من استوديوهات المحطة

الرئيسية ، إلى أن استولت القوات العراقية على الإذاعة والتليفزيون ، فأخذت محطة سرية في بث برامجها من استوديو في منطقة « الدسمة » لمدة أربع وعشرين ساعة ، نقلت بعدها إلى منزل أحد المواطنين يدعى توفيق الأمير بمنطقة « صباح السالم » ، ثم إلى منزل شخص آخر يدعى محمد يوسف السعود الصباح بمنطقة « سلوى » ، إلى أن توقف الإرسال نهائيا يوم الثاني عشر من أغسطس بعد أن أكملت القوات العراقية سيطرتها على الكويت ، وأخذت تحكم قبضتها على المواطنين ، مشددة إجراءات التفتيش عن هذه الإذاعة والأشخاص الذين يقودون عمليات المقاومة ويشاركون فيها بالسلاح أو الكلمات<sup>(١٥)</sup> .

منذ ذلك التاريخ ظهرت عدة محطات إذاعية بالراديو تحمل اسم الكويت ، وهى المحطات التى وجهتها الحكومة الكويتية من عدد من الدول العربية وبالاتفاق والتنسيق مع حكوماتها بطبيعة الحال ، ومن ذلك إذاعة صوت الكويت من القاهرة ، وإذاعة الكويت من الدمام بالمملكة العربية السعودية وكانت كلها إذاعات كويتية التخطيط والبرامج والعناصر البشرية ، وجميعهم من العاملين بإذاعة الكويت الأم قبل الغزو .

إلى جانب هاتين المحطتين قامت الحكومة الكويتية بالاشتراك مع الحكومات السعودية والمصرية والسورية بتوجيه إذاعتين إلى العراق ، كان أبرزهما « إذاعة الجمهورية العراقية - صوت العراق الحر » والتى كانت تبث برامجها من جدة وتعتمد اعتمادا كلياً على إذاعيين عراقيين ، كان من بينهم مدير الإذاعة العراقية السابق إبراهيم الزبيدى ، وكان لهذه الإذاعة دور متميز في إلهاب المشاعر العراقية ضد صدام حسين

( ١٥ ) لقاء مع الدكتور حسن إبراهيم مكى - مصدر سابق .

وسياسته ، نظرا لأنها اعتمدت على اللهجة العراقية ، وقدمت المواد والبرامج التى تعنى المواطن وترجم مشاعره وأفكاره وتعبير عن تطلعاته .

إلى جانب هذين النوعين من محطات الإذاعة بالراديو التى وجهتها الحكومة الكويتية إلى شعبها فى الداخل وإلى الشعب العراقى والرأى العام العربى ، كان اعتماد الإعلام الكويتى فى الخارج أيضا على تلك « المساحات » والبرامج التى خصصت للكويت والكويتيين فى محطات الإذاعة العربية وخاصة فى دول الخليج ، وهى البرامج التى ركزت بالدرجة الأولى على ربط الكويتيين بعضهم البعض فى الخارج ، وربطهم بذويهم فى الداخل « لم الشمل » ، من خلال إذاعة رسائل موجهة من أشخاص إلى أشخاص للاستفسار عنهم أو التعرف على مكان إقامتهم ، أو الاطمئنان عليهم ... إلخ .

وقد وقعت هذه الإذاعات أو البرامج الإذاعية فى عدد من الأخطاء القتالة التى أفادت منها أجهزة المخابرات العراقية ، والتى تسببت فى أضرار بالغة للمواطنين الكويتيين فى الداخل ، ومن ذلك ما كانت تقدمه هذه البرامج من معلومات تعد على جانب كبير من الأهمية والسرية ، إذ كانت تشير إلى أسماء وأماكن وأحداث ما كان ينبغى الإشارة إليها ، كقول أحدهم فى برنامج : « خرجت من الكويت يوم الجمعة ، اليوم الثانى للغزو ، ولكن شقيقى مصطفى وأولاده جميعا ظلوا هناك وهم يعملون فى المقاومة » أو القول بأن عددا كبيرا من المواطنين الكويتيين قد نجحوا فى الخروج والسفر إلى إيران بجوازات سفر مزورة ، فضلا عن بعض « التوجيهات » الخاصة وإرشادات بكيفية إخفاء السلاح فى موتورات السيارات أو فى التجهيزات الخاصة بمكيفات الهواء داخل الجدران وفوق أسطح المنازل ... إلخ<sup>(١٦)</sup> .

( ١٦ ) استمعت بنفسى إلى بعض هذه النماذج الخاطئة والخطيرة فى عدد من برامج رسائل المواطنين إلى ذويهم ، والمقابلات الإذاعية التى أذيعت من بعض إذاعات دول الخليج .



٦ - الإذاعة بالتليفزيون ، وقد كان التليفزيون الكويتي قد استمر في الإرسال على مدى يومين بعد الغزو ، من إحدى سيارات الإذاعة الخارجية ، واقتصرت المواد التي أذاعها خلال هذين اليومين على أغنيات وأناشيد وطنية ، ثم توقف الإرسال كلية بعد ذلك .

خارج الكويت لم يكن من السهل أو الممكن ، تخصيص قنوات بث تليفزيوني ، وجرت الاستعاضة عن ذلك بتخصيص « مساحات » زمنية في شكل برامج خاصة بالكويت والكويتيين على غرار « رسالة الكويت » اليومية التي كانت تقدم من القناة الأولى بتليفزيون المملكة العربية السعودية ، والتي كانت مخصصة لتقديم أخبار الكويت في الداخل وإجراء المقابلات مع أبناء الكويت في الخارج ، والشخصيات التي تعضد موقف الكويت وقضيتها ، فضلا عن الشخصيات التي تدين الغزو وتهاجم نظام الحكم في العراق .

إلى جانب مثل هذه البرامج ، استخدم الكويتيون أفلام وأشرطة الفيديو التي أمكنهم تصويرها في الداخل ، وجرى تهريبها إلى خارج البلاد لاستغلالها في الدعاية ضد العراق ، حيث كانت هذه الأفلام والأشرطة تنصب بالدرجة الأولى على تسجيل أعمال الإرهاب الوحشية وتنفيذ الأحكام ضد المواطنين العراقيين ، إلى جانب أعمال المقاومة العسكرية الكويتية وتضحيات المواطنين وبطولاتهم في هذا المجال .

٧ - تنظيم المسيرات والمظاهرات ، وكانت من الوسائل الرئيسية التي عنى الإعلام الكويتي باستخدامها على ساحة الرأي العام الأمريكي والأوروبي بشكل خاص .

في الولايات المتحدة الأمريكية نظمت الاتحادات الطلابية الكويتية - بتدعيم جمعيات الصداقة الكويتية في الخارج وبعض الجمعيات الخيرية - سبع عشرة مظاهرة ومسيرة ، وفي بريطانيا تسع مظاهرات ، وفي

كل من ألمانيا وفرنسا والمملكة المغربية ومصر وباكستان مظاهرة واحدة .

٨ - المساجد والمنظمات الإسلامية ، وفي هذا المجال بالذات لم يستطع الإعلام الكويتي في الخارج أن يحقق نتائج ملموسة إلا في بعض الدول العربية المؤيدة للكويت ( مثل السعودية ودول الخليج ) أما في بقية الدول العربية وخاصة مصر وتونس والجزائر ، فقد كان الرأي العام الإسلامي مناهضا للكويت ، تحت تأثير الشعارات التي حملتها الدعاية العراقية ورددت فيها خطط ومبادرات صدام حسين في إعادة توزيع الثروة ، وحل القضية الفلسطينية وتحرير القدس ، وتحرير الأراضي المقدسة في السعودية من دنس المشركين من القوات الأمريكية والغربية . وهذا يؤكد إلى حد ما فاعلية الدعاية العراقية وسط التيار الإسلامي بالذات ، وقد نجح العراقيون في عقد مؤتمر « برادفورد » للمسلمين البريطانيين ، كما نجحوا في تسيير المظاهرات في الجزائر وتونس وباكستان وغيرها ، رغم المساعدات العينية التي تقدمها الكويت والسعودية لعدد من هذه البلدان ، وإلى المسلمين في أوروبا ، وعلى سبيل المثال فإن المملكة العربية السعودية تدعم أكثر من أربعمئة مسجد وإمام وخطيب في بريطانيا وحدها !!

## نموذج إجراءات طمس الهوية الكويتية

الانتهاء من تغيير ٧٨٨ علامة ارشادية في محافظة الكويت

تغيير الاسماء القديمة للموانئ

### والاحياء والطرق باسماء جديدة

انتهت الاجهزة التابعة لوزارة الاسكان والتعمير من تغيير الف و ٧٨٧ علامة ارشادية على الطرق والجسور داخل مدن محافظة الكويت التي كانت تحمل اسماء النظم المقبور

وقال مدير عام الهيئة العامة للطرق والجسور لندوب وكالة الانباء العراقية انه تم ايضا تثبيت اكثر من مائتي علامة دالة وارشادية للطرق الخارجية والرئيسية والفرعية القديمة والجديدة ضمن حدود المحافظة والمناطق المجاورة.

واشار الى ان مديرية طرق وجسور محافظة الكويت بشرت اعمالها في صيانة الطرق التي تقع ضمن مسؤوليتها من خلال فرق خاصة من ابناء المحافظة تم تشكيلها مؤخرا.

واشار الى ان الهيئة تقوم حاليا بجرد مشاريع الطرق والجسور التي لم تستكمل في المحافظة وتثبيت المراحل التي وصلت اليها تمهيدا لاكمالها. ويذكر انه تم تغيير الاسماء القديمة للموانئ والاحياء والطرق والجسور في المحافظة وكما يلي:

قائمة باسماء الضواحي والشوارع والمرافق الاخرى التي تم استبدال اسمائها.

ت الاسم القديم الاسم الجديد

- ١ - ميناء عبدالله
- ٢ - ميناء الشويخ
- ٣ - ضاحية الشويخ
- ٤ - ضاحية عبدالله السالم
- ٥ - ضاحية الجاهلية
- ٦ - ضاحية السالمة
- ٧ - ضاحية صباح السالم
- ٨ - ضاحية جليب الشيوخ
- ٩ - ضاحية سلوى
- ١٠ - ضاحية صباح الناصر
- ١١ - ضاحية الصباحية
- ١٢ - شارع احمد الجابر
- ١٣ - شارع مبارك الكبير
- ١٤ - شارع عبدالله المبارك
- ١٥ - شارع عبدالله السالم
- ١٦ - شارع فهد السالم
- ١٧ - شارع علي السالم
- ١٨ - شارع جابر المبارك
- ١٩ - شارع عبدالله الاحمد
- ٢٠ - شارع فيصل بن عبدالعزيز
- ٢١ - شارع السالمي
- ٢٢ - منطقة السالمي على حدود نجد والحجاز
- ٢٣ - شارع ميناء عبدالله
- ٢٤ - شارع سالم المبارك
- ٢٥ - شارع حمد المبارك
- ٢٦ - شارع خالد بن عبدالعزيز
- ٢٧ - شارع ناصر المبارك
- ٢٨ - شارع الخلدية
- ٢٩ - شارع التعاون
- ميناء صدام
- ميناء الرشيد
- حي الرشيد
- حي البصرة
- حي الاحرار
- حي النصر
- حي الثورة
- حي الشهداء
- حي الخنساء
- حي الرصافي
- حي القدس
- شارع الثورة
- شارع الاحرار
- شارع الفداء
- شارع البصرة
- شارع الفار
- شارع النصر
- شارع التحرير
- شارع الامين
- شارع بلبل
- شارع التحدي
- شارع الزبير
- شارع ١٧ تموز
- شارع صفر قريش
- شارع الشهيد خندان
- شارع التاميم
- شارع الجمهورية
- شارع الوحدة العربية

### الهوية العراقية للكويت

يعقد نادي العمارة العراقية ندوة بعنوان (الهوية العراقية للكويت عبر التاريخ) وذلك في الساعة السابعة من مساء يوم السبت ١٣/١٠/١٩٩٠. وسيشارك في الندوة الدكتور مصطفى النجار والدكتور نزار الحديثي والدكتور مازن الرضاوي وعدد اخر من المتخصصين والدعوة مفتوحة للذوات المهتمين وذلك في مقر النادي الواقع في اندار التراثية رقم ٢ في شارع حيفا.

## الفصل الثامن :

### الإعلام العسكري العربي للقوات المشتركة

شهد يوم السابع من شهر أغسطس ١٩٩١ ، وصول الطلائع الأولى للقوات الأمريكية إلى أرض المملكة العربية السعودية ، ثم أعقبها - تباعا - وصول قوات أخرى من ست وثلاثين دولة في شتى أنحاء العالم ، هي الدول « الشقيقة والصديقة » ، التي سارعت إلى تلبية نداء المملكة ودعوتها لهذه القوات لكي تشارك القوات السعودية في الدفاع عن أرضها في مواجهة خطر عراقي قائم على حدودها وغزو أصبح غير مستبعد الوقوع في أية لحظة ، بعد أن انتهت القوات العراقية من غزو الكويت ، ومضت في طريقها للتجمع والاحتشاد بكثافة مقلقة على طول الحدود بين الكويت والسعودية<sup>(١)</sup>.

وكان محتما - أمام هذا الحشد المسلح ، الذي جاء إلى المملكة لأغراض دفاعية في البداية ، تحولت إلى هجومية بعد ذلك لتحرير الكويت أو « استعادة الكويت والدفاع عنها » وهو نص المصطلح الذي ورد في خطط العمليات العسكرية حريا - أن توجد الصيغة الممكنة والملائمة لقيادة هذه الحشود التي جاءت من سبع وثلاثين دولة ، واقترب عدد أفرادها من ثلاثة أرباع مليون

(١) كان صدام حسين قد حشد على حدود المملكة العربية السعودية ما بين ١٢٠ - ١٤٠ ألف جندي مدعومة بما يقرب من ٩٠٠ دبابة قتال و ٦٤٠ قطعة مدفعية ، وكان ذلك ، إلى جانب الشك في نوايا صدام حسين عامة ، ثم تأكيد هذه الشكوك بعد غزو الكويت ، هو السبب الذي حدى بالمملكة العربية السعودية أن تطلب المساعدة من الدول الشقيقة والصديقة لمساعدة القوات السعودية في الدفاع عن أراضيها .

( انظر : الفريق أول ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز - حوار في جريدة الأهرام المصرية - ٢٨ فبراير

( ١٩٩٢ ) .



مقاتل ( ٧٥٠,٠٠٠ ) يحملون جنسيات متعددة ، ويتحدثون لغات وينطقون لهجات مختلفة ، ويعتقدون عقائد دينية وأيدلوجيات سياسية قد تكون متناقضة أو متعارضة ، وينتمون إلى مدارس عسكرية متنوعة !؟

ولم يكن ذلك هو الاعتبار الوحيد الذى يفرض مواصفات القائد المناسب وأسلوب القيادة الأصوب ، بل كانت هناك اعتبارات شتى لابد وأن تدخل فى صميم حسابات المملكة باعتبارها الدولة صاحبة « القضية » وصاحبة المصلحة فى وجود هذه الحشود والدعاية لوجودها .

كان هناك عامل الجغرافيا أو « الأرض » التى سوف تتحرك هذه الحشود على ترابها - وربما - عليها تدور المعارك ، وهى أرض المملكة العربية السعودية وقواعدها العسكرية فى البر والبحر .

وكان هناك عامل التاريخ وهو الذى ارتبط أيضا بعامل الجغرافيا إلى حد التلازم ، ذلك أن الجغرافيا أو الأرض التى تحتشد هذه القوات الدولية فوقها وتتحرك على ترابها ، هى نفس الأرض التى شهدت الوحي ومولد الرسالة وظهور الإسلام ، وتضم الحرمين الشريفين أعلى المقدسات الإسلامية وأعظم رموزها .

معنى ذلك ببساطة أن يجرى البحث عن قائد ذى مواصفات خاصة ، وأسلوب للقيادة يراعى هذه الاعتبارات المتقدمة ويستوعب ذلك التعدد والتنوع والاختلاف والتناقض الناشئ عن وجود قوات عربية وإسلامية ، وأخرى غير عربية وغير إسلامية جاءت من الولايات المتحدة الأمريكية ومن بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا ... وغيرها .

كانت « مواصفات » القائد المطلوب ، أو القائد « الأمثل » ، قد تجسدت تماما على ضوء شروط محددة صاغتها ظروف الواقع ومتطلباته من ناحية ، وطبيعة المهمة ومسئولياتها من ناحية أخرى .

فهو أولا لابد وأن يكون عربيا مسلما ، لكى يكون رمزا للوجود العربى والإسلامى فى هذه القوات ، وتجسيدا لدورها ، وتأكيذا على أنها تنضوى تحت قيادة عربية مسلمة ، وليست مجرد قوات هامشية أو رمزية يحركها قائد أجنبى ، فضلا عن أنه سيكون من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - أن تقبل قوات عربية أو مسلمة أن تتنازل عن كبريائها الوطنى والعسكرى ، لتعمل على أرض عربية ومن أجل قضية عربية ، تحت لواء قيادة عسكرية أجنبية تخضع لتعليماتها وتنصاع لأوامرها . ( وذلك ما حاولت الدعاية العراقية أن توحى به بعد ذلك ، فى محاولة لدق الأسافين وشق صفوف التحالف ، زاعمة أن الأمريكين ينظرون إلى القوات العربية والإسلامية نظرة تتسم بالكبرياء والصلف ، ويكونون لهذه القوات وقادتها كراهية واحتقارا شديدا ) .

ومن ناحية أخرى - وعلى ضوء الاعتبارات الخاصة بالجغرافيا والتاريخ - فإن من يتولى قيادة قوات الدول الشقيقة ( العربية والإسلامية ) ، لا يكفى أن يكون عربيا ومسلما فقط بل لابد وأن يكون سعوديا أيضا ، ذلك أن المشكلة والأرض والمكان والزمان والمصلحة والمسئولية ... إلخ ، إنما تنصب على المملكة العربية السعودية من كافة النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، بل والتاريخية أيضا .

وعلى مستوى التأهيل العسكرى .. فإن مثل هذا القائد لابد وأن يكون على المستوى الخاص الذى يؤهله لهذا الدور بالنسبة لجيوش بلغت من حيث « الكم » ثلاثة أرباع المليون ، أما من حيث الكفاءة فهى ولاشك خلاصة القوات فى جيوشها قدرة وتدريباً ومهارة ، ومن حيث السلاح فهى تملك وتحمل أكثر أنواع الأسلحة كفاءة وأمضاها فى « فنون » القتل والدمار ، فضلا عن أنه سوف يتعامل مع نوع من القادة معه وتحت قيادته هم نخبة من أكبر القادة العسكريين فى جيوش العالم .

وعلى ذات النسق لابد وأن تكون ثقافته العامة وليست العسكرية فقط .. فمثل هذا القائد الذى سوف يتعامل مع خطط عسكرية وسياسية وإعلامية

ونفسية ، ومع قادة وقوات تتحدث العديد من اللغات ، ومع قضية عربية صميمة أصبحت عالمية بكل المقاييس ، لا بد وأن يكون على المستوى الذى يؤهله للتعامل مع ذلك كله ، وبقدر هائل من الكفاءة والاعتدال .

أما عنصر « الولاء » أو « الثقة » والذى هو ضرورى ضرورة عنصر الاعتدال والخبرة ، فذلك أضحي أمرا بدهيا فى كافة جيوش العالم وفى كل الظروف والأحوال ، فكيف يكون الحال فى وقت الأزمات الكبرى ، وفى الظروف التى تتحدد فيها مصائر الشعوب والأوطان .

وعلى هذا الأساس جاء اختيار الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز بن سعود ، الذى كان قائد السلاح الدفاع الجوى فى الجيش السعودى آنذاك ، ليكون قائدا للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، وهى القوات التى تمثل الدول الشقيقة « العربية والإسلامية » والتى حققت - بقيادته - إنجازات ضخمة خلال حرب تحرير الكويت ، وكان لها دورها المتميز إلى جانب قوات الدول الأخرى ، فقد كانت القوات العربية وحدها تشكل نسبة ٢٥ ٪ من حجم القوات المتحالفة جميعها ، وكانت المدرعات العربية التى شاركت فى العمليات العسكرية تمثل ثلث القوات المدرعة التى شاركت فى الحرب ، وكانت مصر قد شاركت وحدها بفرقة مدرعة وفرقة ميكانيكية ، إلى جانب وحدات من القوات الخاصة التى وصلت فى وقت مبكر جدا لشدة الحاجة إليها آنذاك ، ثم وحدات إسناد إدارى وفنى أرسلت بعد وصول باقى القوات (٢) .

هكذا ظهر إسم أو مصطلح « القوات المشتركة » إلى حيز الوجود باعتبارها القوات التى تمثل الدول الشقيقة ( العربية والإسلامية ) ، وأصبح الفريق ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود هو قائد القوات

(٢) انظر : أمين هويدى - مقال بعنوان ( تأملات - وأخيرا جاءت كلمة الحق ) - جريدة الأهل - ٢٥ مارس ١٩٩٢ . وانظر : الفريق أول ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود فى حديث إلى جريدة الأهرام المصرية - ٢٨ فبراير ١٩٩٢ .

المشتركة ومسرح العمليات إعتباراً من يوم العاشر من شهر أغسطس ١٩٩٠ . وقد رأت الدول المشاركة فى التحالف أن هذا القرار يعد الصيغة المثالية لحل واحدة من أخطر المشكلات التى كانت تتصدر اهتمامات الجميع وتأتى فى مقدمة الموضوعات فى جداول أعمالهم ، ذلك لأنه كان سيتعذر تماما - بل سيكون فى حكم المستحيل - أن تكون هناك قيادة واحدة لكل هذه القوات على النحو الذى تشكلت به ، وفى إطار مشكلة من هذا النوع تلعب فيها اعتبارات الدين والقومية والوطنية أدوارا لا يمكن إغفال أهميتها . وفى نفس الوقت فإن تعدد القيادات وفقا لتعدد القوات قد يأتى على حساب سلامة العمليات وأمنها ودقة تنفيذها .

كان وجود قيادة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، يعنى أن قوات التحالف أصبحت تخضع لقيادتين وليس لقيادة واحدة ، وهما قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات التى تتولى القيادة العملياتية الكاملة لقوات أربع وعشرين دولة والإسناد الإدارى لقوات سبع وثلاثين دولة بما فى ذلك القوات الأمريكية ، ثم قيادة القوات المركزية الأمريكية والتى عملت تحت سيطرتها العملياتية الأرضية قوات المملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا ، وعلى ذلك فقط كان التخطيط للعمليات يتم بالاشتراك بين القيادتين ، ومن ثم تصدر خطط العمليات والأوامر الخاصة بها معتمدة وموقعة من كلا القائدين (٣) .. وكان فى ذلك - بالنسبة للقوات العربية والإسلامية وكل القوات التى جاءت من بلاد العالم الثالث - صيغة رائعة توافقت مع اعتزازها بدورها ، وحافظت على كبريائها الوطنى وحفظت لها شرف الانتماء العسكرى - فقد أضحي قائدهم الفريق خالد بن سلطان هو الند للقائد الأمريكى شوارتسكوف ، وكانت تلك هى المرة الأولى فى الحروب الحديثة أيضا ، لا يكون هناك قائد

(٣) كانت تلك هى المرة الأولى فى تاريخ الحروب التى خاضتها القوات المسلحة الأمريكية خارج أراضيها تكون هناك قيادة عسكرية أجنبية موازية للقيادة العسكرية الأمريكية - ( انظر : مقال الفريق أول ركن خالد بن سلطان فى جريدة الأهرام المصرية - ١٣ يناير ١٩٩٢ ) .



واحد لجميع القوات المتحالفة أو ما يطلق عليه Supreme Commander ، بل كان هناك قائدان على نفس المستوى .

### الخطوة الإعلامية للقوات المشتركة :

هذا القدر من التفصيل الذى اسلفناه فى الحديث عن القوات المشتركة وظروف تشكيلها والاعتبارات التى حددت مواصفات قائدها ، كان ضروريا فى البداية ، وإلا فإن الحديث عن الخطط الإعلامية والدعائية التى وضعت لخدمة هذه القوات ، يصبح وكأنه نتائج لفروض غائبة ومقدمات مجهولة ، أو محاولة لتصوير شكل دون استخدام الخطوط التى تحدد معالمه وملاحمه وأبعاده .

فهذه القوات وإن كانت جزءا لا يتجزأ من التحالف ، إلا أنها انفردت بخصائص ومقومات جعلت منها شيئا متميزا ومستقلا فى الحديث الذى يوجه إليها ، أو يصدر عنها ، فإلى جانب أنها « كتلة » و « قيادة » تمثل واحدا من اثنين ، فهى فى نفس الوقت « الكتلة » التى تعد الطرف الأصيل وصاحب الحق الشرعى فى الحديث عن الأزمة « القضية » والقتال من أجلها ، وأما القوات الأخرى « الكتلة الثانية » - فهى - ومهما كان حجمها وأيا كانت قواتها - تبقى نوعا من « الحرام » ما لم تستظل بخيمة الشرعية وتعلن أنها جاءت للعون والمشاركة ، وتلبية لنداء واستجابة لطلب .

معنى هذا ببساطة أن القوات المشتركة كان ينبغى أن تكون هى لسان القضية أو الأزمة وصوتها إلى العالم . ومعنى هذا ثانيا أن هذه القوات المشتركة سوف تكون هى الهدف الرئيسى والأول - وربما الأمثل - الذى تستهدفه الدعاية المعادية ( الدعاية العراقية ) ، آملة أن تستميلها وتبعدها عن أهدافها تارة ، وأن تمزق وحدتها تارة أخرى أو أن تعرضها على النصف الأجنبى فى التحالف لو كان ذلك ممكنا ، وفى كل الأحوال والحالات فإن شعارات الإسلام والعروبة تظل هى الأمل فى غسل الأدمغة ، وفك مغاليق الصدور والقلوب .

على هذا النحو كان محتما أن يكون لهذه القوات إعلامها ودعايتها . إعلامها الذى يحدث العالم شرقا وغربا عن هذه القوات ومبررات احتشادها وعدالة القضية التى تعمل من أجلها ، وإعلامها ودعايتها التى توجه إلى أفرادها لكى تحصنهم ضد الدعاية المعادية وتؤسس دعائم نفسية ومعنوية تضاعف من فاعلية السلاح الذى تقاتل به ثم أخيرا دعايتها وإعلامها الذى توجهه إلى قوات « المعتدى » ليكون « تبصيرا » فى بعض الأحيان ، وتحذيرا فى أحيان أخرى ، وتشكيكا فى كل شئ دائما ( لتشكيك فى القيادة والقضية والهدف والقدرة والعتاد والسلاح ) .

وقد حددت الخطوة الإعلامية التى أعدت لهذا الغرض - وبقدر كبير من المباشرة والتبسيط - المقصود بإعلام القوات المشتركة بأنه مجموعة الأنشطة والبرامج الإعلامية والدعائية والنفسية التى تنتج خصيصا لخدمة هذه القوات ، بما يساعدها على القيام بمهامها ، وتحقيق الأهداف المحددة لها مرحليا واستراتيجيا . ثم حددت الإطار العام الذى تتم هذه البرامج والأنشطة فى نطاقه ، وجاء ذلك فى شكل مجموعة من الأساسيات والقواعد على النحو التالى :

أولاً : تشمل الأنشطة والبرامج الإعلامية والدعائية ، كافة المواد التى يجرى إنتاجها لتوجه إلى القوات المشتركة ، أو للدعاية والإعلام عنها ، كما تشمل الأنشطة والبرامج الخاصة بالدعاية الموجهة إلى قوات المعتدى .

ثانياً : يدخل فى نطاق هذه الأنشطة والبرامج كافة جهود العلاقات العامة ومهامها .

ثالثاً : تتولى لجنة خاصة مهام وضع الخطة والإشراف على تنفيذها ، ولها أن تستعين فى ذلك بكافة الأجهزة والمؤسسات العاملة فى هذا المجال .

رابعاً : تصدر كافة البرامج والأنشطة الإعلامية ( ماعدا السرى منها ) باسم القوات المشتركة ومسرح العمليات .

خامساً : لا تعد هذه البرامج والأنشطة الإعلامية والدعائية التي تصدر عن القوات المشتركة ومسرح العمليات بديلاً عن البرامج الخاصة التي تنتجها كل قوة من القوات على حدة ، بشرط ألا تتعارض هذه البرامج والأنشطة الخاصة مع الخطة العامة للقوات المشتركة في هذا المجال .

سادساً : تلتزم كافة القوات بالقواعد والإجراءات الواردة في الخطة بشأن التغطية الإعلامية واعتماد المراسلين وإجراء المقابلات مع الجرحى ... إلخ ( ارجع إلى نص القواعد والإجراءات في الفصل الثاني من الباب الأول ) .

#### أدوات تنفيذ الخطة ووسائلها :

كانت « اللجنة العليا للإعلام الحربي » التي أصدر الفريق خالد بن سلطان قرار تشكيلها يوم ١٥ أغسطس ١٩٩٠ برئاسة اللواء صالح الغفيلي<sup>(٤)</sup> هي الجهاز الذي أسندت إليه مهام إعداد الخطة الإعلامية وتنفيذها ، وقد ضمت هذه اللجنة في إطارها جهازين رئيسيين هما مكتب المتحدث الرسمي أو المتحدث العسكري للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، وقد أسند هذا العمل في البداية إلى العميد فهد الجريوع من القوات المسلحة السعودية ، ثم جرى إعفاؤه من هذا العمل بعد يومين اثنين فقط من بدء العمليات العسكرية بناء على طلبه ، ولأسباب تتعلق بقدراته الشخصية وإمكاناته ، وحل محله

(٤) اللواء صالح الغفيلي أحد المستشارين بمكتب وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، وقد سبق له الخدمة بقوات المظلات السعودية ثم ملحقاً عسكرياً بسفارة المملكة العربية السعودية في اليمن ، وقد سبق له الحصول على ليسانس الآداب في التاريخ من إحدى الجامعات السعودية .

ضابط آخر من القوات المسلحة السعودية أيضاً هو العميد أركان حرب أحمد الربيعان .

أما الجهاز الآخر ، والذي وقع عليه العبء الحقيقي في إعداد الخطة وتنفيذها ، فكان إدارة الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، وهو الجهاز الذي أسندت قيادته إلى العميد شاكر بن محمد علي إدريس ، أحد الضباط الأكفاء والذي تولى لسنوات طويلة سابقة إدارة الشؤون العامة في سلاح الدفاع الجوي السعودي تحت قيادة الفريق خالد بن سلطان الذي أصبح قائداً للقوات المشتركة ومسرح العمليات .

ولاشك أن الإمكانيات الضخمة التي توفرت للجنة العليا للإعلام الحربي كانت أحد أهم الأسباب التي مكنتها من القيام بالمهام التي أسندت إليها على المستويين التخطيطي والتنفيذي في إنتاج برامج الخطة .. وقد تمثل ذلك في عدد من الأجهزة والمؤسسات التي امتلكتها هذه اللجنة ( أي التي عملت في نطاقها ) ، أو التي نسقت في العمل معها للإفادة من إمكانياتها .. فإلى جانب جهاز « الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات » ، السابق الإشارة إليه والذي ضم عدداً من المستشارين والخبراء في مجالات الصحافة والراديو والتلفزيون والعمليات النفسية ومجموعة من شباب الضباط في أفرع القوات السعودية المختلفة ( القوات البرية والجوية والبحرية والبحرية والدفاع الجوي ) ، من المتخصصين في مجال الشؤون العامة والإعلام ، ومكتب المتحدث العسكري ، كان هناك عدد من الأجهزة والمؤسسات والهيئات التي امتلكتها هذه اللجنة أو نسقت معها على النحو التالي :

- ١ - وزارة الإعلام السعودية ، بكل أجهزتها المتمثلة في وكالة الأنباء ومحطات الراديو والتلفزيون واستوديوهات ومعدات الإنتاج فيها ، وكافة وسائلها الأخرى في مجال الإعلام الخارجي .
- ٢ - المكاتب الإعلامية التي أنشئت بالتنسيق مع القيادة الأمريكية في كل من



الرياض والظهران ودبي ( ارجع إلى الفصل الثاني من الباب الأول ) .

٣ - وزارة البرق والبريد والهاتف السعودية .

٤ - المؤسسات الصحفية السعودية .

٥ - طاقم العمليات النفسية في القوات المشتركة والذي ضم نخبة من الخبراء والمختصين السعوديين والمصريين ( من ضباط المخابرات الحربية في البلدين ) .

٦ - شركة خاصة من الشركات العاملة في مجال الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني هي « الشركة العالمية للدعاية والإعلان » بالرياض ، التي تعاقدت معها إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، لاستخدام استوديوهاتها في إنتاج بعض برامج الخطة وموادها .

٧ - محطة إذاعة ميدانية قدمتها القوات الأمريكية إلى القوات المشتركة - على سبيل الهدية - لاستخدامها في البث إلى القوات العربية في مناطق تمركزها ، واختيرت منطقة القيسومة لتكون مكانا لها ومركزا لبثها .

٨ - جريدة يومية ، صدرت عن الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات في أربع صفحات من الحجم النصفى "Tabloide" ، وقد صدرت في البداية باسم « صوت المعركة » إلى أن بدأت الحرب فصدرت باسم « النصر » . وقد شارك في تحرير هذه الجريدة عدد من الخبراء والمستشارين والمحررين العاملين في إدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ، وبعض العسكريين المولعين بالكتابة والنشر في الصحف .

وقد اقتصررت مادة الصحيفة في الفترة السابقة على بداية الحرب ، على نشر الأخبار والمقالات الحماسية لرفع الروح المعنوية والتعبئة النفسية للجنود والهجوم المتواصل على شخص صدام حسين وسياسته ، ثم استمرت على نفس النهج أثناء العمليات العسكرية ، مع الاهتمام -

نسبيا - بإجراء بعض التحقيقات والمقابلات مع الجرحى وأسرى الشهداء والجنود في خطوط المواجهة ، إلى أن توقفت عن الصدور في منتصف شهر مايو ١٩٩١ .

## المجال التطبيقي للخطة

كانت الشهور الخمسة التي سبقت بدء العمليات العسكرية الجوية في السابع عشر من شهر يناير ١٩٩١ ، هي الفترة التي شهدت حملات الإعلام والدعاية النشطة من قبل كل فريق من الفريقين اللذين كانا في حالة تأهب للصدام ... قوات التحالف من ناحية ، والقوات العراقية من ناحية أخرى .

أما إعلام الحرب أو إعلام العمليات العسكرية ، والذي بدأ مع بداية الحرب فقد كان بمثابة تغطية لوقائع العمليات الجوية التي استمرت على مدى خمسة أسابيع ، والعمليات البرية التي استمرت بضع ساعات ، ومن ثم فإن الحملات النفسية « الدعاية الإعلامية » خلال العمليات لم تشهد - من قبل القوات المشتركة - خططا دعائية أو إعلامية تميزت عن تلك التي سادت مرحلة التأهب والانتظار التي سبقت قيام العمليات العسكرية ، اللهم إلا تلك المنشورات التي ألقت الطائرات بمئات الألوف منها فوق معسكرات القوات العراقية وحصونها في ساحة العمليات وفي مناطق متناثرة في ضواحي بغداد .

وكان ذلك أمرا طبيعيا ومنطقيا تماما علي ضوء المدة الزمنية التي استغرقتها كل مرحلة ، وعلى ضوء طبيعة المرحلة ومتطلباتها أيضا . فإذا كانت المرحلة الأولى ( مرحلة حشد القوات ) قد استغرقت ما يزيد عن

خمسة شهور ، فإن الحرب الجوية استمرت خمسة أسابيع ، بينما الحرب البرية لم تستغرق أكثر من مائة ساعة فقط<sup>(٥)</sup> .

أما عن طبيعة كل مرحلة من تلك المراحل ومتطلباتها ، فإن المرحلة التي سبقت العمليات العسكرية كان هي فترة التجهيز للحرب والاستعداد للصدام ، ومن ثم كان على حملات الدعاية وأسلحة الاتصال أن تسبق الأفراد والجيوش لتمهد السماء أمام الطائرات وتبعد الطرق لكي تمضي المدرعات إليها قاصدة أهدافها التي رسمت لها . وهكذا اشتعلت حرب الإعلام وبدأت قبل أن تبدأ حرب الأفراد ، وأصبحت هناك دعاية موجهة وأخرى مضادة ، ومحاولات تدمير لمعنويات المقاتلين ، وعمليات أخرى لتحسين هؤلاء الجنود ضد الحرب الشرسة التي تسعى للنفاذ من ثغرات تحدثها في العقول والأنفس .

وثمة عامل آخر لا يمكن التهوين من أهميته وفاعليته أيضا ، وإن كان يتعلق بالوسائل التي استخدمت في عمليات الدعاية والإعلام في تلك الفترة ( السابقة على الحرب العسكرية ) ، وهو أن أهم مصادر الإعلام والدعاية العراقية لم يكن قد جرى تدميرها بعد . وكانت الإذاعات ( المسموعة والمرئية ) هي الوسيلة الوحيدة التي أتيح لكل من الجانبين استخدامها ضد الآخر آنذاك ، إذ لم تكن حرب المنشورات قد بدأت ولم يكن بالإمكان استخدام الصحف في مجال العمليات النفسية ضد الجنود أو حتى ضد المدنيين ، ولنا أن نتخيل كيف كان الأثير مشتتلا بحرب الكلمات على مدى

(٥) كان توقيت إنتهاء الحرب البرية بعد مائة ساعة فقط ، شيئا مقصودا لذاته من قبل الرئيس الأمريكي بوش .. فقد رفض اقتراح كل من وزير الدفاع ريتشارد تشيني ، ورئيس الأركان كولن باول باستمرار العمليات البرية لمدة يومين آخرين بعد يوم ٢٨ فبراير حتى يتسنى إبادة كل القوات العراقية التي لازالت في مرمى البصر الأمريكية ونيران القوات الحليفة الأخرى ، وأصر على وقف العمليات عند منتصف الليل تماما ، فتكون قد استغرقت مائة ساعة فقط ، ومن ثم يصبح مصطلح « حرب المائة ساعة » جديرا بأن يهز الرأي العام بقوة - كما قال له مستشاروه الإعلاميون - وقد كان بوش مغرما بالرموز ، فوافق على اقتراح المستشارين فوراً .. وبقوة !!

ساعات الليل والنهار إذا تأملنا إحصائيات ساعات البث لكل من الجانبين وكم المحطات والبرامج التي استخدمها :

على الجانب العراقي ، كانت هناك ست محطات للراديو ناطقة باللغة العربية هي : إذاعة بغداد - إذاعة صوت الجماهير - إذاعة مكة المكرمة - إذاعة المدينة المنورة - إذاعة صوت مصر الحرة - إذاعة أم المعارك . وقد بلغ إجمالي ساعات إرسالها اليومي ٧٢ ساعة ( ما يزيد عن أحد عشر ألف ساعة خلال الشهور السابقة على بدء العمليات العسكرية ) .

وكانت هناك محطة ناطقة بالإنجليزية والفرنسية موجهة إلى قوات الحلفاء الغربيين ، وقد بلغ إجمالي ساعات إرسالها اليومي ٨ ساعات .

وكانت هناك محطة إذاعة مرئية ( تلفزيون ) موجهة من داخل الأراضي الكويتية تبث على مدى ١٨ ساعة يوميا .

أما على جانب الحلفاء ( القوات المشتركة ) فقد كانت هناك : إذاعة القوات الأمريكية ( وهي إذاعة خاصة موجهة إلى القوات الأمريكية على موجة خاصة وقد سبق الإشارة إليها في الباب الخاص بالإعلام الأمريكي ) ، - ومحطة القوات المشتركة في منطقة القيسومة بصحراء المملكة العربية السعودية ، وهي محطة كانت يشرف على تشغيلها قسم العمليات النفسية بالخبارات الحربية بالتنسيق مع وزارة الإعلام السعودية وإدارة الشؤون العامة للقوات المشتركة ، وقد وضعت لها خطة برامجية متكاملة لكي تعمل كإذاعة موجهة للقوات العراقية من ناحية ، وأخرى موجهة للقوات المشتركة في نفس الوقت ( ارجع إلى نص الخطتين في نهاية هذا الفصل ، مع الخطة الخاصة بإنتاج المواد التليفزيونية على مستوى المراحل الثلاث للأزمة ) . ثم كانت هناك إذاعة الرياض - وإذاعة صوت الكويت الموجهة من داخل المملكة العربية السعودية ، إلى جانب محطة تلفزيون والقناة الفضائية المصرية ، ( رغم أنها كانت محدودة الأثر إلى حد كبير لأسباب عديدة ليس هذا مجال الخوض



فيها ) . وقد بلغ إجمالي ساعات البث لهذه المحطات ما بين تسعين ساعة ومائة ساعة يوميا .

وعلى هذا النحو يمكن القول بأنه كانت هناك أكثر من ٢٠٠ ساعة « اشتباك » يومي على ساحة الأثير بين الجانبين على خطوط المواجهة ، فضلاً عن عدد آخر لا يمكن إحصاؤه من ساعات بث شاركت فيها الدول والقوى التي وقفت مؤيدة ومناصرة خلف كل منهما ، من إذاعات الأردن واليمن اللتين كانتا امتدادا يكاد أن يكون كاملا لإذاعة بغداد ، ومثل إذاعات سورية ومصر حيث كانت قوات من الدولتين تعملان ضمن صفوف التحالف الدولي لتحرير الكويت .

#### الدعاية المضادة ( مواجهة الدعاية العراقية ) :

كانت الدعاية العراقية الموجهة إلى قوات التحالف تسعى في المقام الأول إلى إضعاف هذه القوات بمحاولة شق صفوفها وإثارة الذعر في نفوس أفرادها . وقد اختصت القوات الأمريكية على وجه التحديد بدعاية ركزت على القول بأن هذه القوات ستواجه « ما هو أبشع من عار فيتنام » ، وبأنها ستكون « وقود حرب سوف تطول أيامها » وسوف « يرجع هؤلاء الأمريكان ضحايا بوش إلى بلادهم جثثا في توابيت الخزي والعار »<sup>(٦)</sup> .

هكذا ركزت الدعاية الموجهة إلى القوات الأمريكية والغربية على وجه التحديد على أسلوب « التخويف » ، أكثر من أى شيء آخر وقبل أى شيء آخر .

أما على صعيد القوات العربية والإسلامية ، فقد جرى استخدام العديد من الأساليب التي رأى مخططو الدعاية أنها كفيلة بشق صفوف هذه القوات وتآليبها ضد بعضها البعض من ناحية ، وتآليبها ضد قادتها وحكام بلادها من

(٦) نص العبارات كما تردد في إذاعة « صوت السلام » التي وجهتها العراق باللغة الإنجليزية إلى القوات الأمريكية والغربية .

ناحية أخرى ، مستخدمة في ذلك الرموز الدينية والقومية والوطنية ، وقيم الحق والخير والنخوة والشرف ... إنلخ ما عرضنا له في الباب الخاص بالدعاية العراقية سابقا .

أربعمائة وخمسون حملة دعائية خصصت للهجوم على القيادات السياسية والعسكرية من ملوك ورؤساء وقادة جيوش الدول العربية التي شاركت في التحالف ، اختص الملك فهد عاهل المملكة العربية السعودية منها بالقسط الأكبر ( ١٩٠ حملة ) ورد فيها الاتهام بالعمالة ( ٩٠٠ مرة ) وتكرر الاتهام بالخيانة ( ٩٠٦ مرة ) ، أما الرئيس حسنى مبارك فقد اختص من هذه الحملات بمائة وست وعشرين حملة ، تكرر فيها اتهامه بالعمالة ( ٧١١ مرة ) ، واتهامه بالخيانة ( ٦٣١ مرة ) .. وكذلك كان نصيب الرئيس السوري حافظ الأسد ٨٤ حملة ، تكرر فيها اتهامه بالعمالة ( ٦١٠ مرة ) واتهامه بالخيانة ٤٣٩ مرة .

أما على مستوى القادة العسكريين ، فقد كان قائد القوات المشتركة الفريق خالد بن سلطان هو الشخصية الوحيدة التي ركزت عليها الدعاية العراقية الموجهة ، بينما أهملت ذكر القادة الآخرين أو أحجمت عن التعرض لهم على أى نحو .

ولقد كانت تلك الملاحظة على وجه التحديد من بين أهم الموضوعات التي استوقفت المحللين والخبراء في طاقم العمليات النفسية والإعلامية بالقوات المشتركة ، خاصة وأن هذه الحملات التي استهدفت تشويه القائد ومحاولة النيل من تاريخه وتأهيله العسكري كانت من بين الموضوعات التي وضعت ضمن برنامج الدعاية العراقية إلى الجنود العراقيين أنفسهم وليس إلى القوات المشتركة وحدها . وسرعان ما توصل الخبراء إلى السر في ذلك فور استجواب المجموعات الأولى من الضباط والجنود الذين فروا من صفوف القوات العراقية قبل بدء العمليات الجوية ، إلى جانب المعلومات التي حصلت عليها عناصر

المخابرات التي عملت داخل العراق،<sup>(٧)</sup> فقد كشفت هذه المعلومات (معلومات المخابرات واعترافات الأسرى) أن قائد القوات المشتركة قد اختص ببرنامج دعائي خاص أشرفت المخابرات العراقية على إعداد تفاصيله، وخصصت لتنفيذه مجموعة متفرغة من خبراء الدعاية والحرب النفسية عندما تبين لهم أنه (أى الفريق خالد بن سلطان) أصبح يحظى بإعجاب الجنود والضباط العراقيين أنفسهم، وقد بدأوا يتناقلون همساً حكايات تفيض بالثناء على شخصه كقائد عسكري فذ، وعما يتمتع به من خلق ومثل عربية جديرة بالاحترام والتقدير. فضلاً عن أنه يحظى بنفس الإعجاب والمكانة من قبل القوات التي يقودها في التحالف عامة، والقوات العربية والإسلامية منها على نحو خاص.

ووفقاً لتقرير المخابرات البريطانية أيضاً، والذي أكدته استجابات ثلاثة عشرة ضابطاً عراقياً من اللاجئين في البداية أو الذين جرى أسرهم بعد ذلك أثناء العمليات العسكرية، فإن المخابرات العراقية وضعت احتمالاً في بداية الأمر أن تكون مخابرات التحالف (الطابور الخامس) هي التي روجت لهذه القصص والحكايات التي يتناقلها الجنود «همساً» والتي أدت بهم إلى الإعجاب بقائد يقود قوات تعاديه على هذا النحو - وهو أمر في غاية الخطورة - غير أنهم اكتشفوا أنه لا المخابرات ولا الطابور الخامس للتحالف هو الذي روج لهذا الإعجاب بقائد القوات المشتركة في نفوس قواته وفي نفوس القوات العراقية أيضاً، بل كان السبب الرئيسى في ذلك يرجع إلى أن الجنود العراقيين كانوا يستمعون إلى خطب الفريق خالد بن سلطان وتصريحاته ويتناقلونها ويرددون

(٧) منذ أواخر شهر أغسطس ١٩٩٠ نجح البتاجون - بالتنسيق مع وكالة المخابرات المركزية في أن يسرب إلى العراق والكويت مجموعات خاصة من عناصر المخابرات، ظلت تعمل في الداخل بالتنسيق مع عناصر من المخابرات البريطانية حتى قيام الحرب، وكان الأمريكيون منهم - وغالبيتهم من أصل عربى - ينتمون إلى قوة جريزى، وقوة تارو التابعتين للفرقة البحرية الأولى.. وقد جرى أسر عدد من هؤلاء بالفعل (انظر: إريك لوران - عاصفة الصحراء (أسرار البيت الأبيض) الجزء الثانى من الملف السرى لحرب الخليج - ترجمة محمد مستجير - مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٩١ - ص ٥٣، ص ١٥٧).

عباراتها فيما بينهم، فقد كان في كل مرة يستقبل فيها قوة من قوات التحالف التي تصل أرض بلاده كان يردد عبارات أسرة ذات وقع خاص على آذانهم فكانوا يستمعون إليه ويلمسون الصدق والتأثر في نبرات صوته - وتلك أحد أهم خصائص الراديو وميزاته كجهاز دعائى - وهو يقول عبارات مثل: «إننا هنا لندافع عن حدودنا ولنحمي أرضنا ولسنا هنا للعدوان على إخوة أو أشقاء»... «إننا هنا نلبى نداء الواجب دفاعاً عن الحق والمثل والمبادئ».. إن أوامر مولاي خادم الحرمين الشريفين وتعليماته السامية تقضى بأن نقدم كافة واجبات الضيافة لإخواننا العراقيين، فهم عندما يأتون إلينا فهم في بلدهم الثانى، وهم إخوة أعزاء بيننا»....

كان لمثل هذه الكلمات إيقاعها وتأثيرها الخاص في نفس جنود طال بهم الانتظار في الصحراء، يحيط بهم الخطر ويفتقرون إلى الرعاية وتربص بهم فرق الإعدام التي أعدت خصيصاً لمن يفكر منهم في الهرب أو التراجع.. ومن ثم كانت الخطب والتصريحات والكلمات التي نقلتها إليهم الإذاعات بصوت الفريق خالد بن سلطان إحدى أهم وسائل الدعاية الموجهة إليهم، وأحد أهم الأسباب التي جعلت الدعاية العراقية تستهدفه بحملاتها العنيفة.

ثم سبب آخر لهذا الهجوم الدعائى الشرس على قائد القوات المشتركة جاء في تقرير آخر لأحد أجهزة مخابرات التحالف أيضاً.. وهو سبب يتعلق بشخصه وأن كان يرتبط هذه المرة بتأهيله العسكرى علماً وأداء. وقد كانت المخابرات العراقية قد نجحت في الحصول على معلومات على قدر كبير من الأهمية حول هذا الجانب، من وثائق أصلية كانت لدى جهاز المخابرات الحربية في ألمانيا الشرقية (سابقاً)، وتتضمن هذه الوثائق عدداً من التقارير التي حفلت بها الملفات الخاصة بالفريق خالد بن سلطان في الأكاديميات العسكرية التي تعلم وتدرّب فيها أو التي حصل فيها على دورات تأهيلية في فروع المعارف والعلوم والتخصصات العسكرية والسياسية والإدارية المختلفة - وكانت جميعها تشيد بقدراته وكفاءته وإمكاناته الضخمة إلى حد أن أحد هذه التقارير يصفه بأنه



« يعد واحداً من بين تسعة وعشرين عسكرياً في العالم كله حصلوا على هذا القسط من التأهيل العسكري ، ونظراً لما حصل عليه من برامج متخصصة في مجال السياسة والإدارة والاستراتيجية يعد واحداً من أبرز المخططين الاستراتيجيين على المستوى الدولي »<sup>(٨)</sup> .

إلى جانب هذه الأسباب والدوافع التي جعلت من قائد القوات المشتركة « هدفاً » مقصوداً من أهداف الدعاية العراقية ، كانت هناك أسباب ودوافع أخرى ، أهمها أن مخططى هذه الدعاية كانوا متأكدين إلى حد اليقين من أن مثل هذه الحملات سوف تأتي بنتائج مؤكدة ، وسوف تؤدي بالفعل إلى شق صفوف التحالف ، وذلك استناداً إلى أحد المتغيرات أو « التناقضات » المهمة في نظرهم ، وهى أن الفريق خالد بن سلطان قد أصبح قائداً لقوات وجيوش ليست له سابق علاقة بها ، ومن ثم فإن ولاء هذه القوات له ، قد يكون ولاء « الانضباط » وليس ولاء الانتاء ، والفرق بينهما شاسع وعميق ... وبالإضافة إلى ذلك كله فلاشك أن هناك من بين قادة هذه القوات والجيوش التي أضحت تعمل تحت قيادته ، من يتطلع إلى أن يحتل مكانه ومكانته ، خاصة وقد أضحي رمزا للعسكرية العربية والإسلامية ، وأضحى محورا من محاور اهتمام الإعلام الدولي ، واهتمام خبراء الاستراتيجية والحرب على مستوى العالم ... وتلك جميعها مما يمكن للدعاية استخدامه كأدوات لدق الأسافين وتآليب القيادات وإحداث الفجوات في صفوف التحالف .

(٨) تخرج الفريق ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز في أكاديمية سانت هيرست العسكرية ، وحصل على الدورات العامة والتخصصية في الدفاع الجوي من الولايات المتحدة ، وكذلك حصل على ماجستير في العلوم العسكرية من كلية القادة والأركان في ليفينو ورث بكانساس سيتى ، وعلى دورة كلية أركان الحرب الجوية بأكسويل - آلاباما . ودورة إدارة الشؤون الدفاعية الدولية من معهد الدراسات بكاليفورنيا ، وماجستير في العلوم الإدارية والسياسية بمرتبة الشرف الأولى من جامعة أبوان - مونتجومرى بالاباما ، كما حصل على الدكتوراة الفخرية في الفلسفة من الأكاديمية الرياضية الأمريكية في ديسمبر ١٩٩١ ، وقد شغل مواقع عسكرية عديدة حتى أصبح قائداً لقوات الدفاع الجوي ثم قائداً للقوات المشتركة ومسرح العمليات في ١٠ أغسطس ١٩٩٠ .

لم تكن تلك الفروض التي وضعها خبراء الدعاية العراقية وجعلوها أساساً لبناء خططهم في الهجوم على قائد القوات المشتركة فروضا دقيقة أو صحيح ، وكان ذلك سبباً رئيسياً من أسباب فشلها في تحقيق أهدافها في هذا المجال ، أما الأسباب الأخرى فقد انصب معظمها على طبيعة الخطاب الدعائى العراقى نفسه ، سواء من حيث المعلومات ( أى الإدعاءات والانتهاكات ) التي ساقها دون دليل أو برهان ، أو من حيث العبارات والكلمات والألفاظ التي استخدمها في صياغة مضمونه ، وكانت جميعها من الكلمات الجارحة والشتائم المفززة !! فضلا عن المغالطات والأكاذيب التي كان الرد عليها وتفنيدها سهلاً وبسيطاً . وعلى هذا النحو جاءت الحملات جميعها كما لو كانت « خطاباً » واحداً دائماً التكرار لا يضيف جديداً ولا يتوقف أيضاً .. ففى تحليل لمضمون « عينة » من هذه الحملات كشفت عن النتائج التالية :

أولاً : ٢٠٪ من مضمون الحملة ( اتهامات وإدعاءات ترددت دون دليل واحد - مثل العمالة والخيانة والجاسوسية والفجور والفسق .. إلخ ) .

ثانياً : ٣٠٪ من مضمون الحملة ( تهديد ووعيد ) على غرار : ( سوف نلقنه درساً لا ينساه - لن ينفعه الأمريكان الذين يتلقى أوامره منهم - إننا ننذره وقد أعذر من أنذر .. إلخ ) .

ثالثاً : ٢٤٪ من مضمون الحملة ( عبارات تقليل من الشأن ) على غرار : ( ما ذنب هذه القوات التي ستكون ضحية لهذا القائد - فليقل لنا ماذا يعرف عن القتال - ما علاقته بالعمل العسكري ) .

رابعاً : ٢٥٪ من مضمون الحملة ( أساليب وقيمه لتحريض القيادات الأخرى وتآليبها ) وعلى غرار : ( هل تقبلوا أن تتلقوا الأوامر منه - هل تنصاعون لأمر يصدره باطلاق الرصاص على أشقائكم - هل تضحون بأرواحكم وهو آمن هناك في مخدعه .. إلخ ) .

ولم يكن الرد على هذه الحملات يحتاج من مخططى الإعلام والدعاية المضادة في القوات المشتركة إلى مجهودات كبيرة في واقع الأمر ، خاصة وأنها

لم تكن ذات تأثير يذكر . فقد رأى فيها الجنود أنها « شتائم وأكاذيب » وإهانة لكرامتهم » و « حرب نفسية لا قيمة لها » و « أحقاد وضغائن »<sup>(٩)</sup> ورأى فيها القائد أنها « شيء متوقع وأسلوب معروف ، وينبغي الاهتمام فقط بالمعلومات »<sup>(١٠)</sup> .

إلى جانب حملات التشويه للقادة والرموز ( السياسية والعسكرية ) ، عمدت الدعاية العراقية الموجهة إلى القوات المشتركة إلى استغلال رمزين هامين من الرموز ذات الدلالة والتأثير في النفسية العربية ولدى المسلمين عرباً أو عجماً ، أما الرمز الأول - وهو ديني بحت - فقد كان الزعم بأن الأمريكان والأوروبيين الكفار الذين استعانت بهم حكومة المملكة العربية السعودية يرابطون هناك يندسون مقدسات المسلمين ويحيطون بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة .<sup>(١١)</sup>

أما الرمز الآخر - وقد جرى استخدامه لاستثارة النخوة العربية - فقد كان الزعم بأن طيارين إسرائيليين يعملون في صفوف القوات المشتركة ، وأن نسوة من قطر عربي قد أرسلن للترفيه عن الجنود الأمريكان !!

ومضت تلك الدعاية في إثارة النزعات الدينية والوطنية إلى ما هو أبعد من ذلك ، فتحدثت عن تحرير المسجد الأقصى وفلسطين ، وتوزيع الثروة على فقراء العرب بدلاً من احتكار فئة من « السفهاء » لمدخولاتها التي تقدر بآلاف المليارات !! إنلخ ما سبق أن عرضنا له في الباب الخاص بالدعاية العراقية .

( ٩ ) تقرير قسم العمليات النفسية في القوات المشتركة .

( ١٠ ) تعليمات الفريق خالد بن سلطان تعليقاً على أحد التقارير الخاصة بهذه الحملات .

( ١١ ) حتى الرئيس بوش نفسه كان يستخدم هو الآخر المفردات والعبارات الدينية في خطبه التي كان يتوجه بها إلى الجمهور ، فكان يستشهد بالكتاب المقدس وإبراهيم لنكولن والقديس توما الإكويني ، وكان يردد قائلاً : « إن الأمريكيين وبقية قوات التحالف يقفون في صف الرب » - من خطاب القاه أمام الجمعية الوطنية للمذيعين الدينيين بتاريخ ١٩٩١/١/٢٨ .

غير أن هذه الجهود الدعائية بكل الدعاوى التي حملتها لم تأت بالتأثير التي كان مقصودا الوصول إليها ، ذلك أن الجنود الذين كان يراد استشارتهم وتأليبهم على رموزهم السياسية والعسكرية ، و « تغييبهم » بل وتشكيكهم في الأهداف التي احتشدوا من أجلها ، وجدوا أنفسهم أمام أكاذيب مستفزة وإدعاءات باطلة ، صيغت في قالب من العبارات الغليظة والتشبيهات الكريهة التي تنال من أعراضهم ورموزهم وتمس كرامتهم ، فاتخذوا منها موقفاً تجاوز الرفض إلى العداء . ومن ثم كان الرد عليها ومواجهتها سهلاً ومؤثراً ، سيما وأن حملات التصدي التي جرى إعدادها لهذا الغرض ، جاءت في إطار التزام صارم بأخلاقيات ومثاليات حددتها تعليمات في صيغة « الأمر » ، صدرت عن قائد القوات المشتركة الفريق خالد بن سلطان شخصياً ، وكانت في واقع الأمر ترجمة دقيقة للنهج الذي التزمته المملكة العربية السعودية في سياستها الإعلامية عامة ، وطوال شهور الأزمة على نحو خاص .

وقد جاءت أوامر القائد في هذا الصدد لتفرض مجموعة من الضوابط والقيود في صياغة الدعاية المضادة ( دعاية التصدي والمواجهة ) على النحو التالي :

أولاً : في تنفيذ الدعاوى العراقية والمزاعم التي ترد في حملاتهم الهجومية التي تستهدف قواتنا ، ينبغي الالتزام التام بالحقائق والموضوعية والبراهين والحجج والأدلة .

ثانياً : ينبغي اللجوء إلى الأفعال الملموسة بدلاً من الأقوال كلما كان ذلك ممكناً ، نظراً لأن دعاية الأفعال أكثر وأسرع إقناعاً وتأثيراً .

ثالثاً : ينبغي الالتزام التام باستخدام العبارات والكلمات والألفاظ المهذبة ، والابتعاد كلية عن المهاترات واللغة الهابطة والعبارات الجارحة للمشاعر .



رابعاً : ينبغي أن تنطلق دعايتنا وإعلامنا من حقيقة راسخة هي أننا لسنا دعاة حرب ولكننا نؤيد الحق ونقف إلى جانب المبادئ والقيم العربية والإسلامية الصحيحة .

خامساً : يجب التأكيد ودائماً على أننا لم ولن نكون يوماً من الأيام أعداء للشعب العراقي ، فهو شعب عربي شقيق ، ولكننا نعارض سياسة حكاهم في إقدامهم على غزو الكويت وسوف نبذل قصارى جهدنا لتجنب الحرب إلا إذا أرغمنا على ذلك .

سادساً : شرح حقيقة الأزمة وأبعادها ، والتعريف بأسبابها ، وما ترتب وما يمكن أن يترتب على غزو الكويت من نتائج ، وإبراز موقف العالم كله من الأزمة وإدانتها للغزو واستعداده لتحرير الكويت .

سابعاً : التأكيد على النتائج التي يمكن أن تلحق بالعراق ( جيشا وشعبا ) فيما لو قامت الحرب .

ثامناً : تجسيد العداء لشخص صدام حسين والزمرة الحاكمة وإبراز الإغزاز للشعب العراقي الذي كان ضحية سياسة ظالمة . ( إبراز أثر سياسة صدام وقراراته ونتائج ذلك على الشعب العراقي ) .

تاسعاً : استثمار أخطاء الدعاية والإعلام العراقي في التدليل على عدم مصداقية هذه الدعاية .

عاشرأ : يمنع منعاً باتاً استخدام اللاجئين والأسرى العراقيين في أية أغراض دعائية .

كان الالتزام بهذه الخطوط الأساسية دقيقاً للغاية عند صياغة حملات الدعاية المضادة .

فقد كان تنظيم رحلات لأداء العمرة وزيارة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، كافياً لكي يدرك الضباط والجنود ( المدنيين

كذلك ) ، أنه ليس هناك جنود أمريكيون أو أوروبيون من « الكفار » الذين جاءوا لتدنيس الأماكن المقدسة ، وقد نجحت إدارة الشؤون العامة للقوات المشتركة في تنظيم ٤٥٠ رحلة للعمرة وزيارة المدينة المنورة ، شملت أكثر من خمس آلاف ضابط وجندي ، فضلاً عن الزيارات التي نظمتها إدارات الشؤون العامة الملحقة بكل قوة من القوات العربية والإسلامية المشاركة في التحالف ، والتي اشتملت هي الأخرى على أفواج ضمت الآلاف من الضباط والجنود . وبطبيعة الحال فإن هؤلاء الجنود والضباط كانوا يتحدثون إلى إخوانهم عن تلك الزيارات التي لم يشاهدوا خلالها جنوداً كفاراً يدنسون الأراضي المقدسة ) .

وعلى نفس النحو في التصدي بالأفعال إلى دعاية الأقوال ، كان الرد على زعم الدعاية العراقية بوجود طيارين جاءوا من إسرائيل للمشاركة مع القوات الأمريكية والأوروبية في ضرب العراق ، فقد فتحت القواعد الجوية أمام ممثلي ومراسلي شبكات الإذاعة والتلفزيون ومحطاتها ، لكي يلتقطوا أفلاماً للطائرات ويقوموا بإجراء المقابلات مع الطيارين ، ومن ثم لم يكن فيها إسرائيليون ولم يكن هناك نساء للترفيه في حصون الجنود !!

أما التصدي لحملات التشويه التي استهدفت الرموز القيادية السياسية والعسكرية ، فقد جرى التصدي لها بأسلوب « التفنيد غير المباشر » ، فالملوك والرؤساء الذين تصورهم الدعاية العراقية في صورة « الخونة » و « العملاء » و « حلفاء الشيطان بوش » و « الذين جاءوا بالكفار لتدنيس مقدساتنا في أرض مكة والمدينة » ... هؤلاء الرؤساء هم الذين يذهبون إلى الجبهة ليلتقوا بأبنائهم « الجنود والضباط ويطلون عليهم من شاشات التلفزيون وعبر أجهزة الراديو ليتحدثوا إليهم عن الأزمة وأسبابها ومن الذي كان سبباً في جلب القوات « الأجنبية » إلى المنطقة ومن الذي يرفض الانسحاب من قطر عربي شقيق جرى « اختطافه » وتشريد شعبه ، ومن الذي يرفض الانصياع إلى كل دعوة مخلصنة لتجنيب الأمة ويلات الحرب وتكاليها الباهظة ، ومن الذي

« استنزف اقتصاديات بلاده وطاقة شعبها ودماء شبابها في حرب دامت ثمان سنوات لم يجن منها غير الخسران » ، ومن الذى « لم يراع حق الجوار أو حق العروبة أو حق الإسلام » ( وهى نفس المفردات التى استخدمتها الدعاية العراقية فى خطابها ) ... وأخيراً .. وفى كل مرة هاهم « الذين يتهمون بالعمالة والخيانة » يناشدون الرئيس العراقى الانسحاب من الكويت وحقن الدماء وتجنب الأمة كارثة الحرب العسكرية<sup>(١٢)</sup> .

كانت تلك هى « الأساسيات » التى سادت كافة الخطب والتصريحات والكلمات التى تحدث بها الملك فهد والرئيس مبارك والرئيس مبارك والرئيس حافظ الأسد والأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودى ، والفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة وكل الذين زاروا هؤلاء الجنود فى مواقعهم ، وكل الأدباء والشعراء والمشاهير الذين « نفذوا إليهم » من خلال شاشات التلفزيون أو عبر أجهزة الاستماع أو على صفحات الصحف ، فى شكل مقابلات وحوارات وأحاديث وندوات وتحقيقات وتقارير وخطب ومواعظ دينية .

وهكذا كان الفرق بين الدعائين شاسعاً وفى كل شئ ، فى التخطيط والأهداف والوسائل والأدوات والأساليب ، ومن ثم كانت فاعلية وأثر كل منهما فى الجمهور الذى استهدفته ، وذلك ما كشفت عنه نتائج استطلاع للرأى أجرى على عينة من الجنود العرب فى القوات المشتركة خلال شهر ديسمبر ١٩٩٠ ، أى قبل شهر واحد من بدء العمليات العسكرية .. حيث كشفت هذه النتائج عن الحقائق التالية :

أولاً : لم تتجاوز نسبة الجنود الذين تعرضوا للدعاية العراقية ٢,٢ ٪ من العينة التى أجريت عليها الدراسة .

ثانياً : كانت أجهزة الراديو هى المصدر الرئيسى لهذه الدعاية .

(١٢) الأسس التى قامت عليها الدعاية المضادة والموجهة من قبل القوات المشتركة .

ثالثاً : ذكر ٤ ٪ من أفراد العينة أن مضمون هذه الدعاية قد نقل إليهم من خلال بعض زملائهم الذين استمعوا إليها من الراديو .

رابعاً : بالنسبة لتقييم مصداقية هذه الدعاية لدى الأفراد الذين تعرضوا لها : ذكر ٩٤ ٪ أنهم لم يصدقوا شيئاً مما جاء فيها ، وذكر ٤ ٪ أنهم لا يعرفون ما إذا كانت هذه الدعاية صادقة أو كاذبة ، وذكر ١ ٪ أنهم يعتقدون أن بعض ما جاء فيها كان صحيحاً .

خامساً : ذكر ١٠٠ ٪ من الأفراد الذين لم يصدقوا شيئاً مما جاء فى هذه الدعاية أن السبب فى ذلك راجع إلى أنهم « كانوا يعرفون الحقائق » وأنهم قد استقوا هذه الحقائق من مصادر متعددة مرتبة على النحو التالى :

- ١ - القادة والرؤساء المباشرون فى الموقع .
- ٢ - الزعماء والقادة الذين زاروهم فى الموقع .
- ٣ - خطب وتصريحات القادة والزعماء التى استمعوا إليها من الراديو أو التلفزيون .
- ٤ - المشاهير من رجال السياسة والأدب والصحافة الذين استمعوا إليهم من الراديو أو التلفزيون .
- ٥ - الوعاظ ورجال الدين .
- ٦ - مصادر أخرى ( زملاء السلاح - خطابات الأهل والأصدقاء .. إلخ ) .

#### الدعاية الموجهة والعمليات النفسية :

ترك أمر تخطيط وتنفيذ الدعاية الموجهة إلى قوات « المعتدى » - أى القوات العراقية ( ومن ساندوها سياسياً وعسكرياً بطبيعة الحال ) - إلى الجانب العربى ، طوال الفترة التى سبقت العمليات العسكرية ، وكان ذلك ضرورة حتمتها الاعتبارات الوطنية والقومية والدينية فى المقام الأول . ذلك



لأن مثل هذا النشاط كان من شأنه أن يؤدي إلى نتائج عكسية تماماً في كثير من جوانبه ، فيما لو قامت به مصادر أمريكية أو غربية ، بل كان مستحيلاً تماماً أن يصدر عن ناطق أمريكي أو بريطاني أو فرنسي شيئاً يتعلق بالإسلام أو العروبة أو القدس أو فلسطين ، فهي رموز تختلف دلالتها والمنبهات التي تثيرها لدى المواطن العربي ، وفقاً للمصدر الذي يتبناها أو يتناولها . فهي مقبولة ممكنة الاستيعاب والمناقشة أياً كان اللسان الذي ينطقها ما دام ينتمي إليها ، والعكس صحيح تماماً عندما ترد على لسان الغرباء والغرماء .

وقد اختبر هذا « الفرض » اختباراً فعلياً أثناء العمليات العسكرية وأثبت سلامته وصحته بالفعل ، إذ كشفت استجابات الأسرى العراقيين عن أن بعض المنشورات التي أُلقت بها الطائرات الأمريكية على خنادق الجنود ومخابئهم ، كانت مصاغة ( كلماتها ورسوماتها ) ، على نحو يستفز مشاعرهم وينال من إنسانيتهم ويسبب للإنسان والوطن ، كانت بعض هذه المنشورات تخاطب هؤلاء الجنود وكأنهم متسولون فاقدو الكرامة : « هل تريد سيجارة ، إذن تعال إلينا » .. وأخرى تصورهم في أشكال قبيحة بملابس رثة ووجوه شائبة ، الأمر الذي أثار فيهم نزوعاً وإصراراً على التحدي والمقاومة بل والتعاطف مع قيادتهم التي سعت الدعاية الموجهة إليهم إلى تكريس العداء لها والحض على كراهيتها ... ولقد كانت تلك المعلومات التي أدلى بها هؤلاء الأسرى هي السبب الذي حدى بقائد القوات المشتركة الفريق خالد بن سلطان إلى المسارعة بإصدار أوامره بإجراء تعديلات جذرية على خطط العمليات النفسية ( انظر بعض خططها في ملاحق الكتاب ) ، حيث أنيطت مسئولية إعداد هذه المنشورات وتصميمها وتنفيذها إلى خبراء عرب أدري بمقومات الشخصية العربية في مثل تلك الحالة وأقدر على مخاطبتها .

غير أن ذلك لم يكن يعنى بطبيعة الحال أن تظل القوى الغربية - أمريكية وأوروبية - بمنأى عن استخدام الدعاية وأدوات الحرب النفسية المختلفة ضد القوات العراقية في الشهور التي سبقت الحرب وخلال الأسابيع الستة التي

استغرقتها المعارك ( خمسة أسابيع للعمليات الجوية ومائة ساعة للعمليات البرية ) بل كان مقرراً فقط أن تتجنب استخدام الرموز القومية والوطنية العربية والرموز الإسلامية حتى لا تؤلب عليها وعلى حشود التحالف ودوله غضب الشارع العربي والجماهير العربية والإسلامية ، وقد التزمت الولايات المتحدة والدول غير العربية وغير الإسلامية الداخلة ضمن قوات التحالف بهذا المبدأ التزاماً دقيقاً ، وكان ذلك أحد أهم الأسباب التي حدت بالولايات المتحدة أن ترفض الطلب الذي ألحت عليه إسرائيل عدة مرات في أن تقوم بعمليات جوية خاصة لتدمير قواعد الصواريخ العراقية من طراز « سكود » ، التي أطلقت على مدن إسرائيلية عدة مرات خلال الحرب كما أطلقت على الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية أيضاً ، وكان القصد من وراء ذلك وفي كلتا الحالتين هو إشاعة الذعر بين الناس وترويعهم نفسياً لتحطيم معنوياتهم ، ومحاولة جر إسرائيل للدخول في المعركة ، فيتمكن صدام بذلك من إحراج كافة الدول العربية والإسلامية في صفوف التحالف ويضمن تأييداً جماهيرياً لا مثيل له .

كان التدخل العسكري الإسرائيلي لضرب العراق في مثل هذه الحالة من شأنه أن يؤلب الرأي العام العربي والإسلامي ضد إسرائيل وضد الولايات المتحدة الأمريكية وكل حلفائها ، وكان ذلك بالضبط هو ما يسعى إليه صدام حسين ويريده ، لكن مخططى دغايتة وعملياته النفسية فاتهم أن إطلاق نفس الصواريخ على جمهور عربي مسلم في الرياض ، في نفس الوقت الذي تضرب فيه مدناً إسرائيلية في فلسطين المحتلة ، جعل المواطن العربي المسلم ينفر من مجرد المقارنة ، ويستبشع الفعل الذي صار في حجم الجريمة ، لأن الرياض لا يمكن أن تكون هي تل أبيب أو حيفا ، ولا يمكن أن يكون أبناء الرياض من المسلمين العرب فريسة للصواريخ العراقية المدمرة شأنهم في ذلك شأن اليهود الصهاينة في إسرائيل !!

كان إطلاق صواريخ سكود العراقية على مدن الرياض والظهران في المملكة العربية السعودية ، عملاً دعائياً لتحقيق أهداف نفسية في المقام الأول ولا قيمة

له من الناحية العسكرية ، ومثله مثل كثير من الأساليب النفسية الأخرى التي سعت الدعاية العراقية لتحقيقها ، جاء بنتائج عكسية تماما ، وأدى إلى زيادة غضب الجماهير وسخطها على صدام حسين وسياسته .

وعلى نفس النحو كانت عملية احتلال القوات العراقية لمدينة « الخفجي » على الحدود السعودية الكويتية ( ١٧ ك . م ) يوم ٣٠ يناير ١٩٩١ . ولم تكن هذه العملية التي بدت عسكرية سوى واحدة من أهم العمليات النفسية التي نفذتها القوات العراقية لتحقيق أهدافاً كانت في أشد الحاجة إليها في ذلك الوقت ... ففي ٣٠ يناير كان قد مر أسبوعان على بدء العمليات الجوية ضد العراق وقد بدت الادعاءات العراقية التي سادت الفترة السابقة على قيام الحرب ، والتي كانت تتسم بالتهديد والوعيد والقدرة على إحراز نصر مؤزر ، بدت للجماهير نوعاً من الخداع أو الأوهام ، حيث كانت صور العمليات والأرقام التي تحدد حجم الدمار تكشف عن انهيار مروع للدفاعات العراقية وافتقاد أية قدرة على الصمود أو المواجهة . وعلى هذا النحو كان التفكير ضروريا للبحث عن صيغة دعائية تعتمد على الأفعال وليس الأقوال ، تعيد إلى الجندي العراقي ( والجماهير التي تقف مؤيدة له أو متعاطفة معه ) الثقة في النفس أولاً ، والإيحاء بأن الحرب البرية وعملياتها ستكون هي الفيصل الحاسم وخاتمة المعارك وساحة النصر ( وكانت تلك هي المعاني والرموز التي عزفت عليها دعاية الأقوال أيضا في ذلك الوقت ) ، فضلا عما يمكن أن تحدثه تلك العملية العسكرية الدعائية أيضا من أثر ينتج عن صدمة المفاجأة ، يكون له تأثيره في إحباط الجنود في صفوف القوات المشتركة ، والتأكيد على أن القوات العراقية لم تزل تملك اليد الطولى وتملك حسم المعارك الكبرى لصالحها في الزمان والمكان اللذين تحددهما ... يضاف إلى ذلك كله عامل آخر ربما كان في مقدمة هذه الأهداف السابقة جميعها وأكثرها أهمية ، وهو أن مدينة « الخفجي » تلك التي وقع اختيار المخططين العراقيين عليها لتكون هي ساحة العملية العسكرية الدعائية ومسرح عملياتها ، لم تكن فقط هي المجال والمكان

الأمثل لضمان تنفيذ العملية بأكبر قدر من اليسر والفاعلية والسرعة فقط نظرا لقربها الشديد من الحدود التي تتمركز القوات العراقية قربها ( ١٧ كيلو مترا فقط ) وخلوها التام من أى سكان أو قوات ، بإستثناء بضع أفراد من العاملين في مجال الخدمات والدفاع المدني ، وإنما لأن هذه المنطقة أيضا تقع في النطاق الدفاعي للقوات السعودية ، ومن ثم فإن النجاح في اقتحامها من قبل القوات العراقية من شأنه أن يدل على عدم تأهيل هذه القوات وعدم قدرتها على القتال من ناحية ، والتأكيد على أن هناك نوعا من الانقسام أو الانفصام بين القوات المشتركة ، وأن القوات الغربية ( الأمريكية والبريطانية والفرنسية ) لا يعينها أن تهلك القوات العربية والإسلامية أو تبقى ، وفي كل الحالات فإن الرمز المستهدف من وراء ذلك كله يبقى هو قائد القوات المشتركة نفسه الفريق خالد بن سلطان ، باعتباره سعوديا ( للإيحاء بأن قواته غير قادرة على الدفاع عن منطقة هي جزء من ترابها الوطني وليست مجرد مساحة تدخل في نطاق مهامها العسكرية ، وهذا ما جرى أيضا للقوات الحليفة التي يقودها والتي فشلت في حماية الأرض السعودية نفسها ، فكيف سيكون حالها يوم تخطو لتحرير الكويت بعد ذلك ) !!

على هذا النحو سعى مخططو الدعاية العراقية إلى تحقيق أكثر من هدف كبير في آن واحد على مستوى قواتهم من ناحية ، وعلى مستوى القوات « المعادية » لهم من ناحية أخرى ، وفي آن واحد . غير أن ذلك لم يكن من الصعب إدراكه منذ الوهلة الأولى التي اقتحمت فيها القوات العراقية هذه المدينة مستخدمة في ذلك قوات قدرت بلواء زائد تسلل إلى المدينة في مجموعات صغيرة ، فبعد ساعتين فقط من الافتحام كان الفريق خالد بن سلطان بن عبد العزيز قائد القوات المشتركة قد بادر بإصدار عدد من التوجيهات إلى اللجنة العليا للإعلام الحربي وأجهزة العمليات النفسية أشار فيها إلى الجانب الدعائي والنفسى المقصود من هذه العملية قائلا إنها « جرت لانقاذ أى قدر من الروح المعنوية المنهارة للجيش العراقي المحاصر في الكويت ، واستخدامها موضوعا



للدعاية على المستويين الداخلي والخارجي للإيجاء بأنه لازالت لديه قدرة ولو محدودة على الحركة » ثم أضاف « أن تقديرات القيادة العراقية تقوم على أساس الاحتفاظ بمدينة الخفجي لأطول فترة ممكنة لاستغلال الحدث في أهداف دعائية ونفسية بحتة » (١٣).

ولاشك أن إدراك قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات لهذا البعد الدعائي والنفسى فى العملية كان هو الذى حدى به إلى التعامل مع هذا الحدث على النحو التالى :

أولاً : الانتقال الفورى إلى منطقة العمليات ، وكان قراره بذلك نابعا من الاحساس بأن وجوده بين قواته ضرورة ماسة فى مثل ذلك الظرف ، جدير برفع معنوياتها خاصة وأن تلك كانت هى أولى المعارك البرية فى الحرب ، وأول معركة تخوضها القوات السعودية ومن ثم سيكون لوجوده بين هذه القوات دلالات ذات مغزى ، من شأنها أن تدحض الدعاية المعادية وتمحو آثارها .

ثانياً : الأمر بأن تشارك أكثر من قوة عربية وغير عربية فى تلك المعركة تأكيداً على التنسيق والتلاحم والعمل المشترك بين هذه القوات ، وبالفعل فقد شاركت فى معركة الخفجي قوات من الحرس الوطنى السعودى ومشاة البحرية السعودية والقوات البرية السعودية إلى جانب قوات قطرية وطائرات مشاة البحرية الأمريكية .

ثالثاً : إتخاذ كافة التدابير التى تحقق « تطهير الخفجي » فى أقصر وقت ممكن وبأقل الخسائر الممكنة فى الأرواح والمعدات فى جانب القوات التى تناط بها مهام تنفيذ العمليات . وقد روعى استخدام نفس المصطلح « تطهير الخفجي » وليس « تحرير الخفجي » استخداماً مقصوداً فى البيانات العسكرية وكافة الصيغ الإعلامية والدعائية التى أعدت لهذه

(١٣) تصريحات الفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات فى مؤتمر صحفى يوم ٢ فبراير ١٩٩١ .

العملية ، وذلك لإشاعة قدر من الطمئينة كان مطلوباً تحقيقه على المستوى العام ( جماهير الرأى العام ) ، من خلال الإيجاء « ببساطة الواقعة » والمقدرة التامة على حسمها ، ومن ثم كانت المصطلحات التى جرى استخدامها فى الخطاب الإعلامى خلال العملية وبعدها هى من نوع « تسللت قوات المعتدى » وليس « احتلت قوات المعتدى » و « تمكنت قواتنا من تطهير مدينة الخفجي » بدلا من « تمكنت من تحرير مدينة الخفجي » ... إلخ .

ولاشك أن الأسلوب الذى جرى به حسم هذه المعركة وفقاً لتوجيهات قائد القوات المشتركة على النحو المتقدم ، وبالسريعة المطلوبة لذلك والتى لم يتجاوز مداها الزمنى ثمان وأربعين ساعة ، جعل منها أنسب صيغة من صيغ الدعاية المضادة ، ليس فقط لأنها من نفس صنف الدعاية المعادية ( دعاية أفعال ) ، وليس فقط لأنها استخدمت نفس أدواتها وهى الأسلحة وفنون القتال ، بل لأن النتائج التى تمخضت عنها كانت تكشف بجلاء ووضوح عن مدى الإخفاق الذى منى به الجانب العراقى فى تحقيق أهدافه ، ومدى نجاح القوات المشتركة فى تحقيق أهدافها ، فقد كانت المعركة بالنسبة للجانب العراقى تعنى هزيمة فادحة الثمن ، سيما وأن دعايته « الكلامية » كانت قد بالغت كثيراً فى تصوير الاستيلاء على تلك المدينة « الخفجي » والنجاح فى اقتحامها « التسلل إليها » ، على أنه عمل عسكري فذ خطط له « القائد صدام حسين شخصياً » فكانت النتيجة خسائر فادحة قدرت فى جانب الأفراد بثلاثين قتيلًا وثلاثة وثلاثين جريحاً وأربعمائة أسير من الضباط وصف الضباط والجنود ، وفى جانب المعدات بكتيبة زائد ومائة عربية صالحة للعمل .. أما فى جانب القوات المشتركة فكانت العملية تعنى نصراً حاسماً وسريعاً و « تطهير » مدينة كانت قوات « المعتدى » قد نجحت فى التسلل إليها (١٤) .

(١٤) وفقاً للبيان العسكرى رقم ١٤ الصادر عن القوات المشتركة يوم الخميس ١٩٩١/١/٣١ ( ١٦ رجب ١٤١١ هـ ) كانت خسائر القوات المشتركة فى هذه المعركة ١٦ شهيداً منهم ضابط برتبة ملازمة أول و ٣٢ جريحاً وأربعة مفقودين ، وفى المعدات ثلاث دبابات و ٢ عربات إسعاف وراجلة صواريخ واحدة .

وفي إطار العمليات النفسية هذه ، شهدت الشهور التي سبقت نشوب الحرب ثلاثة أحداث كبرى كانت على قدر كبير من الأهمية من حيث طبيعتها ودلالاتها والآثار التي كان يمكن أن تترتب عليها . أما الحادثة الأولى فهي الخاصة بالجنرال الأمريكي « دوجان » رئيس أركان حرب السلاح الجوي الأمريكي ، الذي فوجيء العالم ذات صباح بتصريحات أدلى بها إلى وسائل الإعلام الأمريكية تتعرض لتفاصيل دقيقة ومعلومات على قدر كبير من الأهمية والسرية تكشف عن جوانب مهمة في خطط العمليات العسكرية للحرب « القادمة » في منطقة الخليج ، وقد جاء قرار إعفائه من منصبه وتعيين الجنرال « ميرك ماك بيلك » بدلا منه ، تأكيدا على أهمية وسرية هذه المعلومات التي انزلت من لسانه وحملتها وسائل الإتصال إلى كل أنحاء الدنيا .

أما الواقعة الثانية ... فقد كانت هي الأخرى أكثر مدعاة للدهشة والتساؤل ، عندما صدرت الصحف البريطانية تحمل خبرا في صفحاتها الأولى يؤكد سرقة حقيبة تحوى وثائق عسكرية على أكبر قدر من السرية خاصة بخطط العمليات العسكرية للحرب في الخليج ، وكان أحد كبار القادة العسكريين البريطانيين قد ترك حقيبة الوثائق في سيارته ثم عاد ليجد زجاج السيارة محطما ويكتشف اختفاء حقيبة الأسرار العسكرية الخطيرة !!

أما الواقعة الثالثة ، فكانت تتعلق بالصحيفة الأمريكية الشهيرة « النيويورك تايمز » ، والتي نشرت ضمن ما نشرته عن الخطط العسكرية المحتملة والمتوقعة للعمليات في حرب الخليج ، أحد « السيناريوهات » أو « المخططات » التي اكتشف الفريق خالد بن سلطان أنها تكاد تقترب بالفعل أو تتطابق إلى حد كبير مع الخطة الفعلية للعمليات ، ومن ثم عقد اجتماعا عاجلا لدراسة هذا الأمر مع عدد محدود من كبار القادة في قوات التحالف .

لم تكن المشكلة بالنسبة لكل من هذه الوقائع والأحداث الثلاث تقتصر على جانبها العسكري فقط من حيث هي أسرار جرى إفشاؤها أو خطط فقدت سريتها ومن ثم انعدمت أهميتها ووجب البحث عن بدائل لها في وقت أصبح

يقاس بالأيام والساعات ، بل كان هناك العامل النفسي أيضا والذي يتعلق بمدى الإحباط و « القلق » الذي يمكن أن يملك القادة قبل الجنود ، وهم يقرأون ويسمعون عن خطط عسكرية على أكبر قدر من السرية تتحول على لسان قائد كبير ، وفي حالة من فقدان كامل للوعي وإدراك المسؤولية ، إلى تصريحات يدلى بها للصحافة ؟! . ثم كيف تترك أسرار تتعلق بحياة ومصائر فئات الآلاف من البشر هكذا في سيارة تجوب الشوارع وتترك على قارعة الطريق ؟! ... وأخيرا ماذا يظن القادة الكبار الذين شاركوا في وضع الخطة العسكرية ويعرفون تفاصيلها ، وأى فزع يمكن أن يتلبسهم وهم يطالعون النيويورك تايمز ليجدوا أن أدق أسرار المعارك التي سيقدمون على خوضها قد باتت مكشوفة وعارية أمام أعدائهم ؟!

على الجانب « العملي » - كما يسميه العسكريون - ترك أمر معالجة الإبقاء على الخطط أو تعديلها أو تغييرها للقيادة المسئولة عن العمليات ، أما الجوانب النفسية فقد أمر قائد القوات المشتركة بسرعة إعداد الخطط اللازمة في هذا الصدد وعرضها للتصديق عليها بعد مناقشتها ، وقد تأكد لديه أن حقيبة الوثائق التي اختفت من سيارة القائد الانجليزي في لندن ، لم تقع في أيدي جهاز من أجهزة المخابرات بل كانت مجرد حادث سطو قام به لصوص محترفون ظنا منهم أنها تحوى أموالا أو مجوهرات وليست أوراقا ربما عجزوا عن تقدير قيمتها أو أهميتها ، وعلى الرغم من ذلك فقط كان ضروريا أن يحسب لكل شيء حسابه وبدقة ( تلك كانت أوامره ) .

لمواجهة الموقف بالنسبة لكل واقعة من تلك الوقائع في حينها ، كان لابد أولا من التعرف على مدى انتشار أخبارها بين القوات ، ونوع الأثر الذي تركته في نفوسهم وطبيعته .

وفي كل الحالات كانت المعلومات التي أوردتها أجهزة المخابرات العسكرية عن ذلك مطمئنة إلى حد كبير ، وقد جرى الحصول على هذه المعلومات بطريقة سرية جدا ودون توجيه لأية أسئلة حول الواقعة أو ذكرها بأسلوب



مباشر ، خشية أن يؤدي ذلك إلى ذبوعها وانتشارها بين الذين لم يسمعوها بها أو يعرفوا عنها شيئاً من قبل .

وقد رؤى للتقليل من أى أثر يحتمل أن تكون قد تركته لدى القلة القليلة جدا من الذين عرفوا بها ، إنتهاج أساليب التنفيذ غير المباشر ، و « التهوين » ، و « التشكيك » في حدوثها أصلاً ، أو في أهميتها ... إلخ . مع التركيز على أن قواتنا قد تلجأ إلى أفعال مقصودة من هذا النوع للتمويه والتضليل وخداع الأعداء !!

جرى ذلك من خلال « محاضرات التوعية » في مواقع الجنود ، ومن خلال العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي ناقشت سيناريوهات الحرب وتصور الخبراء للعمليات القادمة ، وقدرات قوات التحالف وإمكاناتها ، فضلاً عن أحاديث الوعاظ والأوامر اليومية والشعارات .

وقد تبين فاعلية تلك الأساليب وإيجابياتها في هذا الصدد ، حيث كشفت تقارير المخابرات عن الانطباعات السائدة بين أفراد القوات عن تلك الأحداث على النحو التالي :

أولاً : بالنسبة لتصريحات رئيس أركان حرب القوات الجوية الأمريكية كان الاتجاه السائد ( بين القلة القليلة التي علمت بالأمر ) هو التشكيك في أن عزله من منصبه كان بسبب التصريحات التي أدلى بها للصحف ، وأن الأمر قد يكون خدعة مقصودة أو أن هناك أسباباً أخرى غير ما أشارت إليه الصحف . وفي كل الحالات فإنه ليس هناك ما يدعو للقلق أو التوتر ، وذلك لأن التنبؤ بخطط الحرب وأسلوب تفكير كل طرف فيها بالنسبة للطرف الآخر ، أمر اعتيادي ، فضلاً عن أن القوات الجوية للتحالف تملك من الإمكانيات والقدرات ما يؤهلها لتحقيق الأهداف التي توكل إليها .

ثانياً : فيما يتعلق بسرقة حقيبة الوثائق من سيارة أحد القادة العسكريين

البريطانيين في قلب العاصمة لندن ، أصبح شائعاً لدى القلة القليلة التي علمت بالواقعة ، أنها إما إثارة صحفية ، أو خدعة مقصودة ، أو سرقة إعتيادية جرت بمعرفة لصوص كانوا يبحثون عن أموال أو أشياء ثمينة ( وليست عملية مخبرات ) ، وفي كل الحالات فإن المعلومات التي تتضمنها تلك الوثائق - إن كانت الواقعة صحيحة - لا يمكن أن تكون معلومات ذات قيمة ، لأن المعلومات القيمة تكون في مكان آخر تماماً وليس في سيارة تطوف شوارع العاصمة وتترك على قارعة الطريق ... والطريف أن بعض الجنود الذين بلغتهم أخبار هذه السرقة رأوا فيها مجرد نكتة « ظريفة » لا أكثر !!

ثالثاً : بالنسبة للسيناريو الذي نشرته صحيفة « النيويورك تايمز » والذي كاد أن يكون مطابقاً للخطة الفعلية للعمليات في كثير من جوانبه ، فإن أمر ذلك لم يتجاوز حدود القيادة العليا وحدها ، ولم يعرف به أحد .

#### استخدامات الإذاعة في تنفيذ خطط الدعاية والإعلام :

كان للإذاعة بالراديو والتلفزيون الدور الأكبر والأهم في تنفيذ خطط الإعلام والدعاية للقوات المشتركة ، أكثر من أية وسيلة أخرى جرى استخدامها في هذا المجال كان ذلك راجعاً في حقيقة الأمر إلى العديد من الاعتبارات - المعروفة - المتعلقة بخواص هاتين الوسيطتين عامة وخواص الراديو على وجه الخصوص ، فقد كان ممكناً وميسوراً بواسطة هاتين الوسيطتين الوصول بالدعاية إلى الجانب الآخر ، حيث القوات العراقية والشعب العراقي وكلاهما كان مستهدفاً بالدعاية وبرامجها ، وكذلك الحال بالنسبة للقوات المشتركة التي كانت مستهدفة هي الأخرى من قبل الدعاية والإعلام العراقي . ولم يكن ذلك ممكناً بواسطة الوسائل المقروءة ( الصحف أو المنشورات .. إلخ ) خاصة في الفترة السابقة على بدء العمليات العسكرية ، وهو الأمر الذي

تيسر أثناء الحرب حيث قامت الطائرات بإلقاء آلاف المنشورات فوق مواقع الجنود في ميادين القتال .

وكذلك كان الحال بالنسبة لاستخدام الراديو والتلفزيون في مجال الدعاية المضادة\* (تحصين الجنود ضد الدعاية المعادية الموجهة إليهم من قبل العدو) ، إذ كان من الصعب بل من المستحيل طباعة مئات الآلاف من الصحف (بمختلف اللغات) وإرسالها يوميا إلى الجنود في جبهات القتال . وهنا تجدر الإشارة إلى أن الصحيفة التي صدرت عن القوات المشتركة - والسابق الإشارة إليها - باسم «صوت المعركة» في البداية ، والتي تغير إسمها إلى «النصر» مع بداية نشوب الحرب لم تكن ذات فاعلية تذكر في هذا المجال لاعتبارات كثيرة أهمها عامل «الأمية» ، وقلة الكم المطبوع منها (خمسة آلاف نسخة يوميا فقط) ، فضلا عن ضعف المادة التحريرية عامة والجانب الإخباري منها على وجه الخصوص ، إلى جانب سوء توزيعها حيث كانت تصل إلى المناطق المحددة لها بعد أيام من صدورها ، أو لا تصل على الإطلاق .

وعلى ذلك كانت الإذاعة بالراديو والتلفزيون ، هي الوسيلة الأكثر قدرة على تخطي هذه الحواجز وإجتياز هذه الصعاب والعقبات جميعها ، فضلا عن التنوع الشيق في إنتاج البرامج ذات الإمكانيات والقدرة على الجذب والإقناع (المؤثرات - الصور - الموسيقى - الصوت البشري وفاعليته في التأثير .. إلخ) .

وفي هذا المجال .. كانت الخطة التي وضعها خبراء إدارة الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ، للعمل على محور العسكريين والمدنيين ، ومحور القوات المشتركة والقوات المعتدية (العراقية) من الأهمية بمكان ، على الرغم من أنها لم تنفذ على الوجه الكامل أو المطلوب ، لأسباب واعتبارات لا أهمية لذكرها الآن ، ويكفي أن ما أمكن تنفيذه منها كان على جانب كبير من الأهمية والفاعلية .. ومن ثم فإن ذكر تفاصيل ذلك الجانب هنا أصبح شيئا جديرا بالتسجيل والدراسة .

## خطة إنتاج البرامج والمواد الإذاعية والتلفزيونية

### أسس الخطة :

تقوم خطة إنتاج البرامج والمواد الإذاعية والتلفازية على أساس أنها الجانب التنفيذي للخطة الإعلامية الموضوعة وأداة من أدواتها لتحقيق الأهداف المطلوبة ، فضلا عن أية أهداف أخرى يمكن أن تبرز على ضوء الأحداث والمتغيرات الطارئة التي قد تفرض نفسها على الموقف السياسي والعسكري .

### محاور الخطة :

تعمل الخطة على محورين رئيسيين هما :

أولا : البرامج والمواد الإذاعية والتلفزيونية الموجهة إلى القوات المشتركة .  
(الإعلام الموجه إلى القوات) .

ثانيا : البرامج والمواد الإذاعية والتلفازية الموجهة إلى المدنيين (الإعلام عن القوات المشتركة) .

### مجالات الخطة :

تعمل الخطة في مجالات ثلاثة هي :

١ - المجال العسكري (أماكن تواجد القوات على مسرح العمليات) .



٢ - المجال المدني (المواطنين في المملكة العربية السعودية والدول

المشاركة في القوات المشتركة) .

٣ - المجال الدولي والعربي .

المرحلة الزمنية التي تخدمها الخطة :

تغطي الخطة ثلاث مراحل زمنية هي :

١ - المرحلة الحالية (مرحلة الاستعداد والتأهب) .

٢ - مرحلة نشوب القتال .

٣ - إنتهاء المشكلة (سلما أو حربا) .

الأهداف المحددة لكل مرحلة :

أولا : على المستوى العسكري

١ - في المرحلة الراهنة :

أ - تعميق « الهدف » الذي يقف وراءه الجميع والذي يجب حمايته

والدفاع عنه والاستشهاد في سبيله ، والتأكيد على هذا الهدف

باستمرارية وإلحاح ( تحده القيادة العليا ) .

ب - رفع الروح المعنوية للقوات وتأكيد ثقتهم في النصر ( دون تبسيط

ينتج عنه استرخاء أو لا مبالاة ) .

ج - تحصين القوات معنويا ضد الدعاية المعادية .

د - تحقيق الولاء للقيادة السياسية والعسكرية وتوطيد الثقة بها

والتأكيد على سلامة قراراتها .

هـ - الإعلام بالأحداث الجارية .

و - الترويج .

ز - الربط بين الجبهة الداخلية والعسكريين .

٢ - في مرحلة نشوب العمليات العسكرية :

أ - تكريس مشاعر الكراهية نحو الأعداء والتأكيد على ضرورة تحقيق

النصر ، وتصويره على أنه إنتصار للقيم والمبادئ والمثل العظمى .

ب - تجسيد البطولات والتضحيات البسالة .

ج - إبراز النماذج القدوة والتركيز عليها .

د - تحقيق التلاحم بين القوات المشتركة من كل الجنسيات .

( مع الاستمرار في خدمة نفس الأهداف التي وردت في البند

« ١ » ) .

٣ - في مرحلة ما بعد العمليات أو إنتهاء المشكلة دون قتال :

أ - التأكيد على أن القوات العسكرية هي صانعة النصر ( بالقتال أو

بدونه ) .

ب - تصوير النصر وتقديمه هدية من القوات العسكرية إلى الوطن .

ج - التأكيد على أن القوات قد انتصرت للقيم والمبادئ .

د - الإعلام عن البطولات والمعارك الخالدة .

ثانيا : على المستوى المدني :

تسعى الخطة على المستوى المدني ( في الجبهة الداخلية ) إلى خدمة الأغراض

التالية : ( في المراحل الثلاث ) :

١ - التأكيد على أن القوات المشتركة تدافع عن قيم ومبادئ ومثل .

٢ - تكثيف الاعجاب بهذه القوات والثقة والتقدير والاعزاز لدورها .

٣ - تحقيق الثقة فيها والاستعداد لمؤازرتها دائما .

٤ - الإعلام عن بطولاتها وبسالتها في المعارك .

### ثالثا : المواد المصاحبة للعمليات العسكرية :

في حالة نشوب القتال .. تعد سيارات خاصة مزودة بأجهزة الإذاعة ومكبرات الصوت لمصاحبة القوات أثناء المعارك ، لإذاعة مواد تثير حماس المقاتلين وترفع معنوياتهم وتؤكد ثقتهم في النصر ويتم ذلك في شكل :

- نداءات إلى الجنود .
- شعارات .
- أناشيد حماسية . ( يختار بعضها من مكتبة الإذاعة ) .
- آيات قرآنية .
- مارشات عسكرية . ( تختار من مكتبة الإذاعة ) .

### الجوانب التنفيذية للخطوة

يتضمن الجانب التنفيذي لخطوة إنتاج البرامج والمواد الإذاعية والتليفزيونية ، المجالات التالية :

- أولا : الوسائل والأدوات اللازمة للإنتاج .
- ثانيا : الوسائل والأدوات اللازمة لنشر الإنتاج وتوزيعه ( توصيل المنتج إلى الجمهور المستهدف ) .
- ثالثا : البرامج والمواد الفنية المقترحة . ( الإذاعة والتليفزيون ) .
- رابعا : متطلبات التنفيذ وإحتياجاته .

وسوف نعرض لكل من هذه المجالات بالتفصيل :

### أولا : الوسائل والأدوات اللازمة للإنتاج :

- ١ - استوديو إذاعي خاص مزود بطاقمه الهندسي والفني .
- ٢ - استوديو تليفزيوني خاص مزود بطاقمه الهندسي والفني .

### ثانيا : الوسائل والأدوات اللازمة لنشر الإنتاج وتوزيعه :

- ١ - تخصيص محطة بث إذاعي ( جهاز بث ذو قوة مناسبة لتغطية مسرح العمليات الآن ومستقبلا ) أى في الوقت الحالى وفي حالة الدخول لتحرير الكويت ، وتخصص هذه المحطة لبث البرامج الموجهة إلى القوات المشتركة .
- ٢ - استخدام إذاعة وتلفاز الرياض في بث بعض البرامج المخصصة للإعلام عن القوات المشتركة والموجهة إلى الجبهة الداخلية ( المستمع والمشاهد السعودي ) .
- ٣ - استخدام محطات الإذاعة والتلفاز في الدول العربية والصديقة ( المشاركة بقوات ) ، والتنسيق معها لإذاعة بعض البرامج والمواد المنتجة عن القوات المشتركة .
- ٤ - استخدام المكاتب الإعلامية والثقافية السعودية . ومكاتب الدول الشقيقة والصديقة في الخارج . وتزويدها بالبرامج والمواد المنتجة .
- ٥ - تزويد وكالات الأنباء بما تحتاجه من هذا الإنتاج .

### ثالثا : البرامج والمواد الفنية المقترحة

#### ١ - البرامج المقترحة لإذاعة القوات المشتركة :

( وضعت الخطة البراجمية على أساس تخصيص فترتين للبث يوميا . مدة الأولى ساعتان صباحا ، ومدة الثانية أربع ساعات من الساعة ( ١٢٠٠ - ١٦٠٠ ) وتتضمن الخطة إنتاج المواد والبرامج التالية - علما بأن مضمون بعضها سوف يتعدل حسب كل مرحلة من المراحل المشار إليها سابقا :

- أ - إنتاج مجموعة من الأناشيد الوطنية والحماسية . ( ويمكن من الآن وعلى الفور تشكيل مجموعات من مؤلفي الأناشيد والشعراء



والملحنين والمطربين وتكليفهم بهذه المهمة وتخصيص استوديو لهذا الغرض سواء داخل الإذاعة أو خارجها ، على أن يجاز النشيد سياسيا وفنيا قبل التصريح بإذاعته ) .

ويراعى أن تتجه هذه الأناشيد إلى مخاطبة المقاتل باعتباره مواطنا عربيا أو مسلما وتؤكد على التلاحم بين المقاتل السعودي والمصري والسوري والمغربي جنبا إلى جنب في صف واحد من أجل هدف واحد ومصير واحد . وحبذا لو تم إنتاج نشيد واحد يساهم فيه مطربون من أكثر من بلد عربى .

كما يراعى إذاعة أناشيد وطنية خاصة بكل قورة على حدة من مختارات ترشحها وحدات الشؤون العامة . وإختيار ما يصلح منها للتعميم .

( وتعمم إذاعة هذه الأناشيد والأغنيات في الخدمات الإذاعية المختلفة لإذاعة الرياض أيضا ) .

#### ب - برنامج « كلمة حق » :

- فكرة البرنامج : إذاعة مختارات من كلمات القادة والزعماء العرب ( زعماء وقادة البلاد المشاركة في القوات المشتركة ) تعبر عن موقفنا من القضية وأنها قضية الوقوف مع الحق والمبادئ ، فضلا عن الكلمات والشعارات التى تساهم في رفع معنويات الجنود .

- هدف البرنامج : الالتحام بين القوات والقيادة ورفع المعنويات .

- شكل البرنامج : إختيار عبارات ومقاطع من خطب وأحاديث الملوك والرؤساء والزعماء والقادة .. وإذاعة هذه العبارات بين فقرات البرنامج .

- متطلبات التنفيذ : ( ١ ) معد للبرنامج .

( ٢ ) مقدم للبرنامج .

( ويمكن تعميم إذاعة هذا البرنامج في الخدمات الإذاعية المختلفة لإذاعة الرياض ) .

ج - برنامج « أحاديث الجنود » أو « رجال في المقدمة » أو « رجال على خط النار » :

- فكرة البرنامج : لقاءات مع الجنود على خط النار ( جنود من مختلف القوات ) يجرى فيها حوار قصير معهم يبرز ارتفاع روحهم المعنوية ، واستعدادهم للدفاع عن الحق والمبادئ والقيم الأصيلة .

- مدة البرنامج : ٣٠ ق - يوميا .

- شكل البرنامج : حوارات يجرىها مقدم البرنامج مع الجنود ( ويمكن إذاعة نفس البرنامج مع محطة إذاعة الرياض أيضا ) .

د - برنامج « شريط الأخبار » :

نشرة أخبار خاصة - يراعى فيها إختيار الأخبار وإنتقائها وفق شروط خاصة تراعى رفع المعنويات ورفع معدلات الثقة في النفس وفي القيادة .

- متطلبات التنفيذ : (١) محرر للنشرات الإخبارية .
- (٢) مذيع ( ويمكن أن يكون المحرر مديعا للنشرة ) .

#### هـ - برنامج « رسالة من القائد » :

- فكرة البرنامج : ربط الجنود بالقيادة ورفع المعنويات .
- شكل البرنامج : كلمة يومية - يوجهها الفريق الركن قائد القوات ( يمكن تسجيل عدة حلقات مرة واحدة وإذاعتها تباعا على أن تذاع الكلمة الواحدة عدة مرات يوميا ) .

- مدة البرنامج : دقيقتان أو ثلاث .
- جهة التنفيذ : قسم الشؤون العامة .
- المتطلبات : جهاز تسجيل وأشرطة .

#### و - برنامج « إلى إخواني وأبنائي في ساحة البطولة » :

- فكرة البرنامج : توجيه رسائل صوتية من شخصيات بارزة في كل بلد عربي ( رجال دين - سياسيون - صحفيون - كتاب - أدباء - فنانون ) إلى الجنود والمقاتلين في مسرح العمليات يؤيدونهم ويشجعونهم ويعبرون عن الاعجاب بهم ويؤكدون لهم أنهم حراس المبادئ والمدافعين عن الحق .

- مدة البرنامج : ٢٠ ق - يومي .
- متطلبات التنفيذ : إجراء مجموعة تسجيلات من شخصيات سعودية - مصرية - سورية -

مغربية ... إلخ - يمكن تنفيذها من خلال المكاتب الثقافية السعودية في هذه البلاد أو مراسلي الإذاعة السعودية أو وكالة الأنباء هناك ، أو تكليف شركة خاصة بذلك وفورا . تحت إشراف قسم الشؤون العامة في القيادة المشتركة . ( ويمكن إذاعة نفس البرنامج بإذاعة الرياض ) .

#### ز - برنامج « حديث من القلب » :

- فكرة البرنامج : تعليق سياسي يومي « يلقي الضوء على عدالة القضية التي ندافع عنها ويحقر دعاوى الخصوم ويبرز كذبهم وضعفهم وبطلان حججهم » .

- شكل البرنامج : حديث إذاعي .
- مدة البرنامج : ١٠ ق - يوميا .
- متطلبات التنفيذ : محلل سياسي .

#### ح - برنامج « أقوال وأفعال » :

- هدف البرنامج : كشف أكاذيب صدام والتناقض بين أقواله وأفعاله ( ينادى بوحدة العرب ويحتل بلاد العرب - ينادى بثروة العرب للعرب ويبدد ثروة بلاده وثروات العرب - يتشدد بالحماس للإسلام وهو أكبر أعداء الإسلام .. إلخ ) .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .



- شكل البرنامج : إذاعة مختارات منتقاة من أحاديث صدام حسين وتصريحاته الصحفية والإذاعية ، ثم التعليق عليها بما يكشف كذبه وتناقضه .

- متطلبات التنفيذ : (١) معد للبرنامج .  
(٢) مقدم للبرنامج ( ويمكن أن يكون المذيع هو نفسه معد البرنامج ) .

ط - برنامج « أحزان الرافدين » :

أو « أحزان على شواطئ دجلة » .

- أهداف البرنامج : تأجيج عواطف الحب للعراق كوطن وربطها بكرامية النظام السياسي الحاكم من خلال مختارات من قصائد شعر سياسي معادى للنظام العراقي وممارساته ( يقوم الشعر السياسي بدور هام في التأثير بالنسبة للمستمع العراقي ) .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .

- شكل البرنامج : قصائد منتقاة من الشعر السياسي تلقى بطريقة مؤثرة مع مؤثرات موسيقية .

- متطلبات التنفيذ : (١) معد للبرنامج ( من الشعراء أو النقاد أو الأدباء ) .

(٢) مقدم للبرنامج « من قراء الشعر أو من الشعراء » .

- جهة الإنتاج : إذاعة الرياض - أو الشؤون العامة للقوات المشتركة .

ل - برنامج « من ضيوفنا إلى ذويهم » : ( ينفذ في حالة نشوب القتال )

- فكرة البرنامج : رسائل الأسرى إلى ذويهم .  
- هدف البرنامج : التأثير المعنوي في المقاتلين والمدنيين على حد سواء .

- شكل البرنامج : رسائل مسجلة مع الضباط والجنود الأسرى تؤكد على حسن ما يلقونه من معاملة بين إخوانهم ، والتأكيد على أنهم « ضيوف » على أشقائهم مع التنديد بسياسة صدام ونظام الحكم في بغداد ... إلخ .

- مدة البرنامج : ٢٠ ق - يوميا .

- جهة الإشراف : المخابرات - أو الجهة التي تعينها قيادة والتنفيذ : القوات المشتركة .

برنامج « الأخبار تقول » :

- هدف البرنامج : التوظيف السياسي للأخبار .

- شكل البرنامج : تعليق سياسي على أحد الأخبار الواردة في النشرة ( حديث إذاعي ) .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - مرتين يوميا .

ك - برنامج « نور الإيمان » :

- فكرة البرنامج : برنامج ديني يهدف إلى تعميق الإيمان في النفوس ( الإيمان بالله والحق والوطن ) ويجسد قيم الاستشهاد والواجب وعدالة

قضيتنا ويقدم النماذج القدوة في معارك الإسلام .. إلخ .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .
- شكل البرنامج : حديث إذاعي .
- متطلبات التنفيذ : متحدثون من علماء الدين من كافة الدول الإسلامية المشاركة .

#### م - برنامج « ما يطلبه الجنود » :

- فكرة البرنامج : تلبية إحتياجات الجنود في الاستماع إلى أغانيهم الوطنية المحببة ، وتوجيه إهداءات إلى الأهل والأصدقاء .

#### تنسيق البرامج :

- ١ - تفتح المحطة وتختتم بالقرآن الكريم . ( ٥ - ١٠ ق ) .
- ٢ - تذاع الأخبار بمعدل نشرة كل ساعة . ( نشرتان في الفترة الصباحية ونشرتان مساء ) . ٥ ق فقط .
- ٣ - تذاع الأخبار باللغات العربية والانجليزية والفرنسية موزعة على فقرات البرنامج .
- ٤ - تذاع أغنيات لكافة البلاد المشاركة ( ويمكن تحقيق ذلك في فقرات البرنامج عامة وفي برنامج ما يطلبه الجنود ) .
- ٥ - في برامج الحوار واللقاء تجرى مقابلات مع مختلف الجنسيات وترجم أثناء الحديث .

#### مجموعة البرامج الموجهة إلى المدنيين بالجبهة الداخلية : أولاً : الأهداف :

- ١ ( في المرحلة الراهنة : الإعلام عن القوات المشتركة ودورها ووقوفها إلى جانب الحق والدفاع عن القيم والمبادئ .
  - ٢ ( أثناء العمليات : تجسيد بسالتها وبطولتها ، والتغطية الإخبارية .
- #### ثانياً : الوسيلة المستخدمة :

- ١ - إذاعة الرياض بخدماتها المختلفة .
- ٢ - تليفزيون الرياض .

#### البرامج المقترحة :

- ١ - التنسيق أولاً مع إذاعة الرياض للوقوف على ما أعدته من خطط برامجية في هذا الصدد .
- ٢ - عرض مقترحات البرامج التي سبق الإشارة إليها سابقاً ( برامج إذاعة القوات ) والتي اقترحنا تقديمها على المستويين ( العسكري الموجه للقوات المشتركة وإلى المدنيين معا ) .
- ٣ - إعداد رسالة إذاعية يومية وأخرى تلفزيونية تغطي المجالات التالية :  
أ - تغطية الزيارات الميدانية للقائد ( في حدود ما يصرح به ) .  
ب - أحاديث مع القادة والجنود .  
ج - الأخبار .

#### برامج خاصة لما بعد إنتهاء المشكلة ( سلماً أو حرباً ) :

- ١ - برنامج « كنت هناك » : « وسام على صدر الوطن »
- فكرة البرنامج : التعبير عن مشاعر الضباط والجنود وذكرياتهم عن الأيام الخالدة على الجبهة .



## البرامج والمواد المقترحة في حالة دخول القوات إلى الكويت

عند دخول القوات المشتركة إلى الكويت واستمرار بقائها هناك لفترة من الوقت ، سوف يتطلب ذلك إنتاج المواد والبرامج التي تبث إلى هذه القوات لتحقيق الأغراض التالية :

- ١ - الاحتفاظ بالمعنويات مرتفعة من خلال التأكيد على أنهم صناع الانتصار العظيم والبطولات الرائعة .
- ٢ - إبراز تقدير وإعجاب الشعب بهم وإعزازه لهم وفرحته بما حققوه .
- ٣ - التأكيد على الهدف الجديد للمرحلة الجديدة والإلحاح على تكراره وإبراز أهميته .
- ٤ - تحصين الجنود ضد الدعاية المعادية أو الشائعات المنتشرة .
- ٥ - الإعلام بالأحداث الجارية .
- ٦ - الترويح .
- ٧ - الربط بين الجنود وذويهم .
- ٨ - تحديد العدو والحض على كراهيته ( نفس العدو أو أعداء جدد ) والاستعداد لمنازلته ( إذا احتاج الأمر ) .

### الإجراءات التنفيذية :

- ١ - استخدام المحطة الإذاعية للقوات المشتركة ( بحيث يغطي إرسالها داخل الكويت ) .
- ٢ - التنسيق مع محطات الإذاعة والتلفزيون الكويتي في هذا الشأن ( عند بدء تشغيلهما ) .
- ٣ - إنتاج المواد البرمجية اللازمة في حدود نفس القوالب والأشكال الفنية السابق استخدامها في المرحلتين السابقتين ( التحضير - والعمليات العسكرية ) مع تغيير المضمون وفق المتغيرات الجديدة .

- هدف البرنامج : تعميق دور القوات و بطولاتها واستعدادها الدائم لأداء الواجب وتلبية نداء الوطن .
- شكل البرنامج : أحاديث ولقاءات تتخللها أناشيد وطنية .
- مدة البرنامج : ساعة يوميا .
- جهة الإذاعة : يذاع البرنامج من إذاعة الرياض ويذاع تلفزيونيا باسم « وسام على صدر الوطن » .

### ٢ - برنامج « إلى صناع النصر » :

- فكرة البرنامج : التعبير عن مشاعر المواطنين وتقديرهم لدور القوات و بطولاتها .
- هدف البرنامج : تدعيم الثقة والتلاحم بين المواطنين والقوات المسلحة .
- شكل البرنامج : ريبورتاج إذاعي يجري لقاءات مع المواطنين تتخللها الأناشيد .
- مدة البرنامج : ساعة يوميا .
- جهة الإذاعة : إذاعة الرياض .
- وينتج نفس البرنامج تلفزيونيا باسم آخر .

## الإنتاج التلفزيوني الخاص

### أولا : الأهداف :

- ١ - توثيق المجريات اليومية على مسرح العمليات ( زيارات القائد - التدريبات - العمليات - البطولات .. إلخ ) .
- ٢ - تزويد الإعلام العالمي بمتطلباته وإحتياجاته في هذا الشأن .
- ٣ - تزويد مكاتب الإعلام في الدول العربية والأوربية وفي أمريكا وكندا .. إلخ بأفلام تسجيلية وثائقية عن القوات المشتركة في مسرح العمليات .

### ثانيا : البرامج المقترحة :

- ١ - أفلام وثائقية لكل ما يجري على مسرح العمليات الآن ومستقبلا .
- ٢ - رسالة يومية من الجبهة ( بالتنسيق مع التلفزيون السعودي ) .

#### - متطلبات التنفيذ : عدد

(٢) طاقم تلفزيوني مزود بالمعدات اللازمة .

(٢) معدو برامج وأفلام وثائقية .

( وينسق في ذلك مع طاقم المراسلين العسكريين الذين سيجري تعميدهم من قبل قسم الشؤون العامة في القيادة المشتركة ومسرح العمليات أو تكليفهم بهذه المهام ) .

- جهة التنفيذ : قسم الشؤون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات أو إحدى الشركات المتخصصة .

## مقترح

### إنشاء محطة إذاعية موجهة إلى القوات العراقية

#### أولا : الأهداف :

- أ - تحطيم الروح المعنوية للضباط والجنود العراقيين ( إشاعة اليأس والتأكيد على أن الهزيمة ماحقة وساحقة ومؤكدة ) .
- ب - التشكيك في الأهداف التي يحاربون من أجلها والتأكيد على أنها أطماع وجموح فرد أو مجموعة أفراد .. وبيان مدى أثرها المدمر على العراق ومستقبله عسكريا واقتصاديا واجتماعيا .
- ج - إشاعة روح الفرقة بين الجنود وقادتهم ، وبين القادة وذوئهم . وبين الجميع وصدام حسين ونظام حكمه .
- د - دعوة الجنود إلى التمرد والعصيان والتأكيد على أنهم سوف يلقون كل الحماية والرعاية والترحيب إن هم لجأوا إلينا باعتبارهم إخواننا .
- هـ - التأكيد على أن الوقوف وراء صدام حسين يعنى معصية الله وخيانة الأرض وتفريط في العرض وتدمير لمستقبل الأمة .
- و - فضح صدام حسين وتقييحه وكشف أكاذيبه وبطلان إدعاءاته .

#### ثانيا : الوسيلة المستخدمة :

محطة بث إذاعي « جهاز إرسال » ذو قوة مناسبة للوصول إلى المناطق المستهدفة ، ويوكل هذا الأمر إلى وزارة الإعلام . ( وإذاعة الرياض ) إلا إذا وجدت جهات أخرى لديها الإمكانيات الفنية والهندسية اللازمة لذلك .

#### ثالثا : مدة البث وتوقيت الإرسال :

( ساعتان يوميا من الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية عشرة ليلا ) .

#### رابعا : الإشراف والتوجيه :

جهاز الحرب النفسية .



## خامسا : البرامج المقترحة :

### ١ - برنامج « أقوال .. وأفعال » :

- هدف البرنامج : كشف أكاذيب صدام والتناقض بين أقواله وأفعاله .. ( ينادى بوحدة العرب ويحتل بلاد العرب ينادى بثروة العرب للعرب ويبدد ثروة بلاده وثروات العرب - يتشدق بالحماس للإسلام وهو أكبر أعداء الإسلام ... إلخ ) .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .

- شكل البرنامج : إذاعة مختارات منتقاة من أحاديث صدام حسين وتصريحاته الصحفية والإذاعية ، ثم التعليق عليها بما يكشف كذبه وتناقضاته .

- متطلبات التنفيذ : (١) معد للبرنامج .

(٢) مقدم البرنامج ( ويمكن أن يكون المذيع هو نفسه معد البرنامج ) .

- جهة الإنتاج : إدارة الشؤون الإخبارية والسياسية بالإذاعة - أو قسم الشؤون العامة للقوات المشتركة ( إذا توفرت له الإمكانيات ) .

### ٢ - برنامج « الزمرة الخائنة » :

- هدف البرنامج : توجيه الكراهية ومشاعر العداء نحو صدام حسين وزمرته والتأكيد على أننا نعادى هؤلاء فقط ومن أجل شعب العراق وحرية وكرامته ومستقبله .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .

- شكل البرنامج : حديث إذاعي يتناول شخصية بعثية من الزمرة الحاكمة من قيادات صدام ( طارق عزيز - لطيف نصيف جاسم - طه ياسين رمضان ... إلخ ) والتركيز على الجوانب السلبية في سيرتهم وسلوكهم وكيف نهبوا ثروات العراق وسلبوا حرية المواطن العراقي .

- متطلبات التنفيذ : (١) معد برنامج .

(٢) مقدم البرنامج .

- جهة الإنتاج : إذاعة الرياض أو الشؤون العامة للقوات المشتركة .

### ٣ - برنامج « أحزان الرافدين » :

أو « أحزان على شاطئ دجلة » :

- أهداف البرنامج : تأجيج عواطف الحب للعراق كوطن وربطها بكراهية النظام السياسي الحاكم من خلال مختارات من قصائد شعر سياسي معادى للنظام العراقي وممارساته ( يقوم الشعر السياسي بدور هام في التأثير بالنسبة للمستمع العراقي ) .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .

- شكل البرنامج : قصائد منتقاة من الشعر السياسي تلقى بطريقة مؤثرة مع مؤثرات موسيقية .

- متطلبات التنفيذ : (١) معد للبرنامج ( من الشعراء أو النقاد أو الأدباء .

(٢) مقدم للبرنامج « من قراء الشعر أو من الشعراء » .

- جهة الإنتاج : إذاعة الرياض - أو الشؤون العامة للقوات المشتركة .

#### ٤ - برنامج « همسات وكلمات » :

- هدف البرنامج : ترويج الشائعات بين المدنيين والعسكريين من خلال ما يهمس به العراقيون وما يرددونه من نقد موجه لنظامهم ويخشون الافصاح عنه .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .

- شكل البرنامج : حديث حوارى بين شخصين يتناول أحدهما ما يهمس به الناس في العراق - ويرد الآخر بتفسير ذلك وخلفياته .

- متطلبات التنفيذ : (١) معد للبرنامج .

(٢) مذياعان للتقديم .

- جهة التنفيذ : أنظر السابق .

#### ٥ - برنامج « جاءنا ما يلي » :

نشرة أخبار تذاع مرة أو مرتين يوميا حسب الفترة الإذاعية المخصصة .

- متطلبات التنفيذ : (١) محرر إخبارى .

(٢) مذياع قارىء نشرة .

- جهة الإنتاج : انظر السابق .

٦ - برنامج « من ضيوفنا إلى ذويهم » : ( ينفذ في حالة نشوب القتال ) .

- فكرة البرنامج : رسائل الأسرى إلى ذويهم .

- هدف البرنامج : التأثير المعنوى في المقاتلين والمدنيين على حد سواء .

- شكل البرنامج : رسائل مسجلة من الضباط والجنود الأسرى تؤكد على حسن ما يلقونه من معاملة بين إخوانهم والتأكيد على أنهم « ضيوف » على أشقائهم مع التنديد بسياسة صدام ونظام الحكم في بغداد ... إلخ .

- مدة البرنامج : ٢٠ ق - يوميا .

- جهة الإشراف : المخابرات أو الجهة التى تعينها قيادة القوات والتنفيذ : المشتركة .

#### ٧ - برنامج « الأخبار تقول » :

- هدف البرنامج : التوظيف السياسى للأخبار .

- شكل البرنامج : تعليق سياسى على أحد الأخبار الواردة في النشرة ( حديث إذاعى ) .

- مدة البرنامج : ١٥ ق - يوميا .

- متطلبات التنفيذ : (١) محلل سياسى لإعداد البرنامج . (٢) مذيع .

- جهة الإنتاج : انظر السابق .



( يضاف إلى البرامج المقترحة افتتاح المحطة والختام بالقرآن الكريم ، فضلا عن برنامج ديني يومي تختار مادته وفقا للغرض المطلوب ) .

#### سادسا : الإحتياجات المطلوبة :

- ١ - هندسيا : تجهيز محطة بث ( جهاز إرسال ) في موقع يكفل تغطية المنطقة المطلوبة ( داخل العراق ومناطق الحشود العسكرية العراقية ) .
- ٢ - تخصيص استوديو للإنتاج مع طاقمه الفني ويمكن أن يكون أحد استوديوهات إذاعة الرياض ، أو استئجار استوديو من إحدى شركات الدعاية والإعلان المحلية .
- ٣ - الإحتياجات البشرية : ٢ مهندس متخصص (لزوم محطة البث) ٢ فني صيانة وتشغيل ( لزوم محطة البث)  
٣ معدو برامج  
١ محرر أخبار  
١ مقدم برامج
- ٤ - مكتبة أشرطة صوتية للمواد السياسية والموسيقية المطلوبة .
- ٥ - توافر مصادر المعلومات عن العدو من خلال الأجهزة المسئولة ( المخابرات - النشرات التي تصدرها وزارة الإعلام - وكالة الأنباء .. إلخ ) .

### التنظيم الإداري لمكتب العمليات النفسية

#### ١ - عام :

يتبع هذا المكتب لمدير قسم الشؤون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات .

#### ٢ - المهام :

- أ - حماية الروح المعنوية للقوات المشتركة من تأثير الحرب النفسية التي يشنها العدو ( أى القيام بالدعاية المضادة ) .
- ب - التعاون مع باقى مكاتب القسم فى عمل الإصدارات لضمان عدم إحداث أى تأثير سبىء على معنويات القوات .

#### ٣ - مصادر المعلومات اللازمة لعمل المكتب :

- أ - فريق الحرب النفسية المتعاون مع مخابرات القوات المشتركة .
- ب - النشرة اليومية للأنباء عن طريق مدير القسم .
- ج - إتجاهات الرأى العام التى ترد من الشؤون العامة بالمنطقة الشرقية والمنطقة الشمالية .
- د - المعلومات المتوفرة بمركز المعلومات التابع للقسم .
- هـ - مجموعة كتب "Country Study" الصادرة فى الولايات المتحدة الأمريكية عن الدول الآتية :  
(١) العراق .  
(٢) الأردن .  
(٣) اليمن .  
(٤) فلسطين .

#### ٤ - أسلوب العمل :

- أ - تصب مصادر المعلومات المذكورة في البند (٣) في مكتب العمليات النفسية .
- ب - يقوم المكتب بتحليل المعلومات والشائعات وتجهيز الرد عليها .
- ج - يوصى المكتب بوسيلة الإعلام المناسبة .
- د - يتم إعداد مسودة للإصدار تعرض على مدير القسم .
- هـ - يتابع المكتب « رجع الصدى » "Feed Back" فيما يتعلق بإصداراته للعمل على التطوير المستمر لها . ( انظر الملحق أ ) .

#### ٥ - الإصدارات :

##### أ - المقروءة :

- ١ - في المرحلة الحالية ( قبل الحرب ) ، يكتفى بجزء ثابت في الإصدار العام الذى يقوم به القسم ويسمى ( حقائق تهمك ) .
- ٢ - طبقا للموقف والإمكانات يمكن أن يصدر المكتب نشرة مستقلة تحمل نفس العنوان .
- ٣ - من الأفضل أن يتم الإصدار مرة واحدة أسبوعيا وفي حالة العمليات يتم التعديل لتصبح مرة يوميا ( أو أقل ) .

##### ب - المسموعة والمرئية :

- ١ - يصدر المكتب التوصية بالوسيلة المناسبة إلى مدير القسم متمضنة عناصر الموضوع المطلوب إبرازها .
- ٢ - يتم التنسيق مع المكتب الفنى والوسيلة التى وقع عليها الاختيار لإخراج الموضوع بالصورة المناسبة .

#### ٦ - التوصيات :

- أ - نوصى بعمل نشرة « إتجاهات رأى العام » ويقوم بإعدادها

ضباط الشئون العامة بالمناطق وتتضمن ما يجول بخاطر الأفراد والمشاكل التى تؤثر على روحهم المعنوية والإشاعات التى تتردد بينهم بحيث تعمل مرتين شهريا ، ثم ترسل إلى قسم الشئون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات .

ب - نوصى بأن يتم توزيع نسخ « حقائق تهمك » حتى مستوى قائد كتيبة « مشاه - دبابات - مدفعية ... إلخ » .

ج - يعين قائد الكتيبة أحد الضباط النابهين أو يقوم هو بنفسه بشرح محتويات هذه النشرة للجنود .

د - يتم متابعة رأى الأفراد فى هذه النشرة وترسل الآراء إلى ضباط الشئون العامة بالمناطق الذين يقومون بكتابة آراء الأفراد ضمن النشرة التالية لإتجاهات رأى العام .

#### ٧ - المطالب :

توفير الكتب "Country Study" عن الدول الآتية :

- أ - العراق .
- ب - الأردن .
- ج - اليمن .
- د - فلسطين .

وهذا عن طريق الشراء من مكتبة الكونجرس بواشنطن العاصمة بالولايات المتحدة الأمريكية .

#### ٨ - الخبراء والبرامج :

توجيه اجتماعى ونفسى .

أولا : التوجيه الاجتماعى :

ومهمته هى العناية الاجتماعية بالأفراد .



ويتم هذا بالطرق الآتية :

- ١ - اللقاءات المستمرة بين القادة على مختلف المستويات والجنود للتعرف على المصاعب والمشاكل التى تقابل الأفراد والعمل على حلها .
- ٢ - عمل صناديق للشكاوى والمقترحات على مستوى كل كتيبة أو وحدة فرعية صغرى .
- ٣ - تعيين ضابط فى كل وحدة يقوم بدور الأخصائى الاجتماعى لبحث حالات الأفراد وحل مشاكلهم ( مستوى كتيبة فأعلى ) .
- ٤ - حل مشاكل الفرد الاجتماعية والأسرية بأسرته ووطنه بتوفير خدمة بريدية منتظمة مجانية وعمل برامج إذاعية تحمل رسائل الأفراد الصوتية إلى ذويهم .
- ٥ - المشاكل التى لا يمكن حلها على مستوى الوحدات ترسل إلى ضابط الشؤون الاجتماعية بقيادة قوة كل بلد الذى يكون لديه إمكانات أكبر فى الإتصال بالجهات المسئولة فى دولته لحل هذه المشكلات - أما ما يتبقى بعد هذا فيتم إرساله إلى قسم الشؤون العامة بقيادة القوات المشتركة التى تعمل على حل هذه المشاكل بإمكاناتها وتعرض ما يستعصى حله على مكتب القائد العام للقوات المشتركة .

ثانيا : التوجيه النفسى :

كما جاء فى مكتب العمليات النفسية .

العلاقة بين مكتب العمليات النفسية لقسم الشؤون العامة وفريق الحرب النفسية المتعاون مع استخبارات القوات المشتركة

١ - عام :

- أ - تهدف القوات المسلحة إلى تحقيق النصر على العدو مستخدمة كل الأسلحة الممكنة بما فيها استخدام الحرب النفسية .
- ب - تهدف الحرب النفسية إلى تحقيق المهام الآتية ضد العدو :
  - ١ - التسلل إلى وجدان ثم عقل جنود العدو وهذا بتصوير عدالة القضية التى نقاتل من أجلها فى الوقت الذى نشكك فيه فى عدالة قضيته .
  - ٢ - خلق فجوة من عدم الثقة بين القيادة العسكرية والقيادة السياسية للعدو ثم بين الجنود وقيادتهم العسكرية .
  - ٣ - إثارة روح السخط والغضب فى نفوس جنود العدو وصغار الضباط لحثهم على عدم القتال وعدم إطاعة الأوامر .
  - ٤ - إثارة روح الخوف فى نفوس القوات المضادة وهذا بإظهار قدرة وإمكانات قوات مستخدم العمليات النفسية والتهديد باستخدام أسلحة لها قوة فتك كبيرة .
  - ٥ - تكون المحصلة النهائية هو خفض الروح المعنوية للعدو وحثه على عدم القتال وبالتالي يسهل تحقيق النصر عليه .

ج - يستخدم العدو من جانبه سلاح العمليات النفسية ضدنا - كما أنه يستغل وجود قوات تدين بالدين المسيحى فى استخدام سلاح الدين أيضا فى مهاجمة مشاعر مقاتلى القوات التى تدين بالدين الإسلامى خصوصا القوات السعودية بدعوى أن القوات المسيحية تدنس الأراضى المقدسة .

د - من هذا يظهر أنه من الأهمية بمكان أننا كما نستخدم العمليات النفسية ضد العدو لتحقيق المهام السابق تحديدها في الفقرة ( ب ) فإننا يجب

أن نحمل الروح المعنوية للقوات المشتركة من تأثير الحرب النفسية التي يستخدمها ضدنا حيث أنه يهدف هو الآخر إلى تحقيق المهام المذكورة في الفقرتين ( ب ) ، ( ج ) .

هـ - من هنا فإننا نستطيع القول بأن فريق العمليات النفسية المتعاون مع استخبارات القوات المشتركة يتولى تنفيذ المهام المحددة في الفقرة ( ب ) ويتولى مكتب العمليات النفسية التابع لقسم الشؤون العامة تنفيذ المهمة المحددة في الفقرة ( د ) .

٢ - تنظيم العمل بين مكتب العمليات النفسية بقسم الشؤون العامة وفريق الحرب النفسية المتعاون مع استخبارات القوات المشتركة :

أ - يقوم فريق الحرب النفسية المتعاون مع استخبارات القوات المشتركة بإمداد مكتب العمليات النفسية بتقرير الاستماع اليومي عن الإذاعات العراقية المعادية ، وكذا بالأخبار والنشرات العدائية التي تصدر في وسائل الإعلام العراقية والدول الأخرى المتعاطفة مع العراق .

ب - يقوم مكتب العمليات النفسية بقسم الشؤون العامة بتحليل المعلومات والشائعات وتجهيز الرد عليها والتوصية بوسيلة الإعلام المناسبة كما هو وارد في خطة عمل مكتب العمليات النفسية .

## الملاحق

- رسالة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي للأمين العام لجامعة الدول العربية
- لقاء صدام حسين مع السفارة الأمريكية إبريل جلاسبي .
- من صدام حسين إلى الملك فهد .
- رد الملك فهد على رسالة الرئيس صدام حسين
- من الرئيس حافظ الأسد إلى الرئيس صدام حسين .
- رد الرئيس صدام حسين على رسالة حافظ الأسد .
- سيناريوهات الحرب .
- خطة العمليات النفسية .



رسالة  
نائب رئيس الوزراء ، وزير الخارجية العراقي  
إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية  
بتاريخ ١٥ يوليو ( تموز ) ١٩٩٠

سيادة الأخ الشاذلي القليبي  
الأمين العام لجامعة الدول العربية  
تحية أخوية ...

في بداية هذه الرسالة لا بد من التذكير بالمبادئ التي يؤمن بها العراق والتي طبقها بكل أمانة وحرص في علاقاته العربية .

إن العراق يؤمن بأن العرب في كل أقطارهم أمة واحدة .. ويفترض أن يعم خيرهم الجميع وأن يستفيدوا منه ، وإذا ما أصاب أحدهم ضرر أو أذى فإن هذا الضرر والأذى يلحق بهم جميعاً وأن العراق ينظر إلى ثروات الأمة على أساس هذه المبادئ .. وقد تصرف في ثروته منطلقاً من هذه المبادئ .

كما يؤمن العراق .. بأنه برغم ما أصاب الأمة العربية في العهد العثماني وبعده تحت ظل الاستعمار الغربي من شتى ألوان التقسيم والهوان والاضطهاد ومحاولة فسخ الشخصية القومية ، فإن مقومات وحدة الأمة العربية مازالت حية وقوية .. وأن الوطن العربي برغم انقسامه إلى دول هو وطن واحد وأن أى شبر من هذا الوطن هنا أو هناك في أرض هذا القطر أو ذاك ينبغي أن ينظر إليه من منظور الاعتبار القومية وخاصة اعتبارات الأمن القومي العربي المشترك ، كما ينبغي تجنب الوقوع في مهاوى النظرة الضيقة والأنانية في التعامل

مع المصالح والحقوق لهذا القطر أو ذاك . إن مصالح الأمة العربية العليا .. والحسابات الاستراتيجية العليا للأمن القومي العربي يجب أن تكون حاضرة دائماً كما يجب أن تكون المعيار الأول في التعامل في كل هذه المسائل بين الأقطار العربية .

على أساس هذه المبادئ القومية والأخوية المخلصة والصادقة تعامل العراق مع الكويت رغم ما هو معروف من حقائق الماضي والحاضر بالنسبة للكويت والعراق . والذي دعانا إلى كتابة هذه الرسالة .. إننا مع عميق الأسف بتنا نواجه الآن من جانب حكومة الكويت حالة تخرج عن إطار المفاهيم القومية التي ذكرناها .. بل تتناقض معها وتهدها في الصميم .. وتتناقض مع أبسط مقومات العلاقات بين الأقطار العربية .. إن المسؤولين في حكومة الكويت وبرغم مواقفنا الأخوية الصادقة في التعامل معهم في جميع القضايا ، وبرغم حرصنا على مواصلة الحوار الأخوي معهم في كل الأوقات قد سعوا وبأسلوب مخطط ومدبر ومتواصل إلى التجاوز على العراق والإضرار به وتعمدوا إضعافه بعد خروجه من الحرب الطاحنة التي استمرت ثمان سنوات والتي أكد كل العرب المخلصين قادة ومفكرين ومواطنين ، ومنهم رؤساء دول الخليج بأن العراق كان يدافع خلالها عن سيادة الأمة العربية كلها وخاصة دول الخليج ومنها بل وبصورة خاصة الكويت . كما سلكت حكومة الكويت هذه السياسة التي تتعمد إضعاف العراق في الوقت الذي يواجه فيه العراق حملة إمبريالية صهيونية شرسة بسبب مواقفه القومية في الدفاع عن الحق العربي ، تدفعها إلى ذلك مع الأسف دوافع أنانية ونظرة ضيقة وأهداف لم يعد ممكناً النظر إليها إلا على أنها مريبة وخطيرة . وفي هذا الشأن هنالك صفحتان رئيسيتان :

**الأولى :** من المعروف أنه منذ عهد الاستعمار والتقسيمات التي فرضها على الأمة العربية هنالك موضوع معلق بين العراق والكويت بشأن تحديد الحدود .. ولم تفلح الإتصالات التي جرت خلال الستينات والسبعينات في

الوصول إلى حل بين الطرفين لهذا الموضوع حتى قيام الحرب بين العراق وإيران .. وفي أثناء سنوات الحرب الطويلة بصورة خاصة وفي الوقت الذي كان فيه أبناء العراق النشامى يسفحون دمهم الغالي في الجبهات دفاعاً عن الأرض العربية ومنها أرض الكويت وعن السيادة والكرامة العربية ومنها كرامة الكويت ، استغلت حكومة الكويت انشغال العراق كما استغلت مبادئه القومية الأصيلة ونهجه النبيل في التعامل مع الأشقاء وفي القضايا القومية لكي تنفذ مخططاتها في تجميد وتيرة الزحف التدريجي والمبرمج باتجاه أرض العراق فصارت تقيم المنشآت العسكرية والمخافر والمنشآت النفطية والمزارع على أرض العراق وقد سكتنا على كل ذلك واكتفينا بالتلميح والإشارات عليها تكفي في إطار مفاهيم الأخوة التي كنا نعتقد أن الجميع يؤمنون بها . ولكن تلك الإجراءات استمرت وبأساليب مأكرة وإصرار يؤكد التعمد والتخطيط .

وبعد تحرير الفاو ، بادرنا - في أثناء مؤتمر قمة الجزائر عام ١٩٨٨ - إلى إبلاغ الجانب الكويتي برغبتنا الصادقة في حل هذا الموضوع في إطار علاقات الأخوة والمصلحة القومية العليا ولكننا وجدنا أنفسنا أمام حالة تثير الاستغراب الشديد .. فبرغم أن المنطق يفترض أن يفرح المسئولون الكويتيون لهذه المبادرة الأخوية الكريمة من جانبنا وأن يعملوا لإنجاز هذا الموضوع بسرعة ، لاحظنا التردد والتباطؤ المتعمدين من جانبهم في مواصلة المباحثات والاتصالات وإثارة تعقيدات مصطنعة مع الاستمرار في التجاوز وإقامة المنشآت البترولية والعسكرية والمخافر والمزارع على الأراضي العراقية وقد صبرنا على هذه التصرفات بدواعي الحكمة والحلم .

وكان استعدادنا لمزيد من العمل كبيراً لولا انتقال الأمور إلى مستوى خطير لم يعد ممكناً السكوت عليه وهو ما سنتناوله في الصفحة الثانية والأكثر خطورة من الموضوع .

إن العراق يحتفظ بسجل كامل لهذا الموضوع يوضح بالوثائق والحديثات كل التجاوزات التي قامت بها حكومة الكويت .



الثانية : بدأت حكومة الكويت ومنذ عدة أشهر ، وبالتحديد منذ أن رفع العراق صوته عاليا يدعو بقوة إلى استعادة حقوق العرب في فلسطين وبنه إلى مخاطر الوجود الأمريكي في الخليج ، بدأت بانتهاج سياسة ظالمة القصد منها هو إيذاء الأمة العربية وإيذاء العراق خاصة .

وفي هذا الجانب اشتركت حكومة الإمارات العربية المتحدة مع حكومة الكويت . فقد نفذت حكومتا الكويت والإمارات عملية مدبرة لإغراق سوق النفط بمزيد من الإنتاج خارج حصتهما المقررة في الأوبك بمبررات واهية لا تستند إلى أى أساس من المنطق أو العدالة أو الانصاف .. وبذرائع لم يشاركهما فيها أى من الأشقاء من الدول المنتجة .. وقد أدت هذه السياسة المدبرة إلى تدهور أسعار النفط تدهوراً خطيراً .. فبعد التدهور الذى حصل قبل سنوات في السعر ، من المعدلات العالية التى كان قد بلغها وهى ٢٤ ، ٢٩ ، ٢٨ دولارا للبرميل الواحد ، أدت تصرفات حكومتى الكويت والإمارات إلى إنهيار سعر الحد الأدنى المتواضع الذى تم الإتفاق عليه في الأوبك أخيراً وهو ١٨ دولارا للبرميل إلى ما بين ١١ - ١٢ دولارا للبرميل . وبعملية حسابية بسيطة يمكننا أن نقدر مقدار الخسائر الباهظة التى لحقت بالدول العربية المنتجة للنفط .

أولاً : إن معدل إنتاج الدول العربية من النفط هو ١٤ مليون برميل في اليوم وأن تدهور الأسعار في الفترة الواقعة بين ١٩٨١ - ١٩٩٠ قد أدى إلى خسارة الدول العربية بمحدود ٥٠٠ مليار دولار ، كانت حصة العراق منها خسارة ٨٩ مليار دولار . ولو أن العرب جميعاً لم يخسروا هذه المبالغ الهائلة ووفرنا نصفها للتنمية القومية ولمساعدة البلدان العربية الفقيرة لحققنا تقدماً هائلاً في التنمية القومية وأسعدنا الفقراء من أبناء أمتنا .. ولكان وضع الأمة أقوى وأكثر رفاهاً وتقدماً مما هو عليه الآن .

إذا اعتمدنا الحد الأدنى للأسعار كما قرره الأوبك عام ١٩٨٧ وهو ١٨

دولارا للبرميل ، فإن خسارة الدول العربية خلال الفترة من ١٩٨٧ - ١٩٩٠ بسبب تدهور هذا السعر تبلغ حوالى ٢٥ مليار دولار .

ثانياً : ان نقص كل دولار من سعر النفط يؤدي إلى إلحاق خسارة بالعراق تبلغ مليار دولار سنوياً . ومن المعروف أن السعر قد انخفض هذه السنة عدة دولارات عن سعر ١٨ دولارا بسبب سياسة حكومتى الكويت والإمارات ، مما يعنى خسارة العراق لعدة مليارات من دخله لهذه السنة في الوقت الذى يعانى فيه العراق من ضائقة مالية بسبب تكاليف الدفاع الشرعى عن أرضه وأمنه ومقدساته وعن أرض العرب وأمنهم ومقدساتهم طيلة ملحمة الثمان سنوات . إن هذه الخسائر الجسيمة من جراء تدهور أسعار النفط لم تصب الدول العربية المنتجة للنفط وحدها .. وإنما أصابت بنتائجها الدول الشقيقة الأخرى التى كانت تتلقى المعونات من أخواتها الدول العربية المنتجة للنفط .. فقلّت إمكانات الدعم بل توقفت في بعض الحالات كما تدهورت أيضاً أوضاع مؤسسات العمل العربى المشترك وعانت الأزمات وهى الآن في أصعب الظروف ، لهذا السبب أو لإتخاذ ذلك ذريعة لتقليل أو إيقاف المساعدات والدعم لمؤسسات العمل العربى المشترك .

وقد أضافت حكومة الكويت إلى هذه الإساءات المتعمدة إساءة أخرى مستهدفة الإضرار بالعراق بالذات . فقد نصبت منذ عام ١٩٨٠ وخاصة في ظروف الحرب منشآت نفطية على الجزء الجنوبي من حقل الرميطة العراقى وصارت تسحب النفط منه . ويتضح من ذلك أنها كانت تغرق السوق العالمى بالنفط الذى كان جزءاً منه هو النفط الذى تسرقه من حقل الرميطة العراقى وبهذا تلحق الضرر المتعمد بالعراق مرتين .. مرة بإضعاف اقتصاده وهو أحوج ما يكون فيه إلى العوائد ومرة أخرى بسرقة ثروته . وتبلغ قيمة النفط الذى سحبتة حكومة الكويت من حقل الرميطة فقط بهذه الطريقة المنافية لعلاقات الأخوة وفقاً للأسعار المتحققة بين ١٩٨٠ - ١٩٩٠ ( ٢٤٠٠ ) مليون دولار .

وإننا نسجل أمام جامعة الدول العربية وأمام الدول العربية كلها حق العراق في استعادة المبالغ المسروقة من ثروته وحق العراق في مطالبة المعنيين بإصلاح التجاوز والضرر الذى وقع عليه .

لقد سبق أن شرحنا مخاطر سياسة حكومتى الكويت والإمارات لاختوتنا في الدول العربية المنتجة ومنهم الكويت والإمارات مرات عديدة .. وشكونا .. وحذرنا .. وفى قمة بغداد تحدث السيد الرئيس صدام حسين حول هذه المسألة أمام الملوك والرؤساء والأمراء وبحضور المعنيين بصراحة وبروح أخوية ( ونرفق طياً نص حديث سيادته حول الموضوع فى مؤتمر قمة بغداد ) . وكنا نتصور وخاصة بعد الأجواء الأخوية الإيجابية التى تحققت فى قمة بغداد أن حكومتى الكويت والإمارات سترعويان عن هذا النهج ولكن الحقيقة المؤلمة هى أن كل ما قمنا به من مساع ثنائية ومن إتصالات مع دول شقيقة لتلعب دوراً إيجابياً فى ثنى حكومتى الكويت والإمارات عن هذا النهج وبرغم حديث السيد الرئيس صدام حسين فى قمة بغداد فقد تعمّدت هاتان الحكومتان مواصلة هذه السياسة واستمرت فيها بل إن بعض المسؤولين فيهما أطلقوا تصريحات وقحة عندما ألحنا إلى هذه الحقائق وشكونا منها . لذلك لم يبق هناك أى مجال لاستبعاد الاستنتاج بأن ما فعلته حكومتا الكويت والإمارات فى هذا الشأن إنما هو سياسة مدبرة تستهدف أهدافاً خفية . ومع إدراكنا بأن هذه السياسة التى أدت إلى إنهيار أسعار النفط تضر فى المحصلة النهائية باقتصاد هذين البلدين نفسيهما .. فلم يبق أمامنا غير أن نستنتج بأن من تعمد هذه السياسة بصورة مباشرة ومكشوفة أو من آزرها أو دفع إليها ، إنما ينفذ جزءاً من المخطط الامبريالى - الصهيونى ضد العراق وضد الأمة العربية خاصة فى التوقيت الذى جاءت فيه وهو ظروف التهديد الخطير من جانب إسرائيل والامبريالية الذى يتعرض إليه الوطن العربى عامة والعراق خاصة ، إذ كيف يمكن لنا أن نواجه هذا التهديد الخطير ونحافظ على التوازن فى القوة الذى حققه العراق بأعلى التكاليف وهو الذى عانى ما عانى من الخسائر فى

أثناء الحرب مع إنهيار مورد العراق الأساسى وموارد الدول العربية المصدرة للنفط وهى العراق ، السعودية ، قطر ، عمان ، اليمن ، مصر ، سورية ، الجزائر وليبيا ؟!

هذا فضلاً عما تؤدى إليه هذه السياسة المريبة من إضعاف قدرة هذه الدول العربية على مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة التى تعانى منها وهى مشكلات ذات طبيعة مصيرية .. فألى أى مصير تريد حكومتا الكويت والإمارات أن تجرّا الأمة العربية ؟! .. فى هذا الظرف الصعب الدقيق والخطر ؟! . وسياسات من وأهداف من تريدان إرضاءهما ؟! .

إنّا .. وبعد أن أوضحنا هذه الأمور لكل الأشقاء وبعد أن طلبنا مباشرة من هاتين الحكومتين الكف عن هذه السياسة الظالمة والمدمرة وشرحنا لهما ما نتعرض إليه من أضرار كبيرة .. قبل قمة بغداد وفى أثناء القمة .. وبعدها .. وأرسلنا المبعوثين وكتبنا الرسائل .. لذلك فإننا ندين ما فعلته حكومتا الكويت والإمارات بالعدوان المباشر على العراق فضلاً عن عدوانهما على الأمة العربية .

أما بالنسبة لحكومة الكويت فإن إعتدائها على العراق هو إعتداء مزدوج فمن ناحية تعتدى عليه وعلى حقوقه بالتجاوز على أراضيها وحقوقنا النفطية وسرقة ثروتنا الوطنية .. وإن مثل هذا التصرف هو بمثابة عدوان عسكرى .

ومن ناحية أخرى تعتمد حكومة الكويت تحقيق إنهيار فى الاقتصاد العراق فى هذه المرحلة التى يتعرض فيها إلى التهديد الامبريالى الصهيونى الشرس وهو عدوان لا يقل فى تأثيره عن العدوان العسكرى .

إننا إذ نعرض هذه الحقائق المؤلمة أمام الأشقاء العرب فإننا نأمل أن يرفع الأشقاء صوتهم عالياً لوضع حد لهذا العدوان المتعمد المدبر ولكى ينصحوا المنحرفين للعودة إلى السلوك السوى الذى يأخذ بالاعتبار المصلحة القومية المشتركة ومتطلبات الأمن القومى المشترك .



ثالثاً : وبمناسبة الحديث عن المصالح القومية العليا وإرتباط الثروة العربية بمصير الأمة العربية نطرح مقترحاً كالتالى :

لو تضامنت كل الدول العربية المنتجة وغير المنتجة تضامناً سياسياً متيناً واتفقت على العمل على رفع سعر النفط إلى ما يزيد على ٢٥ دولاراً ثم أقامت صندوقاً للمعونة والتنمية العربية على غرار ما اتفق عليه فى قمة عمان على أن يمول هذا الصندوق بدولار عن كل برميل نفط تبيعه الدول العربية المنتجة بأكثر من سعر ٢٥ دولاراً فإن المبلغ الذى سيتحقق لهذا الصندوق هو ٥ مليارات دولار سنوياً فى نفس الوقت الذى تتحقق فيه زيادات كبيرة فى مداخيل الدول المصدرة للنفط ، لأن التضامن العربى الجماعى الذى يفترضه هذا السعر المنصف يزيد من مدخولاتها المالية ويحميها من المحاولات العدائية التى تستهدف إضعاف القوة العربية من خلال إضعاف مواردها من الثروة البترولية .

ويمكننا أن نتصور كيف أن مبلغاً ثابتاً كهذا سيعزز الأمن القومى العربى ويوفر إمكانيات نمو لكل الدول العربية ويمكنها من مواجهة الضائقة الاقتصادية الخانقة التى تعانى منها أغلب دولنا .

إن العراق يطرح هذا المقترح للدراسة الجادة وقد يكون مؤتمر القمة العربى القادم فى القاهرة مناسبة لبحث هذا المقترح وإقراره .

رابعاً : ولمناسبة الحديث عن هذه الحقائق المؤلمة نرى من الضرورى أن نوضح اللبس الذى ربما يكون موجوداً لدى بعض الأشقاء حول موضوع ( المساعدات ) التى قدمتها الكويت والإمارات للعراق أثناء الحرب .

لقد أجمع العرب المخلصون فى كل الوطن العربى على أن الحرب التى اضطرت العراق إلى خوضها لم تكن للدفاع عن سيادته فحسب وإنما كانت دفاعاً عن البوابة الشرقية .

إننا نضع هذه الحقائق المؤلمة أمام ضمير كل عربى شريف وفى المقدمة منهم شعب الكويت الشقيق لكى يقدرُوا الألم والضرر والأذى الذى أصابنا ويصيبنا .

أرجو سيادة الأمين العام توزيع هذه الرسالة على الدول العربية .. مع أطيب التحيات والتمنيات .

طارق عزيز

نائب رئيس الوزراء

وزير خارجية الجمهورية العراقية

بغداد فى ٢٣ / ذى الحجة / ١٤١٠ هـ

الموافق ١٥ / تموز ١٩٩٠ م

## لقاء صدام حسين

مع

### السفيرة الأمريكية إبريل جلاسبي

٢٥ يوليو - ١٩٩٠

في ٢٥ تموز ، قبل ساعة فقط من إعلامها باللقاء ، استدعى صدام السفيرة الأمريكية إبريل جلاسبي ، مما حال بينها وبين الإتصال بواشنطن للتزود بتعليمات وزارة الخارجية الأمريكية .

دخلت جلاسبي إلى مكتب صدام وهي على درجة من التوتر ، فهذه هي المرة الأولى التي تقابله خلالها وجهاً لوجه .

إن الحوار الذي جرى ، وخصت قناة التلفزيون الأمريكية أى بي سي (A.B.C.) على نصه يثير الدهشة ويبعث على الحيرة ويشكل وثيقة على قدر كبير من الأهمية وتحوى مجموعة من الرسائل ، بينها غير المقصود ، ينبغى العمل على فك رموزها وإشاراتها .

كان برفقة صدام وزير خارجيته طارق عزيز . وبعد أن استقبلها الرئيس العراقي بمودة وأشار إليها بالجلوس بادرها بالقول :

- طلبت مجيئك كى نتحاور فى العمق وهذا الحوار اعتبره رسالة موجهة للرئيس بوش .

بهذا القول ، اعتبر صدام المقابلة على أنها لقاء على أعلى المستويات وبدأ باستعراض تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق .

« قبل شهرين من بداية الحرب مع إيران ، اتخذنا القرار بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا . وعندما بدأ الصراع العسكرى ، وكى لا يفسر هذا القرار تفسيراً مغرضاً رأينا تأجيل تنفيذه ، وكنا نتوقع ألا تطول الحرب » .

« عندما استمرت الحرب ولم تنته بالسرعة المرجوة ، وجدنا أنه من المهم لبلدنا ، كى نؤكد عدم انخيازه ، إقامة العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن دون انتظار نهايتها وهذا ما فعلناه عام ١٩٨٤ . وكنا نتوقع من تلك العلاقات تفهماً أكبر وتعاوناً أوثق علّنا نفهم ما لم نكن نفهمه من مبررات تقف وراء قرارات أمريكية عديدة » .

« ولكن علاقتنا مع الولايات المتحدة عانت الكثير من الإضطرابات . أخطرها عام ١٩٨٦ عندما انفجرت فضيحة إيران جيت أثناء إحتلال إيران لشبه جزيرة الفاو » .

« عندما تكون المصالح المشتركة بين دولتين ضيقة وحديثة العهد ، يكون التفاهم المتبادل ضعيفاً ويكون لسوء التفاهم نتائج سلبية . وفى بعض الأحيان يمكن لنتيجة الخطأ أن تكون أكثر خطورة من الخطأ نفسه . وبالرغم من كل ذلك ، قبلنا اعتذار الرئيس الأمريكى ، بواسطة موفوديه ، عن فضيحة إيران جيت ، واستخدمنا المحاة لتنظيف كل ما علق باللوح من شوائب . ولم تكن فى إعتبارنا العودة إلى تحريك شجون الماضى ، إلا فى حال تدفعنا إلى ذلك أحداث جديدة تبين أن الأخطاء الماضية ليست مجرد مصادفات » .

« لقد تزايدت شكوكنا بعد تحرير شبه جزيرة الفاو . فوسائل الإعلام الأمريكية بدأت بإدخال أنفها فى الشؤون العراقية الخاصة . ووصلت شكوكنا إلى حد طرح السؤال حول ما إذا كانت الولايات المتحدة منزوعة من إنتهاء الحرب لمصلحتنا » .

وبعد هذه المقدمة المطولة أضاف :

« يبدو جلياً لنا أن بعض الأوساط الأمريكية - استثنى شخص وزير



الخارجية أيضاً - لا تجبذ واقع تحرير أرضنا . إنهم يضعون الدراسات التي تحمل عنوان « من يخلف صدام حسين ؟ » . وقد أجروا إتصالات مع دول الخليج لإقناعها بعدم تقديم المساعدة الاقتصادية لنا بهدف إرهاب العراق . ونحن نملك البراهين على تلك النشاطات » .

وكان الرئيس صدام يعتبر أن الإنقسامات التي تعصف بالعالم العربى هي جزء من المؤامرة الأمريكية الرامية إلى زعزعة النظام العراقى .

وبعد أن ارتاح عدة لحظات عاد صدام إلى حوارهِ الآحادى الجانب : « بسبب الحرب ، ارتفعت ديوننا إلى ٤٠ مليار دولار ، دون أن نحسب مساعدات الدول العربية التي يعتبرها البعض منها ديوناً علينا تجاههم . ليعرف الجميع تماماً أنه ، دون العراق ، لما كان باستطاعتهم التمتع بعائداتهم لأن مصير المنطقة كان مختلف جذرياً » .

« لقد واجهنا فيما بعد سياسة تخفيض الأسعار . ثم بدأت الحملة على صدام حسين في وسائل الإعلام الأمريكية . إن الولايات المتحدة تعتمد وجهة نظر تقيم المقارنة بين الوضع في العراق وبولندا أو تشيكوسلوفاكيا أو رومانيا . لقد فوجئنا بهذه الحملة وتملكت المرارة بنا . وإن كانت المفاجأة غير كاملة فنحن كنا نأمل أنه بمرور الأشهر سوف يتلمس أصحاب القرار الأمريكى الوقائع الملموسة ويتأكدون من عدم فاعلية الحملة بالنسبة للعراقيين . لقد كنا نأمل أن تتخذ السلطات الأمريكية القرار الصائب بشأن علاقاتها مع العراق ، فمع الروابط الجيدة بإمكاننا تفهّم الخلافات بين وقت وآخر » .

« ولكن ، عندما تؤدي سياسة واعية جرى التخطيط لها إلى تخفيض سعر النفط دون مبرر تجارى مقنع فهذا الأمر يعنى أن حرباً من نوع آخر تخاض ضد العراق .

إن الحرب العسكرية تقتل الشعب وتصفى دمه . أما الحرب الاقتصادية

فتؤدي إلى حرمانه من حياة أفضل . أنتم تعرفون غزارة الدم الذي سال منا على امتداد سنوات الحرب مع إيران . وبالرغم من ذلك لم نفتقد إنسانيتنا . للعراقيين الحق في كرامة الحياة ونحن لا نقبل المساس بالشرف العراقى وبحقوقنا في مستوى معيشة لائق » .

« لقد تصدرت الكويت والإمارات العربية سياسة النيل من مكانة العراق السامية وحرمان الشعب العراقى من مستوى معيشته ، وأنتم على دراية بالعلاقات الجيدة التي كنا نقيمها مع الإمارات .

ولم تقف الأمور عند هذا الحد . لقد اغتنمت الكويت فرصة حربنا مع إيران كي توسع حدودها على حسابنا » .

« قد يتبادر إلى ذهنك أنني أضخم الأمور . يكفيني أن تلقى نظرة على وثيقة - خط الدوريات العسكرية - وهو الخط الفاصل بين الكويت والعراق الذي تبنته الجامعة العربية عام ١٩٦١ . إذهبى بنفسك وعائني الوضع على الأرض . سوف ترين الدوريات الكويتية والمزارع الكويتية والمنشآت النفطية الكويتية في أقرب مسافة يمكن تصورها من الخط المرسوم بهدف إعتبار تلك الأراضي كويتية فيما بعد » .

« منذ ١٩٦١ ، وبالعكس الحكومة العراقية ، لم تتغير الحكومة الكويتية . لقد بقينا مستغرقين في مشاكلنا الداخلية لمدة عشرة أعوام بعد عام ١٩٦٨<sup>(١)</sup> : مشاكل شمالى العراق أولاً<sup>(٢)</sup> ثم حرب ١٩٧٣<sup>(٣)</sup> وبقي الحال كذلك حتى تحول اهتمامنا إلى الحرب مع إيران » .

(١) سنة استيلاء حزب البعث على السلطة .

(٢) الحرب ضد الأكراد .

(٣) الحرب العربية الإسرائيلية .

« ما يثير الاستغراب أن الولايات المتحدة تنجح في تحقيق التفاهم على المصالح المشتركة مع الشعوب التي تعيش حالة من الرخاء والأمن الاقتصادي . ولكن عندما يصل الأمر إلى الشعوب الجائعة المحرومة تحتفى تلك القدرة على التفاهم وتزول » .

« نحن لا نقبل التهديد من أى كان ولا نهدد أحداً . ونأمل بشدة ألا تقع الولايات المتحدة الأمريكية أسيرة الأوهام في هذا المجال وننصحها بالتفتيش عن أصدقاء جدد لها لا أن تزيد عدد أعدائها » .

« لقد قرأت تصريحات أمريكية عديدة عن أصدقائها في المنطقة . من حق الجميع أن يختاروا أصدقاءهم ولا اعتراض لدينا على ذلك . ولكنكم تعرفون جيداً أنكم لستم الذين حميتهم هؤلاء الأصدقاء خلال الحرب مع إيران . واستطيع التأكيد لكم أن الإيرانيين في حال سيطروا على المنطقة لن تستطيعوا إيقافهم إلا بالسلاح النووي » .

« ما أقوله لا يهدف إلى النيل من مكانتكم وإنما أنا آخذ بعين الاعتبار العوامل الجغرافية وطبيعة المجتمع الأمريكي التي ترفض التضحية بأكثر من عشرة آلاف قتيل في المعركة الواحدة » .

« أنتم لا تجهلون أن إيران قبلت بوقف إطلاق النار . ولم يحصل هذا القبول بعد قصف الولايات المتحدة لمنشأة نفطية إيرانية واحدة ، وإنما حصل بعد تحرير الفاو . أهكذا يكافأ العراق لأنه ساهم في تأمين استقرار المنطقة وقام بحمايتها من مدٍّ لا مثيل له ؟ ثم ماذا يعنى أيضاً القول : « سوف يحمى الأمريكيون أصدقاءهم » إنه في الحقيقة يعنى موقفاً عدائياً تجاه العراق . وهو الذى شجع الكويت والإمارات العربية على تجاهل حقوقنا بالإضافة إلى المناورات والتصريحات التي ترددونها » .

« أستطيع التأكيد لكم أن حقوقنا سوف تعود إلينا كاملة غير منقوصة ، والواحد بعد الآخر . وقد لا نصل إليها اليوم أو خلال شهر أو سنة وإنما

سوف ننجح بالتأكيد في نهاية الأمر . نحن لسنا شعباً يتخلى عن حقوق لا تملك الكويت والإمارات مبرراً تاريخياً أو اقتصادياً أو شرعياً واحداً كى يحرموننا منها . وهم إذا كانوا متمسكين بها فنحن كذلك » . وبعد أن أكد إرادته في جعل الآخرين يحترمون حقوق العراق أكمل على الفور :

« على الولايات المتحدة الأمريكية أن تصل إلى تفهم أكبر للوضع وأن تحدد بوضوح شديد من هم الأعداء بالنسبة إليها وما هى البلدان التي ترغب في الحفاظ على متانة علاقاتها معها . ولكن يجدر بها عدم زج كل بلد لا يتفق معها فيما يتعلق بالمشكلة العربية الإسرائيلية ، في خانة الأعداء » .

« نحن نفهم مصلحة الولايات المتحدة في الحفاظ على تدفق النفط قائماً ومستمراً . ونفهم كذلك أن تنسج أمريكا علاقات ودية مع دول المنطقة على قاعدة المصالح المشتركة ، ولكننا لا نفهم تشجيعها لبعض الفرقاء على أذية المصالح العراقية » .

« إن الولايات المتحدة ترغب في إمدادات نفطية متواصلة . ولهذه الرغبة تبريرات نأخذها بعين الاعتبار . ولكن عليها ألا تستخدم ، في سبيل ذلك ، طرقاً وأساليب تقوم هى نفسها بإدانتها في مناطق أخرى من العالم . عنيت بذلك ممارسة الضغوط وعرض العضلات » .

« إذا لجأتم إلى الضغوط سوف نرد بضغط مماثلة ، وسوف نظهر لكم قوتنا الحقيقية . أنتم تستطيعون أذيتنا في حين لا تسمح قدرتنا بتهديدكم . ولكننا نستطيع اذيتكم نحن أيضاً . والكل حسب الوسائل التي يملكها وحسب حجمه يستطيع أن يكيل الضربات للآخر . وإذا لم يكن باستطاعتنا القيام بإنزال عسكري في بلدكم فإن العرب يستطيعون النيل منكم فرداً فرداً » .

هنا ، لم يعد صدام حسين يهتم للقواعد الدبلوماسية في الحوار فأضاف مهدداً بالعمليات الإرهابية :



« تستطيعون المجيء إلى العراق بواسطة الصواريخ والطائرات ، ولكن لا تدفعونا إلى التخلي عن تملك أنفسنا . فنحن عندما نشعر بأنكم تسعون للتيل من كرامتنا وإلى حرمان العراقيين من تحسين مستوى معيشتهم سوف نترك لأنفسنا العنان وسوف يكون الموت خيارنا الأول والأخير . وتأكدوا أن الحذر والتحسب لن يكون وارداً عندنا ، ولو وصل الأمر إلى ١٠٠ صاروخ من قبلكم في وجه صاروخ واحد من قبلنا فبدون كرامة تفقد الحياة معناها وقيمتها » .

« ليس من المعقول الطلب من الشعب العراقي بذل التضحيات والدماء على امتداد الأعوام الثمانية الماضية كي نقول له الآن : عليك القبول بعدوان الكويت والإمارات العربية والولايات المتحدة وإسرائيل . نحن لا نضع مختلف هذه البلدان في سلة واحدة . فبالنسبة للكويت والإمارات يحز في أنفسنا وجود خلافات معها وينبغي التفتيش عن حل لها في الإطار العربي وغير العلاقات الثنائية المباشرة . نحن لا نضع الولايات المتحدة أيضاً في خانة الأعداء . نحن نضعها في الموقع الذي نريد لأصدقائنا ونبذل الجهد كي نكون في عداد أصدقائنا . ولكن تصريحاتكم المتكررة تظهر جلياً أن أمريكا هي التي لا تريد صداقتنا ، حسناً ، للأمريكيين حرية إختيار الأصدقاء » .

« وفيما يتعلق بنا ، نحن عندما نفتش عن صداقة أحد إنما نبحث عن الشرف والحرية وحق الاختيار . وكما نريد التعامل مع الآخر على مستوانا نتعامل مع الآخر على مستواه . نحن نأخذ مصالحنا ومصالح الآخرين بعين الاعتبار ونطلب من الغير معاملتنا بالمثل . ماذا يعني استدعاء وزير الدفاع الصهيوني ، هذه الأيام ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؟ وما هو معنى التصريحات النارية لإسرائيل مؤخراً ؟ وماذا يعني تكاثر الحديث عن الحرب إلى درجة لا مثيل لها في السابق ؟ » .

يبدو واضحاً أن الرئيس صدام ما يزال مسكوناً بهواجس ضرب مفاعل أوزيراك النووي . وهو لا يتردد من الإفصاح عن مخاوفه من ضربة إسرائيلية قريبة بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في أغلب الظن .

« نحن لا نريد الحرب لأننا نعرف مآسيها في الملموس . وإنما لا تدفعونا لاعتبارها الحل الوحيد للعيش في كرامة وعلى مستوى معيشي لائق » .

« نحن نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك السلاح النووي . ولكننا أخذنا قرار العيش بكرامة أو الموت حتى آخر فرد فينا . ولا يوجد في العالم بأجمعه شخص واحد لا يتفهم شعورنا . ونحن لا نطلب منكم حل مشاكلنا . لقد قلت أن المشاكل العربية تحل بين العرب ، وإنما المطلوب منكم عدم تشجيع أحد على فعل يتعارض مع مكانته . ولا أظن أحداً يفوت فرصة الصداقة مع العراق . وبرأيي ، لم يقترف الرئيس بوش أخطاء بحق العرب ، مع اعتقادي بخطأ تجميد الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية . وقد يكون اتخذ هذا القرار لتهدة اللوى الصهيوني أو قد يكون القرار ضمن استراتيجية ترمى إلى استيعاب الغضب الصهيوني قبل إعادة الحوار من جديد مع منظمة التحرير . أتمنى أن يكون التحليل الأخير هو الصائب . وبالرغم من ذلك نقول أنه قرار خاطيء » .

« أنتم تجزّلون العطاء للمغتصب<sup>(١)</sup> : اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وحتى إعلامياً . وعندما يأتي الوقت سوف تكتشفون خصال العرب دفعة واحدة . هل بإمكان البشرية الاعتماد على الحل الأمريكي العادل الذي يضع في كفة واحدة ٢٠٠ مليون كائناً بشرياً و ٣ ملايين يهودياً في الكفة الأخرى ؟ » .

« نحن نريد الصداقة ولكننا لا نجرى وراءها . وسوف ندفع عدوان أيا كان . وإذا أرادوا الإضرار بنا سوف نقاوم . هذا هو حقنا . ولا يهمنا مصدر الإساءة لأمريكا ، الإمارات العربية ، الكويت أو إسرائيل . وإنما لا أضع جميع هذه الدول على الصعيد ذاته . فإسرائيل اغتصبت الأرض العربية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية . إن الإمارات لا تؤيد إسرائيل وعلى جميع الأحوال فهي من العرب ، ولكن إضعاف العراق يعني مساعدة العدو والعراق يملك حق الدفاع عن نفسه » .

(١) إسرائيل .

في هذه المرحلة من اللقاء ، سوف يرتكز صدام حسين ، لتأكيد أقواله وإعطائها مصداقية ، على واقعتين سابقتين ينبغي لأمریکا ، برأيه ، البحث فيهما واستخلاص العبر منهما :

« عام ١٩٧٤ التقيت بإدريس ابن الملا مصطفى البرازاني<sup>(١)</sup> . وكان يجلس على الكنبه نفسها التي تجلسين عليها الآن . لقد طلب مني إرجاء تنفيذ استقلال الكردستان العراقية حسب إتفاق آذار ١٩٧٠ . أجبته بأننا نصر على القيام بواجباتنا ويفترض به الحفاظ على كلمته . وشعرت بأن نويا إدريس البرازاني من طبيعة عدوانية فقلت له : قدم إحتراماتي إلى والدك وأبلغه ما يتوقعه صدام حسين من مسار للأمر . ثم أخذت أشرح له ميزان القوى بالأرقام . كما فعلت مع الإيرانيين أثناء الحرب .

لقد انتهت مقابلتى له بالقول التالى :

إذا فرض القتال علينا سوف نتصر . أتعرف لماذا ؟ وقدمت له الأسباب جميعها وأضفت سببا سياسياً : إن مصيركم<sup>(٢)</sup> . يتوقف على مصير خلافاتنا مع شاه إيران<sup>(٣)</sup> . إن مصدر خلافنا مع إيران هو مطالبة هذا البلد بنصف شط العرب . فإذا استطعنا الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية لن نقوم بتنازلات في هذا المجال . ولكن إذا كان علينا الاختيار بين نصف شط العرب ووحدة الأراضي العراقية الحالية ، سوف نتخلى عن شط العرب للحفاظ على العراق في حدوده التي نريدها . نحن نرجو ألا تصبوا الزيت في النار لئلا تجعلونا نتجه إلى الخيار الثانى .

(١) آخر زعيم كردى .

(٢) الأكراد عام ١٩٧٤ .

(٣) لقد مولت إيران تحرك الأكراد .

بعد هذه المقابلة تخلينا عن نصف شط العرب<sup>(١)</sup> . ومات البرازاني ودفن خارج العراق وخسر حربه .

هنا توجه صدام إلى السفارة الأمريكية قائلاً :

« نرجو ألا نصل في المستقبل إلى خيارات متطرفة كهذه . إن المشكلة الوحيدة التي ماتزال قائمة مع إيران هي شط العرب . فإذا وجدنا أنفسنا في خيار بين كرامة العراق وشط العرب سوف نفاوض الإيرانيين ، ونحن نتمتع بالانفتاح والحكمة نفسها التي أبديناها عام ١٩٧٥ . وكما أضاع البرازاني فرصة تاريخية سوف يفقد الآخرون فرصتهم كذلك » .

أخيراً ، أنهى صدام هذه المداخلة التاريخية الطويلة بقوله :

« أرجو أن يقرأ الرئيس بوش بنفسه ما قلته ، ولا يتركه يقع بين أيدي عصابة ما في دوائر الدولة ، واستثنى منها وزير الخارجية جيمس بيكر ، وجون كيلى الذى سبق وعرفته وقد تبادلنا الأحاديث معه » .

ولأول مرة منذ بداية اللقاء نطقت السيدة جلاسى :

— أشكرك سيدى الرئيس . من حسن حظ أى دبلوماسى أن يقابلكم ويجرى الحديث معكم . فهمت رسالتكم تماما . لقد درسنا التاريخ في المدارس وعلمونا أن نقول نحن أيضا « الحرية أو الموت » .

أتصوركم تعرفون جيداً أن شعبنا خاض التجربة مع المستعمرين . لقد أثرت سيدى الرئيس عدداً من النقاط ليس بإمكانى الحسم فيها باسم حكومتى . وإنما بإذنكم سوف أتعرض لنقطتين منها : لقد تكلمت عن الصداقة وأظن أن رئيسنا بوش وجه إليكم بمناسبة عيدكم الوطنى ... »

(١) اتفاقات الجزائر عام ١٩٧٥ .



قاطعها صدام بالقول .  
- إن رسالته كانت ودية وقد تطابقت تحياته مع تقديرنا وتحياتنا الخاصة .  
أضافت جلاسي :

- كما تعلمون ، لقد أعطى التعليمات إلى الإدارة الأمريكية برفض اقتراح العقوبات الاقتصادية ضد العراق .

- ولكن لم يعد بإمكاننا شراء شيء من أمريكا . فقط القمح . وفي كل مرة نقدم طلبا يواجهونا بالرفض والامتناع . وأخشى أن تقولى لى : عليك بتصنيع بارود المدافع بواسطة القمح !

- عندي تعليمات شخصية من الرئيس بضرورة التفتيش عن أفضل العلاقات مع العراق .

- نعم ولكن كيف ؟ نحن أيضا نشاطره تلك الرغبة . ولكن على الدوام تحصل أشياء تعاندها .

- كلما كثفنا من حواراتنا تضعف المعاندة وتصبح الرغبة حقيقة ملموسة .  
لقد أشرت إلى تقرير الوكالة الأمريكية للإعلام<sup>(١)</sup> ولقد قُدِّمَتْ لكم اعتذارات واضحة .

مال صدام إليها في حركة ترمى إلى إثارة الإعجاب .

إن ملاحظتك دقيقة . نحن العرب ، عندما نواجه شخصا يعترف ويقول :  
- إننى في غاية الأسف ، لقد أخطأت - نكتفى منه بذلك . ولكن حملة وسائل الإعلام مازالت مستمرة . وتعدد الحكايات حولنا . ولو كانت تلك الحكايات صحيحة لما اشتكى أحد . ونحن نستنتج مما نلاحظه من إصرار إعلامي ، وجود رغبة وسياسة وإرادة لتثويه صورتنا .

- لقد شاهدت بنفسى برنامج ديان سواير على قناة ( أى بى سى ) (A.B.C) انه ردىء ويفتقر إلى الموضوعية . إنها معاناة الجميع مع وسائل

(١) البرنامج الإذاعي الذى بثه صوت أمريكا في ١٥ شباط ١٩٩٠ .

الإعلام الأمريكية ، وحتى السياسيين الأمريكيين أنفسهم . إنها وسائل الإعلام الغربى . وأنا أشعر بالسعادة أنكم تضمّون صوتكم إلى أصوات الدبلوماسيين الذين يواجهون وسائل الإعلام بشجاعة . إن ظهوركم ولو لدقائق قليلة في وسائل الإعلام يساعدنا على إيصال الموقف العراقى إلى الشعب الأمريكى مما يؤدي إلى تحسين التفاهم المتبادل . ولو كان الرئيس الأمريكى يملك رقابة على الإعلام لكان الأمر عليه إلى درجة كبيرة . لا أقول فقط أن الرئيس بوش يرغب في أفضل العلاقات وأوسعها مع العراق ، وإنما يريد مساهمتكم أيضا في إزدهار الشرق الأوسط وسلامه . إن الرئيس بوش رجل ذكى ولن يذهب إلى حد إعلان الحرب الاقتصادية على العراق ( السفارة جلاسي تعطى هنا الضوء الأخضر لصدام ) .

- الحق معكم ، نحن لا نريد ، كما أشرتم ، أسعارا أكثر ارتفاعا للبترول ولكن ، في المقابل ، أنا أدعوكم إلى البحث في إمكانية تخفيض سقف السعر الذى تطالبون به .

بدأ الرئيس العراقى مستعداً للتجاوب :

- نحن لا نريد أسعاراً مرتفعة أكثر من اللازم . وأذكرُك أننى أنا الذى أوحيت لطارق عزيز بفكرة المقال الذى ينتقد فيه سياسة الأسعار العالية . وكان هذا أول مقال عربى يعبر عن وجهة النظر هذه .

هنا أخذ طارق عزيز دوره في الكلام لأول مرة :

- إن سياستنا في الأوبك تعارض التغيرات الفجائية في سعر النفط .  
صدام حسين :

- ٢٥ دولاراً للبرميل الواحد ليس سعرا مرتفعا .  
السفيرة :

- العديد من الأمريكيين في مناطقنا النفطية يرغبون بأكثر من هذا الرقم !  
( ضوء أخضر آخر : يمكن لصدام حسين الظن بأن السفارة ، وعبرها الرئيس بوش ، يوافقان على مطلب العراق برفع سعر البترول ) .

صدام حسين :

- في وقت من الأوقات انخفض السعر إلى ١٢ دولاراً للبرميل . إن خسارة ٦ - ٧ دولارات تعتبر كارثة بالنسبة للموازنة العراقية المتواضعة .

السفيرة :

- إنني أفهم هذا الأمر دون صعوبة . لقد عشت هنا سنوات عدة وكلّ إعجاب بجهودكم الإستثنائية لبناء بلدكم . أعرف أنكم بحاجة للرساميل . نحن نفهم ونوافق على إتاحة الإمكانية أمامكم لإعادة إعمار العراق . ولكننا لا نملك آراء محددة فيما يتعلق بالصراعات العربية - مثل نزاعكم الحدودي مع الكويت . لقد كنت فيها نهاية الستينات وكانت تعليماتي تقضى بعدم إبداء الرأي في هذه القضية التي لا تهمنا كأمركيين . لقد أعطى جيمس بيكر أمراً إلى الناطق الرسمي عندنا لإعادة تأكيد هذه التعليمات . نحن نأمل أن تسووا القضية بالوسائل الصالحة عن طريق القليبي أو حسنى مبارك رئيس مصر . وكل ما نرجوه هو الوصول إلى حلول سريعة . وبالمناسبة ، هل تستطيع لفت إنتباهكم إلى المخاوف التي تراودنا فيما يتعلق بهذا الموضوع ؟

( ضوء أخضر آخر : الخلافات الحدودية بين العراق والكويت ليست قضيتنا ) .

- حقيقة القول ، نحن نلاحظ أنكم حركتم قوات ضخمة في الجنوب . ومن الطبيعي ألا يعنينا الأمر بحد ذاته . ولكن ، عندما يحصل في الإطار الذي رسمتموه بأنفسكم في عيدكم الوطني . كذلك الأمر ، عندما نأخذ بعين الاعتبار وجهة النظر العراقية في اعتبار ما تقوم به الكويت والإمارات من طبيعة عسكرية ، لا بد وأن نشعر أننا معنيون بالوضع . وبالنتيجة لقد تلقيت تعليمات بأن أطلب منكم ، بكل صداقة وود ، إعلان نواياكم .

إنني أعبر لكم ببساطة عن قلق حكومتى . وأنا أعرف أن الوضع ليس سهلاً وقد يكون إبداء الاهتمام هو الأسهل بالتأكيد .

الرئيس صدام :

- نحن لا نطلب من الناس ألا يشعروا بالتزاماتهم عندما يكون السلام على المحك . وهذا شعور نبيل تنشأطره جميعاً . ومن الطبيعي أن تشعر قوة كبرى بأنها معنية . وإنما نحن نطلب منكم ألا تعبروا عن إنشغالكم بوجهة تجعل المعتدى يظن بإمكانية الحصول على دعمكم ومساندتكم . نحن نريد إيجاد حل عادل يعترف بحقوقنا دون سلب الآخرين حقوقهم . وفي الوقت نفسه نريد أن يعلموا حدود صبرنا الذي بدأ ينفد تجاه أفعالهم التي تصيب حليب أطفالنا وما يقوم بأود أراملنا وأيتامنا . نحن لنا الحق ، كدولة ، في الازدهار . لقد خسرنا فرصاً كثيرة ، بسبب الحرب ، وعلى الآخرين أن يقدرُوا دورنا في حمايتهم حق قدره .

أشار صدام إلى المترجم وقال :

« حتى العراق هذا يشعر بالمرارة كإخوانه تجاه الوضع . نحن لسنا المعتدين ولا نقبل العدوان أيضاً . لقد أوفدنا مبعوثين ورسائل مكتوبة . حاولنا كل شيء . طلبنا من خادم الحرمين الشريفين أن يرتب لقاء قمة رباعياً ولكنه اقترح اجتماعاً لوزراء البترول . قبلنا الاقتراح كما تعلمين وحصل الاجتماع في جدة وتوصل إلى مقررات قبلناها وهي لا تعبر عن مطالبنا .

ولم يكذب يميني يومان على الاجتماع حتى أدلى وزير النفط الكويتي بتصريح يتعارض مع نصوص الاتفاق . لقد عرضت القضية كذلك أثناء قمة بغداد ، وقلت للملوك والرؤساء العرب إن البعض منهم يخوض حرباً اقتصادية ضدنا ، وإن الحروب لا تعتمد على الأسلحة بالضرورة ولا تفقد طابعها العسكري ، لأن القدرة العسكرية لجيشنا تكون قد ضعفت ، فإذا عادت إيران إلى استئناف المعارك يمكن لهذا البلد أن يحقق غاياته . وإذا خففنا من درجة دفاعاتنا يمكن لإسرائيل مهاجمتنا . قلت كل ذلك أمام الملوك والرؤساء العرب وحاولت ألا أذكر الكويت والإمارات صراحة ، لأنهما كانا ضيفين علينا . قبل ذلك كنت



قد وجهت إليهما مبعوثين لتذكيرهما بأن حربنا ضد إيران ساهمت في الدفاع عنهم . وبالنتيجة فإن المساعدة التي قدموها لنا لا يمكن إعتبارها ديونا بأي حال من الأحوال . نحن نجرب أساليب التعقل بأكثر مما يمكن للولايات المتحدة أن تجربها في وجه المعتدى على مصالحها » .

« لقد طرحت الموضوع مع الدول العربية الأخرى . شرحت الوضع لأخي الملك فهد مرات عدة بواسطة موفدين وعلى الهاتف . تكلمت مع أخي الملك حسين ومع الشيخ زايد . وعند نهاية القمة قال لي الأخير وأنا أرافقه إلى الطائرة عند عودته إلى بلاده من مطار الموصل « انتظر عودتي » . ولكنه لم يكذب يوصل إلى بلده حتى صدرت التصريحات التي تنذر بالشؤم . وهي لم تصدر عنه شخصيا وإنما على لسان وزير نفطه .

بعد اتفاق جدة وصلتنا أيضا تقارير تفيد بأن إلزامهم به لن يتعدى شهرين يعودون بعده إلى تغيير سياستهم . قولي لي : ماذا يفعل الرئيس بوش مكاني ؟ يصعب عليّ طرح هذه الأمور في العلن . وإنما من واجبي وضع الشعب العراقي الذي يتحمل المخاطر الاقتصادية على بينة بالمسئول عن تلك المخاطر » .

بمواجهة هذا الكلام فضلت جلاسي تغيير الموضوع

- لقد أمضيت أربعة أيام رائعة في مصر .

أجاب صدام

- الشعب المصري منفتح ، طيب وعريق . يفترض بدول النفط أن تساعدوا ولكنهم يدعون المسكنة . من المحزن الاعتراف بواقع كره أكثرية العرب لأقلية منهم تتصف بالبخل الشديد .

السفيرة :

- من المغنى والمفيد أن تعطونا رأيكم فيما يتعلق بالجهود التي يبذلها إخوانكم العرب . هل وصلت إلى نتيجة محددة ؟

الرئيس :

٣٨٦

- نحن نتفق مع الرئيس مبارك على ترتيب لقاء في السعودية بين رئيس الوزراء الكويتي ورئيس مجلسنا الأعلى لقيادة الثورة . نحن نوافق لأن السعوديين نسجوا معنا ، بمساعدة حسنى مبارك ، علاقات حسنة . إن مبارك إتصل بي للتو وأخبرني أن الكويتيين قبلوا الاقتراح .

السفيرة :

- تهانى سيدى الرئيس .

الرئيس :

- سوف يعقد اجتماع بروتوكولى في العربية السعودية . ثم ينتقل الجميع إلى بغداد لإجراء مباحثات معمقة بين الكويت والعراق . ونأمل أن يؤدى الاجتماع إلى نتيجة . كما نأمل بأن ينتصر بُعد النظر والمصالح الراسخة على البخل الكويتى الشديد .

السفيرة :

- هل استطيع الاستعلام عن موعد وصول الشيخ سعد إلى بغداد ؟

الرئيس :

- أظن أنه سوف يصل السبت أو الاثنين<sup>(١)</sup> . لقد قلت لأخي مبارك بوجود حصول الاتفاق يوم السبت أو الأحد . أنت لا تجهلين أن زيارات أخي مبارك كانت فأل خير على الدوام .

السفيرة :

- هذا خير جيد . تهانى .

لم يعد صدام حسين بحاجة إلى إخفاء لعبته :

(١) ٢٨ / ٣٠ تموز .

- أبلغني أخى مبارك أنهم فى حالة من الخوف الشديد<sup>(١)</sup> . لقد قالوا إن الفرق العسكرية العراقية هى على مسافة ٢٠ كيلو فقط من خط الجامعة العربية<sup>(٢)</sup> بدورى ، أكدت للرئيس المصرى أنه مهما كانت طبيعة القوى العسكرية الموجودة : فرق عسكرية ، قوى أمن ، حرس حدود . ومهما كانت عددها ومهامها ، فبإمكانه التأكيد للكويتيين بأنها لن تقوم بأى عمل ولن تتحرك حتى نقابلهم ونجتمع معهم . وعندما يحصل الاجتماع سوف نرى ، فإذا لاحظنا وجود الأمل لن يحصل شئ . أما إذا لم نستطع إيجاد حل فمن الطبيعى ألا يقبل العراق بالموت ، حتى ولو كانت الحكمة هى التى ينبغى أن تسود على أى اعتبار آخر . هذه هى أخبار جيدة .

قال طارق عزيز والدهشة تعتريه :

- أنتم تملكون سبقاً صحفياً .

(١) يقصد الكويتيين .

(٢) الحدود الكويتية .

من صدام حسين

إلى

الملك فهد

١٤ يناير ١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم ..

رسالة مفتوحة إلى الملك فهد

﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ صدق الله العظيم .. الملك فهد بن عبد العزيز ملك السعودية ..

فى وقت مبكر من أزمة الخليج تحديدا فى الخامس عشر من آب عام ١٩٩٠ م الموافق للرابع والعشرين من محرم ١٤١١ هـ كنت قد كتبت إليكم منها إلى خطورة المنزلق الذى دفعتم واندفعتم إليه ودعوتكم إلى أن تتراجعوا عن هذا الانزلاق قبل أن تقطعوا الشوط فيه فيصبح الخطو السابق عبء عليكم ويجعلكم تشبثون بنهج الانحراف إلى ما هو إضافى على أمل أن تحققوا الأهداف المبيتة مع أبناء عمومتهم الجبن القادمون من الغرب وحلفائهم الصهاينة .

وها قد مضى خمسة أشهر وزيد عليها منذ ذلك التاريخ وأصبح واضحاً إليكم مثلما هو لدى الجميع من شعب شبه الجزيرة العربية التى أسميتموها بالسعودية نسبة إلى عائلتكم كذب الإدعاء بأن للعراق نيات توسعية قطرية تجاه ديار العرب فى شبه الجزيرة العربية .

وأنتم تعرفون والأهم رأى الشعب فى مملكتكم يعرف أن شبه الجزيرة لم تكن فى يوم ما جاءها غزو من إقليم العراق وما كان إقليم العراق جزءاً منها ولم يجمعهما فى إطار سياسى واحد إلا مبادئ التوحيد ومنهج العروبة المؤمنة على عهد أجدادنا العرب القدماء التى تركت أكثر أخوة عميقة بين العراقيين



والعرب في مملكتكم قائمة على عمق التواصل القومي والروحي نقول بعد أن بان زيف تلك الإدعاءات وبانت للقاصي والداني خطورة ما أقدمتم عليه في استقدام القوات الكافرة على أرض مقدسات العرب والمسلمين .

أما أن لكم أن تمنعوا النظر وتحضروا مقتضيات التبصر لتحول دون الايغال أكثر في المنعطف المنحرف الذي قادتكم نوازع الشيطان في الخطوة الأولى إليه قبل أن تحملوا الشعب في شبه الجزيرة العربية وفي العراق ومن بعد ذلك إلى الأمة العربية والإسلامية مغبة نوازع هذا الهوس المرعوب الراكب مسار الشد والاعتراك بعد أن وسوس بوش والصغار من عملائه بذرائع الشيطان في قلوبكم وجعلوكم تقدمون على شيء ما تهدده أرض الديار المقدسة وشعبها الكريم والعلاقة بين أبناء الأمة الواحدة حيث يحتل الأجنبي الكافر الأرض ووضع المقدسات في موقع لا يرضاه الله ولا يرضى أى مسلم غيور إلا .....

الملك فهد إنكم تعرفون وإن لم تعرفوا فغيركم يعرف أن سبب الكثير من عثرات الحظ للجماعة سواء أن كان على مستوى العائلة أو القبيلة أو الدولة هو أن يكون أحدهم جديرا أو ضعيفا فيتبوأ مركزا ذا سطوة قرار في الجماعة ويدوس حظه بأقدامه بدلا من أن يرفعه ومعه يرتفع حظ الجماعة بضمير مرهف والخافة من الله وأن للكثير من عوامل ارتفاع الحظوة للجماعة أساسه ضمير ظاهر وعقل نظيف وفعل كريم وشجاعة لا يكونها أو يحميها الأجنبي وإنما تنتخى طبقا لقيم العروبة والإسلام وهل عثر حظ من عثر حظهم إلى الحد الذى سلطكم عليهم بمثل هذا الموقف .

إن الله سبحانه وتعالى هو عالم الغيوب وأن الناس الحصفاء على الحكم يستطيعون أن يجيبوا على هذا من خلال ربطهم الدلائل الملموسة والرؤية بعد أن انكشفت اللعبة بكاملها وبانت البيئات وكذب الكاذبون الذين كانوا يتذرعون باستقدام القوات الأمريكية ومن تحالف معها إلى أرض المقدسات بحجة أن العراق ينوى غزو السعودية وقد بان لهم كل شيء ولا بد أنهم قد

استذكروا مواقف العراق في كل السنين الماضية وبعد أن هدأت الخواطر وامتدت فرصة الزمن لينطق الحق واضحا قبالة الباطل جاء جوابهم دقيقا أميناً .. ولماذا يهاجمنا العراق وليس لنا معه موقف يستوجب ذلك بل وبغض النظر عن كل شيء وأى شيء إذا كانت هذه هي نية العراق فلماذا لا نهاجمكم قبل أن تأتى القوات الأجنبية إلى هذه الديار المقدسة وقد زاد على اقتضاح الأمر ما وضحه بالنية الواضحة عندما تحول شعار استقدام الأجنبي للدفاع عن السعودية إلى شعار آخر على أرض المقدسات وإمداده بأموال الشعب المؤمن ليكون قادرا على أن يهاجم العراق .. وإن هذا هو شعاركم ومنهجمكم الآن .. ألا بئس ما تفعلون .

إننا نقول فوننا هذا امام شعب المملحة وقبل هذا كواجب نقوم به امام الله والأمة ونحن في وقت تدفع فيه الأموال دفعا بإتجاه اختراقه ويقف كثير ينتظرون مصيرهم على مبعدة أيام من منازل عسكرية كبرى يكون لها وفيها كل الشرف للمؤمنين الصادقين الذين آمنوا بالله وبرسوله وأعطوا للإيمان حقه وسيكون العار كله لأولئك الكاذبين المزيفين الذين غرر بهم وغرروا بغيرهم حتى وقعوا في مهاوى الخيانة العظمى بقيم الرجال والعلاقات الإنسانية والقيم الوطنية وقياسات العلاقات بين أبناء الأمة الواحدة وقيم الإسلام .

وقد تنذرعون بنمط المعزوفة التى ما انفكت أجهزة إعلامكم تتحدث عنها معزوفة الكويت وآل الصباح وأنتم تعرفون ويعرف كثير من الشعب في المملكة كما نعرف نحن كم يملأ الرياض دعواتكم عندما تتحدثون عن مبادئ العلاقات العربية والحرص عليها في إطار دفعكم شعب نجد والحجاز إلى ما دفعتموه إليه من حافة الهاوية .

وفي كل الأحوال من الذى خولكم لتدخلوا المنطقة والعالم في حرب كهذه .. وهل هذه هي المواقف التى تصرفتم بها تجاه شعب لبنان في الطائف وشعب فلسطين وتجاه القضايا الأخرى ... وهل الشعب في المملكة هو ملك شخصى من أملاككم لتريقوا دمه في موقف لا يحمل من معانى الشرف والدين شيئا ؟.

إنكم تعرفون أن المنازلة إذا ما وقعت وأن المملكة ساحتها قد يموت فيها مئات الألوف من السعوديين من أهل نجد والحجاز لأنكم تعرفون أو أنني أفترض بأنكم تعرفون أن هذه الحرب إن وقعت سوف تكون لها نتائجها الخاصة وأن تضحيات العراقيين لها سلمها إلى السماء وإلى ذوى المجد فإلى أين سيكون سلم خسائر السعوديين ولماذا ...

ومع ذلك فهل أنتم راغبون حقيقة بالتعرف على مدى إستعداد العراق ليقدم لكم الضمانات المشروعة لكي يطمئن من يطمئن في بلدكم ليقدر الله ما يريده ويرضاه .

إذا كنتم تريدون هذا فإننا على استعداد كامل لأن نقدم الضمانات الإضافية التي تطمئن النفوس الباحثة عن الطمأنينة في العلاقات الثنائية بين العراق والسعودية مثلما عرضنا ذلك في رسالتنا المؤرخة في ١٥ / آب / ١٩٩٠ م والتي لم تحيوا عليها مثلما فوتم على العرب فرصة حوار جدى على مستوى قمة رباعية كنا قد اقترحناها عليكم لتنعقد في السعودية في شهر حزيران من عام ١٩٩٠ م من كل من العراق والسعودية والإمارات العربية وحاكم الكويت آنذاك لتزيج منهج التخريب والتآمر الذى كان ينهش العراق واقتصاده وبعض الدول الأخرى وفوتم على العرب فرصة الحوار الخماسى على مستوى القمة التي تقرر عقدها في ٥ / ٨ / ١٩٩٠ م وبذلك دفعتم الأمور إلى ما هي عليه .

وهل ستوغلون أكثر أم تتأملون وتوجهون نقدا ذاتيا للنفس ثم تبدأون عملا بلا شروط بعد أن بان لكم بأنكم غير قادرين على فرض الشروط لا أنتم ولا من استعنتم بهم أو استعانوا بكم .

هذا هو استعدادنا ليتراجع من في نيته التراجع عن مسار لن يفضى إلا إلى الخيبة ولكنه قد يملأ الدرب بدماء زكية تختلط مع دماء فاسدة حقيرة كافرة .

بالإضافة إلى الذى اتخذتموه من عمل هو خارج على شريعة الله وسنة نبيه الكريم محمد ﷺ ، فقد أرهق الاحتلال من ميزانية السعودية ودول عربية

أخرى كان المساكين والمحتاجون الذين يموتون جوعا في الامتين الإسلامية والعربية يحتاجون إليها ولو أنفقت عليهم في سبيل الله لكانت طريقا إلى الفضيلة بما يزيد المؤمنين عزا ومكانة تقرب إليه سبحانه وتعالى .

ورغم فداحة الخسائر التي سببتها هذه الأموال لشعب السعودية وللأمة أرجو أن تكونوا قد استحضرتم جانبا من خلفيات تعاملكم السلبي مع أبناء الأمة وأنتم تضخون هذه الأموال إلى جيوب سماسرة السياسة كتجار الحروب .

ولعلكم تذكرون أن بصرة العرب حينما عمرها العراقيون بعد توقف الحرب مع إيران وهي التي كانت إحدى قلاع رسالة العرب الكبرى في الإيمان حاضرا وماضيا وهي وغيرها التي بصمودها حمت / فطيم / من الرعيان كما كنتم تقولون لمبعوثينا إليكم .

أقول لعلكم تذكرون أنكم لم تقدموا إلا ما يساوى مبلغ أحد عشر مليوناً وخمسمائة وأربعة وثلاثين ألفاً ومائة وثمانية وخمسين دينارا إسهما في تعميرها من مواد عينية للإنشاء وما يساعد الإنشاء .

إن الفاو العزيزة التي هدمتها الحرب فلم يبق من أبنيتها شيء لم تقدموا لها شيئا عدا بعض المعدات التي لا تزيد قيمتها على مليون دينار ولم يقدم قارون الكويت إلا مبلغ عشرة ملايين دولار فحسب .

وهكذا هو الشيطان قوى فيكم حتى صاروا نيابة عن الإنسان فيكم على قوة الغدر والضلالة والكفر لهذا السخاء السيئ من أموال الشعب والأمة .

بقى أن أقول لكم ولغيركم ومن باب الحرص على أموال الشعب في السعودية وثروة الأمة أن الذى تصرفونه بصورة مباشرة أو غير مباشرة الآن لن يكون هو آخر قائمة الحساب بينكم وبين المستفيدين من الصرف وسوف تلاحق شعبكم من بعدكم قوائم الصرف التي ستضمن كل ما يستهلك من أسلحة وتجهيزات لجيوشهم وأسلحتهم في البر والبحر والجو وكل النفقات المنظورة وغير المنظورة لمقراهم وخطوط مواصلاتهم وما صرفوه ويصرفونه على الإعلام



والسياسة سواء كان الصرف منظورا وفعليا أو غير منظور ومختلف فحسب وسوف تلاحقكم كل الشركات والدول التي تضررت من جراء هذه الأزمة بقوائم مصروفاتها أيضا .

وقد يفعل المضاربون في البورصة والبنوك نفس الشيء ممن يخسرون في مثل هذه الأجواء أو يدعون بأنهم قد خسروا في هذه الأزمة .

وستكون الطامة أكثر والعبء أكبر على ثروة شعبكم عندما تنشب الحرب إذ عندها سيسجل عليكم ثمن كل المعدات والتجهيزات العسكرية التي يدمرها أو تستهلكها الحرب .

وأمر طبيعي أن يكون سعر الأمريكي والانجليزى الذى يموت أو يتعوق أو يجرح في الحرب غير سعر العربى لأن قيمته كما يعتقد حلفاؤكم طواغيت أعلى من قيمة العربى .

وعند ذلك سوف تبكون في حلب الحلب لا تغادرونها حتى يجف الضرع وحتى لا يبقى في مساعبها ما تحلبه وليس كما قلتم في الشريط المسجل بصوتكم في تموز الماضى بأن قمة بغداد عام ١٩٧٨ م قد حلبتكم لأنكم قد دفعتم فيها لفلسطين وهى الجبهة التى أريد لها انذاك أن تكون جبهة للصمود لمقاومة الانهيار الذى سببه إتفاق كامب ديفيد سيىء الصيت .

فهل أنتم منصتون لصوت الحق ولدواعى التنبه والعقلانية قبل فوات الاوان .. أم أنكم ستنتظرون في المحلب ليستمر السخاء والكرم الجديد ..

وفي هذا المقام لابد أن نقول .. أن العراق تربطه معكم موثيق وإتفاقيات كثيرة منها ما يقع ضمن إطار السيادة وحقوقها ومنها ما يقع ضمن إطار عدم الاعتداء واستخدام القوة والتدخل في الشؤون الداخلية .

وقد التزمنا بكل هذه الموثيق إلزاما شريفا صادقا أميناً ولم يسجل علينا أى خرق لأى منها من قبل .

وقد تم إنجاز وتوقيع تلك الموثيق والاتفاقيات في إطار الرغبة في خلق أجواء وعلاقات أخوية تقدم في تفاعلها وتعاضدها دعماً للأمة وللقيم التى يراها الله ويرضاها ، وفي إطار يقصد منه السلام وليس الاحتراب .

والآن وبعد أن أقدمتم على ما أقدمتم عليه من غلق أنبوب البترول المار عبر أراضيكم إلى البحر الأحمر وألحقتم من جراء ذلك بالعراق خسائر اقتصادية فادحة وقمتم بهذا لتجوعوا شعب العراق وتضعوا عليه طوق حصار هو من باب إعلان الحرب فإننا نعدكم مسئولين عن كل من يموت في العراق جراء نقص في الدواء والغذاء إنما هو إثم ودين في رقابكم .

ومن باب أولى أن تكون مسئولية من يموت ومن يستشهد في ساحة الوغى نفس المسئولية .

لذلك فإنكم تتحملون إلى جانب المسئولية العامة من موقعكم كملك للمملكة التى ترأسونها مسئولية شخصية في هذا يقف معكم على المستوى نفسه من الحساب أمام الله وأمام الخيرين وأصحاب النخوة كل من دفعكم وناصركم أو يناصركم في هذه السياسة العدوانية .

وإن استقدامكم لجيوش الكافرين إلى أرض نجد والحجاز والمشاركة في تحويل مهمتها من الدفاع عن السعودية إلى الهجوم على العراق هو إعلان للحرب على العراق .

ولا يقبل الجدل ولا يتردد أمام مثل هذا الوصف القانون والعرف بالإضافة إلى ما تحكم به الشرائع السماوية شرائع الله الواحد الأحد .

وأمام مثل هذه الصورة فإننا نعد موقفكم وإجراءاتكم هذه من باب إعلان الحرب على العراق وأن العراق سيحتفظ بحقه أمام مثل هذا الموقف .

وإننا نعد موقفكم هذا أيضا من باب التخلى الفعلى عن كل الإتفاقيات والموثيق الموقعة بيننا إلا إذا بينتم صراحة وتصرفتم بإتجاه آخر وفق دلائل لها نفس قوة الدلائل المعلنة التى سجلت ما قلناه من وصف عليكم .

إن الله غفور رحيم .. وإن الناس الخيرين المؤمنين الصادقين الذين تربوا على العروبة والإسلام وبرهنوا بأنهم مؤمنون بها وصادقون في تطبيقها قادرون على أن يتحملوا عثرات من يعثر إلى حين ومستعدون لأن يعدو كل ما مضى حلما مزعجا لا يحول دون إعادة العلاقات بين العراق والسعودية إلى إطارها الصحيح حيث لا إعتداء ولا عدوان ولا أجنبي يحكم بيننا وإنما كتاب الله العزيز الحكيم ومستوى الترابط القومى الأخوى والروحي بين شعبينا على ما أغلى قيم الفضيلة والتراحم والتوَادد ولاشئ غير هذا خارج العلاقات الثنائية إلا رحيل الأجنبي بلا إبطاء .

ولتستقدموا من تستقدمونه من جيوش العرب المؤمنين ممن تطمئن إليه نفوسكم ولكننا نعرف أبناء الجزيرة العرب الذين بنيت دعوة الإسلام على أكتافهم ونفذوها بسيوفهم ورماحهم عندما حاول الكفار الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية .

نعرفهم شجعانا مجريين وأصحاب أرومة كريمة لا يهابون ظلم ظالم حتى ولو كان عجيدهم ليس كما ينبغي فما بالكم وقد بهذلت أنفسكم وجلبتم العار على عائلتكم أمام الوهم الذى توهمتم به أو أمام نزعة شيطان أو طاعة الأجنبي . إنكم تعرفون أن العراقيين أخوة لأبناء الشرقية ومكة والمدينة والرياض وجدة والطائف وكل المدن العربية فى نجد والحجاز .

وإذا كان العراق هو الذى يخيفك فإننى أعرف ومتيقن من أن أبناء نجد والحجاز رجال غيارى لا يقبلون أن تدافع عنهم نساء الكفار المعتدين فى جيش بوش .

وإذا كان الذى تريده والصهاينة هو الشر بالعراق وخدمة لنوازع الشر ولأصنام البيت الأبيض المجرمين فإن الله فوق الجميع وسيعيننا على أن نجعل النيران - باسم الله - تهرى جلود الكفر والغادرين الظالمين خدام الأجنبي السادرين فى مهاوى الشيطان .

وسيكون معنا وإلى جانبنا طبقا لهذه القيم ليس فقط أبناء السعودية الخيرين وإنما هم وكل المسلمين المؤمنين وكل الخيرين فى العالم .

وقبل أن أختتم رسالتى إليك ألا يخجلك حقا إذا كنت عربيا ومسلما ، ألا يخجلك أمام شعبك وأمام المؤمنين أنك جمعت علينا بدراهم السعوديين من كل الأرض من غير أن تستطيع جيوش الكفر والرديلة أن تهز قاعدة الإيمان فى نفوس العراقيين بينما طيرت النوم من عيونك أخبار خمس دبابات عراقية قيل لك أنها فى طريقها لتتجاوز حدود العراق باتجاه حفر الباطن فى التاسع عشر وعشرين آب ١٩٩٠ وظهر أنها ثمان دبابات غارزة فى الرمال بعد أن تركها أصحابها من جيش قارون وليست دبابات عراقية .

إن كنت لا تدري فإن منظرك بائس بل ومخز .. وأنتك تجمع من كل أنحاء الأرض جيوشا من بينها جيوش دول أسست نفسها بالكبرى والعظمى .

بل إن ذلك بحد ذاته وبغض النظر عن تفاصيل أخرى هو محل اعتزاز كل سعودى شريف بهذا الجيش العربى المسلم المؤمن جيش العراق الباسل الذى لا يهاب الطاغوت ولا يهاب الأصنام الجدد بعد أن أصبح رمز اباء ومرتكز تحد للباطل من وجهة نظر كل المسلمين والعرب ومن وجهة نظر كل الخيرين فى العالم .

فهل سينظر أحد من عائلة آل سعود إلى هذا الشعب الكريم شعب العراق العظيم وإلى جيش الأمة الباسل نظرتك الخائبة ...

إن غدا لناظره قريب والله أكبر وليخسأ الخاسعون .

عبدالله المؤمن - صدام حسين  
١٧ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ



## رد الملك فهد

### على رسالة الرئيس صدام حسين

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رداً على الرسالة المفتوحة التي كان قد وجهها له الرئيس العراقي صدام حسين عبر إذاعة بغداد .

وقال الملك فهد في رده :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴾ .

الرئيس صدام حسين : ليس من شيمنا ولا من عادتنا أن نخاطب أحداً من الناس مهما انحدر في أسلوبه إلى المستوى الذي حملته لى رسالتكم إلا بما يليق بمكارم الأخلاق التي استقينها من تعاليم الإسلام الذي نشأنا على هديه وآدابه امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ .

ومن هذا المنطق الإسلامي الكريم ، وحرصاً على تبيان الحقائق لكل من اطلع على مضامين رسالتكم من الناس في كل مكان نوجه لكم الإجابة على بعض ما احتوته تلك الرسالة من مغالطات للوقائع وافتراءات على الحقيقة التي أنتم لها عارفون ومدركون .

## تجاهل الأسباب الحقيقية

أولاً : لماذا تتجاهلون السبب المباشر في كل ما حدث ويحدث الآن على صعيد المنطقة العربية من الاضطرابات والانقسامات والمآسي التي تعيشها الأمة العربية منذ اعتدائكم الغادر على دولة عربية مسلمة آمنة جارة لكم وقفت إلى جانبكم في الشدائد وآزرتكم بكل ما تستطيعه من عون وتأيد .

لماذا خنتم العهد الذي قطعتموه ، والوعد الذي أخذتموه عندما أكدتم لى شخصياً ولأخي فخامة الرئيس محمد حسني مبارك بأنكم سوف لاتعتدون على دولة الكويت أو تمسونها بأذى .

وبعد بضعة أيام فقط من عهدكم ووعدكم أقدمتم على أبشع جريمة عرفها تاريخ البشرية في الماضي والحاضر حين زحفت بجيشكم تحت جنح الظلام واعتديتم على الحرمات ، وسفكتم دماء الأبرياء ، وشرذتم شعباً بأكمله في غياهب الصحارى ، وانتهكتم كل القيم والأعراض والأعراف .

ولماذا حشدتم الجيوش والمعدات الحربية على حدود المملكة العربية السعودية ، وهي الدولة التي وقفت معكم وقفة الرجال الأوفياء طوال الحرب التي خضتموها على مدى ثماني سنوات أضعتم ثمارها في ثماني دقائق ودماء مليون قتيل لم تجف على ثرى العراق وإيران ، ثم جئتم اليوم تتساءلون عن سبب وجود القوات الشقيقة والصديقة على أرض المملكة متجاهلين كل ما اقترفته يداكم من الجرائم والآثام .

### ( المباحثات مع الكويت )

ثانياً : لقد حاولت من خلال ما كان يصل بيني وبينكم من أواصر الصداقة والمودة أن أعالج الأمور بالحكمة والروية والكلمة الطيبة بذلت والكثير في سبيل تحقيق رغبتكم عندما نشأ الخلاف بينكم وبين المسؤولين في دولتي الكويت والإمارات حول موضوع إنتاج البترول وأسعاره ، فأجريت الاتصالات

اللازمة بالأشقاء المسؤولين في كل من دولتي الكويت والإمارات وكان لكم ما أردتم آنذاك . ثم بادرت عقب ذلك بالتنسيق والتعاون مع أخى فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك إلى تطويق الخلاف المتجدد حول موضوع الحدود مع الكويت وهيات الفرصة لاجتماع موفدكم عزة إبراهيم بموفد الكويت سمو الشيخ سعد العبد الله ولى عهد الكويت في مدينة جدة لبحث أوجه الخلاف والتوصل إلى حلول يرضى بها الطرفان . وتم اللقاء وجرى النقاش بين الوفدين دون أى تدخل منا وغادر الوفدان المملكة على أمل عقد الجولة الثانية من المباحثات في بغداد ، وما هى إلا سويعات حتى فوجئنا بالخطب الجلل عند الساعة الواحدة من فجر يوم الخميس الثانى من آب ( أغسطس ) ١٩٩٠ م باحتلالكم دولة الكويت على مرأى ومسمع العالم بأسره مما أدى إلى كل هذه المآسى والآلام .

وتبادلت على الفور الإتصال الهاتفى معكم لعلى استطيع تطويق الموقف فأوفدتم لى عزة إبراهيم الذى جاء يقول إن الكويت جزء من العراق وقد عادت إليه .

### القمة العربية

ثالثاً : بادر الرئيس محمد حسنى مبارك إلى دعوة إنعقاد القمة العربية الطارئة في القاهرة ليتيح لكم فرصة التراجع من أكرم معبر عربى ومن خلال أكبر تجمع عربى وبذلنا مع الخيرين من قادة الأمة العربية كل ما نستطيعه لرأب الصدع والظلم وعودة الأمور إلى مجاريها الطبيعية حرصاً على مسيرة التضامن العربى ووحدة الأمة العربية ، وتفرغ قيادتها لخدمة قضاياها المصرية وفى مقدمتها القضية الفلسطينية .

ولكنكم وقد بيتم أمراً كنا نجهله ، فوجئنا بأول إنقسام خطير يحدث في دول الجامعة العربية عندما انخرع البعض عن جادة الصواب إلى مناصرة الظلم ومؤازرة العدوان ومساندة الباطل ضد الحق .

وكان لهذا الحدث المؤلم أسوأ الأثر في نفوس المخلصين من قادة وشعوب الأمة العربية ، وسيظل هذا الشرخ الكبير وهذا الجرح العميق الذى أحدثتموه في صفوف الأمة العربية ينزف سنين طويلة .

### إجماع دولى

رابعاً : أجمع العالم بأسره من خلال قراراته العربية والإسلامية على ضرورة انسحابكم الفورى من الكويت دون قيد أو شرط وعودة الشرعية إليها وبالتالي انسحاب حشودكم المرابطة على حدود المملكة العربية السعودية ، وبذل الخيرون والوسطاء من مختلف دول العالم جهوداً متواصلة ومكثفة لإقناعكم بدفع الظلم عن دولة الكويت وعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الثانى من آب ( أغسطس ) لعام ١٩٩٠ م . وتالت مبادرات ومناشدات القادة والزعماء لتحقيق المطالب العادلة والمشروعة بانسحاب قواتكم من الأراضى الكويتية ولكنكم أبيتم إلا الاستمرار في إصراركم على مواصلة العدوان مرددين الفرية الكبرى بأن الكويت جزء من العراق . والله يشهد ثم التاريخ بأن الكويت لم تكن يوماً واحداً تحت حكم العراق وأن أسرة آل صباح كانوا ولا يزالون يحكمون الكويت منذ ما يقارب المئتين وخمسين عاماً حتى يومنا هذا ، فبأى حق تطلقون هذا الادعاء وتحاولون عبثاً إقناع الناس به .

### الدفاع عن أرضنا

خامساً : تقولون في رسالتكم وبأسلوب نترف عن مجارته : من خولنا بدعوة القوات العربية والإسلامية والصديقة إلى المملكة .

ولعلكم من موقع المسئولية تدركون أو لا تدركون أن الذى خولنا واجب الدفاع عن أرضنا وحرماننا ومقومات حياتنا وهو الشعب الذى ائتمنا على حياة وأعراض وأمن وممتلكات أبنائه ، وقد ألهمنا الله لإتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب فأحبطنا بذلك ما كنتم تبيتونه لنا من غدر ومكر وخديعة .



ولكننا نعود بنفس السؤال عليكم : فمن خولكم أنتم بزج الجيش والشعب العراقي في حرب دامية خاسرة مع إيران ؟ ، ومن خولكم بإزهاق أرواح مليون مواطن مسلم بين عراقي وإيراني ؟ ، ومن خولكم بعد ذلك بنسف كل المكاسب التي قاتلتم من أجلها في غمضة عين ؟ ثم بعد كل هذا يأتي السؤال الأهم : فمن خولكم بإحتلال الكويت وقتل أبنائه واغتصاب نسائه وانتهاك حرمانه ونهب ثرواته وتدمير كل معالم النهضة القائمة فيه ؟ .

لاشك أن الذي خولكم هو نوازع النفس والهوى والشيطان وأطماعكم في التوسع والسيطرة على حساب جيرانكم من الدول الخليجية التي كانت تعتز بجيش العراق وتعلق عليه بعد الله الآمال في الدفاع عن المنطقة ضد أي اعتداء .

### المساعدات للعراق

سادساً : يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ .

وقد جاء في رسالتكم أننا لم نقدم لكم إلا ما يساوي مبلغ أحد عشر مليوناً وخمسمائة وثلاثين ألف دينار إسهماً في تعمير البصرة ، ولم نقدم سوى بعض المعدات التي لا تزيد قيمتها على مليون دينار لتعمير الفاو .

ونحن نعتقد من خلال ما اضطررتمونا إليه الآن أن الوقت قد حان لإعلان الحقيقة للناس بالأرقام والمسميات .

لقد قدمت لكم المملكة العربية السعودية يا حاكم العراق ما مجموعه ٢٥,٧٣٤,٤٦٩,٨٨٥,٨٠ خمسة وعشرون ألفاً وسبعمئة وأربعة وثلاثون مليوناً وأربعمائة وتسعة وستون ألفاً وثمانمائة وخمسة وثمانون دولاراً وذلك على النحو التالي :

### بيان بالمساعدات المقدمة للعراق ( بالدولار )

٢٣ - ٥٥,٨٤٣,٢٨٧,٧١	مساعدات غير مستردة
٤٦ - ٠٩,٢٤٦,٥٧٥,٣٤٢	قروض نقدية ميسرة
٩٥ - ٠٠,٠٩٥,٨٩٠,٤١٠	قروض إنمائية
٨٥ - ٠٣,٧٣٩,١٨٤,٠٧٧	معدات عسكرية ونقل
٠٦,٧٥١,١٥٩,٥٨٣	مساعدات بترولية
٠٠,٠١٦,٧٧٢,٨٠٠	قيمة منتجات صناعية لإعمار البصرة
٠٠,٠٢٠,٢٦٦,٦٦٧	مستحقات لسابق على العراق
٥٠ - ٠٠,٠٢١,٣٣٣,٣٣٣	سيارات قلاب - دركتر - شمولات - فارشات
	أسفلت مجموعها ٢٧٠ عربة .
٨٠ - ٢٥,٧٣٤,٤٦٩,٨٨٥	المجموع الكلي خمسة وعشرون ألفاً وسبعمئة وأربعة وثلاثون مليوناً وأربعمائة وتسعة وستون ألفاً وثمانمائة وخمسة وثمانون دولاراً .

### سقوط المصداقية

سابعاً : نقولون إن بيننا موثيق وإتفاقيات كثيرة ومنها ما يقع ضمن إطار عدم الاعتداء واستخدام القوة والتدخل في الشؤون الداخلية .

فهل حفظتم أنتم تلك الموثيق عندما حشدتم الجيوش في وضع الهجوم على أرض المملكة العربية السعودية ؟ وكيف نأمن رجلاً أحل بوعده ونكث عهده واحتل دولة آمنة مسالمة بحجج واهية والخلافات هامشية كانت الجهود تبذل لإيجاد الحلول المناسبة لها ؟ فأين الموثيق وقد تكشفت النوايا وسقطت مصداقية الرجال ؟

من  
الرئيس حافظ الأسد  
إلى  
الرئيس صدام حسين  
١٢ يناير ١٩٩١

رسالة الرئيس الأسد للرئيس صدام حسين ..

دمشق ١٢ / ١ وكالة الأنباء السورية ...  
وجه السيد الرئيس / حافظ الأسد / إلى السيد الرئيس / صدام حسين /  
رئيس الجمهورية العراقية رسالة عبر الإذاعة هذا نصها ...

السيد الرئيس / صدام حسين / رئيس الجمهورية العراقية ..  
بمشاعر أخوية صافية وأحاسيس قومية صادقة ومن منطلق إدراك الأخطاء  
المحدقة بالوطن العربي عامة وبالعراق الشقيق خاصة أتوجه إليكم بهذه الرسالة  
عبر الأثير حرصاً على أن نجنب الأمة والعراق مالا تحمد عقباه وكل أمل في  
أن تلقى رسالتي منكم التفهم لحقيقة دوافعي والاستجابة التي أتوخاها .

وفي هذا الظرف الدقيق الذي يجتازه الوطن العربي والذي ترصده وتتابع  
تطورات جماعته أممتنا وشعوب العالم وحكوماته باهتمام وقلق بالغين لا أجد  
مخاطبتكم أفضل من تأكيد وشائج الأخوة التي تجمع بين شعبينا  
في سورية والعراق وتأكيد قناعتى بأن حل حرصنا الدائم في البلدين الشقيقين  
يجب أن يتركز في مواجهة التحديات والأخطار التي تتعرض لها الأمة العربية .

لقد عازمت أن أتوجه إليكم بهذه الرسالة بالرغم مما بيننا منذ سنوات عديدة  
من خلافات في وجهات النظر وعلاقات غير ودية آمل أن تتبدل إلى ما هو

ثامناً وأخيراً : تقولون في رسالتكم أنكم على استعداد لجعل ما مضى حلاً  
مزعجاً لا يحول دون إعادة العلاقات بين العراق والسعودية إلى إطارها  
الصحيح حيث لا إعتداء ولا عدوان ولا أجنبي ، يحكم بيننا كتاب الله  
ومستوى الترابط القومى الأخوى والروحى بين شعبينا على قيم الفضيلة  
والتراحم والتوادد ولاشئ غير هذا خارج العلاقات الثنائية إلا رحيل الأجنبي  
بلا إبطاء .

وجوابنا على طرحكم هذا يسير وبسيط ويتمثل في قوله تعالى : ﴿ قل هاتوا  
برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ . والبرهان الذى نريده وتريده معنا كل دول  
العالم بل ويطالبون به هو إعلانكم الانسحاب الفورى قولاً وعملاً من  
الكويت لتعود إلى وضعها الطبيعى بقيادة أمير البلاد سمو الشيخ جابر الأحمد  
الصباح وحكومته وبالتالى سحب جميع قواتكم من المواجهة على حدود المملكة  
العربية السعودية . وعندها فقط سيزول كل شئ نشأ بسبب إحتلالكم دولة  
الكويت .

وأختتم رسالتي هذه بتجديد وتأكيد مطلبنا العادل بأن تتخذوا القرار  
الشجاع وتثبتوا للعالم أجمع أنكم عند مستوى المسئولية التى تضطلعون بها  
في حكم العراق وتسجلون بهذا موقفاً خالداً يحفظه التاريخ لكم مدى الأزمان  
لأنكم بهذا تحقنون الدماء وتحافظون على أرواح الأبرياء وتصونون ثروات  
الأمتين العربية والإسلامية وتحققون لهما كل الرجاء .

يقول جل شأنه في كتابه الكريم ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا  
ما بأنفسهم ﴾ صدق الله العظيم .



خير وانفع لبلدنا ولامتنا فما نحن بصدده يفرض علينا أن نتصارع وأن نتبادل  
الرأى فإن أذى يصيب العراق هو في نهاية الأمر أذى يصيب بشكل من  
الأشكال سورية والأمة العربية .

وعندما نرى أن العراق يواجه خطرا جديا كما هو الحال الآن فإن الخلافات  
بين قطرين شقيقين تضحل وتزول لأن ما يجمع بيننا أكبر وأهم كثيرا من  
أية خلافات ومكاسب آتية قد تتراءى لنا هذا إذا صح أن نقول أننا أمام أية  
مكاسب .

وإدراك جدية الخطر يدفع المرء إلى الحديث بالصراحة التي تفرضها الروابط  
الأخوية والقومية . بيد أن أبادر من البداية إلى الإعراب عن أمل في ألا يفهم  
كلامى على أننى أريد الإحراج بل أن كل همى أن أحاطب الضمائر وغايتى  
أن تتفاعل العقول والعواطف وأن تسمو الأفكار والأفعال إلى ما يحقق المصلحة  
القومية العليا ويفوت على أعداء امتنا فرصة لا يمكن أن يحلموا بأفضل منها  
لاسيما أن هذه الفرصة تأتيمهم بفعلنا وبقرار منا ولذلك ينبغى أن نحذفها تماما  
بفعلنا وبقرار منا غير مكرهين ولا خائفين من أحد بل منطلقين من إيماننا  
بضرورة هذا الفعل وهذا القرار وهذا هو دور العراق الشجاع في هذه  
اللحظات وهكذا لا نسمح لأعداء الأمة أن يحنوا أية فائدة عن طريق استغلال  
هذه الفرصة .

ومهما كان العربى يمر في ظروف يعتقد أنها حساسة فذلك لا يمنعه من  
الاستماع إلى صوت إخوانه الحريصين عليه .

إن المصلحة العربية تعنينا ومصلحة العراق تعنينا فكلانا جزء من الأمة  
العربية ومن هنا تكون الشراكة في الرأى التي تنبثق من الشراكة في التاريخ  
والشراكة في التراث والشراكة في الحضارة والشراكة في اللغة والشراكة في  
القيم الروحية والشراكة في الآلام والآمال والشراكة في المصير والشراكة في  
كل ما يعنيه إنتمائنا إلى الأمة العربية التي انطلقت من أرضها رسالات السماء

وبهرت العالم بما قدمت من فكر وعلم ومثل وعلى ذلك فإن المشاركة في ما  
نحن فيه قولاً وفعلًا هي لنا وعلينا حق وواجب .

ومن هنا يصبح واجب الأخ أن يوصل كلمته إلى أخيه الذى بدوره يصبح  
من واجبه أن يسمع كلمة أخيه بأقوى إحساساته وبذهن مفتوح لأن كليهما  
شريك في المصير . ومن سمع كلمة أخيه ما أصابه خسران ولا خاب عنده  
ظن .

وإذا كنت أشدد على الخطر الجدى الذى تواجهه الأمة عامة والعراق خاصة  
وادعو إلى تفويت الفرصة على الأعداء فلست في صدد مناقشة وجه الحق  
ووجه الباطل في إجتياح العراق للكويت فهذه مسألة أخرى ليس هذا مكان  
ولا أوان مناقشتها وإنما المهم في الظرف الراهن هو ما نواجهه من وضع خطر  
وخطير يهدد العراق .

إن حرصنا على العراق بأرضه وشعبه وجيشه كحرصنا على أنفسنا لأن  
العراق جزء عزيز غال من أرض العرب وأمة العرب .

إن المستفيد من الوضع في هذه اللحظات هو إسرائيل التي تحتل أراض  
عربية وتخطط وتعمل للتوسع المستمر في أرض العرب وتستفيد من الوضع  
الدولى الحالى والتناقض العربى في حين أن العرب مجتمعين ومنفردين وفي  
مقدمتهم العراق هم الخاسرون ولا أرى أن لأحد من العرب مصلحة فيما  
يحدث الآن ولا أرى أن للعراق مصلحة فيه .

إن المصلحة الأساسية للأمة العربية وخاصة في هذه المرحلة التاريخية هي  
في التماسك والتضامن الحقيقى وأن يوفر كل بلد عربى الطمأنينة للبلد العربى  
الآخر حتى ولو كانت بينهما خلافات في موضوع أو أكثر من الموضوعات  
العربية .

ولا أريد أن أصدق أن الشعور عند العرب بوحدة المصير قد زال أو أن  
التضامن بين العرب صار في حيز المستحيل بل أريد أن أؤكد أن فداحة الخطر

كفيلة بأن تعزز الشعور بوحدة المصير وكفيلة بأن تدفع إلى التضامن العربى وإلى حل الخلافات العربية بالحوار لا بالقسر .

وأريد أن أؤكد خاصة أن مسئولية العراق وسورية ودول عربية أخرى هى المساعدة فى توفير الطمأنينة والشعور بالأمن للدول العربية المجاورة لها ولو برزت خلافات بين حين وآخر لأن هذه الخلافات يمكن معالجتها بالحوار وبما يعزز الثقة ويبعد خوف أى بلد عربى من الآخر وهذا يساعده فى تعميق روح الأخوة وتحقيق التضامن العربى الفعال ويشكل خطوة هامة على الطريق نحو وحدة عربية مستقبلية تتحقق بالإقتناع بالإيمان بأن خلاص الأمة فى وحدتها .

إن المستقبل أمامنا مفتوح لتوحيد الأمة كلها وأمتنا أمة عظيمة بذاتها وبرسالتها وتراثها وبوفرة إمكاناتها وهى قادرة على أن تقدم لنفسها وللعالم مثلما قدمت فى الماضى من إشعاع روحى وفكرى وحضارى اغتنت به البشرية .

السيد الرئيس صدام حسين .

إن صعوبة الواقع الراهن فى الوطن العربى وتعقيده وما يحمله من أخطار ناجمة عن دخول العراق إلى الكويت وضمها بالقوة وإلغاء وجود الكويت كدولة مستقلة عضو فى جامعة الدول العربية وفى منظمة الأمم المتحدة وهذا ما لا نعتقد أنه تصرف مشروع ولا يحق للعراق أن يقدم عليه ولو من وجهة نظر وحدوية لأن أسلوب القوة والعنف ليس بالأسلوب الصالح والملائم لتحقيق الوحدة بل هو سبب لعرقلة أى عمل وحدوى والنفور منه .

فليكن إذن انسحاب العراق من الكويت المقدمة لجو جديد تتلاشى فيه الأخطار الجدية ونقف فيه صفاء واحدا وقوة واحدة فى وجه كل من يهدد أرضنا ومصالحنا وكرامتنا ومصيرنا .

وقد يقول قائل أن العراق سيكون مستهدفا بهجوم حتى لو خرج من الكويت .

إننى أريد أن أؤكد فى هذا الشأن عهدا أخويا لاشك فيه أنه لو حدث ذلك بعد الخروج من الكويت فإن سورية ستقف بكل إمكاناتها المادية والمعنوية إلى جانب العراق فى خندق واحد تقاتل معه بكل شدة وبأس إلى أن يتحقق النصر .

السيد الرئيس صدام حسين ..

إن مصلحة الأمة فوق كل مصلحة وفى سبيلها تهون كل تضحية ومواجهة الخطر تكون بالقرار الصائب والموقف الصائب وهذا ما هو منتظر منكم .

وإن قرارا تتخذونه الآن ينزع فتيل الأزمة وتجنب العراق والوطن العربى أخطار حرب مدمرة سيسجل لكم أنه عمل شجاع مناسب فى لحظة مناسبة .

والله نسأل أن يلهمنا الصواب ويهدينا سواء السبيل ..

والسلام عليكم ورحمة الله

دمشق فى ١٢ كانون الثانى ١٩٩١ م

حافظ الأسد

رئيس الجمهورية العربية السورية



## رد الرئيس صدام حسين على رسالة حافظ الأسد

فيما يلي نص رسالة الرئيس صدام حسين جوابا على رسالة رئيس الجمهورية السورية ..

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية السورية .  
السلام عليكم ..

اطلعت على رسالتكم التي وجهتموها إلينا عبر الأثير كما قلت مع أنه كان متاحا أمامكم أن توجهوا مثل هذه الرسالة إلينا عن طريق مبعوث يحملها لو أردتم ذلك وخاصة بعد أن بادرنا بذلك مرتين خلال السنة المنصرمة عندما بعثنا من يمثلنا إليكم وهو وزير العدل في ٢١/٥/١٩٩٠ وعندما بعثنا وزير النفط الذي كان قد تذاكر مع المسؤولين عن النفط في سوريا بعد الثاني من آب .

إذن فالأساس في هذا الأسلوب هو أن اطلع على رسالتكم في الوقت الذي يطلع عليها آخرون أو ربما أن اطلع عليها بعد أن يطلع عليها قبلي من يطلع وحسب أسبقية الاستماع إلى الرسالة من المذيع أو من التليفزيون .

على أية حال فإن مثل هذا الأسلوب ليس سيئا إذا ما صدقت النية لأنه واحد من الأساليب التي أفضّلها في ظروف خاصة ليطلع الرأي العام العربي على الحقائق ومن ذلك شعبنا في العراق وأبناء أمتنا في سوريا .

عندما قرأت رسالتك يا سيادة الرئيس تدافعت إلى ومن حولي وأمامي جوانب من صور الماضي القريب وأخرى من صور الماضي الأبعد .

ومن الطبيعي أن نهتم بالماضي باعتباره عمق الشخصية وأساس تاريخها ، وواحد من أهم الميادين التي تنبىء بما هو مستقبل من تصرف وخطوات أو أنها قادرة على أن تكشف الجوانب الأساسية من التصرف المستقبلي اللاحق والمواقف على أساس التنبؤ إذا ما عرفت هذه الخلفية بصورة جيدة .

ومثلما يكون ماضى الأمم والشعوب ملاصقا لشخصية الأمم والشعوب ويكشف عمقها الممتد في جانب أساسي من خصائصها إلى المستقبل يكون ماضى الأشخاص إلا أولئك الذين يأتون في ماضيهم ويعاونهم الله في ظروف ولحظات معينة بعد أن يتبينوا ليسألوه التوبة سبحانه ذلك لأن الله غفور رحيم ، نقول ألا هذا الصنف من الناس فإن الماضي بالنسبة لهم لا يعود سوى درس مر بهم من غير أن تمتد طبائع المذموم من التصرف إلى المستقبل .

ولأننا أمام امتحان كبير لأمتنا وامتحان لإمكانية وقدرة الاستمرارية فيها على طريق العزة والفضيلة الذي اختارته بعد أن شاء الله فليس بإمكاننا أن ننحو منحى التبسيط في قضاياها أو نجتزئ من غير أن نضع الجزء وسط الكل والخاص وسط العام والماضي وسط الحاضر وعليه فلا بد ونحن نقرأ ما ورد في رسالتكم أن نستحضر جانبنا من الماضي وليس كل الماضي لا لنقف عنده من غير حراك أو من غير أن نتقى الله في قبول التفاعل مع أى بادرة تحزم أمرها لتجاوز المذموم من الماضي وإنما لتطمئن القلوب إلى أن قول اليوم هو منهج للحاضر والمستقبل وأن الكلمة ذات صلة بفعل أكيد متصل بمعناها الظاهر .

وإننا نفعل هنا وفق روح جانب الدرس الذي أرادته سبحانه وتعالى في مناشدة موسى ربه كيف يحيى الموتى فقال له الله سبحانه أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي .

وعلى أساس جانب من هذا الدرس الإلهي كما قلنا ولكن نوفر فرصة جديدة لأسراب من القول فحسب بغض النظر عما لدينا على القول ذاته من ملاحظات ومدخلات التقطنا قسما بسيطا من ذلك الماضي لسنوات القتال بيننا وبين إيران الذي نحمد الله بأنه أصبح درسا بليغا في حياتنا وحياة أمتنا ليجرى مجراه في الإيمان والخير والحكمة والسلام .. وكل إعتبارات الفضيلة والعز والشهامة والبطولة .. ونحمد الله بأن تلك الحرب قد توقفت . ﴿ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ وفق الله المسؤولين في البلدين بمبادرة منا وتجاوب من جانب المسؤولين في إيران لنجعل من الماضي درسا لبناء جسور ومعايير تعاون رصينة للحاضر والمستقبل إنشاء الله .

أقول تذكرون يا سيادة الرئيس كيف قلتم جوابا على النقد الذى كان في ذلك الوقت يوجه إلى موقفكم .. كيف قلتم علنا وفي أحاديثكم مع الوفود والشخصيات العربية التى كانت تزوركم بأنكم تحرصون على الشعب العراق لتجنبوه الحرب وأنكم ستقاتلون إلى جانب الجيش العراقى فيما لو تجاوزت الجيوش الإيرانية الحدود وقد عملتم من ناحية أخرى على أن تستمر الحرب وعندما احتلت الجيوش الإيرانية أراضى ومدنا عراقية ازددتم تفاؤلا في إمكانية سقوط نظام الحكم فى العراق كما أسميتموه ورفعتم شعار أن الحرب هى الوسيلة لذلك وعندما كان يحصل هذا كنتم تجتمعون ثلاثيا لتخططوا ضد العراق فى تلك المحنة تماما كما يحصل اليوم فى إجتماعاتكم الثلاثية مع أطراف أخرى والمنسقين الأمريكان واليوم هل نحن أمام رسالة تبحث فيما قيل فيها عن فرصة شريفة وعزيزة لأمة العرب أم أن الرسالة نفسها تأتى فى سياق ما قد تم ممارسته من قبل .

إن الواجب يقتضى أن لا نغلق باب التفاؤل فى إمكانية أن يصحو أى عربى وسط هذا الازدحام على مفترق الطرق لكل العرب بين ما يزدحم على أبواب الفضيلة والعزة والشرف ومبادئ الجهاد العظيم ليدخل فيها وبين

الازدحام على أبواب العار والرذيلة والرشوة وفقدان كل قياسات الإنسان الصحيح والعربى النبيل والمسلم المؤمن ..

وإننا يا سيادة الرئيس تموءنا السعادة ويكبر الأمل فى نفوسنا عندما يتكاثر الجمع المؤمن ويزداد الازدحام على أبواب الفضيلة وأن الوقفة بهذا الاتجاه هى الوقفة التى تحقق كل الآمال الشريفة ومنها وحدة الأمة التى نراها أساسا فى وحدة الإيمان ووحدة الموقف والمصير .

ولا أظن أننا على خلاف فى وصف حقيقة أمرنا مع من يتبين بأن الأمة كشعب إنما هى موحدة تمام التوحد ومنها شعب سوريا بإتجاه الفضيلة والجهاد الذى فرضه الطريق الذى اخترناه لأنفسنا مع شعب العراق وتزداد فيه ظهورنا وسواعدنا قوة بالإيمان والاتكال على الله الواحد الأحد القدير الغفور الرحيم .

وأنه لحدث سيذكره التاريخ لو أن الرئيس حافظ الأسد قد تفاعل مع هذا وانضم إلى هذا الطريق مؤمنا متوكلا على الله ليصبح قويا بإذن الله وليزيد الجمع المؤمن ما يزيده من قوة فيطرز ما بقى من سنوات العمر بالخاتمة المسك مثلما ندعو إلى الله العزيز الحكيم أن يمتعنا وأمتنا بنهاية عز وإيمان لا ينقطع لما بقى من عمرنا ، إنه سميع مجيب .

سيادة الرئيس .. إننا لا نريد أن نثقل عليكم وعلى المستمعين معكم إلى رسالتنا الجوابية هذه فنفضل فى خلفيات الأمور وكيف تطورت حتى أراد الله ما أراد الآن لمن اختار سبيله من عز موعود بالظفر الكاسح على جموع الكفر والكافرين والخونة والمارقين والمنافقين والمرتدين إن شاء الله مهما بلغ جمعهم مبلغه من العدة والعدد فيجعل منهم درسا كما جعل من جيش ابرهه درسا لم يستوعبوه بعد أن فسدوا وأفسدوا .

أقول لا أريد أن أفصل فى الخلفيات فى مناسبة كهذه وكيف أراد الله أن تكون ساحة المحافظة التاسعة عشرة فى عراق الإيمان والعز ، ساحة منازل كبرى للإيمان والحق باسم الله وباسم الأمة وباسم فلسطين ولبنان والجولان وكل



المعذبين في الأرض والمظلومين بظلم الإدارة الأمريكية الحمقاء الكافرة الخاسئة والمظلومين والمغدورين والمضطهدين من قبل الصهيونية الباغية الظالمة والفاستدين المأجورين من بعض العرب حتى غدا الأمر صفتين .. الصفت الذي أراد له الله سبحانه الإيمان مع ما ينتظره من خير وعز وسيادة لا اضطهاد فيها ولا مضطهد ولا ظلم ولا ظالمين ولا عذاب أو فقر ولا معذبين أو فقراء جائعين أو معوزين يتلوون على عوزهم من غير قدرة ضد الكفر والكافرين والفجار والفاستدين والصهاينة والمجرمين الذين خانوا الأمة وباعوا الشرف بالسحت الحرام قاتلهم الله جميعا .

وقد اتسعت المسافة بين الصفتين والجمعين حتى تكاد بعد فتوى الشعب والأمة الذين جعلوا الجهاد فرض عين على كل مسلم لمقاتلة الجمع المضاد أقول اتسعت المسافة بين الجمعين وتزداد اتساعا حتى أنها تكاد لم تبق فرصة غير ائمة لتفرج أو حيادي بين أبناء الأمة الواحدة فكيف هو الأمر إذن لمن مازال في الجمع المضاد ..

ومع ذلك فإذا ما أراد من يريد التباحث في شئون الأمة لتقرير المواقف التي تخدمها بالحوار وتحدد بوضوح التزامات من يلتزم من أبنائها من المسئولين فنحن على استعداد لنعمل على هذا بتوجه صميم أن الله قادر على كل شيء قدير وأنه غفور رحيم وصدق خير الصادقين وهو يقول ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فهل أنت فاعل هذا عسى أن يهدي الله من يهدي ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وعند ذلك ستري كل خلفيات الأمور بمنظار جديد .

وعين الرضا عن كل عين كليله ولكن عين السخط تبدى المساويا وستدرك أن الصراع بعد أن أصبح على القمة فإن الذي ينسحب منه من صفوف الجمع المؤمن سيتدحرج ليصبح في حال الآن وفي المستقبل لا يرضى المؤمنون بعد أن يكون قد أغضب الله باهتبال وفرصة التاريخ .

لذلك فإن المحافظة التاسعة عشر قد أصبحت ساحة منازلة واصطفت مع محافظات العراق الأخرى لتزيد قاعدة الإيمان رسوخا وقوة ولتعطى مددا جديدا باسم الله في هذه المنازلة الكبرى التي سيتحرر فيها الإنسان والأمة وأرضه المغتصبة لتخرج الأمة وقد وضعت قدمها بعد أن دبت الحياة والروح فيها على طريق صاعد لا عثرة قادرة على إيقاف المسير الصاعد فيها بإذن الله وما كنت أتصور بأنكم تنهون يا سيادة الرئيس كما توهم حسنى وآخرون يوم تصوروا أننا نطلب ضمانة لجيشنا البطل الصابر أو لشعبنا العزيز ليحمينا من يحمينا من عدوان المعتدين داخل العراق لقاء عربون ذل نقدمه لاسمح الله عن هذا .

ومع أن جيش سوريا العزيز هو جيش الأمة عندما يؤمن فإننا نؤكد لكم بأن جيش الإيمان في العراق قادر على أن يحمي أرضه وعرضه وشرفه وشرف الأمة وهو المؤمن الذي لا يستطيع غيره أن ينزل جمع الكفار إلا عندما يؤمن بمثل ما آمن به ويتصاعد فيه الإيمان ليبلغ ما بلغه في ضميره ونفسه وصدوره وأن الله على كل شيء قدير .

والسلام عليكم

عبد الله المؤمن

صدام حسين

٢٦ / جمادى الآخرة / ١٤١١ هـ

١٣ / كانون الثاني / ١٩٩١ م

## خطة العمليات النفسية

### ١ - العدائيات :

أ - بعد قيام العدو بالإستيلاء على دولة الكويت ، وتهديداته بالهجوم على أماكن أخرى وبعد أن هبت قواتنا للدفاع عن الأماكن المقدسة ووقوف دول العالم إلى جانبنا في المحافل الدولية وكذا إرسال قواتها المسلحة لمساندة الحق - لجأ العدو إلى استخدام الحرب النفسية ضدنا وضد من يساندنا لتحقيق الأهداف الآتية :

- ١ - إثارة روح الخوف في نفوس القوات وهذا بالمبالغة في إظهار قدراته وإمكاناته وكذا إمتلاكه لأسلحة التدمير الشامل .
- ٢ - تشويه صورة القيادات السياسية لدول المنطقة حتى يثير روح السخط والغضب في نفوس المقاتلين ليقفل من رغبتهم في القتال .
- ٣ - محاولة إيجاد وإكتساب مؤيدين له عربيا وعالميا وبالتالي يحدث تفككا في الرأي العام العالمى والعربى الذى أدان واستنكر العدوان .

ب - الوسائل التى يستخدمها العدو في حربه النفسية ضدنا في مسرح العمليات :

- ١ - الإذاعة الموجهة .
- ٢ - التليفزيون .
- ٣ - وفي حالة قيام العمليات الحربية ينتظر أن يستخدم المنشورات والمطبوعات .
- ٤ - العملاء والجواسيس .

## ٢ - الإمكانيات المطلوبة لتشكيل أطقم العمل النفسى ( ضمن أطقم العمل المعنوى والنفسى ) :

### أ - المعدات :

- ١ - أجهزة نقل صورة (Fax Mail) .
- ٢ - كاميرات تصوير فوتوغرافى .
- ٣ - كاميرات تصوير فيديو .
- ٤ - وسائل إتصال يمكنها نقل الرسائل المذكورة في البنود السابقة .
- ٥ - وسائل نقل لتوصيل الإصدارات إلى المناطق ويفضل أن تكون طائرة نقل عسكرية ( جزء من حمولة الطلعة مرتين أسبوعيا ) .
- ٦ - وسائل لتحرك المصورين .

### ب - الأفراد :

- ١ - فنيون لأجهزة نقل الصورة .
- ٢ - مصورون فوتوغرافيون .
- ٣ - مصورون فيديو .
- ٤ - عامل على جهاز الإرسال .
- ٥ - خبراء استجواب أسرى .
- ٦ - مندوبو نقل لتوصيل الإصدارات إلى المطار العسكرى ثم إلى ضباط الشئون بالمنطقة .

ويلاحظ أن هذه الإمكانيات ستعمل مشتركة مع باقى أطقم العمل المعنوى والنفسى .

ج - تخصص أربعة أطقم عمل معنوى ونفسى مع كل منطقة بحيث يوجد واحد منها مع ضباط الشئون العامة بالمنطقة وواحد مع كل قوة رئيسية .



حماية الروح المعنوية المشتركة من تأثير الحرب النفسية التي يستخدمها العدو ضدنا ( أى القيام بالدعاية المضادة ) .

#### ٤ - المراحل التي تنقسم إليها الخطة :

تغطي هذه الخطة المراحل الآتية :

أ - المرحلة الحالية . ( مرحلة ما قبل العمليات )

ب - مرحلة قيام العمليات الحربية .

ج - مرحلة ما بعد نهاية العمليات الحربية .

#### ٥ - العمل النفسى فى المرحلة الحالية :

أ - الإتجاهات الرئيسية لموضوعات العمليات النفسية المضادة :

فضح دعاية العدو وإظهار كذبه والتعريف بأساليبه .

ب - الطرق المتبعة لفضح دعاية العدو :

#### ١ - أسلوب التنفيذ المباشر :

وهذا بذكر دعاية العدو والشائعات التي يطلقها ثم القيام بالرد على كل جزء منها وتقديم الحقيقة وتحليل دعايته ( وتنبعها عندما تكون دعاية العدو كاذبة تماما ) .

#### ٢ - أسلوب التنفيذ غير المباشر :

وهذا بتقديم موضوع يرد على ما جاء بدعاية العدو دون ذكر هذه الدعاية .

( وهى طريقة مثالية وتعتبر أفضل الطرق حتى لا نجعل الجندى يعرف دعاية العدو عن طريقنا نحن ) .

#### ٣ - أسلوب التحويل :

وهذا بإيجاد موضوعات جديدة غير منتظرة تشد الإنتباه والالتفات عن موضوعات الدعاية التي استخدمها العدو .

٤ - طرق الدعاية المضادة الأخرى مثل السبق أو الصمت أو تصغير شأن الموضوع .

ج - أسلوب إرسال المعلومات من الوحدات :

#### ١ - الأسلوب المقترح الأول ( الشبكات ) :

أ - محطة رئيسية فى مكتب مستشارى وخبراء الشؤون العامة ومحطتين فرعيتين بواقع واحدة مع ضباط الشؤون العامة بقيادة المنطقة .

ب - محطة رئيسية مع ضباط الشؤون العامة بقيادة المنطقة و ٣ محطات فرعية بواقع واحدة مع كل قوة رئيسية .

ج - يمكن للمحطة الرئيسية الدخول على أى محطة فرعية على تردها .

د - يتم إرسال المعلومات مرتين يوميا سعت ٠٠,٨٠٠ ، سعت ٠٠,٢٠٠ .

#### ٢ - الأسلوب المقترح الثانى ( الإتجاهات ) :

أ - إنشاء إتجاه بين المحطة الرئيسية فى الرياض وكل طاقم عمل معنوى ونفسى على حدة ( أى تواجد ٨ محطات فى الرياض ) وكل إتجاه له تردد مختلف عن الإتجاه الآخر .

ب - يتم إرسال المعلومات مرتين يوميا مثل النظام السابق . ويتميز الأسلوب المقترح الأول ( الشبكات ) بإشراك ضباط الشؤون العامة بقيادات المناطق فى العمل النفسى ولكن يعيبه البطء النسبى فى سير العمل كما قد يغفل تدفق بعض المعلومات . ونوصى فى المرحلة الحالية بتطبيق الأسلوب الأول .

٣ - تقوم أطقم العمل المعنوى والنفسى فى كل قوة رئيسية بإرسال التقارير متضمنة المعلومات المطلوبة إلى ضباط الشؤون العامة بقيادة المنطقة مرتين سعت ٠٠,٦٠٠ ، سعت ٠٠,١٨٠٠ .

٤ - يقوم ضابط الشؤون العامة بقيادة المنطقة بإرسال تقريره إلى مكتب  
مستشارى وخبراء الشؤون العامة مرتين يوميا ( سعت ٠,٨٠٠ ، سعت  
٢٠٠٠ ) .

#### د - أسلوب إعداد وتجهيز الدعاية المضادة :

- ١ - تحليل دعاية العدو وتجهيز الرد عليها .
- ٢ - التوصية بوسيلة الإعلام المناسبة .
- ٣ - إعداد مسودة الإصدار وعرضها على رئيس القسم للتصديق .
- ٤ - يتم طباعة إصدارات الدعاية المضادة المقروءة ( المطبوعات )  
بإمكانات قسم الشؤون العامة لقيادة القوات المشتركة ومسرح  
العمليات .
- ٥ - يتم إخراج وتجهيز وإصدار الدعاية المضادة المسموعة والمرئية  
بالتنسيق مع المكتب الفنى .
- ٦ - يقوم مندوبو النقل بتوصيل الإصدارات إلى طائرات النقل بالمطار  
الحرى وتسلم إلى ضباط الشؤون العامة بقيادات المناطق ويتم هذا  
مرتين أسبوعيا ( يومى السبت والثلاثاء ) .

#### هـ - أسلوب التوزيع :

- ١ - يتم عمل معدلات توزيع الإصدارات كالاتى :
- أ - المعدل ( أ ) مستوى القيادة المشتركة ومسرح العمليات ( ٥٠  
نسخة من المطبوعات ونسختين من المسموعة والمرئية ) .
- ب - المعدل ( ب ) يضاف إلى المعدل ( أ ) قيادات المناطق ٢٥  
نسخة من المطبوعات ونسختين من المسموعة والمرئية .  
( الإجمالى ١٠٠ نسخة مطبوعات و ٦ نسخ مسموعة  
ومرئية ) .

ج - المعدل ( ج ) يضاف إلى ما سبق من قيادات كل قوة وقيادات  
الفرق أو اللواءات للقوات التى ليس بتشكيلها فرق ( أى  
المستوى القيادى التالى لكل دولة ) .

٢٥ نسخة من المطبوعات ونسختين من المسموعة والمرئية .  
( حوالى ٦٠٠ نسخة من المطبوعات وحوالى ٥٠ نسخة  
مسموعة ومرئية ) .

د - المعدل ( د ) يضاف إلى ما سبق قيادات الكتائب - ١٠ نسخ  
من المطبوعات ونسخة مسموعة ومرئية ( حوالى ٢٠٠٠  
نسخة من المطبوعات وحوالى ٢٠٠ نسخة مسموعة  
ومرئية ) .

هـ - يعين ضابط توجيه معنوى فى كل مستوى يتولى شرح المحتويات  
للأفراد .

٢ - يقوم قسم الشؤون العامة بقيادة القوات المشتركة ومسرح  
العمليات بتدقيق الأعداد السابقة .

#### و - أسلوب التغذية العكسية ( رجع الصدى ) :

١ - يتولى ضابط التوجيه المعنوى بكل مستوى قيادى قياس الأثر  
النفسى للإصدارات وتعليق الأفراد ( جنود وضباط وقيادات )  
على الإصدارات ويقوم بكتابة هذا الأثر ضمن تقرير « إتجاهات  
الرأى العام » .

٢ - يتم إرسال التقرير إلى قيادة كل منطقة حيث يتم تسليمه باليد  
إلى مندوب النقل لتوصيله إلى قسم الشؤون العامة بقيادة القوات  
المشتركة ومسرح العمليات ومنه إلى مكتب العمليات النفسية .



## ٦ - العمل النفسى فى مرحلة قيام العمليات الحربية :

### أ - الإتجاهات الرئيسية لموضوعات العمليات النفسية المضادة :

نفس ما ذكر فى المرحلة الأولى وهو فضح دعاية العدو وإظهار كذبه والتعريف بأساليبه ويبرز هنا ضرورة التغطية الإعلامية الواسعة لسير القتال مع استغلال أسرى الحرب والجنود الذين يسلمون أنفسهم إلينا والسكان المحليين المقيمين فى المناطق المحررة فى تنفيذ جزء من العمل النفسى مثل حجم الخسائر التى لحقت بوحداتهم والحالة المعنوية السيئة لهم والظلم الواقع عليهم من جراء إجراءات صدام حسين .

### ب - أسلوب إرسال المعلومات من الوحدات :

يتم إرسال المعلومات بالأسلوب المقترح الثانى (الإتجاهات) .

### ج - أسلوب إعداد وتجهيز الدعاية المضادة :

تتم بنفس الأسلوب المذكور فى المرحلة السابقة ولكن يتم زيادة عدد مرات الإصدار بحيث تصبح مرة يوميا .

### د - أسلوب التوزيع وأسلوب التغذية العكسية :

نفس الأسلوب المذكور فى المرحلة السابقة .

## ٧ - العمل النفسى فى مرحلة ما بعد نهاية العمليات الحربية :

### أ - الإتجاهات الرئيسية لموضوعات العمليات النفسية المضادة :

فضح دعاية العدو وإظهار كذبة باستخدام نشرات صغيرة كما كان متبعاً وفى كتيبات وكتب وشرائط فيديو توزع على دول العالم وخاصة التى شاركت فى الحرب .

ويجب تغطية الزيارات الميدانية إعلامياً ، ويقوم كبار الشخصيات فى العالم بالتعليق على العمليات الحربية وإظهار

بطولات قواتنا وتقديم الشكر إلى ملوك ورؤساء الدول التى أرسلت قواتها لمساندتنا .

ب - الاهتمام بقيام كبار الشخصيات فى المملكة وكبار ضباط القوات المسلحة بزيارة الجرحى بالمستشفيات سواء داخل المملكة أو الذين أدخلوا إلى بلادهم .

ج - الاهتمام بأسر الشهداء وتعزيتهم وتقديم كل الرعاية الاجتماعية لهذه الأسر .

### الملحق ( أ ) الصادر مع خطة العمليات النفسية :

محتويات التقرير النفسى : ( تقرير الحالة المعنوية للقوات ) . ( ت ) .

١ - ماذا سمعته فى إذاعات الأعداء وأثار غضبك ؟

٢ - هل هناك موضوعات معينة سمعتها من زملائك وتريد معرفة حقيقتها ؟ اذكرها بالترتيب الذى يخطر ببالك ،

٣ - هل قرأت مؤخراً موضوعات عن العدو سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً وتريد معرفة حقيقتها ؟ اذكرها وستولى الرد عليها .

٤ - أذكر الشائعات التى تسمعها ( وليس مهماً أن تذكر مصدرها ) ؟

٥ - هل سمعت فكاهة ( نكتة ) عن العدو ؟ اذكرها .

- هذه النقاط للاسترشاد فقط ويترك لضباط العلاقات العامة والتوجيه المعنوى على كل مستوى إضافة ما يروونه مناسباً .

- من المهم أن يحتوى هذا التقرير على أكبر تفاصيل ممكنة حتى ولو كانت تبدو قليلة الفائدة .

- يقوم ضابط الشؤون بالمنطقة بإرسال تقارير جميع الوحدات التابعة للمنطقة حتى مستوى الكتيبة بالإضافة إلى تقريره هو حتى يتجمع لدى قسم الشؤون العامة لقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات أكبر تفاصيل ممكنة .

**أسقاط طائسوة عسكرية عراقية**

قالت الولايات المتحدة إن طائرة أمريكية مقاتلة (من طراز إف ١٥) أسقطت طائرة عسكرية عراقية شمال بغداد.

وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية لطائرة العراقية التي تسقطت وقطع إطلاق النار نزلت في الخليج.

وقد جدد الرئيس الأمريكي جورج بوش مرة أخرى بأن أي انتهاكات من جانب الطيران العراقي ستعاقب بالطريقة نفسها.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

ان تصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم .

# النصر

نشرة عسكرية تصدر عن الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح انعميات

عدد ١٣ / خميس ١٩٩١/٢ هـ ١٩٩١/٢ م

**المسلمون يستنكرون**

استنكر المسلمون في إسرائيل وكندا وأمريكا الأصوات والصرفات التي قام بها حاكم العراق من اعتداء على حقوق الشعب المسلم في الكويت، وناشده بسرعة سحب القوات العراقية من الكويت والاستجابة لسموت الحق.

والجدير بالذكر: أن المسلمين في تلك البلاد أبدوا جميع التدابير والإجراءات التي اتخذتها السلطة الدفاع عن أمنها وسماتها.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

ان تصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم .

# صوت المهركة

نشرة عسكرية تصدر عن الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات

عدد ١٣ / خميس ١٩٩١/٢ هـ ١٩٩١/٢ م

## أمير دولة قطر يستقبل سمو قائد القوات المشتركة قبول استقالة الحكومة الكويتية

**الكويت - واس:**

قدم ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح استقالة حكومته أمس إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت.

وقالت وكالة الأنباء الكويتية أن أمير الكويت أصدر أمراً بقبول الاستقالة على أن يستمر الوزراء في تصريف الأمور العالجة لحين تشكيل الوزارة الجديدة.

وقد تضمن خطاب الاستقالة التي تقدم به ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي استمرارية مخصصات للطرز التي مرت بها الكويت خلال الأشهر السبعة الماضية حذراً من الاحتلال العراقي.

من جهة أخرى قال عبدالرحمن الوصفي وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء إن الفرارط التي تسببها مصاد من أمانك الأرقام غير دقيقة وقد تعوق إزالة وتطهير الواقع التي بها تلك الأرقام وعدداً من جهة أخرى قال عبدالرحمن الوصفي وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء إن الفرارط التي تسببها مصاد من أمانك الأرقام غير دقيقة وقد تعوق إزالة وتطهير الواقع التي بها تلك الأرقام وعدداً

**استئناف العلاقات بين المملكة وإيران**

صدر أمس الأربعاء عن وزارة الخارجية البيان التالي:

عيسى صوة الاتصالات والأجتماعات التي تمت مؤخراً في عاصمة المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما اعتباراً من اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك ١٤١١ هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٩١ م.

**نجاح وزير الدفاع اللبناني من محاولة اغتيال**

بيروت - واس:

أفادت آخر المعلومات عن حادث الاغتيال الذي وقع في منطقة انطلياس واسندف وزير الدفاع اللبناني ميشال المر عن سقوط عشر قتلى وأكثر من خمسة وعشرين جريحاً واخترق العديد من السيارات ونشروا الأنوية المحيطة بمكان الاغتيال.

وكانت سيارة مصفحة من نوع مرسيدس انفجرت لدى مرور موكب الوزير الذي مررت حرس انطلياس مما أدى إلى انقلاب سيارته المصفحة عشرة دوله عربية وشبهية من ثلاث دول أخرى للانتماء في ممتلكاتها في مقر اللواء الخامس في منطقة من جبل.

وكان الوزير اللبناني في طريقه لتصور اجتماع بمقره محضين الوزراء اللبناني بعد ظهر أمس في القسم العربي من بيروت.

**أمين عام جامعة الدول العربية:**

**١٧ دولة عربية وافقت على حضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية حتى الآن**

**القاهرة - واس:**

أعلن أمين عام جامعة الدول العربية البتة السيد أحمد الأسد أن الجامعة تلت مواصلة خطته من أربع عشرة دولة عربية وشبهية من ثلاث دول أخرى للانتماء في ممتلكاتها في مقر اللواء الخامس في منطقة من جبل.

في دورته العادية المقرر عقدها في الثلاثين من شهر مارس الحالي. وأعرب الأسد عن أمله في أن تشارك كل الدول العربية في هذا الاجتماع للنشاور والتداول حول المرحلة الجديدة لمواجهة التحديات التي تعترضها الأمة العربية.

وأشار الأسد أحمد الأسد في تصريح له عقب لقائه مع نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري الدكتور عصمت عبدالعالي إلى أنه ملتزم بالمواصفات التي سيهاجمها مجلس الدعم العربية في دورته القادمة.

**جهود المملكة العربية السعودية لتحرير الكويت**

**من ٢ جرحى العمليات الحربية يتكلمون - من ٢**

وقال الوصفي أنه سيبحث مع المسؤولين السعوديين المتنازعين المتنازعين بين الكويت والعراق مجال الصلح وإعادة الأعمار

**وزير خارجية حكومة الظل البريطانية:**

**مصادم بحارس الوحشية مع نقيب بنملا مارسا مع الكويتيين**

**القاهرة - واس:**

قال عضو البرلمان البريطاني ووزير خارجية حكومة الظل البريطاني السيد جيرالد كوفمان أن الهدف من العراقي في حالة فرضي الكوفة في صدام حسين بمارس مع الكويتية مع شدة متنامية مارسا مع الكويتيين.

وكان عضو البرلمان البريطاني يتحدث إلى الصحفيين في القاهرة أمس عقب استقبال الرئيس المصري محمد حسني مبارك له حيث أجرى مع مبارك نقاشاً مع القصة المصرية وحدا أنه في الشرق الأوسط وسجل القصة الخطية من أي رحيل جدي لصالحها.

**مجلس صحيفة أرحسية حاكم**

العراق صدام حسين ومن أبرزه حربه مع إيران في الوقت الذي حل أسمر به بإرسال أسلحة ومعدات عسكرية للميليشيات المسلحة العراقية.

وكانت صحيفة الوطن الصادرة في بيروت تسبحة صدام حسين في القائل كى يمكن العراق من استعادة عافيته.

وقالت إذا عدا لمرحلة تاريخ حكم العراق مع القصة وحدا أنه في الشرق الأوسط وسجل القصة الخطية من أي رحيل جدي لصالحها.

## ٧٤٢ أسيراً عراقياً منهم ٤٣ ضابطاً منذ بدء عملية عاصفة الصحراء

**بيان عسكري رقم (١٨) صادر من قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات لليوم التاسع عشر من عملية عاصفة الصحراء**

٢٠ / رجب / ١٤١١ هـ الموافق ٤ / فبراير / ١٩٩١ م

• تم حصر خسائر المعدي في معركة الخفجي من الآليات حيث بلغت ما يعادل تجهيز لواء (ب) وكانت على النحو التالي:

(١١) دبابة معطوبة.

(٧٠) ناقلة جنود منها (١٩) صالحة و (٥١) معطوبة.

(٩) شاحنات هيكل طويل (٥) منها صالحة.

(١) شاحنة (١٠) طن صالحة.

(١) عربة جيب معطوبة.

وبذلك بلغ مجموع الآليات (٩٣) آلية.

• بلغ مجموع الأسرى الموجودين في معسكرات الأسر منذ بدء عملية عاصفة الصحراء (٧٤٢) أسيراً منهم (٤٣) ضابطاً، وذلك حتى إعداد هذا البيان.

• إنحافاً لما جاء في البيان العسكري رقم (١٦) والذي تمت الإشارة فيه إلى عدد المفقودين من قواتنا فإن قيادة القوات المشتركة حرصاً منها على تجديد المعلومات أولاً بأول تود الإيضاح إلى أن عدد المفقودين بلغ تسعة عسكريين ثلاثة أفراد في سلاح الحدود وسنة من الدفاع المدني، صابطين وأربعة أفراد.

• بلغ مجموع الطلعات التي نفذتها القوات المشتركة منذ بدء عملية عاصفة الصحراء أكثر من (٤٤,٠٠٠) طلعة نفذت منها قواتنا الجوية ما يزيد على (٢٧٥٠) طلعة، وقد كانت طلعات قواتنا الجوية موجهة ضد مخابيء الطائرات الأرضية والمخابيء السطحية والمدرجات وبعض وحدات الحرس الجمهوري ووحدات القوات البرية المعندة في الكويت ومواقع الدفاع الجوي والمنشآت العسكرية.

• سقطت صباح أمس طائرتان تابعتين للقوات الأمريكية أثر خلال فني أحدهما من نوع (بي - ٥٢) في المحيط الهندي وتم إنقاذ ثلاثة من طاقمها المكون من ستة أشخاص ووجد أحدهم ميتاً والآخرين مازالا مفقودين والبعث جارٍ عنهما.

• أما الأخرى فهي طائرة عمودية من نوع (بو إتش - ١) سقطت داخل المملكة ونوفى ملابيحها الأربعة.

• عثر خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية على لمعين بحريين تم تفجير أحدهما من قبل وحدة الإزالة التابعة للبحرية الملكية السعودية والأخر تم تفجيره من قبل البحرية الأمريكية.

**القيادة السورية تحمل النظام العراقي مسؤولية الحرب**

**نائب الرئيس الأمريكي:**

**حرب الخليج لن تصح فينبأ أخرى**

قال نائب الرئيس الأمريكي /دان كويل/ أن وقف العمليات الحربية الهادفة لتحرير الكويت وعززت تلك إلى الرضخ المستمر من جانب حاكم بغداد الانتحالية لقرارات الأمم المتحدة فضلاً عن المصاعب العربية والإقليمية والدولية التي بذلت بهدف تجنب الشعب العراقي كارثة مدمرة.

وأضاف في حديث مع شبكة تلفزيون سي. إن. إن / الأمريكية أن صدام حسين يستطيع أن يفعل ذلك اليوم أو غداً لأن من شأن هذا أن يحول دون استمرار العمليات الحربية عاصفة الصحراء.

• بدد أنه أشار إلى عدم وجود دلائل توضح عزم حاكم بغداد الانسحاب من الكويت لأنه يرى أن نشوب الحرب البرية سيكون في صالحه بالرغم من أن الحرب البرية سيكون لها نفس التأثير المدمر لقوته العسكرية على غرار ما تحقق من تفوق جوي للقوات المشتركة تمكنت خلاله من تدمير معظم وسائل دفاعه وسلاحه الجويين ومعظم الأعداء العسكرية العراقية في العراق والكويت المحتلة.

وأكد أن أفضل حل لإنهاء الوضع في منطقة الخليج العربي الناجم عن الغزو العراقي لدولة الكويت هو إجبار صدام حسين على الخروج من الكويت مشيراً في هذا الصدد إلى ما أكدته الرئيس الأمريكي بوش من أن الحرب في الخليج المنطقية وبلات حرب مدمرة إما يعود إلى استمرار النظام العراقي في سياسته القاتمة على القامة بمقدورات الشعب العراقي والانتهاز بكل القيم وعدم الانحيازة لصوت العقل والحكمة.

**ناصر الأحمد:**

**القوات السعودية تقضي على النسل العراقي**

أشاد معالي الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير الدولة الكويتي للشؤون الخارجية بـ صوت المعركة، بنجاح القوات السعودية في طرد المتسللين العراقيين من بلدة الخفجي وتطهيرها تطهيراً كاملاً... والسيطرة على الموقف العسكري تماماً.. (نص حديث مطبوع من ٣)

**ناصر الأحمد:**

**القوات السعودية تقضي على النسل العراقي**

أشاد معالي الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير الدولة الكويتي للشؤون الخارجية بـ صوت المعركة، بنجاح القوات السعودية في طرد المتسللين العراقيين من بلدة الخفجي وتطهيرها تطهيراً كاملاً... والسيطرة على الموقف العسكري تماماً.. (نص حديث مطبوع من ٣)





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا أَنْصُرُ إِلَّا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ

سورة التوبة

قَائِدُ الْقَوَاتِ الْمَشْرُكَةِ وَمَسْرُحُ الْعَمَلِيَّاتِ

الدكتور / محمد كرتوي الطاطي سبلي  
يقدر تحية وتقدير الى

الجنة الإحصائية للقوانين المشتركة

عَلَى سَائِرِ الدِّينِ مُنْعَاوَةً، وَأَرَادَ أَهْلُ قَبْرِ بْنِ جُهْدٍ يَبْقَى فِيهِ إِذَا غَلَّضَ هُوَ، وَسَاءَ قَدَمُهُ بَيْنَ قَدَمَيْ سَامِعِ النَّاسِ وَحَرِّ تَحْرِيرِ الْكُوفِيِّينَ.

الفريق الركن

٢٠ ذو القعدة ١٤١٠ هـ  
٣ يونيو ١٩٩١ م

۱۹۹۱ء

خالد بن سلطان بن عبد العزيز

## سيناريوهات الحرب

نماذج من سيناريوهات الحرب التي نشرتها  
الصحف الغربية لتضليل القوات العراقية



Iran's oil-shipping terminal at Kharg Island, from which oil smuggled out of Iraq could be re-exported

"we are confident that we can hurt America" in a war with Iraq.

In Baghdad, however, TIME correspondent Carl Bernstein picked up from Arab and Western diplomats some glimmers that Iraq might offer negotiations looking toward a withdrawal from part—though not all—of Kuwait. One of Saddam's principal advisers spoke hopefully of a possible compromise. "I don't say it will be withdrawal," he said, but "everything is open for the future."

Washington has been anticipating such an offer, and American expectations of the terms tally fairly closely with the speculation in Baghdad. The gist: Iraq would keep Bubiyan and Warba islands in the Persian Gulf and a portion of northern Kuwait; that would give Iraq control of all the vast and rich Rumaila oil field, part of which had been claimed by Kuwait. But Iraqi troops would pull out of some 50% (Washington musings) to 80% (Baghdad speculation) of Kuwait's pre-invasion territory. In the version some American analysts expect, Saddam would propose elections to choose a new government in the portion of Kuwait that Iraq abandoned—though with the lists of those allowed to vote heavily rigged in Iraq's favor, for example by excluding Kuwaiti refugees who might return and including Iraqis who took their place.

In any case, such an offer would fall far short of President Bush's and the U.N.'s minimum terms for ending the confrontation: unconditional Iraqi withdrawal from all of Kuwait and restoration of the ruling al-Sabah family. Bush's advisers do recognize that Saddam would need a fig leaf and hint that his claims to the islands and the oil field could be negotiated, but only after withdrawal. Since Iraq is aware of that, an offer from Baghdad might be less of a serious attempt to defuse

the crisis than an effort to buy time and sow disunity in the anti-Iraq coalition.

Inconspicuous amid these events, but extremely worrisome to the U.S., were four Iraqi tankers that last week turned up at the Iraqi terminal of Mina al-Bakr. By week's end three had been filled with the first oil loaded there since the invasion of Kuwait. American analysts fear that these tankers could take their oil to the Iranian terminal at Kharg Island, hugging the Iranian coast rather than venturing out into the international waters of the Persian Gulf, where they would be stopped by warships enforcing the embargo. Iran could then export their oil by passing it off as its own. An alternate script calls for Iraq to rebuild and pump oil through a 40-km

**IRAQ'S TOTAL FORCES**  
1,000,000 troops  
5,500 tanks  
3,500 artillery pieces  
200 multiple launchers  
500-800 surface-to-surface missiles  
500 combat aircraft

**IRAQ'S FORCES IN KUWAIT**  
360,000 troops  
2,800 tanks

#### ALLIED FORCES IN THE PERSIAN GULF NOW

U.S. 150,000 troops, 52 ships, 700 aircraft  
Britain 5,000 troops, 10 ships, 5 air squadrons  
France 5,000 troops, 9 ships  
Gulf Arab Forces\* 10,000 troops  
Saudi Arabia 55,000 troops (total armed forces)  
Egypt 5,000 troops  
Syria 4,000 troops  
Pakistan 2,000 troops  
Bangladesh 2,000 troops  
Morocco 1,200 troops

Canada, Greece, Italy, Netherlands, Spain and Belgium supply a total of at least 10 ships  
\*Gulf Cooperation Council (Saudi Arabia, Bahrain, Oman, U.A.E., Qatar and Kuwait)

abide by the sanctions. It also contends that Iraq proposed to Iran last week that the two countries relink their oil pipelines. Iran did not immediately reply.

Would Iran really help its once deadly enemy Iraq, and why? The Tehran government appears to be split into at least two factions, and has been sending out conflicting signals. On Sept. 15 the national security council voted to continue respecting the embargo, but the next day two-thirds of the Majlis, Iran's parliament, voted to approve a call by Ayatollah Ali Khamenei for a jihad (holy war) against the U.S. It is in part a question of whether Iran's leaders hate Saddam Hussein or Uncle Sam more, in part a problem of where the nation's pragmatic interests lie—and of whom it expects to win.

Iran wants Western help to rebuild its shattered economy, but is unlikely to receive such assistance if it violates the embargo. On the other hand, an



#### HOW IRAN COULD HELP IRAQ GET OIL OUT

**BY TANKER** It is possible for tankers to hug the Iranian coast and make their way to Iran's oil export terminal at Kharg Island.

**BY PIPELINE** Iraq could build a 25-mile (40-km) pipeline from Basra across the border to Abadan. The oil could then be exported.

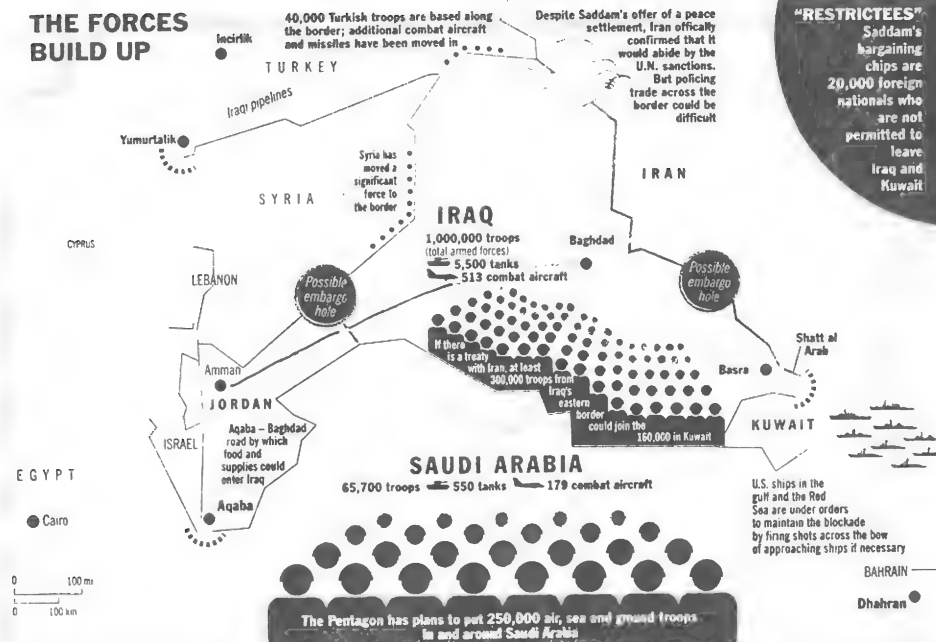
**BY TRUCK** Iraq could send oil overland by truck to an Iranian oil junction.

pipeline crossing its border into Iranian territory.

U.S. intelligence officials estimate that Iraq could smuggle out 500,000 bbl. of oil a day through Iran. Though that would be less than one-fifth of Iraq's pre-embargo exports of 2.7 million bbl. a day, it would still earn the Saddam regime \$10 million a day (figuring a price of \$30 per bbl., below the current market, minus a \$10 cut for Iran). Iraq could then use the cash to buy grain and other foods that could also be smuggled from Iranian ports by truck into Iraq.

U.S. officials claim to have certain knowledge that Iran and Iraq have discussed just such a scheme although Tehran is still publicly vowing to

#### THE FORCES BUILD UP



#### U.S. MILITARY IN THE AREA

**Army:** 82nd Airborne (2,300 paratroopers with antitank missiles), 24th Mechanized Infantry (2,500 troops with 150 tanks), 101st Airborne (2,300 troops with attack helicopters), 11th Air Defense Artillery Brigade (troops with ground-to-air missiles)  
**Marines:** 45,000 troops with M-60A1 tanks, A-6E bombers, Hornet and Harrier attack aircraft and amphibious ships  
**Navy:** three aircraft carrier groups, carrier John F. Kennedy en route from U.S.; battleship Wisconsin with long-range Tomahawk cruise missiles; command ship La Salle with eight other ships in the gulf  
**Air Force:** two squadrons of F-15C/D interceptors, one squadron of F-16 fighters, three squadrons of A-10 antitank aircraft, F-16 fighters, B-52 bombers on Diego Garcia (Indian Ocean); 14 F-111 bombers at Incirlik, Turkey

enough to ignore that "good lesson" and would thereafter curb his messianic designs. Is it not more likely that Saddam would see his aggression as having paid handsome dividends and that he would regroup to strike again later?

The only resolution that could comfortably countenance Saddam's continued rule in Baghdad must simultaneously cripple or otherwise control his existing chemical weapons and his potential nuclear ones. To force that stand-down without a fight would involve a far more ambitious deal, a grand, region-wide peace plan. Any such negotiated resolution would have to address numerous concerns and defuse them satisfactorily:

**FOREIGNERS.** No compromise here. Americans and all other foreigners resident in Kuwait and Iraq must be free to leave or stay as they wish.

**KUWAIT.** Iraq's occupation is unacceptable to everyone, forever. The goal should be what Bush has stated all along: a complete Iraqi retreat and restoration of the al-Sabah monarchy. Free elections would be nice, and the U.S. could support Saddam's demand that they be held, but only after the Emir is returned. Still, the Saudi royal family is not eager to face its subjects at the polls, and would undoubtedly see the call for a Kuwaiti plebiscite as a precursor to elections in Saudi Arabia.

Saddam's complaint about Kuwait's slant drilling into Iraqi oil fields is legitimate. A payment to Baghdad for past deprivation and a guarantee of a more equitable distribution of oil resources in the future is both doable and just. Saddam's other gripes involve territorial disputes,

and should be decided by the World Court.

**SAUDI ARABIA AND OIL.** As long as Saddam rules Iraq, Saudi Arabia will feel threatened, and the free flow of reasonably priced oil will be in jeopardy. To defend both, the U.S.—with or without international assistance—should consider establishing a permanent presence in the kingdom, as Robert Tucker envisioned 15 years ago. A tripwire force of, say, 25,000 troops would do. Senior Saudi officials have expressed a willingness to accept such an open-ended commitment. In large measure, the bill for such an operation should be borne by the Saudis, the Kuwaitis and also by Europe and Japan, whose dependence on Middle Eastern oil dwarfs America's.

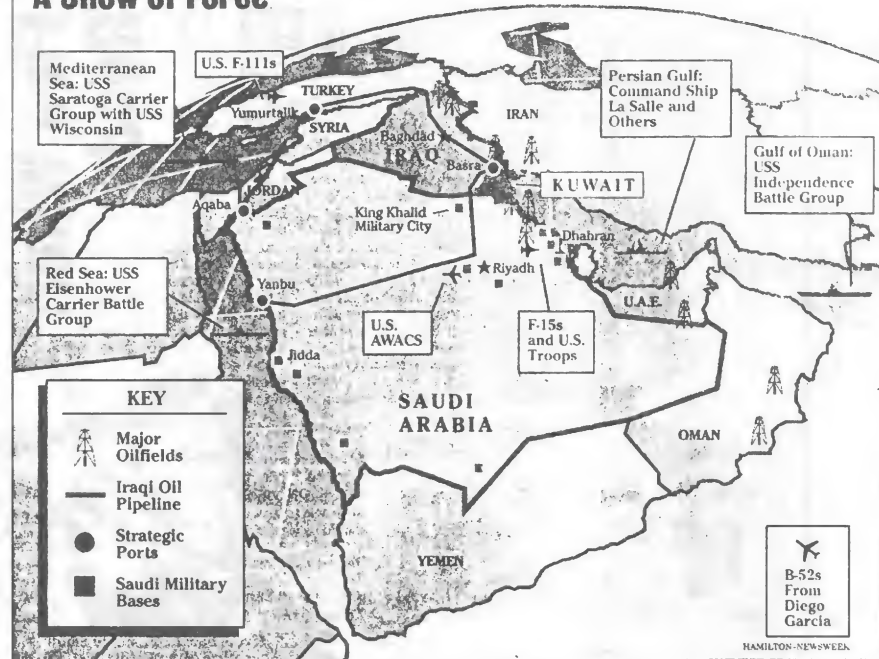
(١) التوازن العسكري في مسرح العمليات (١٩٩٠)

(٢) الوسائل المحتملة لقيام إيران بمد العراق بالبترول

تصور أولى لموقف «التوازن العسكري» في مسرح العمليات في أعقاب غزو القوات العراقية للكويت....



## A Show of Force



Americans, are bottled up in Kuwait and Iraq. Washington refuses to call them hostages, but potentially that's what they are. Some world-class Palestinian terrorists, including Abu Nidal, have been spotted in Baghdad recently, and U.S. officials worry about a new campaign of killing and hijacking in support of Iraq. Saddam may have another insidious weapon in his arsenal: time. The longer he holds out, the leakier the embargo could become. Bush's support might seep away, too. So far, according to a NEWSWEEK Poll, 77 percent of the American public supports the president's handling of the Persian Gulf crisis. But if U.S. troops and hostages are still at risk six months or a year from now—which seems entirely possible—Americans may lose their enthusiasm for the crusade against Saddam.

**Hands on:** Bush used the personal touch in organizing his campaign. By late last week he had made about 35 phone calls to foreign leaders, including King Fahd of Saudi Arabia and King Hussein of Jordan. He got up at 2:30 in the morning to call French President François Mitterrand and Egyptian President Hosni Mubarak; he

hadn't called them before he went to bed for fear of waking them up. "George Bush is being George Bush," said one of his aides. "Hands on, in charge." The president also kept his key advisers on the phone and on the run. Secretary of State James Baker went to Ankara to persuade the Turks to keep the squeeze on Iraqi oil exports and to allow 14 U.S. F-111 fighter-bombers already positioned in Turkey to be used to protect Saudi Arabia. The Turks agreed, in general, at an economic cost to themselves that they estimated at \$2 billion. Baker promised that Washington would help to arrange loans for Turkey, and he said the exiled Emir of Kuwait would make up some of Turkey's losses.

Baker also met with the NATO allies in Brussels, and he talked frequently on the phone with Soviet Foreign Minister Eduard Shevardnadze. Getting the Soviets on board was absolutely key to Bush's strategy. In the past, Soviet opposition persuaded nonaligned nations and even some American allies to resist U.S. initiatives. But now, in line with their own "new thinking" on foreign policy, the Soviets had little choice but to support the U.N. economic

sanctions. They also played a small military role, with two warships in the gulf area to protect Soviet shipping and they hinted that they might sign up with a multinational peacekeeping force if one were created under the U.N. flag. "Soviet support for our position totally disoriented the Arab states," said a U.S. diplomat. "Suddenly, they couldn't hide behind the superpower conflict. They had to step up to the issue themselves."

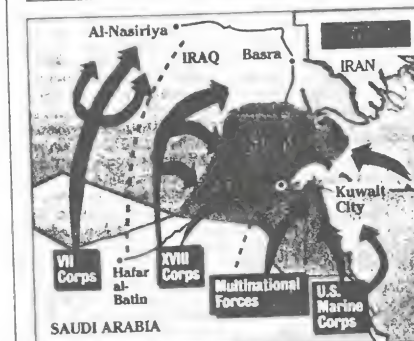
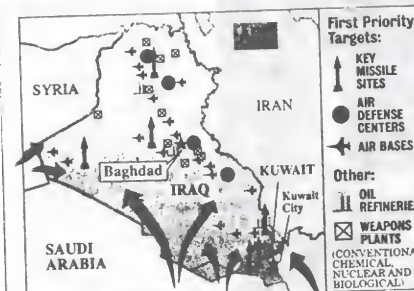
**Strong commitments:** Secretary of Defense Dick Cheney was Bush's main emissary to the Arabs. Flying to Saudi Arabia, he showed King Fahd satellite photographs proving that Saddam had lied when he said his troops were pulling out of Kuwait. Fahd told Cheney he trusted Bush, whom he had known when Bush was director of the CIA and Fahd was Saudi Interior minister. The king has a reputation for dithering, but he quickly agreed to accept U.S. troops. He imposed some conditions, however. The United States would have to stick to him to the bitter end—no quick, unilateral pull-out, as in Lebanon. But if the Saudis asked the Americans to leave, they would go immediately. "We made some pretty strong

قبل الحرب

الأهداف (Targets) العراقية المحتلة تعرضها للقصف

## When 'K-Day' Comes

The decision on an attack to recover Kuwait may hinge on allied politics. "It's all scenario driven, and the president hasn't settled on one date yet," says a well-informed Washington source. But if President Bush believes the coalition is starting to weaken, he may decide to strike soon after expiration of the United Nations' Jan. 15 deadline for Iraqi withdrawal. The first phase of the action would almost certainly take place in the air, as allied warplanes seek to destroy Iraqi air defenses, missile sites and unconventional weapons facilities (left). If ground forces are asked to take part in this phase, three options seem most likely:



**Option 1:** Ground forces with the exception of VII Corps (still getting ready) conduct limited holding attacks in the border area. These pin the Iraqi Army down while massive Air Force and naval bombardment of strategic targets proceeds—some 1,800 sorties a day. The bombing stops every three days to allow for peace negotiations.

**Option 2:** The air and naval bombardment opens the campaign. On the fourth day, U.S. Marines strike into southern Kuwait by land and stage an amphibious assault on the eastern coast. Multinational forces move toward central Kuwait, and XVIII Corps sweeps north along Iraq's border with Kuwait, then turns toward Kuwait City to pin the Iraqis down.

**Option 3 (shown, left):** Essentially the same as Option 2, except that VII Corps is pressed into action. On the seventh day, VII Corps crosses into Iraq headed for the town of Al-Nasiriya. The goal: to cut off the Iraqis' escape route, exposing them to further punishment from the air.

desert and getting it running in only five months. Still, until recently the forces were hobbled by the Pentagon's disgraceful neglect of essential items like spare parts, ammunition, rations and fast-moving ships to get the stuff there. Had Saddam's forces attacked Saudi Arabia any time between August and October, U.S. forces might well have been humiliated. Now the fighting units have their basic level of supply and depots are rapidly filling with the stocks required to support an offensive. Once the 300 cargo ships still en route arrive, Schwarzkopf will have Bush's "offensive option" in hand.

**Halfway courses:** Even so, senior officers here feel pressure from their commander in chief to meet a political timetable rather than a military one. This has forced them to consider a number of possible halfway courses of action, or C/As, as they are known in the soldiering trade. I have boiled them down to the three I think most probable. All assume an attack date soon after Jan. 15.

In the first option, on K-Day all ground forces except the still-unready VII Corps

would conduct limited holding attacks designed to pin the Iraqi Army down while air and naval forces would conduct a massive bombardment against selected targets in both Iraq and Kuwait. The tank-heavy First Cav Division would be held in Central Command reserve. The bombing campaign would pause every three days for a stab at peace negotiations. This option would be the cheapest in terms of casualties.

**Option two:** on K-Day our forces would strike Kuwait and Iraq with a massive air and naval bombardment. Then on K plus 3 the U.S. Marines' Expeditionary Corps would conduct a holding attack from the south toward Wafra in southern Kuwait and simultaneously conduct an amphibious assault along the east coast of Kuwait (map). Also on K plus 3, the multinational Arab Army would conduct a holding attack from the south toward Al-Jahra in central Kuwait. The U.S. XVIII Corps would conduct a sweeping attack north along Iraq's border with Kuwait, then slash into Kuwait along a broad front toward Kuwait City, aiming to pin down the Iraqis and increase their vul-

nerability to air bombardment. The American VII Corps would be in mobile reserve behind the Arab Army, fitting out and preparing to react to an Iraqi counterstroke. The First Cav Division would be in theater reserve.

The third course is identical to the second, except that divisions of the American VII Corps would attack on K plus 6 into Iraq, to the vicinity of Al-Nasiriya, a town on the Euphrates River in southern Iraq. This would cut off the Iraqi defenders' escape route. The First Cav Division would remain in reserve.

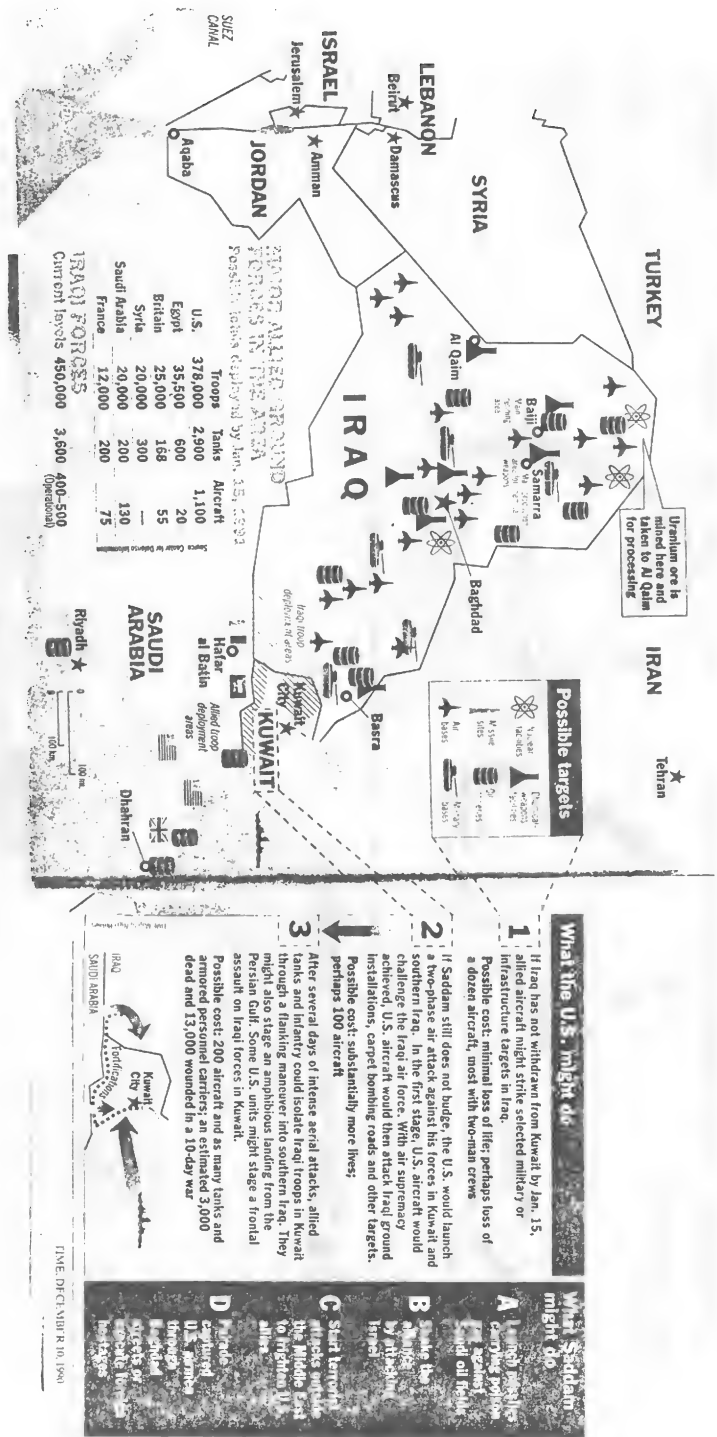
A common element in each scenario is a heavy reliance on air power. Back in Washington, the Pentagon's air-power cult, with an eye on post-gulf budget cuts, has been singing the refrain that planes can do the job all by themselves. This kind of thinking was prevalent in Vietnam, where 6 million tons of bombs didn't work. Nor does it consider that Iraqi air defenses are battle-tested if relatively primitive. In open desert, the air-power solution sounds good. But seasoned ground officers are skeptical.

(١) الأهداف الحيوية (Targets) داخل العراق  
(٢) الخيارات المتاحة للهجوم البري ضد القوات العراقية  
( قبل الحرب البرية )





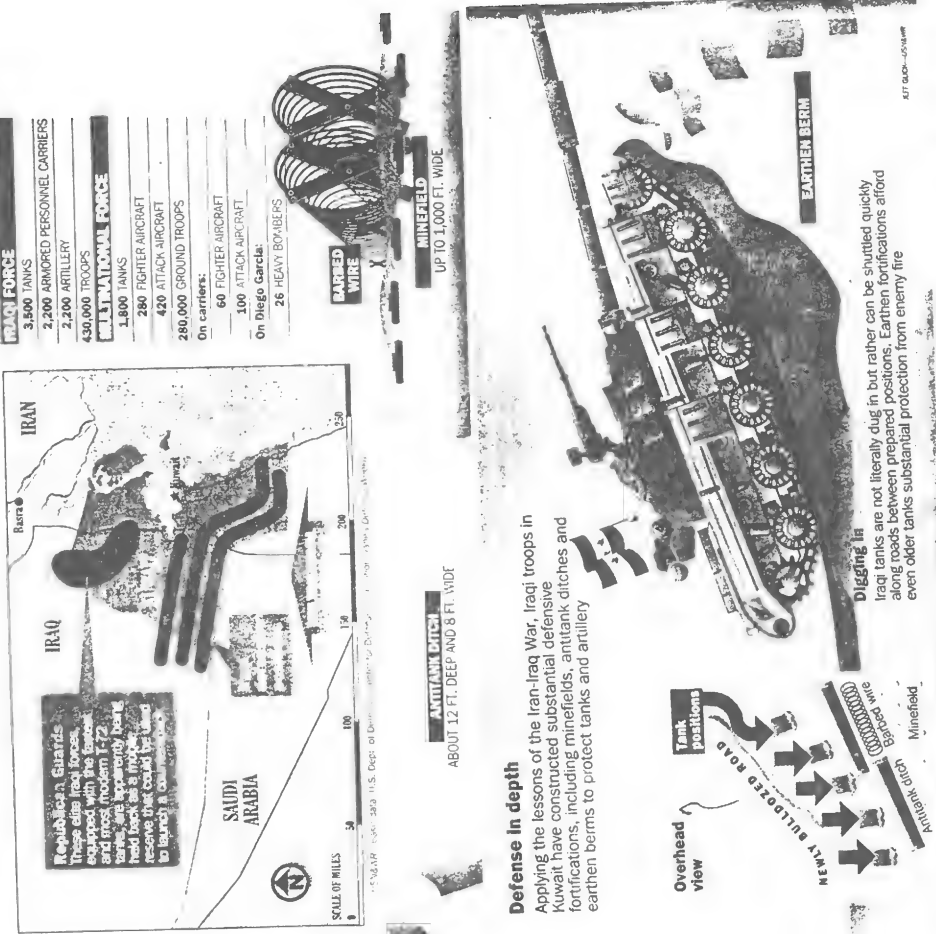




قبل بدء الحرب  
خيارات كل طرف في التعامل مع الطرف الآخر ، وقدراته ، والأهداف (Targets)  
المحتملة للمilitيات .

November 12/1990

أوضاع القوات العراقية في الكويت - الحجم ، الأسلحة ، الأنفاق الدفاعية ( Targets)  
في الكويت ، العناصر ، العمق ، الأسلحة ، الأنفاق الدفاعية ( Targets)



## كتب للمؤلف

- ١ - الصحافة الإذاعية ( بالاشتراك مع الأستاذ سعد لبيب ) - بغداد -  
وزارة الإعلام ( المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون والسينما ) -  
١٩٧٢ .
- ٢ - دور الراديو والتلفزيون في الحرب النفسية - بغداد - المؤسسة  
العامة للإذاعة والتلفزيون والسينما ( معهد التدريب الإذاعي  
والتلفزيوني ) - ١٩٧٣ .
- ٣ - حرب الكلمات - القاهرة - مجلة الإذاعة والتلفزيون - ١٩٧٥ .
- ٤ - بصراحة عن هيكل - القاهرة - ١٩٧٥ .
- ٥ - عشرون يوما هزت مصر - القاهرة - ١٩٧٦ .
- ٦ - عبد الناصر وهؤلاء - القاهرة - ١٩٧٦ .
- ٧ - السادات وثورة يوليو - القاهرة - دار الموقف العربي .
- ٨ - صحافة الثورة وقضية الديمقراطية في مصر - القاهرة - مركز  
الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون - ١٩٨٢ .
- ٩ - الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية ( طبعة أولى - القاهرة ١٩٨٤ )  
- الطبعة الثانية - جدة - دار الشروق - ١٩٨٨ .
- ١٠ - الخبر الإذاعي - فنونه وخصائصه في الراديو والتلفزيون - جدة  
- دار الشروق - ١٩٨٥ .
- ١١ - المذيع وفن تقديم البرامج في الراديو والتلفزيون - جدة - دار  
الشروق - ١٩٨٦ .
- ١٢ - فن الكتابة للراديو والتلفزيون - جدة - دار الشروق - ١٩٨٧ .
- ١٣ - الإنتاج التلفزيوني وفنون الإخراج - جدة - دار الشروق - ١٩٨٨ .
- ١٤ - معجم المصطلحات الإعلامية ( انجليزي - عربي ) - القاهرة - دار  
الشروق - ١٩٨٨ .
- ١٥ - الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب - القاهرة - مكتبة  
التراث الإسلامي - ١٩٩١ .
- ١٦ - الإعلام والدعاية في حرب الخليج - وثائق من غرفة العمليات -  
القاهرة - مكتبة التراث الإسلامي - ١٩٩٢ .



## مراجع الدراسة المراجع العربية

### أولاً : وثائق غير منشورة :

- ١ - الخطط الخاصة بالشئون العامة الأمريكية الملحقة بخطط العمليات .
- ٢ - وثائق اللجنة العليا للإعلام الحربى للقوات المشتركة .
- ٣ - الوثائق الخاصة بإدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات .
- ٤ - التقارير الخاصة بقسم العمليات النفسية للقوات المشتركة .
- ٥ - المنشورات الخاصة بالعمليات النفسية التى استخدمت أثناء الحرب .
- ٦ - وثائق الجامعة العربية ( تونس ) .
- ٧ - وثائق مجلس التعاون الخليجى .

### ثانياً : وثائق منشورة :

- ١ - البيان الأمريكى المقدم من وزارة الدفاع إلى الكونجرس عن « عاصفة الصحراء » .
- ٢ - البيانات العسكرية الصادرة عن قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات .
- ٣ - البيانات العسكرية الصادرة عن المتحدث العسكرى الأمريكى .
- ٤ - البيانات العسكرية الصادرة عن المتحدث العسكرى البريطانى .
- ٥ - البيانات العسكرية الصادرة عن المتحدث العسكرى الفرنسى .
- ٦ - البيانات العسكرية الصادرة عن المتحدث العسكرى العراقى .
- ٧ - خطب وتصريحات الرئيس حسنى مبارك ( خلال الأزمة ) .
- ٨ - خطب وتصريحات الملك فهد بن عبد العزيز ( خلال الأزمة ) .
- ٩ - خطب وتصريحات الرئيس حافظ الأسد ( خلال الأزمة ) .
- ١٠ - خطب وتصريحات الرئيس صدام حسين ( خلال الأزمة ) .
- ١١ - خطب وتصريحات الرئيس الأمريكى جورج بوش ( خلال الأزمة ) .
- ١٢ - خطب وتصريحات الأمير جابر الأحمد أمير الكويت .
- ١٣ - خطب وتصريحات الرئيس الأمريكى جورج بوش .
- ١٤ - خطب وتصريحات الشيخ سعد السالم ولى عهد الكويت .

- ١٥ - خطب وتصريحات الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودى .
- ١٦ - خطب وتصريحات الفريق ركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات .
- ١٧ - خطب وتصريحات ديك تشينى وزير الدفاع الأمريكى .
- ١٨ - خطب وتصريحات كولين باول رئيس أركان حرب القوات الأمريكية .
- ١٩ - خطب وتصريحات الجنرال نورمان شوارتسكوف قائد القوات الأمريكية فى التحالف .
- ٢٠ - خطب وتصريحات جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى .
- ٢١ - خطب وتصريحات طارق عزيز وزير الخارجية العراقى .
- ٢٢ - خطب وتصريح لطيف نصيف جاسم وزير الإعلام العراقى .
- ٢٣ - مطبوعات وإصدارات المركز الإعلامى الكويتى ( الرياض - القاهرة ) .
- ٢٤ - وثائق المؤتمر الإسلامى فى مكة المكرمة .
- ٢٥ - وثائق المؤتمر الإسلامى بالرياض .
- ٢٦ - وثائق المؤتمر الإسلامى فى بغداد .

### ثالثاً : مقابلات شخصية :

- ١ - مقابلة مع الدكتور بدر جاسم يعقوب - وزير الإعلام الكويتى .
- ٢ - مقابلة مع الدكتور عادل عبد الله الفلاح ، أستاذ الإعلام ووكيل وزارة الأوقاف الكويتية ( أحد المرابطين داخل الكويت طوال شهور الأزمة ) .
- ٣ - مقابلة مع الأستاذ سلمان داود الصباح ، وكيل وزارة الإعلام الكويتية ( أحد المرابطين داخل الكويت خلال شهور الأزمة ) .
- ٤ - مقابلة مع الدكتور محمد عبد الغفار الشريف - الأستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت ( أحد المرابطين داخل الكويت خلال شهور الأزمة ) .
- ٥ - مقابلة مع الدكتور حسن إبراهيم مكى ، أستاذ الإعلام بكلية الآداب جامعة الكويت ( أحد المرابطين داخل الكويت خلال شهور الأزمة ) .

### رابعاً : الصحف ووسائل الإعلام الأخرى :

- ١ - الصحف المصرية ( فى الفترة من ٢ / ٨ / ١٩٩٠ حتى ٥ / ٣ / ١٩٩١ ) ، وهى :  
الأهرام - الأخبار - الجمهورية - الأهالى - الوفد - مايو - الشعب - أكتوبر - المصور .

- ٢ - الصحف العراقية ( نفس الفترة ) : الثورة - الجمهورية - القادسية - العراق - النداء - ( وكالة الأنباء العراقية - تلفزيون وإذاعة بغداد - الإذاعات الموجهة العراقية ) .
- ٣ - الصحف السعودية ( نفس الفترة ) : الرياض - الجزيرة - المدينة - البلاد - ( برقيات وكالة الأنباء السعودية - تلفزيون وإذاعة الرياض ) .
- ٤ - الصحف الكويتية ( نفس الفترة ) : السياسة - صوت الكويت - القبس . ( إذاعات الكويت الموجهة من القاهرة وجدة ) .
- ٥ - الصحف الأردنية ( نفس الفترة ) : الدستور - الرأي - صوت الشعب - الأسبوع ( برامج منتقاه من برامج الإذاعة والتلفزيون الأردني ) .
- ٦ - الصحف التونسية ( نفس الفترة ) : الصباح - البيان - الصدى - الشروق - البطل .
- ٧ - الصحف المغربية ( نفس الفترة ) : العلم - الاتحاد الاشتراكي - البيان - الميثاق الوطني .

#### خامسا : الكتب :

- ١ - إسماعيل على سعد : الإتصال والرأى العام ، مبحث فى القوة والأيدلوجية - الاسكندرية - ١٩٨١ .
- ٢ - أنور السباعى : التخطيط الإعلامى السياسى - دمشق - بدون إسم الناشر وبدون تاريخ .
- ٣ - الخمينى : ولاية الفقيه - القاهرة - بدون اسم الناشر - ١٩٧٩ .
- ٤ - إريك لوران وبيار سالينجر : حرب الخليج ( الملف السرى ) - ج ١ - بيروت - دار أوزال للنشر - ١٩٩١ .
- ٥ - إريك لوران وبيار سالينجر : عاصفة الصحراء ( أسرار البيت الأبيض ) - ترجمة محمد مستجير - القاهرة - مكتبة مدبولى - ١٩٩١ .
- ٦ - جان مارى دومينيك : الدعاية السياسية ( ترجمة فاروق الشريف ) - دمشق - ١٩٦٥ .
- ٧ - جلال كشك : الجنازة حارة - القاهرة - بدون اسم الناشر - ١٩٩١ .
- ٨ - جوردون ألبرت وليوبوستان : سيكولوجية الإشاعة ( ترجمة د . صلاح مخيمر وعبد رزق ) - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٤ .

- ٩ - جيهان أحمد رشتى : الإعلام ونظرياته فى العالم الحديث - القاهرة - دار الفكر العربى - ١٩٧١ .
- ١٠ - راسم محمد الجمال : دراسات فى الإعلام الدولى - جدة - دار الشروق - ١٩٨٥ .
- ١١ - سمير محمد حسين : تحليل المضمون - القاهرة - بدون اسم الناشر - ١٩٨٣ .
- ١٢ - سهير عبد الغنى بركات : الإذاعة الدولية ، دراسة مقارنة لنظمها وفلسفاتها - مؤسسة على جراح الصباح - الكويت - ١٩٧٨ .
- ١٣ - صلاح نصر : الحرب النفسية ( ج ١ ، ج ٢ ، ط ٣ ) - القاهرة - ١٩٦٧ .
- ١٤ - عبد القادر طاش : الصورة النمطية للإسلام والعرب فى مرآة الإعلام الغربى - دار الدائرة للإعلام والنشر - الرياض - ١٩٨٨ .
- ١٥ - عواطف عبد الرحمن ونادية سالم ولىلى عبد المجيد : تحليل المضمون فى وسائل الإعلام - القاهرة - دار العربى - ١٩٨٣ .
- ١٧ - فاروق أبوزيد : انهيار نظام الإعلام الدولى - القاهرة - ١٩٩١ .
- ١٨ - مانىكار . د . ر : التدفق الحر من جانب واحد ( ترجمة فائق فهميم ) - اليونسكو .
- ١٩ - محسن محمد : الشعب والحرب - الاسكندرية - المكتب المصرى الحديث - ١٩٧٢ .
- ٢٠ - محمد سيد محمد : المسئولية الإعلامية فى الإسلام - القاهرة - مكتبة الخانجى - ١٩٨٣ .
- ٢١ - محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام - جدة - دار الشروق - ١٩٨٣ .
- ٢٢ - محمد عبد القادر حاتم : الإعلام والدعاية ، نظريات وتجارب - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٧٢ .
- ٢٣ - محمد عبد القادر حاتم : الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية - بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٧٣ .
- ٢٤ - مختار التهامى : الصحافة والسلام العالمى - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٨ .



## المراجع الأجنبية

أولاً : الكتب :

- 1 - Al, Hasta and others., International News flow and propaganda (in International and Intercultural Communication) ed by: Dietcher Fisher and John. C. Merrill, N.Y, Hastings House, publishers, 1978.
- 2 - Barnays, Edward .L., The Case for Reappraisal of U.S oversease Information polices and progress, (N.Y., Frederich A praeger, 1971).
- 3 - Berger, Mayer., The Story of the New York Times (N.Y, Simon and Schauster, 1972).
- 4 - Boyle, A., only the wind will listen (london: Hutchinson, 1972).
- 5 -Bramsted, E.K., Goabbels and National socialist propagdnda 1925 - 1945 (london: The Cresset press, 1965).
- 6 - Browne, Donald. R., International Radio Broadcasting (N.Y; praeger, 1982).
- 7 - Campell, Johnc., Defence of the Middle East problems of America policy (U.S.A, 1970).
- 8 - Chester, G, and others., Television and Radio (N.G, U.S.A: prentice - Hall inc, 1987).
- 9 - Davison, W. philips., International polictical Communication (N.Y: Frederick A. Praeger, 1965).
- 10 - Doob, F.W., Gobels principles of propaganda (in Danial Katz and others: public opinion and propaganda, 1965).
- 11 - Elder, Robert. E., The Information Machine: The United States Information Agency and American foreign policy (N.Y: Syracuse University press, 1968).
- 12 - Evans, Harold., News Agencies (london: Heinman, 1988).
- 13 - Fraser, lindly., propaganda (london: Oxford University press, 1957).
- 14 - Harold, Barrett., practical Uses of Speach Communication, Fourth edi (Holt Rinehart and Winston, 1977).
- 15 - Head, Sydney., Broadcasting in America (Boston: Houstin Melfin Comp, 1967).
- 16 - Katz, E. and wedell, G., Broadcasting in the third world (london: Macmillan, 1978).
- 17 - Lasswell, Harold. D., propaganda Technique in the world war (N.Y: Smith, 1983).
- 18 - Mangold, peter., Super power Intervention in the Middle East, U.S.A).
- 19 - Mansell, Gerard., Let Truth Be Told., london: weidenfeld and Nicolson, 1982).

- 20 - Martin, John., International propaganda: its legal and Diplomatic Control, Minneopolis: University of Minnesota press, 1968).
- 21 - Nott, Frand. lather., The News in America (U.S.A, Harvard University press,)
- 22 - Parlo, Leo., Can we End The Cold War: A Study in American policy, U.S.A, 1970.
- 23 - Reith, J.C.W., Into the Wind (London: Hodder and Stoughton, 1949).
- 24 - Rolo, C.J., Radio Goes to war (London: Faber and Faber, 1953).
- 25 - Smith, William., Television in America (N.Y: Hastings House, 1986).
- 26 - Tunstall, J., The Media are American, Colombia University press, 1977.
- 27 - Whitton, J.B. ed., propaganda and the Cold War (washington: public Affairs press, 1963).
- 28 - Whitton, J.B., Propaganda: Toward Dis-armament in the war of words (N.Y: Dobbs Ferry, oceana publishers, 1964).
- 29 - Zeman, Z.A.B., Nazi propaganda (London: Oxford University press, 1964).

ثانياً : الصحف ووكالات الأنباء ووسائل الإعلام الأخرى :

- ١ - إذاعة صوت أمريكا .
- ٢ - إذاعة راديو لندن .
- ٣ - شبكة A.B.C الإخبارية الأمريكية .
- ٤ - شبكة C.B.S الأمريكية .
- ٥ - شبكة C.N.N الأمريكية .
- ٦ - شبكة N.B.C الأمريكية .
- ٧ - برقيات وكالة الأسوشيتد برس الأمريكية (A.P) .
- ٨ - برقيات وكالة اليونيتد برس الأمريكية (U.P) .
- ٩ - صحيفة واشنطن بوست .
- ١٠ - صحيفة الهيرالد تريبيون .
- ١١ - صحيفة نيوزويك .
- ١٢ - صحيفة نيويورك تايمز .
- ١٣ - صحيفة تايم .
- ١٤ - صحيفة بيز ينيس ويك .
- ١٥ - صحيفة يو إس نيوز .
- ١٦ - صحيفة يو إس إيه تو داي .
- ١٧ - صحيفة لوس انجيلوس تايمز .
- ١٨ - صحيفة بلتيمور صن .
- ١٩ - صحيفة وول ستريت جورنال .

## فهرس الأبواب والفصول

المقدمة :	٧
تمهيد : الإعلام والتخطيط السرى للأزمة	٢٣
الباب الأول : الإعلام الأمريكى - إعلام الحلفاء الغربيين	٥٥
الفصل الأول : الإعلام وتعبئة الرأى العام	٦٧
الفصل الثانى : إجراءات التغطية الإعلامية والرقابة على النشر	١٠٧
الفصل الثالث : الإعلام والدعاية فى الحرب	١٤٣
الباب الثانى : الإعلام العراقى	١٧٧
الفصل الرابع : التخطيط للدعاية العراقية	١٧٩
الفصل الخامس : أساليب الدعاية العراقية ووسائلها	٢١٣
الباب الثالث : الإعلام العربى	٢٤٩
الفصل السادس : إعلام المؤيدين وإعلام المعارضين	٢٥١
الفصل السابع : الإعلام الكويتى	٢٧٩
الفصل الثامن : الإعلام العسكرى للقوات المشتركة	٢٩٧
الملاحق :	٣٦١
سيناريوهات الحرب :	٤٢٧
كتب للمؤلف :	٤٣٧
المراجع :	٤٣٨

صدر حديثاً

# الإذاعات النضالية

الموجهة إلى مسلمى العرب

دكتور كرم شلبى



مكتبة الفرقان الإسلامى

ت : ٣٩١١٣٩٧ - ٣٩٢٥٦٧٧ - فاكس : ٣٩١٣٤٠٦



المجلد الثاني  
العدد ١٢٤  
١٩٩٢

مؤلف: محمد عبد الله  
موضوع: التاريخ

رقم الإيداع : ٣٦٢٤ / ١٩٩٢

طبع بدار نوبل للطباعة

## هذا الكتاب

هذا أول كتاب عن حرب الخليج يُكتب من داخل غرفة عمليات الحرب ، ويفتش في ملفاتها ووثائقها التي سوف تبقى محظورة وممنوعة من التداول لسنوات طويلة قادمة . فقد كان مؤلفه الأستاذ الدكتور كرم شلبي ( رئيس قسم الإعلام والمستشار الإعلامي لجامعة الأزهر ) ، أحد خبراء اللجنة العليا للإعلام الحربى للقوات المشتركة وأحد المستشارين بإدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات ... ومن هذا الموقع الفريد كان بإمكانه أن يرى كيف كانت الأحداث تولد ، وكيف كانت تجرى عليها عمليات التجارب ، وتجرى لها جراحات التجميل والتشويه وعمليات « القتل » !!

لقد كان الإعلام وكانت الدعاية فى هذه الحرب هى كل شىء .. السياسة والحرب والقتل والقتال والصدق والكذب والحق والباطل والنصر والهزيمة .

عن هذا كله يحكى الكتاب .. ويزيح الستار عن أسرار كثيرة .. ويكشف عن جراح موجهة !!

الناشر



مكتبة الفرقان الاسلامي

ت : ٣٩١١٣٩٧ - ٣٩٢٥٦٧٧ - فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

